





Princeton University Library



32101 074454719



# فِقْهَاءُ الْفِصْحَاءِ

تَطَوُّرُ الْحَرَكَةِ الْفِكْرِيَّةِ فِي الْحِلَّةِ

تأليف

السيد هادي السيد كمال الدين

مؤسس ومدير مدرسة العلوم الدينية

فالحلة وصاحب جريدة التوحيد

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة المعارف - بغداد



Kamāl al-Dīn, Hādī al-Sayyid Hamd

[ ساعدت وزارة المعارف على نشره ]

Fuqahā' al-fayhā'

# فُقَهَاءُ الْفَيَّهَاءِ

مكتبة

## لاد

تَطَوُّرُ الْحَرَكَةِ الْفِكْرِيَّةِ فِي الْحِلَّةِ

تأليف

السيد هادي السيد جمال الدين

مؤسس ومدير مدرسة العلوم الدينية

في الحلة وصاحب جريدة التوحيد

الجزء الأول

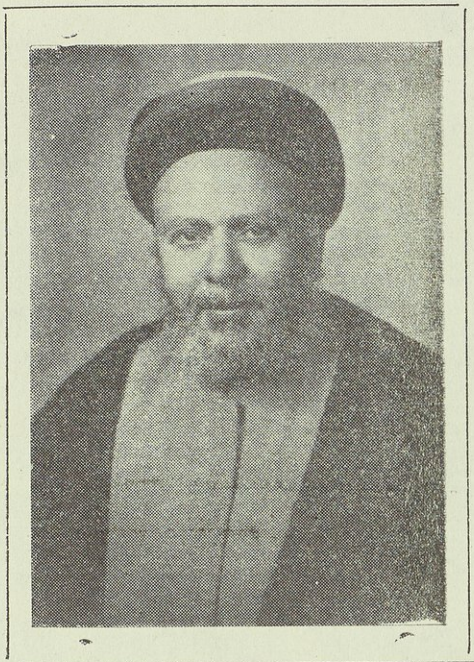
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٢







انظر لتصويري أتي مقنناً  
مثلاً صورةَ جثمانِي  
لم يفرق عني لو لم أكن  
أفني ويبقى عند اخواني

المؤلف

١٩٦٢/٤/٢٤

5-17-68 195 (F&M)

2271  
.508209  
.757



تفضل الاخ العلامة الجليل السيد صادق بحر العلوم  
حفظه الله بابداء رأيه السديد في هذا الكتاب وفضيلته من  
المؤلفين المنتجين الذين خدموا العلم والادب فنشكره على  
حسن ظنه .

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قدم لي العلامة الاستاذ السيد هادي آل كمال الدين وفقه الله  
الجزء الاول من كتابه الذي سماه ( فقهاء الفيحاء ) وطلب مني ابداء رأبي  
فيه بعد الاطلاع عليه ظانا اني من أهل الرأي ، ولا ريب أن ( ظن الالمعي  
يقين ) وقديما قيل :

الالمعي الذي يظن بك . . . . . كأن قد رأى وقد سمعا

ولم يسعني الا تلبية طلبه مع كثرة ما لدى من الاشغال المشروعة ،  
وكم كنت أود من ذى قبل أن يؤلف كتاب يعالج فيه تاريخ (الحلة الفيحاء)  
بعلمائها وأدبائها وشعرائها وحياتهم الاجتماعية يروى الغليل فان ( الحلة  
الفيحاء ) بلدة قديمة من البلدان الاسلامية ولها تاريخ حافل بالحوادث  
والآثار العلمية والادبية القيمة التي هي في طبيعة التراث الاسلامي ،  
ومما ينبغي أن لا يغفلها المؤرخون ، ومن العجيب ( والعجائب جملة ) أنه  
لم يتصد أحد في العصور السابقة من العلماء والادباء الى تأليف كتاب يجمع  
تراثها العلمي وحوادثها الاسلامية ، فاستمع الآن لما أتلو عليك أيها القارئ  
الكريم :

هاجر شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ  
الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ من بغداد الى النجف الاشرف سنة ٤٤٨ على

أثر وقوع الفتنة بين فرقتين مسلمتين مما أدى الى احتراق المنبر الذى كان يلقى دروسه عليه واحتراق كتبه وداره فى باب الكرخ ، وخوفا من اغتياله كما اغتيل غيره ، هاجر الى النجف الاشرف الى أن توفي فيها فى شهر محرم سنة ٤٦٠هـ ودفن فى داره وقبره الآن مشهور بزار ويتبرك به .

وقد انتظم الوضع الدراسى أيام حياته فى النجف الاشرف وتشكلت الحلقات العلمية فيها كما يظهر ذلك للقارىء الكريم عند مراجعته (أماليه) المطبوع بايران الذى كان يميله على تلامذته ، ومراجعة كثير من مؤلفاته الثمينة ، وقد كثرت الرحلة اليه من أكثر الاقطار الاسلامية للاخذ منه والاستفادة من علمه الفياض الى أن توفي ، ولم تزل النجف الاشرف مركزا علميا ومنتدى اسلاميا واستمر ذلك الى عصر الشيخ الجليل علي بن حمزة بن محمد بن شهریار خازن الحرم العلوي سنة ٥٧٢هـ ، وكان هو الآخر قد كثرت الرحلة اليه للاستفادة منه وتلقى العلوم منه اذ كان علما من أعلام الشريعة الغراء ( والمورد العذب كثير الزحام ) .

ثم انتقل المركز العلمى من النجف الاشرف الى ( الحلة الفيحاء ) فى أوائل القرن السابع الهجرى وذلك فى عصر الشيخ نجم الدين جعفر ابن أبي يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المعروف بالمحقق الحلي المولود سنة ٦٠٢هـ والمتوفى سنة ٦٧٦هـ ، والشهير بالعلم والفضل وجلالة القدر ، وهو صاحب كتاب ( شرائع الاسلام ) المطبوع ، ذلك الكتاب العظيم الذى عليه مدار التدريس الفقهي حتى الآن ، وقد شرحه العلماء شروحا عديدة أوسعها ( جواهر الكلام ) للعلامة الفقيه الحجة الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد باقر النجفي رحمه الله المطبوع بايران والنجف الاشرف طبعات عديدة .

ولم تزل ( الحلة الفيحاء ) مركزا دينيا يأوي اليها جهابذة الفن ورواد الفضيلة من كل حذب وصوب حتى بنيت فيها المدارس وازدهر فيها العلم ، وكان المجلس العلمى الذى يعقد للمحقق الحلي المذكور يحوى أكثر من

أربعمائة مجتهد ، وتخرج من الحلقة جماعة من الاعلام طبق صيتهم البلاد  
الاسلامية أمثال بنى طاووس ، وبنى نما ، وبنى سعيد ، وبنى المطهر ،  
وبنى معية ، وبنى عزيزة ، وآل ادريس الحلى ، وآل الشيخ ورام ، وآل  
فهد ، وآل السيورى ، وآل عوض ، وأضرابهم من البيوت العلمية ، وذلك  
حتى القرن العاشر .

ثم انتقل المركز العلمى من الحلقة الفيحاء الى النجف الاشرف وذلك  
فى عهد المقدس الاردبيلي المولى أحمد بن محمد المتوفى سنة ٩٩٣هـ ،  
وكان ممن سكن النجف الاشرف من المشاهير فى القرن التاسع الشيخ  
جمال الدين أبو عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الاسدى  
الحلى المتوفى سنة ٨٢٦هـ ، صاحب كتاب ( كنز العرفان فى فقه القرآن )  
المطبوع بطهران من بلاد ايران سنة ١٣١٣هـ ، وكان من أفاضل العلماء  
وأكابر الفضلاء ومن أجلاء تلامذة الشهيد الاول محمد بن مكى العاملى  
المتوفى سنة ٧٨٦هـ ، ومن مبرزى تلامذة فخر المحققين أبى طالب محمد  
ابن العلامة الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر والمتوفى سنة ٧٧١هـ ،  
وقد ألف السيورى المذكور فى أكثر الفنون العلمية ولا سيما فى علم  
الكلام وعلم الفقه ، وقد أسس فى النجف الاشرف مدرسة علمية تعرف  
( بمدرسة المقداد السيورى ) وكان لهذه المدرسة عين وأثر فى سنة ٨٣٢هـ  
ولعلها هى المدرسة التى يحدثنا عنها الرحالة ( ابن بطوطة ) فى رحلته  
المطبوعة عندما زار النجف الاشرف سنة ٧٢٧هـ حيث شاهد مدرسة عظيمة  
يسكنها الطلبة من الشيعة يُدخل إليها من باب الحضرة المقدسة ، ولكن  
لا نرى لهذه المدرسة اليوم عينا ولا أثرا فهى احدى مدارس النجف  
الاشرف العلمية الضائعة التى أخنى عليها الدهر ، ونرى من حديث الرحالة  
( ابن بطوطة ) المذكور أن النجف الاشرف - حتى فى عصر انتقال المركز  
الدينى الى ( الحلقة الفيحاء ) - كانت تحوى جماعة من العلماء المشاهير الذين  
لهم مكاتهم العلمية ، ولم تزل حتى اليوم مركزا للزعامة الدينية بل من

أعظم المراكز العلمية ، وفيها مدارس عديدة يسكنها رواد العلم القاصدون إليها من الاقطار الاسلامية •

هذه نبذة من الحركة الفكرية العلمية فى النجف الاشرف والحلة الفيحاء • والآن بين يدي كتاب ( فقهاء الفيحاء ) لسيدنا الهادى آل كمال الدين وفقه الله تعالى تصفحته تصفح تحقيق وتدقيق لا كما يقولون : ( نظرت اليه نظرة عابرة ) فوجدته - وأيم الحق - أوسع كتاب فى موضوعه ، جمع فأوعى ، وقد عالج فيه مؤلفه الاستاذ الحركة العلمية فى الحلة وتراجم علمائها وفقهائها مستندا فى كل ذلك على شتى المصادر الوثيقة بنسق متصل ونظام بديع فهو أول موسوعة رأيتها فى هذا الموضوع ، فله در مؤلفها وكثر الله فى رجال العلم أمثاله ، ولا ريب أن خدمات مؤلفه الجمة للعلم والادب فى اخراج هذا المؤلف الضخم بمادته الغزيرة ونتائج اطلاعه الواسع كلها مقدره مشكورة ، فهو لعمري جهد لا ننكر فوائده ، وان كنا ربما لا نوافق المؤلف وفقه الله فى بعض آرائه التاريخية والعلمية غير أن ذلك لا ينقص من قيمة الكتاب العلمية ولا نريد بهذه الكلمة العابرة أن نبخس جهوده الجبارة ( لا سمح الله ) فان كل مؤلف حر فى آرائه لا سيما اذا استند على مصادر اعتمد عليها برأيه ، وقديما قيل ( من أئف استهدف ) نقول ذلك بتمام الصراحة وبغير مجازفة ولا مخالفة ، ولا نود أن نقول غير ما يصل اليه رأينا الحر شأن المقرطين المنصفين ( وقليل ما هم ) وختاما نقول كلمتنا الاخيرة : نهنيك أيها الاخ الهادى بهذا السفر الجليل ونرجو لك التقدم المطرد والتوفيق الكامل لنشر العلم والادب ونأمل أن تتحفنا بالجزء الثانى من هذا المؤلف الثمين ان شاء الله ، وتقبل من أخيك ( الصادق ) هذه الكلمة الموجزة والله يوفقك وايانا للصالح العام ويعيننا فى جميع الامور ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم [

محمد صادق بحر العلوم

١٣/محرم/١٣٨٢هـ - ١٦/٦/١٩٦٢م

# تمهيد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل الحياة سوى مجموعة قصص متضادة متماعة من كتاب الوجود  
الذي ألفه الخالق المبدع اجمل تأليف ليكون ابداعه دليلا على مبدعه ؟ ..  
وهل المجد الانساني سوى فصل مهم من أبرز قصة من قصص ذلك  
السفر الخالد ؟

وهل اليقظة الفكرية سوى عنوان ذلك الفصل ؟

وهل الفقه سوى جزء بارز من ذلك العنوان الساحر الاخاذ ؟

اذا عرفت ذلك سهل عليك ما لكتابي هذا من أهمية فقد عنى هذا  
الكتاب - فقهاء الفيحاء - بتسجيل الحركة الفكرية وتطورها بصورة تقرب  
من الدقة فيها النقد البرييء والعرض الامين والمناقشة العلمية الهادئة دون  
تحامل مغرض ولا محاباة عاطفية فابتعدنا، جهد استطاعتنا عن الاغراض  
التجارية فقوضنا ذلك المرسح ومزقنا ذلك الستار .

ومثل هذا البحث في التاريخ قيمة كبيرة ، وان التاريخ على وجه  
العموم عبارة عن تسجيل حوادث زمنية الغاية منها تسليمها الى الجيل القادم  
فهو أشبه بالمرآة تنعكس عليها صور الحوادث . وان مقدار حسن تلك  
الصورة ودرجة مطابقتها للاصل متناسب طرديا مع ما في تلك المرآة من  
صفاء وجلاء . ولاجل ذلك جاز للشاعر أن يقول :-

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره

والمؤرخ فضل آخر هو استعماله طاقته الفكرية وابقاظ ذاكرته  
وضميره عند سرد الحوادث وربط سلسلتها برباط منطقي والخروج من  
مقايستها باستنتاج صحيح مقبول ، وهذا ما احسبه ابرز ناحية في المؤرخ ،  
والا ففى استطاعة من يعرف مجرد القراءة والكتابة ان يجمع الحوادث من  
مظانها ويوحد موضوعاتها على ضوء فهارسها فيكون مؤرخا فى عداد  
المؤرخين ♦♦ فمحاكمة الحوادث واستيعاب مفاهيمها والمقارنة والاستنباط  
والتعقيبات كل ذلك يحتاج مستوى ثقافى يرتفع عن مستوى من يعرف  
مجرد القراءة والكتابة أو من يقاربه فى هذا المستوى ♦

وهناك ناحية اخرى وأعنى بها ناحية الاخراج والتعبير فالمؤرخ المتمكن  
من ناحية الفصاحة والبلاغة بمقدوره أن يضيف على الحوادث التاريخية من  
روحه الشفافة الواناشتى من اللذة والمتعة - والفقهاء - موضوع كتابى هذا  
من بعض تلك المواضيع الشائقة يعيد الى ذهن القارئ تلكم الذكريات  
الرائعة والثروة العلمية الضخمة التى يعجز بها تاريخ الحلة المجيد ♦ فهو  
قبس مضيء من تاريخ عصر تطور فكرى واجتماعى عميق الجذور  
بالانطلاق ♦♦

فلا غرابة اذا مخرت سفينة هذه البحوث فى تيارات صاخبة من بحر  
التاريخ فى رحلة ممتعة طويلة تبدأ من مرفأ تأسيس الحلة فى القرن السادس  
الهجرى وترسو يميناء العصر الحالى بقيادة - الضمير - ربان هذه السفينة  
الامين الذى جنبها تلاطم امواج التناقض من التحامل والمحابة واوصلها الى  
شاطئ سلامة البحوث من تيارات الاخطاء قدر الطاقة مستعينا باشارات  
- بوصلة - التحقيق الى مواطن الحق ، وان رحلة شاقة كهذه فى ( بحر  
الظلمات ) كهذا تحتاج الى نفقات باهضة من الوقت الثمين ومن صرف طاقة  
فكرية ومادية وقد يسر الله لنا كل ذلك وقمنا فى انجاز طبع هذا الكتاب  
الذى تفضلت وزارة المعارف الجليلة فأولته اهتمامها وساعدته بالحد الاعلى



من المساعدة المادية التي كانت موضع شكرنا وتقديرنا بفضل مساعدتها  
استطعنا ان ننجز طبع هذا الكتاب تاركين تقدير الرابط الاساسى بين الحاضر  
والماضى الى فطنة القارئ فهو الجدير باستخلاص ذلك الرابط بطريق  
المقارنة والاستنتاج ولا شك أن هذا الرابط هو الغاية الاساسية المتوخاة من  
هذه البحوث لتحمل النشء الجديد على المحاكاة والتقليد لسيرة أعلامنا  
وأبطالنا وذلك فيما يتسق وذاتية امتنا التي تستمد عناصر عظمتها من بيئتها  
لتستجلى العبرة وتكفكف العبرة متمثلة بقول شاعرها :-

بنبي كما كانت أوائلنا بنبي ونفعل مثلما فعلوا

ومن عرف شرف نفسه وشرف ماضيه كانت معرفته هذه زاجرا له  
عن الرذائل ومشجعا له على نيل المكارم ، ومن هنا ينبجلى السر الذى  
استهدفه سيد الشهداء ، وشهد الأباء فى تفريره صنائع الطاغية يزيد فى قوله  
الحالدة الماثورة - ارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون - فان  
الرجوع الى شرف الاحساب والانساب مدعاة الى انتهاج سبل الفضيلة ،  
وقد توخيت من كتابى هذه الغاية الشريفة لتذكير ناشئتنا بمجدهم العظيم  
الغابر ليسلكوا نفس الطريق الذى سلكه أسلافهم الى المجد والكرامة  
والخلود •

وقد حاولت حريصا أن يكون فى غاية من الايجاز اذ لم يكن غرضى  
الافاضة والاسهاب فان ذلك ليضيق عنه الوقت الفسيح ويقصر عنه الباع  
الطويل وانما هى المأمة على حد قولهم - لا يترك الميسور بالمعسور - •

وبهذه المناسبة رأيت لزاما على تسجيل آيات شكرى وتقديرى  
لحضرات الاساتذة الذين يرجع اليهم الفضل فى تأليف هذا الكتاب بتشجيعى  
وبوضع ثقتهم بى فى القيام بهذه المهمة وحثهم اياى على الاضطلاع بعنه وفى  
مقدمة هؤلاء سيادة الادارى الحازم اللوذعى السيد باقر الدجيلي متصرف

اللواء (١) والاساتذة الذين شجعوني • كما لا يفوتني شكري لآخي العلامة  
الجليل الشيخ عبدالحسين الاميني مؤلف الكتاب القيم - شهداء الفضيلة -  
والمشرف على ادارة مكتبة أمير المؤمنين - ع - في النجف الاشرف كما أشكر  
صديقي العلامة الاستاذ الشيخ آغا بزرك الطهراني فقد وضعنا مكتبتيهما تحت  
تصرفي وبذلا جهدهما المشكور في توفير أسباب الراحة الىَّ ومن الله سبحانه  
استمد التسديد والتوفيق •

أيها الناظر في تأليفنا      ان تجد نقصاً فأبدله كما لا  
أوجد عيباً فأصلح ماترى      انما العصمة لله تعالى

المؤلف

١٩٦٢/٤/٢٤

---

(١) سيادته الآن وزير البلديات وقد أشغل هذا المنصب المرموق

بكل جدارة •

# المقابلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحلة - بكسر الحاء وتشديد اللام - لفظ مشترك يطلق على عدة معان.  
كالشجرة الشائكة التي هي أصغر من العوسج أوردها الشاعر في رجزه :

يَأْكُلُ مِنْ خَصْبِ سَيْالٍ وَسَلَمٍ

وَحِلَّةٍ لَمَّا يُوْطِئُهَا النَّعَمُ

والحلة بكسر الحاء القوم النزول وفيهم كثرة والحلة أيضا مصدر قولك  
حل الهدى وبضم الحاء ازار ورداء أو ثوب وبطانة وجمعها حلل والحلة  
بكسر الحاء كما ذكر ياقوت الحموى قرية بين واسط والبصرة وتسمى حلة  
بنى صلد كما انها اسم بلدة بين البصرة والاهواز تسمى حلة ديبس بن  
عفيف الأشعري وأشهرها حلة بنى مزيد الخ .

وهي الواقعة على بعد بضعة أميال شرق بابل (١) وعلى مسافة ٦٤ ميلا  
تقريبا جنوب غربي بغداد وعلى نحو ٤٠ ميلا الى الشمال الشرقي من الكوفة.  
قد شيدت أغلب عماراتها من حجار انقاض بابل القديمة ، وفي الحلة مقام  
مشهد الشمس الشهير في الماضي بقبته الذهبية والتي لم يبق من ذهبها اليوم .

---

(١) بابل ، أو بابليون مدينة أثرية على مسافة (٩٥) كيلومتر  
جنوب بغداد على طريق الحلة يرجع عهدها الى ٢٦٠٠ عاما قبل الميلاد وهي  
ممنوعة من الصرف ككل اسم مؤنث علم زاد على ثلاثة حروف .

شيء ويقع هذا المقام التاريخي المقدس على مسافة كيلومترين تقريبا من الحلة  
 بوله قدسية قبل الاسلام وبعده فان - نبوخذنصر - أحد ملوك البابليين قد  
 أقام في موضعه مشهدا تقام فيه طقوسهم الدينية تقديسا لآلهة الشمس  
 وشاءت العناية الربانية أن يكون محل تقديس الشمس موضعاً لتقديس خالق  
 الشمس في مشهد الشمس على يدَي أمير المؤمنين الامام - علي - عليه  
 السلام حينما فاتته فريضة الظهر والعصر وهو في طريقه الى - صفين -  
 وقد اعترف بهذه الكرامة الكثيرون من علماء الفريقين وليس انكارها الا  
 لدى من ينكر معاجز الانبياء كانشقاق القمر وينفى كرامة الاولياء وهذا  
 حدث تاريخي مهم للغاية لذلك خلده المؤلفون والشعراء ومن هؤلاء السيد  
 الحميري القائل :

رَدَّتْ عليه الشمس لما فاته      وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
 حتى تبلج نورها في وقتها      للعصر ثم هوت هوي الكوكب

ومن ذلك ما قاله مجد الدين ابن جميل في زمن الناصر •  
 وآثرَ بالطعام وقد أتوا لت      ثلاثٌ لم يندق فيها طعاما  
 فردَّ عليه ذاك القرص قرصا      وزاد عليه فوق القرص جاما  
 ومن ذلك قول ابن أبي الحديد المعتزلي السني :

يا من له رَدَّتْ ذكاء ولم يفز  
 بنظيرها من قبل الا ( يوشع )

وكرره أيضا فقال :

امام هدى بالقرص آثر فاقضى  
 له القرص ردَّ القرص أبيض أزهر

ومن المعترفين من علماء اخواننا أهل السنة ابن المغازلي وابراهيم بن  
 محمد الحمويني وابن حجر مفتي الحجاز في الفصل الرابع من الباب التاسع

من صواعقه المحرقة وابن حنبل أحد المذاهب الاربعة<sup>(١)</sup> فى موقفه وغيرهم  
أما الفرقة الجعفرية فمجمعة على إعادة الشمس وقال أحد مجتهديها الاعظم  
ابن نما •

جاد بالقرص والطوى ملء جنين

ه وعاف الطعام وهو سفوب

فأعاد القرص المنير عليه ال

قرص ، والمقرض الكرام كسوب

ومسألة رد الشمس ليست امرا ممتنعا فى ذاته وغاية ما يكون استبعاده  
لمخالفة الطبيعة وهو ممكن أى مسلوب الضرورة من طرفي وجوده وعدمه  
وكل ما كان كذلك جاز حصوله عقلا وقد خالف الانسان كثيرا من قوانين  
الطبيعة بما اوتيه من ذكاء ، فكيف يستحيل مخالفتها على خالق الانسان  
كرامة لبعض اوليائه ؟

اما كون هذه الكرامة الاسلامية صادف وقوعها فى مكان مقدس غير  
اسلامى فهو من غريب الاتفاق وقد حدثت فى الجاهلية سنن وجاء التشريع  
الاسلامى مطابقا لها كأقراره رجم الخائن ابى رغال امتداداً للتشريع الجاهلى  
لما فيه من تقييح خيانة الوطن الذى جعل الاسلام حبه من الايمان •

وقد كانت الجاهلية تعبد الاصنام فى الكعبة المقدسة وجاء الاسلام  
بعبادة الله فى الكعبة وقد صح عن الرسول انه قال ( يجرى فيكم ما جرى  
فى الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ) وقد صح ان - يوشع بن  
نون - أعاد الشمس فان القول باعادتها الى امير المؤمنين - ع - تصديق  
للحديث النبوى الشريف والذى ينكره يطعن بمقام صاحب الرسالة ويكذب

---

(١) يتصل نسبه بنى الندية المقتول فى النهروان •

حديثه وما ادعى احد رد الشمس فى العصر الاسلامى الا لأمير المؤمنين (ع) ولكثره المشابهة فى الحوادث التاريخية قال العقلاء - التاريخ يعيد نفسه وليس فى اعادة الشمس لأمير المؤمنين (ع) فى هذا الموضع ما يمنع التصديق بتلك الاعادة فأية مانعة جمع بين اعادتها للامام فى هذا المشهد وبين كونه كان قديما مشهدا لتمثال آلهة الشمس التى يقدها البابليون فهو موضع الى حدين متعاقبين يجمعهما اسم مشهد الشمس ويختلفان موضوعا وسببا كما نعلم ان الكعبة كانت فى الجاهلية موضعا للحج ثم لما جاء الاسلام فرض الحج اليها أيضاً فهل يسوغ لعاقل أن يكذب تشريع الاسلام لفريضة الحج بزعم ان هذا الحج كان من اعمال الجاهلية؟ ولا ارى بتكرار الحوادث او مشابهة اسمائها ما يستلزم نفي بعضها فمعجزة النبى محمد - ص - فى اشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل قد نقلوا نظيرها فى قصة عرس - فانا - فهل يجوز لعاقل ارجاع معجزة الرسول الى هذه القصة وينكر معجزته؟

والحلة كما اشتهرت بمشهد الشمس اشتهرت كذلك بمواقعها الاثرية المهمة الكثيرة وزاد فى قدسيته تنزيل الله تعالى صحف خليله ابراهيم فى ارض - كوثا - من بابل ام الحلة الفيحاء التى ذكرها الله فى كتبه المقدسة.

## تأسيس الحلة :

اول من بدأ تأسيسها هو الامير العربى سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن على بن مزيد الاسدى سنة ٤٩٥ هـ الموافقة لسنة ١١٠٩ م اقامها على الضفة اليمنى من نهر الفرات فى موضع يعرف - بالجامعين - تنية جامع والنسبة اليه - جامعاني - وقد كان هذا الموضع غابة تختبئ بها الحيوانات وجين اختطها الامير المذكور وبنى فيها القصور والدور والعمارات انتقل اليها من النيل الذى كانت فيه منازل آيائه واجداده وكان نهر النيل

يجرى بماء الفرات بالقرب من بغداد ثم يتعرج جنوبا وشرقا •

ومن الخطل الفاضح ما ورد في الجزء الثاني من المجلد الاول الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ ص ٥٠ من مجلة اللسان انها تقع على بعد ٥٨ ميلا عن بغداد • ومن الخطأ ايضا ما جاء فيها من أن تأسيسها كان سنة ٣٩١ هـ •

## كيف انتقلت الاسرة المزيدية الى النيل ؟

كانت تسكن هذه القبيلة الاسدية ضواحي البصرة في رغد من العيش تحت ظل اماره جليله ذات نفوذ واسع وتقاليده عربية متينه ولكنها لم تخرج بالرغم من نفوذها الواسع عن الدائرة التي رسمتها لها الدولة البويهية في علاقاتها الخارجية فاستقلالها في الواقع لم يكن سوى استقلال داخلي محدود ليس الا ، أما في علاقاتها الخارجية فانها مضطرة أن تدور في فلك الدولة البويهية كما تدور التوابع حول القمر ومثل هذا الاستقلال ليس بذى شأن لا سيما عند من يقول :-

ونحن اناس لا توسط عندنا

لنا الصدر دون العالمين ، أو القبر

وزيادة على ما لديها من نزعة نحو الاستقلال كان قد حدث سوء تفاهم بين الدولة والامارة تطور مع الزمن الى نزاع مسلح رهيب وقعت بسببه حروب دامية سنة ٤٠٥هـ الموافقة لسنة ١٠١٤م كان أبرز أهدافها وأهمها هو الاستيلاء على الجزيرة الديبسية وجعلها تحت نير النفوذ البويهى مباشرة !! لهذه الجزيرة المتاخمة لحدود - خوزستان - من أهمية استراتيجية واقتصادية فأدت تلك الحروب الى مضايقة الامير العربي ابى الحسن علي بن مزيد مضايقة اجبرته على النزوح الى النيل الذي كان يوم ذاك قرية كبيرة

مأهولة واقعة على نهر النيل الذي احتفروه الحجاج بن يوسف الثقفي سنة  
٨٢ هـ والذي سميت القرية المذكورة باسمه فيما بعد •

وعندما سكنها هذا الامير زادت أهميتها وأصبحت ذات كيان مرموق  
وقد أقام فيها بالتعاقب ثمانية امراء كلهم مزيديون آخرهم الامير علي بن  
ديبس وامتدت سلطتهم من سنة ٤٠٥ هـ حتى سنة ٥٤٥ هـ وكان الامير  
الرابع من هذه السلالة - صدقة الاول - الذي تولى الامارة سنة ٤٧٩ هـ  
المصادفة لسنة ١٠٨٦ م واستمر حكمه ٢٢ عاما وهو أول من لقب من أفراد  
هذه الاسرة - بملك العرب - حينما - وبسيف الدولة - حينما آخر حتى  
حدثت بينه وبين السلطان - بركيارق - جفوة أدت به الى مغادرة النيل الى  
ارض الجامعين وتم ذلك في المحرم من سنة ٤٩٥ هـ فسكنها بجيشه وحاشيته  
وأتباعه بعد تمصيرها وتشيد القصور والمنازل الانيقة والحدايق الغناء وقد  
استمرت في تقدمها العمراني باطراد حتى أصبحت جنة من جنات الفردوس  
وأصبحت من أهم المدن العراقية وقد زارها الرحالة - ابن جبير - بعد  
عمرانها بنحو ٨٥ عاما وزعم انها [ مدينة قديمة عتيقة الوضع تهدم سورها  
فلم يبق منه الا حلق من جدار ترابى ] ونحن لا نعرف كيف يكون الجدار  
ترابا؟ وكيف لا يتناقض هذا القول مع قوله فيما بعد انها [ قوية العمارة  
متصلة حداثق النخيل جامعة للمرافق المدنية ]؟ وكيف وصفها بالقديمة  
العتيقة في حين لم يمض على عمارتها سوى ٨٥ خريفا؟

لقد علمت فيما مر عليك شىء من قدسية هذه المدينة والآن نؤيده  
بالاشارة لورود الاحاديث الشريفة في فضلها منها ما رواه صاحب كتاب  
بحار الانوار في مجلد السماء والعالم عن امير المؤمنين - ع - بما لا يقبل  
الجدل في عظيم فضلها وكفاها فضلا تخريج المئات من العلماء الاعلام الذين  
أحيوا الشريعة وخدموا العلم والدين والانسانية كما لها حق الفخر  
باحضان المئات من الشعراء وقادة الفكر ورجال السياسة وقادة الحرب •



## وصف الحلة :

الحلة ، وما أدراك ما الحلة ؟ مدينة السحر الحلال والمتعة والجمال ،  
والعلم والادب والكمال ، والنبوغ والذكاء والكرم والسخاء •  
الحلة ، معقل العروبة ووطن التشيع وكعبة العلم وعروس الفرات ،  
فمن مناظر خلابة وطبيعة فاتنة هي متعة للعيون ، ومن سجع البلابل وتفريد  
الطيور هي متعة للأذان ، ومن ثقافة وعلم وأدب هي متعة للعقل والقلب ،  
وقد امتازت هذه البلدة الطيبة الكريمة بعذوبة هوائها ومائها ، واعتدال  
مناخها ، وصفاء سمائها ، وجمال مناظرها ، وتوفد ذكاء ابنائها ، ما جعلها  
خليقة بفخرها وما أصدقنى الآن حين أصفها بقولي :-

مدينة الحلة سحارة	ما فارق الابداع آفاقها
تعهد الحسن لزوارها	في كل ما وافق أذواقها
كانت فنون السحر اسطورة	فارتأت الحلة احقاقها
فللجمال هنا سطورة	لما طغى أسلس أخلاقها
كنوز حسن غير مخبوءة	قد أكثرت للناس انفاقها
فليلها قد كاد من حسنه	يستهل الشمس واشراقها
كأنما اشجارها غادة	تقدم الحلوى وأطباقها
مباهج كثيرة مجدت	في ألسن المتعة خلاقها
لو ظهرت جنة عدن لما	كانت سوى الفيحاء مصداقها
ليس بها شين سوى انها	قد ملأت بالخير اسواقها
وأعجب الاشياء أنى على	ضيقي بها ، لا زلت مشتاقها

هذه هي الحلة الفيحاء التي نشأت بين أحضان الطبيعة الفاتنة وعلى  
كتفي نهر الفرات ، لها جمالها الصاخب وجوها الهادىء والسماء الصاحبة  
والنسيم العليل ولميزاتها هذه أثر كبير فى تكوين شخصية الفرد الحلي

ولهذا السبب كانت في بعض أدوارها الكعبة التي يحج إليها طلاب العلوم  
والفلسفة والادب حتى أصبحت في عهدها النير من أعظم الجامعات الاسلامية  
فساهمت بقسط غير يسير في نهضة الشرق الثقافية ولها في تاريخ الفكر  
صفحات غر وهي المدينة الثانية بعد بغداد في تقدمها الثقافي ووعيتها العلمي  
بل استطاعت منافسة بغداد حتى سلبت منها هذه الاولوية في منتصف القرن  
السابع اثناء وبعد حملة - هولاءكو - سنة ٦٥٦ هـ الموافق لسنة ١٢٥٨ م  
تلك الحملة الظالمة التي أغرقت مجد العباسيين بالدماء والماء \*

وقد امتدح الحلة جماعة وذمها آخرون فمن الذين ذموا ابنها الصفي  
الحلي الشاعر فقد صورها واحسن تصويرها بقوله :-

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته

فانه في انقضاء العمر مغبون

فالعُدر (١) طافحة والريح نافحة

والورق صادحة والطل موزون

ما شأنها غير بنغي الجاهلين بها

كأنها جنّة فيها شياطين

وممن ذمها ابراهيم بن عثمان الغزى وقد كذب بوصفها ولم ينصفها  
بقوله :-

انا في الحلة الغداة كأنى

علوى في قبضة الحجاج

بين عرب لا يفهمون كلاما

طبعهم خارج عن المنهاج

---

(١) جمع غدِير •

وصدور لا يشرحون صدوراً

شغلتهم عنها صدور الدجاج

والمليك الذي يخاطبه النا

س - سيف - ماض وفخر وتاج

ما له ناصح ولا يعلم الغيب ، وقد طال في مقامي لجاجي

قصة ما وجدت غير أبي فخر الدين طبا لها لطيف علاج

وإذا سلطت صروف الليالي كسرت صخر تدمر بالزجاج (١)

ويلاحظ القارئ في البيت الثالث ما يصلح أن يكون تعليلاً لهذه الثورة النفسية ولهذا الهجاء - سيف الدولة - لم يشرح صدر هذا الشاعر الشحاذ بالدنانير ولا بصدور الدجاج ولعل لنفسية هذا الشاعر الوضيعة ولجاجة العنيف الذي اعترف به في أبياته هذه الأثر الكبير في حرمانه أو في حرمانه المزعوم ومما يدل على اسفاهه وامعانه بالكذب وصفه للحلين العرب الاقحاح بأنهم لا يعرفون كلاماً وأنهم بخلاء وان طبعهم خارج عن المنهاج ولكنني لا أعرف أي منهاج يعني؟ فهل هو منهاجهم في حرمان الشحاذين؟ والحق ان الحلة لم يستطع أحد يؤثر الحق يجرأ ان يقول فيها مثل هذا القول السخيف الا من بلغ من الوقاحة الذرورة وان كان فيها عيب فهو تفريطها في نبهائها واحتضانها للغرباء الدخلاء ولم يدخل الصفي الحلي وأمثاله الى هجائها الا من هذا الباب الواسع وقد حملني ذلك أن أقول :-

هي الحلة الفيحاء من زار ربعا

فسوف يرى أطفافها بانتظاره

(١) هذا البيت خارج عن وزن البحر الحفيف .

وما حدثته نفسه بفرأفها  
فأن كان هذا ، كان دون اختياره  
وليس بها عيب يشين جمالها  
وينقص يوما منه بعض اعتباره  
سوى انها تعطى الغريب زمامها  
وان ابنها لم يلق غير احتقاره  
فما هي الا جنة بجمالها  
لذلك حفت دوننا بالكاره

فليس باستطاعة الصفى ولا باستطاعتي ولا باستطاعة كل أحد عتب على  
الفيحاء أن يخزها في غير تنكرها لابنائها ولا بد أن يعترف بفتتها وجمال  
روعتها وخصائصها الممتازة كخدمتها للعلم والادب وما اوصلتها اليه من  
تطور ونضوج •

## النضوج الفكري وبواعثه :

أسلفنا القول فيما للمناخ اللطيف والبيئة الصالحة من أثر في تكوين  
شخصية الفرد الحلي وقد ساعد على انماء تلك الشخصية شيوع الامن  
والاستقرار أثناء كوارث الحملة التتيرية الوحشية على العراق بقيادة الطاغية  
العسوف - هولوكو - وهناك سبب آخر له وثيق الصلة بنتائج تلك الحملة  
وهو ان بغداد تعرضت بسبب تلك الحملة التي تموج بالاهوال الى مجاعة  
شديدة اضطرت سكان عاصمة العراق الى مقايضة تجار الحلة الكتب النفيسة  
بالمواد الغذائية فانتقلت بسبب ذلك أكثر مكاتب بغداد الى الحلة ويضاف الى  
هذه الاسباب ما في الامارة المزيدية من حذب على العلماء ، واحترام  
وتشجيع للعلم والناس على دين ملوكها فنشطت الحركة الثقافية في ربوع  
الفيحاء نشاطا ملحوظا وانتشرت انتشارا مدهشا ولا تتعسف اذا قلنا ان موقع

الحلة هو الآخر كان عاملا مساعدا على تهيئة هذا الجو العلمي الادبي وانتشار الوعي ونضوجه فبسبب موقعها الجغرافي وكثرة طرق المواصلات الامر الذي سهل الاتصال بين الحلة والمراكز الثقافية الاخرى في العراق كبغداد والكوفة والتجف الاشرف وكربلاء والبصرة حتى أصبحت أعظم جامعة علمية للشيعنة في الفترة الواقعة بين القرن الخامس والقرن التاسع •

## للتفكحة :

ان من موارد التفكحة ما ورد في مقدمة كتاب - شعراء الحلة - أو - البابليات - ص ٨ ج ١ تحت عنوان - البيئة والسيرة - حيث قال : [ والحلة احدى البلدان التي حباها الله طيب التربة وصفاء الجو وكثرة الحيرات ولطف النسيم ولذلك دعيت بالفيحاء لمرحها وبهجتها وتركز موقعها الجغرافي الخ •• ] ونحن لا نعرف النسبة بين مرح الحلة وتركز موقعها الجغرافي وبين تلقيها بالفيحاء على اننا نحمد الله على تركيز موقع مدينتنا الجغرافي فما يؤمننا لولا هذا التركيز أن تنتقل بنا الحلة الى الصين الشيوعية أو الى خاقان من ايران ؟ ولكن الله ستر فحافظت باعجوبة على موقعها الجغرافي وهذا لا شك من خصائص الحلة ومميزاتها كما تفضل مؤلف - شعراء الحلة - فله منا الف شكر وشكر •

## أخصب الادوار :

ليس من المبالغة في شيء قولنا ان الحلة بمثابة الدرّة اللامعة في تاج العراق ولا نغالي اذا قلنا أن القرن السابع الهجري قد ابتدأت منه نقطة الانطلاق ، دون أن نبخس ما للقرن السادس من فضل في التمهد والتحضير فقد ساهم مساهمة مشكورة في اعداد نهضة الحلة الفكرية حتى جاء القرن السابع وهو قادر على الانطلاق ومتابعة السير الموفق في الطريق الثقافي حتى

حفل بعلماء الحلة الاعلام وائمة الادب اللامعين كالحسن بن معالى الباقلانى من ائمة العربية وابن بطريق الاسدى من ائمة علم الكلام والفلسفة وابن نما الربعى من ائمة علم الفقه والاصول والصفى من ائمة الشعر • الى مئات أمثال هؤلاء فكان ليس للثقافة من مكان تأوى اليه أفضل من هذه المدينة المباركة ( فألقت عصاها واستقر بها النوى ) • فقد طافت مدنا عديدة قبل استقرارها فى الحلة حيث كانت الحوزة العلمية قبل ذلك فى بغداد برئاسة الشيخ المفيد ثم نقلها الى النجف الاشرف تلميذه الشيخ الطوسى ثم نقلها الى الحلة العلامة أعلى الله مقامه وأصبحت الحلة بفضل جهوده من أهم المراكز الثقافية فى العراق وأصبح سوق العلم فيها من أروج الاسواق حتى القرن التاسع الذى كان مع الاسف فاتحة دور الحمول والركود •

### سلامة الحلة من نكبة التتر :

فى لجج الاضطراب السياسى أثناء فترة حكم المغول الرهيب الفترة التى كانت تضطرم بالحقد على التراث الاسلامى والمسلمين باتت الحلة بطبيعة الحال مهددة بالغزو الهمجى تهديدا تتوقعه فى كل لحظة وكانت تنتظر أن تتحمل قسطها من تلك المظالم والكوارث التى شملت القطر العراقى بكافة انحاءه تحملت بغداد منها القسط الأكبر ، فمن العجب العاجب أن تتجنب الحلة تلك الويلات وتنجو من تلك المآسى والاحداث الدامية والاهوال المفزعة التى كشفت عن سفالة الغزاة ووحشيتهم وعطشهم لسفك الدماء ، اذن فما السر الكامن فى نجاة الحلة من شر هؤلاء الجفأة الطغاة ؟ ان التاريخ يجيبنا على هذا السؤال بأن - هولاکو - المشتق اسمه الكريه من الهلاك حين نزل بجيوشه الجرارة على مقربة من بعقوبة قبل استيلائه على بغداد سنة ٦٥٦ هـ كان أكثر أهل الحلة قد نزحوا الى البطائح ولم يبق مقيما بها سوى القليل ومن هذا القليل والد العلامة الحلي سديد الدين يوسف بن علي

فأجمع رأى المتخلفين على مكاتبه قائد الحملة - هولاكو خان - ينثونه ان  
الرحلة لم يكن من رأيها شق عصا الطاعة ورأوا ان من المناسب أن يرسلوا  
أعجيبا يألفه القائد لاشتراكهما فى الجنس ليتمكن من ايصال الرسالة دون  
حاجة الى مترجم وفعلا تم ذلك وأرسلوا هذا الرسول برسالة تتضمن طلب  
الامان لاهل الرحلة وافهامه بطاعتهم ولكن - هولاكو - أصر على طلب حضور  
اصحاب الرسالة عنده ورغم أن هذا الطلب مجهول النتيجة وأن الموافقة  
عليه مغامرة الا انه لم يكن مانعا من ارسال وفد حلي قبل التضحية فى سبيل  
الرحلة يضم ألمع شخصياتها وابرزها امثال ابن أبى الغر وابن طاوس برئاسة  
سيد الدين والد العلامة وعند وصول الوفد ومقابلته للقائد جرت محادثات  
ومباحث أسفرت عن نجاح الوفد فى مهمته نجاحا هائلا وأخذوا من قائد  
الحملة - فرمانا - بالامان للرحلة واعمالها وعين للرحلة - شحنة - وهذا نجاح  
عظيم كان من اسبابه بل من أهم اسبابه على الأرجح بركة خطبة امير المؤمنين  
علي عليه السلام المعروفة بالزوراء وذلك أن - هولاكو - عندما سأل الوفد  
عما أقدمه على هذه المخاطرة ، كان جواب رئيس الوفد أن أمير المؤمنين  
عليا - ع - قد أشار بخطبته هذه الى مجيء التتر وانتصارهم ووصفهم وقد  
انطبقت الاوصاف عليكم ، فابتشر القائد بما تضمنته الخطبة من بشارة  
الانتصار ، وببركة هذه الخطبة نجت الكوفة والرحلة وأعمالها والتجف  
وكربلاء من شرور التتر وويلاتهم ولا شك ان ذلك من بعض كرامات علي  
- ع - وعلى هذه فقس ما سواها • ومن ذلك الحين ابتداء ازدهار الرحلة  
العلمى والادبى والعمرانى ينمو بسرعة عجيبة ازدهارا قل مثيله فى  
التاريخ •

## تعريف الفقه :

هو ما نتوصل اليه من الاحكام الشرعية عن طريق الاستدلال ، وقيل

فى تعريفه انه العلم بالاحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية ، ومعناه لغة ،  
الفهم مطلقا والفقيه معناه الفاهم ، واما اصطلاحا فإنه الفهم الخاص للاحكام  
الشرعية والعالم بها يسمى فقيها ، ومجتهدا والاحكام المذكورة خمسة  
ثلاثة ايجابية وهى الوجوب كصوم شهور رمضان والاستحباب ويرادفه  
الندب كالتمسيخ وقراءة الادعية والصوم غير الواجب ، واعطاء بعض  
الصدقات ، وثالثها الاباحة كأباحة شرب الماء • واثنان سلبيان هما الحرمة  
كحرمة شرب الخمر وأكل الميتة لغير ضرورة وثانيهما الكراهة ككراهة  
أكل لحم البقر • فكل ما كانت الضرورة فى جانب وجوده منتفية عن جانب  
عدمه فهو الواجب وعكسه الحرام ، وكل ما سلبت الضرورة من طرفى  
وجوده وعدمه على السواء فهو المباح ، فإن ترجح جانب الوجود فهو  
المستحب وعكسه المكروه •

وان الفقه الاسلامى مصدر غنى للتشريعات الحديثة ، ولمرئته  
استطاع مسابقة التطورات الزمنية فلم يضق عن استيعاب متطلبات العصر  
الحديث ومقتضياته • والفقه الجعفرى على الاخص امتاز بفتح باب الاجتهاد  
وعدم الجمود واستقائه الاحكام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيرا •

وقد سما الفقه الجعفرى عن تخرصات المتعصين من اولي الغايات  
والمآرب والعاطفة وقد اعترفت به مصر رسميا ونحن نتفائل بزوال ظل  
الطائفية الثقيل فى عصرنا الجمهورى فالامة الاسلامية واحدة وقبلتها واحدة  
ودينها واحد ونبيها واحد فلتكن كلمتها واحدة •

## الاستصحاب :

هو يقين سابق وشك لاحق والعمل بمقتضى ذلك اليقين تطبيقا لقوله  
عليه السلام ( لا تقض بالشك اليقين ) وقد عرفه آية الله الشيخ مرتضى



الانصارى بأنه ( ابقاء ما كان • والمراد بالابقاء الحكم بالبقاء ) وفى حجية  
الاستصحاب واعتباره خلاف طويل فقد قال بعض الفقهاء باعتباره « لكونه  
امارة شرعية وكاشفا ظنيا عن الواقع » واختار آخرون اعتباره « لكونه أصلا  
عمليا » وكون الاستصحاب امانة أقوى من كونه دليلا لان الامارة تدل على  
الشيء بنفسها ، وأما الدليل فهو ما يلزم من العلم به علما بشيء آخر ، وان  
الفرق بين الملازمة والدلالة ظاهر • وموضوع الاستصحاب المسائل الاصولية  
والفقهية اما صلته بالاصول فلكونه من مباحثه واما المسائل الفقهية فمن  
الناحية العملية وقد ورد ص ٣٤ ج ٤ من كتاب « مباني الاستنباط » من  
مقررات آية الله أبو القاسم الخوئي المعاصر فى دلالة رواية عبد الله بن سنان  
على الاستصحاب قال : سأل أبى أبا عبد الله - ع - وأنا حاضر ، انى أعير  
الدمى ثوبى وانى أعلم انه يشرب الحمر ويأكل لحم الخنزير فيرده على  
فأغسله قبل ان اصلي فيه ، فقال ابو عبدالله - ع - صل فيه ولا تغسله من  
ذلك فانك أعرته اياه وهو طاهر ولم تستيقن أنه نجسه • وموضع الشاهد  
منها قوله - ع - فانك اعرته اياه وهو طاهر ولم تستيقن أنه نجسه فانه  
يدل على أن الوجه فى طهارة الثوب وعدم وجوب غسله ، هو اعطاؤه اياه  
طاهرا وعدم علمه بنجاسته ، فالعلم بالطهارة والشك فى ارتفاعها هو الوجه  
فى كون الثوب محكوما عليه بالطهارة كما هو ظاهر • انتهت عبارة صاحب  
كتاب مباني الاستنباط ولا ادرى لماذا أجرى قاعدة الاستصحاب وترك قاعدة  
اصالة العدم ؟ اما رواية عبدالله بن سنان فصريحة أن أباه سأل الامام  
الصادق - ع - بذلك ولكننا لم نجد سؤالا وانما هو مجرد سرد حكاية  
والخبر اعلام والسؤال استعلام والفرق بينهما كبير • كما أن ما اورده  
ص ٣٥ من هذا الكتاب الجليل دليلا على حجية الاستصحاب لقوله عليه  
السلام = كل شيء نظيف حتى تعلم انه قدر = يجوز ان يكون مبنيا على  
اصالة العدم وحيث لا تبقى فيه حجة على الاستصحاب ، فمن شرائط

الدليل انحصاره بالدعوى ومتى شملها وغيرها فلا يكون دليلاً • ومثل هذا قوله - ع - « كل شيء لك حلال حتى تعرف انه حرام » •

## الاجتهاد :

هو ملكة قادرة على استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية • ويرى الامدى انه عبارة عن استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد ، وعرفه الدهلوى باستفراغ الجهد في ادراك الاحكام الشرعية الفرعية من ادلتها التفصيلية ، ويعرفه محمد الحضرى بكونه بذل الفقيه وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة ، وكل هذه التعاريف متقاربة في المعنى ولكنها لم توفق الى تعريف الاجتهاد فبذل الوسع والجهد شيء وادراك الاحكام الشرعية ومعرفتها شيء آخر • ولذا نرى العامى الذى استفراغ جهده ووسعه في ادراك الاحكام الشرعية لا يسمى مجتهدا بالاجماع وأحسن هذه التعاريف أولها وقد ذكر العلامة الحلي اعلى الله مقامه في « قواعد » شروطه وهى معرفة تسعة أشياء (١) الكتاب المجيد (٢) والسنة الشريفة (٣) والاجماع (٤) والخلاف (٥) وأدلة العقل من البراءة الاصلية وغيرها (٦) ولسان العرب (٧) واصول العقائد (٨) واصول الفقه (٩) وشرائط البرهان ، وليس منه الرأى والقياس والاستحسان والاستيناس وان كان الشافعى يرى اتحاد مفهومي القياس والاجتهاد بمعناه الخاص ، وبعضهم يراه مرادفا للاستحسان والقياس معا ، واننا نرى ان بين القائلين بالقياس والنافين له معركة حامية الوطيس ، ومن القائلين بالقياس - أبو حنيفة - أخذ عن حماد عن ابراهيم النخعى ، وهو نوعان قياس منصوص العلة ولا نزاع فيه وقياس مستنبط العلة وهو محل الخلاف بين الامامية واخوانهم اهل السنة •

نقل العلامة الفاضل السيد محمد صادق بحر العلوم فى كتابه القيم

دليل القضاء الشرعى ج ٣ من القسم الاول ص ٧٩ :- عن المدخل لمحمد -  
مصطفى شلبي ص ٨٧ - ٨٨ طبع مصر سنة ١٣٧٦ « واذا رجعت الى  
فتاوى الصحابة الجماعية منها والفردية التى مبناها الرأى والاجتهاد وجدت منها  
ما ينطبق عليه اسم - القياس - كاجتهادهم فى عقوبة شارب الخمر ، من  
شرب سكر ، ومن سكر هذى ، ومن هذى افترى ، وحد المفتري ثمانون  
- أليس هذا قياسا صحيحا بينت فيه العلة الجامعة بين الفرع والاصل؟ الخ  
ولنا بعض الايرادات على هذا القياس المنسوب الى الامير والذى يخامرنى  
الشك فى هذه النسبة فقد بني هذا القياس على الدلالة الاتزامية وفيه  
ما آخذ لا يمكن بسببها نسبه للامير فنحن نمنع ان كل من شرب الخمر  
هذى لجواز أن ينام بعد سكره أو يموت أو يقول غير الهذيان ، كما أن  
شارب القليل لم يسكر فليس السكر شرطا لازما للشرب كما لا نسلم أن  
كل من قد هذى افترى فربما يكون هذيانه فى اشيء صادقة كقوله ما احسن  
البدر وأروع الورد الوف المرات أو يتكلم كلاما غير مفهوم فهو هذيان  
وليس فيه افتراء ، ولماذا لا نقول من شرب الخمر سكر ومن سكر اشتهى  
ومن اشتهى زنى ومن زنى اما يرحم او يقتل أو يجلد .

وان القول بالرأى معناه القول بغير حجة من كتاب او سنة أو اجماع  
واذا جاز لزيد أن يجتهد برأيه جاز لعمره الاجتهاد نقيضه والافترجيح بلا  
مرجح وهناك الفوضى وأول من فتح باب القياس الخليفة عمر بن الخطاب  
( رض ) فيما لو صحت الرسالة المنسوبة اليه المروية عن عبدالملك بن الوليد  
عن أبيه التى جاء فيها « اعرف الاشياء بالامثال وقس الامور » وهى رواية  
ليست موضع اعتماد كذنها ابن حزم حتى صرح ان الراوى ساقط وأبوه  
اسقط منه ، اما كونها دالة على فتح باب الاجتهاد فباطل وصراحتها فى  
القياس ظاهرة حتى بالنص الحرفى فى قوله - قس الامور - والمشهور أن  
اول من قاس فى الاسلام ابو حنيفة وقد عجز القائلون بالقياس من اقامة

دليل على مشروعيته ومعنى القياس اطراد احكام غير موجودة على احكام  
تشابهها حسب رأى من يقيس وبهذا تختلف نتيجة القياس باختلاف الناس  
وهذا موضع مبايئته للدليل العقلي لان العقل يستنبط القواعد الكلية بينما  
يقتصر القياس على القضايا الجزئية •

وروى علي بن حزم فى المحلى ص ٦٠ من ج ١ حديثا عن ابى بكر  
نصه « أى ارض تقلنى ؟ أو أى سماء تظلىنى ؟ ان قلت فى آية من كتاب  
الله برأى أو بما لا أعلم » ودلالة هذه الرواية صريحة على منع القول  
بالرأى والقياس فالقائل بهما لا يصيب حكم الله تعالى لوجود متشابهات  
القضايا المختلفة الاحكام كالربا والبيع والزواج من بنت العممة والعممة وهى  
احكام تعبدية يجب فيها الاذعان التام للشرع يلزمها النص لعجزنا عن معرفة  
اسرار التشريع وعلله ويكفى أن يكون ذلك مانعا عن القول بالقياس ، اذ  
باستعمال الرأى قد يحصل ما يخالف الاسلام وقد حدثنا التاريخ أن الرسول  
الاعظم كان يعطى للفارس سهمين وللراجل سهما والامام ابو حنيفة ساوى  
بينهما لاستعماله الرأى مبررا ذلك بقوله « لا افضل الحيوان على الانسان »  
فهل يجوز ذلك « ولا شك انه لا يجوز • وعندما نجعل بعض الاحكام  
امرنا الله تعالى بالرجوع الى اهل البيت - ع - حيث قال تعالى [ فاسألوا  
اهل لذكر ان كنتم لا تعلمون ] ولم يقل : قيسوا أو اعملوا برأىكم ان كنتم  
لا تعلمون وقد فصلنا هذا فى كتابنا « منهل القضاء الشرعى وفق المذهب  
الجعفرى » ج ١ فى بحث « تطور القضاء العراقى » •

والفرق بين الاجتهاد الذى هو عبارة عن الاقتدار على معرفة الحكم  
الشرعى ، وبعبارة اخرى هو معرفة مراد المعصومين - ع - من الاحكام  
الشرعية وبين الرأى والقياس واضح كل الوضوح • وان القياس لم يكن  
معروفا فى عهد الرسالة وانما استحدثه الناس بعده وأما الاجتهاد فقد كان  
مسنونا على عهد الرسول - ص - ولكنه ضمن دائرة ضيقة بحكم ندرة

الحاجة اليه لوجود الرسول ومعرفة الحكم الشرعي منه رأساً [ وان الامام علي بن أبي طالب - ع - أصراً على الاجتهاد<sup>(١)</sup> اصراراً أدى الى ذهاب خلافته واعطائها الى عثمان وذلك يوم الشورى حين اشترطوا على الخليفة أن يسير على كتاب الله وسنة الشيخين فأبى أبو الحسن عليه السلام الا السير على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاده ] وان موافقة عثمان - رض - على هذا الشرط كان من نتائجه غلق باب الاجتهاد بحيث حرم العلماء أهم ما يمتازون به من موهبة والنزول بهم الى مستوى العوام المقلدين • كما أن تبني عثمان للنظام الاقطاعي ومفاجأة الامام ( علي ) المجتمع القسمة بالسوية كانا سببين آخرين من أسباب عدم وصول الخلافة اليه عليه السلام • وهذه القضايا يجب أن ننظرها من الزاوية التاريخية فحسب لا أن تكون سبباً للحقد والكرهية بين أبناء الامة الواحدة فما أحوجنا الآن الى اتفاق الكلمة ونبذ الخلافات التي لا يمكن أن تؤدي الى خير ولا تفيد غير المستعمرين وقد ذهب أمس بما فيه •

## هل تأثر الاسلام بالفقه الروماني؟ (٢)

١ - سؤال قد يجول في بعض النفوس المريضة بداء الجهل أو الغرض ، ولكن من السهولة الجواب على هذا السؤال بأن من الخطل في الرأي أن يزعم زاعم تأثر الاسلام بالفقه الروماني فمشرع الاسلام أو على الاصح مبلغ التشريع الاسلامي كان امياً ولم يطلع بحكم اميته ويتمه واطار بيته الضيق وطراز حياته البدائية وفقر ذات يده على شيء من قوانين وشرائع الامم النائية فاذا حصل تشابه بين بعض التشريعات الاسلامية وغيرها فليس

(١) مقتبس من كتابنا (منهل القضاء الشرعي وفق المذهب الجعفري)

(٢) أورد العلامة الاخ السيد صادق بحر العلوم في ج ٣ ص ٤٤٩ -

ص ٥٠٤ تحت عنوان ( علاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية ) بحثاً ضافياً يؤيد وجهة نظرنا بأدلة واضحة متينة فراجعه فانه ثمين •

معناه أن الاسلام قد اقتبس ذلك اقتباسا لاننا لا نقول أن التشريعات الاخرى خارجة جملة وتفصيلا عن الصالح المفيد ولم نقل بعدم وجود بقية نقية فيها من الديانات السماوية الاخرى ولما كان هدف التشريع الاسلامي ذلك الصالح المفيد كان بديهيا العثور في الاسلام على ذلك المفيد لا اقتباسا ولكن وضعنا صالحا وافق وضعنا صالحا فحرمة الكذب وحرمة الاعتداء والكبائر قد جاءت بها كافة الشرائع السماوية وفي ضمنها الاسلام لان الغاية الاصلاحية في الشرائع الالهية واحدة وكذلك القول في شرعية الزواج والميراث والاحكام التعاقدية وغيرها ولكن الاختلاف يقع في دقائق الموضوعات وتفصيلاتها والاسلام يتضمن منتهى الحكمة في تشريعاته باعتباره آخر الاديان • نصيغة الطلاق وقيوده وشروطه هو وضع اسلامي بحث وان كان موضوع الطلاق ليس خاصا بالاسلام • فالاسلام هو دين الفطرة السليمة فكل ما يظنه النظار من التأثير ليس هو تأثيرا بل هو من باب الحوادث الاقترانية لايلزم من وجود أحدها التأثير بالآخر • أما الاثر الذي أحدثته الثقافة الرومانية واليونانية فعلى اصول الفقه وليس على الفقه نفسه أعنى وقوع التأثير على طرق الاستدلال على صحة الحكم الشرعي أو فساده بعد وزنه بميزان الادلة العقلية كأدلة المنطق نحو حرمة السينما مثلا حيث لم يرد بها نص خاص فنقول السينما مضره بالاخلاق وبالمال ، وكل ما يضر الاخلاق والمال حرام ، فالسينما حرام الا انه يجب في مثل هذه القضايا اثبات المقدمتين لتكون النتيجة صحيحة فالكبرى بديهية فضررها بالاخلاق والمال لا نزاع فيه واما كبرى القياس فلقاعدة - لا ضرر ولا ضرار - وفي صحة هاتين المقدمتين - الصغرى والكبرى - ثبتت النتيجة وهي حرمة السينما فتحريمها داخل تحت تلك العمومات التي هي من تشريع الاسلام وان هذا النوع من الاستدلال قد وقع في عصر الترجمة في ظل الخلافة العباسية وليس في زمن صاحب الرسالة - ص - وللاسلام أثر كبير في نهضة اوربا الفكرية وايقاظها من ليل جهالة القرون

الوسطى نظراً لما احتواه من مميزات باهرة منها اليسر والتيسير حتى ورد في نصوصه قاعدة - لا حرج - وقاعدة - لا ضرر ولا ضرار - وورد في القرآن الحكيم « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وهذا المرونة هي حجر الزاوية في ذبوع الاسلام وانتشاره بمثل السحر حتى اتسعت رقعة الفتح الاسلامي ذلك الاتساع العجيب المدهش في أقل من ربع قرن بصورة لا نظير لها في التاريخ لانه دين الفطرة السليمة والفطرة حسب مدلولها خالية من التعقيد والتكلف والتصنع ، فالشهادتان وهما الخطوة الاولى في طريق الاسلام بحيث يعصم من قائلهما دمه وماله وأصبح حكمه حكم المسلمين لم تكن فيهما صعوبة ومشقة هذا هو الاسلام دين الله الخالد شرعت أحكامه العالية لسعادة البشر فوضع قاعدته المتينة لحرية الرأي والاعتقاد للجميع حتى لمخالفيه وأعدائه فقال عز من قائل [ لا اكراه في الدين ] و [ لكم دينكم ولي ديني ] وبلغ غاية التسامح في قوله [ لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ] [ قل كل "يعمل على شاكلته" ] ثم علمنا آداب المناظرة بتسامح في قوله [ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ] وقد انتشل المرأة من هوة الذل والهوان الى ذروة العز حين قال [ الجنة تحت أقدام الامهات ] وساواها بالرجل حين قال [ والحافظين فروجهم والحافظات ] وساواها به في حق الملكية والميراث والتجارة كما ساواها به في طلب العلم - طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة - ومن هذا الحديث الشريف نفهم أن التعليم في الاسلام اجباري ، وأمر الاسلام بالرحمة حتى كانت البسلة المشتملة على الرحمة بصيغتين خاصة وعمامة جزءاً من سور القرآن الكريم سوى براءة لان الرحمة لا تحسن الا في موضعها كما تحسن العقوبة بمحلها ، والاسلام اعتنى عناية خاصة بالعامل والفلاح ولم يجعل منهما - كالشيعوية - أداة جامدة حتى اعتبرت هذا الانسان الكريم كسائر المواد الاقتصادية لا حس ولا ارادة ولا شعوراً ذلك واضح من قول اليهودي

( كارل ماركس ) الانسان أكبر رأس مال • أما الاسلام فعلى نقيض ذلك فقد بالغ فى تكريم النوع الانسانى - واحترام العامل والفلاح وهما دعامة البناء الاقتصادى احتراماً فى القول والعمل فأشعرنا الرسول - ص - عظمة العامل والفلاح حين سلك مسلكهما هو وابن عمه علي - ع - فكانا من الفلاحين حيناً والعمال حيناً آخر ففرسا التخيل بأيديهما ورعى الرسول (ص) المشية وتاجر بأموال خديجة فى الشام ويكفى للمهنة شرفاً اذا كان رئيس الامة يمتنعها بنفسه وقد قرر كرامة العمال وشجع على العمل وشرع نظاماً لحماية حقوقهم فى حاضرهم ومستقبلهم وتكريمه العمل ازرى بالمتفعين انتفاعاً غير مشروع فحرم الاحتكار والربا والسرقه والغصب وأوجب الكسب الحلال حتى اعتبره من أفضل الواجبات ولكنه فى دعوته الصاخبة الى العمل رأف بحال المرأة فجعل نفقتها على زوجها أو وليها فلم يكلفها مشقة حمل عبئ ثقل ولدها فى أحشائها وعبء معاشها على أكتافها ولم يتركها عاطلة بلا عمل وانما قسّم الحياة بينها وبين زوجها بالعدل فالامور الخارجية للرجل والسلطة فى الامور الداخلية للمرأة من تدبير المنزل وتربية الطفل وجعل الامور المالية مشتركة بينهما فالمرأة فى بيتها كالمملكة المتوجة لها كرامتها وعزها فاذا كان هناك من هو ان فراجع الى سوء التربية وليس هو ذنب الاسلام • اما السلام الذى تتمسّدق به بعض الدول كذبا فقد دعا اليه الاسلام فقال تعالى [ ادخلوا فى السلم كافة ] ولاهتمامه به شرّعه فى التحية وطلب افضاءه وسلام الاسلام حقيقى لا السلام المزيف سلم - الجبال - والسنق والحرق ودفن الناس أحياء وتعليق الفتيات عاريات على أعمدة الكهرباء لمجرد المخالفة فى الرأى وسرقه أموال الشعب والنهب والسلب • ان الاسلام يدعو بحرارة للاحسان الى المسىء فقال ( ادروا السيئة بالحسنة ) و ( احسن الى من اساء اليك ) وقال ( المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ) ولكنه يكره الاستسلام فأمر باخماد الفتنة والدسائس بالقوة



(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) وقرر قاعدة حب الوطن فقال ( حب الوطن  
من الايمان ) كما حافظ على الصحة العامة فقال ( النظافة من الايمان ) وفي  
الحديث الشريف ( بني الاسلام على النظافة ) نظافة القلب من الحقد والسوء  
ونظافة العقل من العقيدة الفاسدة والتفكير الاثيم ونظافة اليد من السرقة  
والبطش وايداء الناس ونظافة الجسم من الدرن ونظافة الثوب من الوسخ ،  
النظافة المطلقة العامة دون قيد أو شرط •

كما أمر الاسلام بالتعاون وهو طريق المحبة والنجاح ومظهر صادق  
من مظاهر الاتحاد فقال تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على  
الاثم والعدوان ) واعتبر الحكم بيد الجماعة وجعل الحاكم نائباً عنها وأشرك  
المرأة في الحكم بما سنه من قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فللمرأة  
حق كحق الرجل في معارضة الحاكم الزائع عن طريق العدل • ويكفي من  
عظمتها النظام الشوري وتضييقه رقعة الملكية الفردية بما وضعه في طريقها  
من شروط التملك والتصرف والانتقال فراعى في حقوق الملكية حقوق  
الجماعة قبل مصلحة الفرد الذي لم ينل حق التملك الا باقرار من الشارع  
النائب عن الجماعة كاحياء الارض الموات مثلاً •

ونظر الى الانسان نظرة احترام فقال ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم  
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ) وحث على البر والاحسان والاخلاق  
الكريمة - انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق - فرفع بذلك مقام الانسانية الى  
أسمى درجات الكمال •

وكافح استغلال الانسان لأخيه الانسان بتحريمه الربا والتعامل به حتى  
مع الكفار بعكس اليهودية التي حرّمته على أبنائها فيما بينهم وأباحت التعامل  
به مع غير اليهود الامر الذي يدل على أنانية طاغية ونظرة قصيرة في الإصلاح  
أما الاسلام فنظرت له للبشر عامة ولذلك كانت دعوته الإصلاحية عامة ولا

يشك عاقل في تشجيع الاسلام للقيم المادية فإنه جمع في تشريعه تشجيع القيم الاقتصادية والروحية معا فقال كما في وصية الامام علي - ع - ( اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ) وعلي معصوم وكلامه حجة لقوله تعالى ( فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) ومن هنا صح أن يكون هذا الرأي من صنع الاسلام وتأييده الآية الكريمة ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين ) وفي قوله - احسن كما أحسن الله اليك - دعوة لمساعدة المعوزين فضلا عن تشريعه الزكاة والصدقات ( انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل الخ •• ) وقوله تعالى ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة بل دعا الى الايثار فقال تعالى ( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ) ولكنه وضع المساعدة في موضعها وحرّم العاقل القادر على العمل من تلك المساعدة فقال جل شأنه ( وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ) وقال تعالى ( وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وقال ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ) وهذا غيظ من فيض من التعاليم الاسلامية الخالدة ، هي الجذور الوتدية الى نبتة الكرامة الانسانية والسعادة والرفق فلو طبقت لاصبح مجتمعنا مثالياً وعاد لنا عزنا السليب •

فالاسلام بما فيه من تسامح وتيسير قادر على سلوك طريق الخلود وقد ذكرنا أمثلة التيسير في أول هذا البحث • واني اخالف ابا السعود فيما أورده في الجزء الثاني عند تفسير قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » أن عليا - ع - قال : « خَطَبَنَا رسول الله - ص - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله كتب عليكم الحج ، فقام رجل من بني أسد فقال : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه حتى اعاد مسأله ثلاث مرات فقال رسول الله ، ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت نعم

لوجبت، ولو وجبت ما استطعت الخ» فهذا حديث يكذب آخره أوله ، فعدم الاستطاعة هي التي تؤمن الرجل من أن يقول الرسول (ص) نعم لأن الله لا يكلف نفسا الا وسعها • كما نلاحظ ان الرواية تجعل التشريع الاسلامي من صنع الرسول واختياره دون التشريع السماوي والحق أن الرسول كاسمه مجرد رسول ومبلغ للرسالة عن الله كما تدل عليه لفظتا رسول ونبي فليس بوسع الرسول الأعظم أن يقول : نعم ، اذا لم يكن عن وحي يوحى وهو قد بلغ الناس ان الحج مرة في العمر فاذا قال الرسول : نعم فمعناه أنه كذلك عند الله فكيف بلغهم انه مرة ولعل قائلاً يقول ولماذا لا يجوز؟ وقضية بقرة بنى اسرائيل أماننا فقد كلفهم الله بذبح بقرة « واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » فلو ذبحوها لاجتزي بها ولكنهم لما « قالوا أتخذنا هزواً قال اعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ، قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون » ولو ذبحوها لاجتزي بها ايضا ولكنهم « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » ولو ذبحوها لاجتزي بها ولكنهم « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا انشاء الله لمهتدون ، قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » وقد صح فيهم - شددوا فشد الله عليهم - وانت اذا لاحظت هذه الحادثة التي عرضها عليك القرآن الحكيم علمت بالحال أن التشديد لم يكن من صنع موسى وان اليهود انفسهم عرفوا هذا ولهذا يقولون لموسى - ادع لنا ربك يبين لنا ما هي - كما أن موسى لم يقل انا أقول ، أو يقول لهم : ما يؤمنكم أن أقول وانما نراه يصرح عن ارادة الله في قوله - انه يقول - وهذه القصة تخالف ما رواه ابو السعود الذي اناط التشريع بصاحب الرسالة - محمد - صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه اليه بحيث يقول ، ما يؤمنك أن أقول نعم؟

## اشكال على العلامة الحلي :

قال العلامة الحلي اعلى الله مقامه فى - قواعده - عند بحث الطهارة - بأن « الطهارة والحديث لو تيقنهما وشك فى المتأخر فأن لم يعلم حاله قبل زمانهما تطهّر والا استصحابه » فأورد عليه القاضى البيضاوى وهو أحد - أجلة علماء اخواننا اهل السنة وكان صديقا للعلامة قائلا « ان الاستصحاب - حجة ما لم يظهر دليل على رفعه ، ومعه لا يبقى حجة بل يصير خلافه هو - الحجة لأن خلاف الظاهر اذا عضده دليل صار هو الحجة وهو ظاهر ، والحالة - السابقة على حالة الشك فقد انتقض بضده فأن كان متطهراً فقد ظهر أنه - أحدث حدثا ينقض تلك الطهارة ثم حصل الشك فى رفع هذا الحدث فيعمل - على بقاء الحدث باصالة الاستصحاب (١) وبطل الاستصحاب الاول (٢) وان كان محدثاً فقد ظهر ارتفاع حدثه بالطهارة المتأخرة عنه ، ثم حصل - الشك فى ناقض هذه الطهارة ، والأصل فيها البقاء (٣) وكان الواجب على - القانون الكلي الأصولي أن يبقى على ضد ما تقدم » انتهى .

فأجابه العلامة الحلي رحمه الله بقوله « لم أستدل بالاستصحاب بل - أستدل بقياس مركّب من منفصلة مانعة الخلو (٤) بالمعنى الأعم عنادية (٥)

- 
- (١) يعنى استصحاب الحادث على الحالة السابقة المعلومة .
  - (٢) أى الحدث من أجل تيقنه زوال ذلك الحدث ان كانت حالته - السابقة المعلومة ، الحدث والعكس بالعكس .
  - (٣) وذلك لتيقنهما حيث حصل له متيقن ، ومشكوك فيستصحاب - اليقين اذا كان قد علم الحالة السابقة ، والا فيرجع الى قاعدة اصالة العدم .
  - (٤) مانعة الخلو ، قسم من أقسام القضية المنطقية وهى ما حكم - فيها بتنافي طرفيها أو عدمه كذبا بمعنى عدم امكان ارتفاعهما معا ويجتمعان - فى غير السلب ومعنى ذلك انه لا يخلو من احدهما اما الطهارة ، أو الحدث .
  - (٥) عنادية ، أى عدم جواز اجتماعهما أعنى الحدث والطهارة .

- المؤلف -

وحملتين (١) وتقريره :-

انه ان كان في الحالة السابقة متطهراً فالواقع بعدها اما أن تكون الطهارة وهي سابقة على الحدث ، أو الحدث الراجع للطهارة الاولى فتكون الطهارة الثانية بعده ، ولا يخلو الأمر منهما لأنه صدرَ منه طهارة واحدة رافعة للحدث في الحالة الثانية ، وحدث واحد رافع للطهارة ، وامتناع الخلو بين أن يكون السابقة الطهارة الثانية ، أو الحدث ظاهر ، أو يمتنع أن يكون الطهارة السابقة ، والا كانت طهارة عقيب طهارة فلا تكون طهارة رافعة للحدث والتقدير خلافه فتعيّن أن يكون السابق الحدث فالطهارة الثانية متأخرة عنه لأن التقدير أنه لم يصدر عنه الا طهارة واحدة رافعة للحدث ، فاذا امتنع تقدمها على الحدث وجب تأخرها عنه (٢) وان كان في الحالة السابقة محدثاً فعلى هذا التقدير ، اما أن يكون السابق الحدث ، أو الطهارة ، والمتأخر هو الحدث فيكون محدثاً ، فقد ثبت بهذا البرهان أن حكمه في هذه الحالة موافق للحكم في الحالة الاولى بهذا الدليل ، لا بالأستصحاب • والعبد (٣) انما قال استصحبه أى عمل بمثل حكمه « انتهى كلام العلامة أعلى الله مقامه •

والحق مع العلامة وقد استحسنة البيضاوى وأثنى على العلامة أبلغ

---

(١) والحملتان ، أى أنا طاهر ، انا محدث فقد حصل هذا التركيب الحبرى من تكوين هاتين الجملتين أعنى القضيتين الحمليتين وبينهما تعاند وتضاد وقد حكم على موضوعهما بحكمين متنافيين لا يمكن اتفاقهما •

(٢) الأمتناع ارتفاع النقيضين •

(٣) هكذا كانت الألفة بين الشيعة والسنة قبل أن يفسدها المستعمر فلاحظ كلمة - العبد - وما تحمله من تواضع وان جاز تأويلها بأنه عبد الله ومع ذلك ففيها حسن مجاملة ودليل محبة • - المؤلف -

الثناء ، وانى أرى صحة برهان العلامة بحيث لا يقبل الجدل فإن الرجل كان متيقنا طهارته وحدثه وهو يعلم أن حالته الاولى الحدث فتيقن بالطهارة الثانية المتيقنة رفع الحدث ، وأما بالنسبة الى الحدث الثانى فهو فى حالة شك بزوال الطهارة وعدمها ولا عبرة ولا اعتداد بمثل هذا الشك حيث لا ينتقض يقينه بشكه لقوله عليه السلام « ليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً » وكذلك فيما لو كان الرجل متطهراً عن يقين ثم تيقن طهارة وحدثاً ثم حصل شكه فى المتقدم منهما فإنه يعلم بنقض طهارته السابقة وصار شكه ، هل انه أزال الحدث الطارىء على الطهارة ؟ أم لا ؟ ففى هذه الصورة حصل له يقين برفع الطهارة ، وشك فى الطهارة فعليه والحالة هذه البناء على حالته السابقة اذ الأصل فى المسألة عدم زوال الحدث الطارىء .

اننى اوردت هذه الحادثة كنموذج لاقتباس العلوم الاجنبية وادخالها فى علم اصول الفقه وهى دليل على ما ذهبنا اليه فى موضوع سابق بأن الفقه الاسلامى لم يتأثر بالثقافة الرومانية أو غيرها وانما هى براهين عقلية دخلت على اصول الفقه وليس على الفقه لا تزيد فى التشريع الاسلامى ولا تنقصه ولكنها ادلة على صحة الحكم الشرعى أو فساده بما لا تخرجه عن دائرة الفقه الاسلامى فالمنطق مثلاً وقد ترجموه فى عصر المأمون وهو مجموعة قواعد وأصول توزن بها صحة القضايا وفسادها وليس للمنطق دخل فى نفس القضية وجوهرها فقولنا من الشكل الاول :- الماء ضرورى ، وكل ضرورى نافع ، فينتج : الماء نافع ، فهل كان نفع الماء متوقفاً على معرفة هذا النوع من الاستدلال ؟ أو نقول ان نفع الماء تأثر بالمنطق ، بحيث لم يكن الماء نافعا لو لم نعرف اقامة هذا البرهان على نفعه ، وكذلك المسألة الفقهية الصحيحة قائمة بذاتها لا تؤثر فيها امثال هذه الثقافة الاجنبية .

## الخلاف بيننا ، وبين اخواننا أهل السنة :

صح ما ورد عن صاحب الرسالة - ص قوله : « ستفرق امتي الى  
الى ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون في النار » ومن هنا نفهم  
بطريق الملازمة كثرة تشعب الآراء وتباينها ضرورة احتفاظ كل فرقة  
بمميزاتها والا لما صح التعدد والانقسام ، وكذلك نعلم أن هذه الفرق  
المتعددة تقف في سيرها الاعتقادي عند خمس شعب من طريق الاسلام  
تسمى هذه الشعب ( بالمذاهب ) وهي المذهب الجعفري والحنفي والمالكي  
والشافعي والحنبلي ، ولأخواننا أهل السنة ( ٥٨ ) فرقة من أصل ( ٧٣ ) فرقة  
كالقادرية والزيدية وهي حنفية المذهب وكالتقشبندي والرافعية والمعتزلة ،  
وللجعفرية ( ١٥ ) فرقة كالأنبي عشيرة والاخبارية والكشفية والكيسانية  
ونحن لا نشك أن بعض هذه الفرق قد خالف الاسلام الصحيح ولم نعترف  
بأسلامه كالبابية والعلي الالهية والكشفية المغالين والاختلاف بين الامامية  
وبين اخوانهم أهل السنة أقل بكثير من الاختلاف بين الامامية وبعض من  
يتسمى بالشيعة جزافا كالبابية والعلي الالهية مثلاً بل وأقل بكثير من الاختلاف  
بين مذاهب أهل السنة أنفسهم ولعل مسائل الخلاف بيننا وبين السنيين  
لا تتجاوز ثلثمائة مسألة ففهيها العلامة الحلي وأفرد لها كتابا اسماه  
- الانتصار - أيّد فيه بحكم تشييعه وجهة نظر الشيعة فيما أقامه من براهين  
وحجج وهذه الخلافات اهدأ من الخلافات بين الحنفي والحنبلي والشافعي  
والشافعي مثلاً .

## الأحكام الفرعية :

تنقسم الاحكام الفرعية الى عبادات ، والأصل فيها الصحة ، والى  
معاملات والأصل فيها الفساد حتى يرد فيها ما يصححها . وتنقسم المعاملات  
الى ايقاعات ، وعقود ، وأحكام . فالأحكام كاللقطة والقضاء والشهادات

والحدود والصيد والذباحة والاطعمة والأشربة والميراث وأما الأيقاعات  
فكالإقرار والطلاق والعق والنذور • واما العقود فنحو عقد البيع والهبة  
والزواج ويقع في جزئيات هذه المواضيع خلاف بيننا وبين اخواننا أهل السنة  
ومن أمثلة هذا الخلاف حرمة أكل الثعلب والضب والجري وكل سباع  
الطير وكل ما ليس له فلس من السمك وحرمة شرب النيذ وعدم طهارة  
جلد الميت حتى بعد دبعه وكقولنا بصحة ميراث الانبياء لنص القرآن الكريم  
في قوله (وورث سليمان داود) والذي يدعي ان هذا الميراث في خصوص  
العلم عليه تحمّل عبء الاثبات الذي يقتنع به الخصم ليصح أن يكون حجة  
والا فهو مجرد دعوى أو مصادرة على المطلوب فالشيعة بنت رأيها في هذه  
المسألة على النص وقد جاء عاما واطلاق العام يشمل كافة مصاديقه حتى  
يصدمه دليل التخصيص كما أن الميراث الأصل فيه الحقيقة واستعماله مجازاً  
لا بد له من قرينة ثابتة صارفة عن معناه الحقيقي الذي يتبادر الى الذهن عند  
الاطلاق ومما يدل على ان حديث لا نورث محل تهمة هو تمسك السيدة  
عائشة بيبتها ولم تتركه صدقة وان سيدنا عمر بن الخطاب لما اراد ان يدفن  
بجوار ابي بكر استأذن السيدة عائشة كما رواها اهل السير ويكفي أن يكون  
من رواها ابن تيمية فقد ذكر ص ١٣٣ ج ٣ من منهاجه في وصية عمر  
لابنه عبدالله ما يلي [انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام  
ولا تقل أمير المؤمنين فأني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر بن  
الخطاب أن يدفن مع صاحبيه] فهل يستأذن غير مالك؟ وان كانت تملك  
الغرفة فأين حديث لا نورث؟ اما قولهم أن المراد بالميراث العلم فالعلم لا يأتي  
بطريق الوراثة وليس كل عالم يكون ابنه عالما وهذه المسألة من مسائل  
الخلاف ومن مسائله أيضا نجاسة الكتابيين وكل كافر لقوله تعالى « انما  
المشركون نجس » واما الاستدلال بآية « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل  
لكم » فالمراد بالطعام الحبوب وما شابهها لان من طعامهم لحم الخنزير والميتة



ولفظ الطعام عام فهو احد مصاديقه ، ولقائل أن يجيب بأن استعمال العام في أفراد غير موضع نقاش ولا يخرج بعضه الا بدليل والدليل ما ذكرناه من حرمة لحم الخنزير ولما كانت الحليّة حسب الآية متبادلة من الجانبين ظهر أن المراد بالطعام غير هذا كما انهم لا يستحلون ذبيحتنا فلم يكن طعامهم كالخنزير والميتة حلالاً لنا ولم يكن طعامنا كذبيحتنا حلالاً لهم سوى ما ذكرناه ويعضده ما جاء في سورة المائدة من اشتراط التذكية فلا تجوز ذبيحة الا اذا ذكاهها المؤمنون ولا يصح المشروط الا بحصول شرطه ولم يقل أحد بالنسخ . ومن امثلة الخلاف تجويزهم للصلاة خلف البر والفاجر ونحن نشترط العدالة لنيه تعالى عن الركون الى الظلمة وغير العادل ظالم لامتناع ارتفاع النقيضين . ومن أمثلة الخلاف عدم قولنا بالتعصّب ونقول برّد الفاضل على اصحاب الفروض بالقرابة والدليل العقلي يساعد على القول بالتعصّب غير أن وجود النص يمنعنا من القول به . ومن المسائل التي يختلف فيها الفقه الجعفرى عن الفقه السنّى مسألة نكاح المتعة فقد زعموا - ومنهم الاستاذ احمد أمين المصرى - انها ليست نكاحاً لارتفاعها بغير طلاق ، ولا شك ان هذا التعليل عليل اذ يلزمه اولا اثبات أن كل نكاح صحيح يرتفع بالطلاق والا فدعواؤه سالبة بانتفاء الموضوع . والغريب ذلك من احمد امين فالنكاح كما يرتفع بالطلاق يرتفع بغيره كالفسخ مثلا ويزعم هذا الرجل أن من الاسباب التي حملت الشيعة على التمسك بالمتعة نهى سيدنا عمر عنها وفي هذا وحده ما يكفينا مؤونة الرد فاعترافه صريح ان النهي صادر من سيدنا عمر وليس لسيدنا عمر صلاحية تشريع الاحكام او معارضة التشريع وهذا ما ادركه ابنه عبدالله حيث افتى باباحة المتعة فلما عوتب بأن أباه هو الذى نهى عنها كان جوابه مفعماً « قبلنا روايته وخالفنا رأيه » اشارة لقول عمر - رض - متمتآن محللتان على عهد رسول الله وأنا محرّمهما » وقد اباحها الله فى كتابه المحكم فقال عز من قائل « وما استمتعتم

به منهن فأتوهن اجورهن « وفي قراءة « وما استمتعن به منهن الى أجل  
 فأتوهن اجورهن « وقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طبقات  
 ما أحل الله لكم « وهذا قد أيدته حتى صحاح اخواننا اهل السنة انفسهم  
 ففي الجزء الثالث ص ٨٤ من صحيح البخارى الطبعة الاولى بالمطبعة المليجية  
 بمصر وكذلك ص ٧١ س ٢ منه تصريح لا غبار عليه بأنها مباحة على عهد  
 رسول الله - ص - ولم ينزل قرآن يحرمها ثم استمرت حلتها الى خلافة  
 سيدنا ابى بكر وصدر من خلافة عمر ثم ارتأى سيدنا عمر تحريمها وكل  
 ما يقال عن شبهه النسخ يخالف صريح ما ورد فى صحاح اخواننا اهل  
 السنة ويرده عمل امير المؤمنين بها والقول باباحتها وقول ابن عمر وغيره  
 بذلك فلو كانت منسوخة لما استمر العمل بها الى عهد عمر ولما قال  
 بمشروعيتها عليّ - ع - وهو باب مدينة العلم وأقضى الصحابة واتقاهما كما  
 فصلناه فى كتابنا - منهل القضاء الشرعى وفق المذهب الجعفرى - كما أن  
 من مسائل الخلاف تقديمنا ابن العم الشقيق على العم لاب فى الميراث وقد  
 امعن فى الشطط من زعم ان ذلك يومى الى تقديم الامام عليّ - ع - على  
 عمه العباس فى ميراثه من الرسول - ص - لانه منتهى ، أما عندنا فلا ينته  
 فاطمة عليها السلام وزوجاته تمام الميراث وأما عند اخواننا أهل السنة فلعدم  
 قولهم بتوريث الانبياء •

ومن الخلاف انا نقول بالامامة وانها من اصول الدين • ونقول بعصمة  
 الائمة الاثنى عشر كعصمة الانبياء للاشتراك بالسبية ووحدة الباعث  
 واخواننا يقولون بعصمة الانبياء فحسب وقد يفتونها فيجوزون عليهم المعصية  
 والخطأ والنسيان ، ونقول بالامامة ونشترط النص الصريح ويخالفنا ابو  
 حنيفة فجعل انعقادها بامور ثلاثة بيعة أهل الحل والعقد او استخلاف الخليفة  
 أو ظهور الفاطمى بالسيف وقد اعتبر سيدنا عمر الخلافة من الامور  
 الدنيوية وذلك فى قوله لابى بكر بشأن الخلافة ( ائمتك رسول الله على

ديننا ، أفلا نأتمنك على ديانا ؟ ) والحق ان الخلافة من اهم امور الدين  
لا الدنيا وهو فرق جوهرى بينا وبين اخواننا أهل السنة ولذلك فشل بعض  
طلبة العلم حين ذهب الى الازهر فى معالجة هذا الموضوع فى مصر زاعما  
« امكان قيام الوحدة الاسلامية على أساس ازالة الفوارق بين الطوائف  
الاسلامية فى الاصول الدينية على الاقل وتقريب شقة الخلاف بين هذه  
الطوائف حتى تنحصر فى الفروع وحدها » الخ هذه فقرات من محاضراته  
فتدها شباب ليس من فطاحل العلماء فى مصر وما ادعى زورا أنه رئيس  
المجلس الدينى الاعلى ولا ادعى ان فى رأسه علم ابن سينا ولا ادعى ان فى  
صدره فلسفة افلاطون انما هو استاذ متوسط التحصيل العلمى من شباب  
مصر وهو الاستاذ عبد المتعال الصعيدى فقد رد عليه فأفحمه وقد قرأنا رد  
الصعيدى على هذا الطالب الذى زعم فى مصر انه رئيس مجلس الشيعة الاعلى  
- فى حين لم يكن للشيعة مجلس كهذا لا أعلى ولا اسفل وهذا الرجل لم  
يقلده احد ولم يرجع اليه بالفتيا احد وانما لصلته بالحكومة كان يقضى اشغال  
الناس فيصلى خلفه من يريد قضاء حاجته عليه فاذا انتهت الحاجة ترك الائتمام  
به وهذا بامكان كل أحد أن يتأكد منه بنفسه فيسأل أهل النجف كافة عن  
مقامه العلمى وعن لقبه الممتاز وعن ورعه وفضله : ورد الصعيدى منشور  
فى مجلة الرسالة المصرية وقد جاء فى الرد قوله : [ فأننى أرى أن هذا  
الطريق شأنك لا يوصلنا الى الغاية المطلوبة من هذه الوحدة لان هناك  
خلافات حقيقية وكبيرة بين هذه الطوائف ولا يمكن التقريب بينها ولو  
بدلنا ما بدلنا فلا بد من طريق آخر يوصلنا الى هذه الوحدة غير هذا الطريق  
ويقوم فيه بناؤها مع قيام هذه الفروق وبقاء تلك الخلافات فى الاصول  
والفروع ، فالخلاف بين أهل السنة والشيعة فى عصمة الائمة خلاف حقيقى  
وهو خلاف فى أصل من أصول الاعتقاد لا فى حكم من الاحكام الفرعية ،  
وأهل السنة يرون أن العصمة صفة خاصة بالانبياء والرسل عليهم الصلاة

والسلام ، أما الشيعة فلا يرون العصمة خاصة بهم ويعتقدون العصمة في  
 الأئمة من أهل البيت - ع - أيضا ولكنهم لا يقولون أنهم أنبياء أو رسل ،  
 وقد تكلف الاستاذ ( ٥٥٥ ) ازالة الفوارق بين أهل السنة والشيعة في  
 هذا الاعتقاد فقال : ما مؤداه ، ان عصمة النبيين تختلف عن عصمة  
 الأئمة - ع - عند الشيعة وانها في الأئمة معناها العدل والثقة ونحن اذا  
 وثقنا من رجل في علمه ودينه وعمله استعدنا أن يقع منه خطأ أو مالت  
 نفوسنا الى استبعاد وقوع هذا الخطأ منه ، أما عصمة الأنبياء فلها معناها الحقيقي  
 فهم معصومون عن كل خطأ والفرق ظاهر في التقديرين وفي الحكمين الخ [   
 وقد جاء في كلام هذا الطالب ما يدرك خطأ حتى عوام الشيعة ومن  
 المؤسف أن يتكلم باسم الشيعة فيما يخالف عقيدة الشيعة في الامامة ويعرفها  
 بـ رجل مصرى ليس من الشيعة فيكشف بجلاء أخطاء رئيس مجلس الشيعة  
 الاعلى - على حد تعبيره - الذي اعتبر عصمة الأئمة مجازية مجرد ثقة وعدل  
 لا استحيل عليهم المعصية استحالتها على الانبياء لان الامور المستبعدة يجوز  
 وقوعها وهذا يناقض رأى الشيعة فهذا القدر من العلم ضئيل لا يجمله حتى  
 العوام السذج فاذا كانت العصمة كما يقول هذا الطالب أطال الله بقائه  
 وحفظه من قدامه ووراه - فهل يحصر المعصومين باثنى عشر اماما أو انه  
 يهبها للمئات من الناس الذين يستبعد حضرته ووقوع المعصية منه أو تميل نفسه الطاهرة  
 الى ذلك الاستبعاد ، ثم نسأله هل يجوز لاحد الأئمة الاثنى عشر أن يرتكب  
 كبيرة فان قال بالامكان فقد خالف عموم الشيعة واذا قال بالامتناع فقد اتحدت  
 عصمة الامام وعصمة الانبياء فرأى الشيعة الاجماعى بالعصمة هو استحالة  
 المعصية على المعصوم عمدا أو سهوا ويستدلون على عصمة الامام بجملة امور  
 منها ما أورده حجة الاسلام النراقي في كتابه الجليل أنيس الموحدين في  
 أصول الدين - [ الفصل الثالث - في ان العصمة شرط في الامامة واشتراطها  
 في كمال الوضوح لما علم من أن رتبة الامامة مثل رتبة النبوة فجميع الادلة

الدالة على عصمة النبي بعينها دالة على عصمة الامام وكيف يكون الامام غير معصوم ويصدر منه الخطأ والحلل والحال انه هو حافظ للشرع الالهي وناصر النواميس النبوية الخ [ وقال ] ومتى كان الامام جائر الخطأ فهو أيضا محتاج الى امام آخر واذا كان كذلك فيحتاج الى امام ثالث وهكذا يذهب الى غير النهاية ولا يقف عند حد فلا بد من أن يكون الامام معصوما مأمونا من الخطأ [ وقال ] وأيضا اذا لم يكن الامام معصوما وجاز الخطأ عليه فهو أسوأ حالا من جميع الرعية من جهة انه اعلم واعرف من جميع الرعية وفساد الخطيئات والمعاصي عنده أظهر ومع ذلك يرتكبها من جهة ان الخطأ من العالم أشد قبحا [ وقال ] وأيضا متى كان الامام جائر الخطأ وتصدر منه المعصية يلزم الانكار عليه ويرد قوله في ذلك الخطأ والحال ان الامام في جميع اموره واجب الاطاعة كما قال الله تعالى ( أطيعوا الله واطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم ) والمراد من اولى الامر الخلفاء والائمة بالاتفاق فردّ قوله مع وجوب طاعته لا يجتمعان فلا بد من أن يكون معصوما وغير جائر الخطأ والدالة على ذلك كثيرة الخ [ ومن هنا اشترط الشيعة أن يكون الامام منصوبا عليه لان العصمة من الامور الخفية التي لا يعرفها الا الله تعالى • فالامامة أو الخلافة كما قال المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) ص ٨٠ بأنها ( هي الاصل الذي امتازت به الامامية وافتقرت عن سائر فرق المسلمين وهو فرق جوهرى أصلى وما عداه من الفروق فرعية عرضية ) فلو كان ما قاله هذا الرجل صحيحا لما كان خلاف بين الشيعة وأهل السنة من هذه الجهة وهذا ما لا يقبل الجدل والبحث فيه شبيه بالفضول •

## تاريخ تأسيس علم اصول الفقه :

لم يكن هذا العلم الجليل مدونا في صدر الاسلام ولا عرفه الصحابة والتابعون بالصورة المفصلة التي نعرفها نحن اليوم وان الامام علي بن أبي

طالب - ع - أول من بحث فيه ، وشواهد ذلك في نهج البلاغة كثيرة وان  
الامام الباقر - ع - أول من دونه أو أمر بتدوينه ثم جاء ولده الامام  
الصادق - ع - فأضاف اليه ما أملاه على تلميذه هشام بن الحكم المتوفى  
سنة ١٧٩ هـ ذلك الحكيم المثاله الجليل الذي حاجج الجاحظ فأقلجه فزاده  
فلجا على فليج رغم صغر سنه وهو أول من صنف في هذا العلم كتاب الالفاظ  
ومباحثها وهي خلاصة أبحاث هذا العلم ، وهناك من يقول هو يونس بن  
عبدالرحمن مولى آل يقطين ويسمى كتابه ( اختلاف الحديث ) وقد ازداد  
هذا العلم اتساعا وتنظيما بامتداد الزمن فضبط العلماء قواعده وحرروا  
مسائله وبحوثه حتى وصل الى أيدي علماء عصرنا فأفرغ هؤلاء وسعهم في  
تجويده وترتيبه وتبويه وتيسير تحصيله فألفوا فيه الكتب القيمة نظما ونثرا  
فمن الكتب المشورة كتاب - مباني الاصول ، للسيد محمد هاشم الخونساري ،  
ودرر الفرائد لليزدي والعناوين للعلامة المجاهد الشيخ مهدي الخالصى  
والكفاية للأخذ الا ان الكفاية ليس فيها الكفاية فقد جاءت معقدة بتراكيب  
بعيدة عن النهج العربى وغير هذه الكتب ما يعجزنى احصاؤه ، أما المؤلفات  
المنظومة فى هذا العلم فكثيرة أيضا كمنظومة ميرزا محمد باقر الخونسارى  
ومنظومة السيد هاشم كمال الدين الشهير بالشرع عالم الكوفة المسماة  
- بالدرر الفرائد فى الاصول والقواعد ومنظومة الكواكبى ويرى المتبع  
أن علماء الشيعة من المجلدين فى هذا المضمار وليس صحيحا ما جاء فى مجلة  
الرسالة المصرية من أن الشافعى - رض - واضع علم اصول الفقه ، وتحت  
هذا العنوان نشر الاستاذ الشيخ مصطفى عبدالرزاق استاذ الفلسفة الاسلامية  
فى كلية الآداب ورئيس الازهر فى مجلة الرسالة سلسلة بحوث جاء البحث  
الثالث منها مارواه عن الخطيب البغدادى فى تاريخه عن أبى يوسف قال :-  
قال : أبو حنيفة لما أردت طلب العلب جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها  
فقال لى : تعلم القرآن ، فقلت اذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره ؟

قالوا : تجلس فى المسجد ويقرأ عليك الصبيان والاحداث ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك فى الحفظ فتذهب رياستك ، قلت : فإن سميت الحديث وكتبته حتى لم يكن فى الدنيا أحفظ مني قالوا : اذا كبرت وضفت حدث واجتمع عليك الاحداث والصبيان لا تأمن أن تغلط فيرموك بالكذب فيصير عادراً عليك فى عقبك ، فقلت لا حاجة لي فى هذا ، ثم قلت أتعلم النحو • فقلت اذا تعلمت النحو والعربية ما يكون آخر أمرى ؟ قالوا تقعد معلماً وأكثر رزقك ديناران الى الثلاثة ، قلت : وهذا لا عاقبة له ، قلت فإن نظرت فى الشعر فلم يكن أحد أشعر مني • ما يكون من أمرى ؟ قالوا تمدح هذا فيهب لك ويحملك على دابة أو يخلع عليك خلعاً ، وان حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات ، فقلت لا حاجة فى هذا ، قلت فإن نظرت فى الكلام فما يكون آخره ؟ قالوا : لا يسلم من نظر فى الكلام من شغاع الكلام فيرمى بالنزدة ، فأما أن يؤخذ فيقتل ، واما أن يسلم فيكون مذموماً ، قلت : فإن تعلمت الفقه ؟ قالوا : تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وان كنت شاباً ، قلت : ليس فى العلوم شىء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته الخ ••

ان هذه الرواية تفيد أن أبا حنيفة لم يكن قد طلب العلم لوجه الله وهى رواية ليست شيعية وانما رواها شيخ الازهر ولكننا مع ذلك نجعل مقام ابى حنيفة عن ذلك والله أعلم بحقائق الامور • وفى هذه الرواية سلسلة طويلة من الاسئلة والاجوبة أكثرها غير منطقي فالسبب الذى منعه عن تعلم القرآن المجيد وحفظه لم يكن سوى ما القاه مستشاره فى روعه من أن بعض تلامذته الاحداث قد يكونون أحفظ منه أو يكونون بدرجته فتذهب رئاسته فكما يجوز الاحتمالان يجوز عدم حصولهما فينفرد بالرئاسة كما أن افتراضه تعلم الشعر حتى لا يكون أشعر منه ليس منطقياً فما للشعر غاية وحدود كما لا تنحصر أسباب تعلم القرآن وحفظه بالرئاسة الدنيوية ؟ فيكون

احتمال عدم حصولها مانعا عن تعلم كتاب الله وفضلا عن ذلك، نرى ما نعيه  
 هم الذين أمروه وهل ينقض العاقل غرضه؟ كما أن الذين منعه عن تعلم  
 حديث رسول الله - ص - زعموا بأنه اذا كبر وضعف اجتمعت عليه  
 الاحداث فاذا غلط رموه بالكذب وصار عارا عليه ولا أدري لماذا خصوا  
 الصبيان والاحداث فى سماع الحديث؟ فهل حسبوا سماع الحديث من نوع  
 سماع الاغانى؟ والا فما شأن الاحداث بالحديث؟ ومن أين يعلم الاحداث  
 والصبيان الحديث الصحيح والكاذب حتى اذا كذب عيروه بالكذب والمعهود  
 ان الذين يذهبون لسماع الحديث الكهول والشيوخ الذين يساعد تقدمهم فى  
 السن على تعلم هذه القضايا واما الصبيان فاللائق بهم اللهو واللعب ولا ندرى  
 كيف افتتح بملاحظة مستشاريه وهى خاطئة فأعرض عن تعلم حديث الرسول  
 - ص - وهو من الاهمية بمكان لا سيما والمانع وهمي والدليل على عدم  
 وجاهة هذا السبب اقبال أفاضل العلماء والفقهاء على سماع الحديث وحفظه  
 وتعلمه ولم يعيرهم صبيان ولا أحداث، اما السبب الذى قدمه مستشاره لمنعه  
 عن تعلم النحو بأنه يقعد معلما وأكثر رزقه ديناران الى ثلاثة وهذا لا عاقبة  
 له، لست أدري من أين استفادوا هذا التحديد وحصره بهذا المقدار وقد  
 أخبرنا التاريخ ان مسألة نحوية واحدة كانت سببا الى ثروة كبيرة فكيف افتتح  
 فامتنع لمجرد وهم لا حقيقة له، ولننظر فى سبب عزوفه عن تعلم الشعر فأننا  
 لم نجد مستشاريه قد قدموا له ما يصلح أن يكون رادعا فأنهم زعموا انه اذا  
 تعلم الشعر اما يمدح أو يهجو فيقذف المحصنات وهل الشعر لم يتجاوز هذا؟  
 ثم كيف يحكم على نفسه سلفا انه يصير أشعر الناس، وهل الهجاء منحصر  
 بقذف المحصنات؟ هذه اسئلة من السهل الجواب عليها بالنفي اما امتناعه عن  
 تعلم علم الكلام فلسبب غير وجيه ايضا وهو جواز خطاه فاما أن يقتل أو يسلم  
 مذموما وهذا التاريخ يحدثنا عن كثير من المتكلمين لم يقتلوا ولم ينلهم ذم  
 حتى حصل أحدهم وهو العلامة الحلي على لقب صاحب الجلالة ولا كتائب



له الا الكتب ولا عدة الا القلم والمحبرة وقد عاش أكثرهم فى أبهة تشبه أبهة الملوك • ثم انهم عندما منعه عن تعلم النحو كيف سوغ له عقله أن يسأل بعد ذلك عن تعلم الشعر والكلام والفقہ وهذه العلوم تأتي بعد النحو ولا يمكن معرفتها والتخصص بها دون تعلمه وحذقه فكان عليه أن لا يسأل عن تعلمها وعن نتائجها لأنه منهي عنها ضمنا ولكنه استمر يسأل حتى انتهى به المطاف الى الفقه واذا كل ما فيه من مشوقات لا يتعدى حطام الدنيا الفانية من ابهة القضاء وجلالة الافتاء والا ندرى كيف تعلم الفقه دون تعلم النحو؟ وهذه الرواية أيدها العلامة الشيخ مصطفى عبد الرزاق رئيس الجامع الأزهر ونشرها فى مجلة الرسالة العدد الثالث من سلسلة ابحائه المعنوية ب ( الشافعى واضع علم أصول الفقه ) وجاء الشيخ مصطفى بقصة ابى حنيفة للتعبير عن روح ذلك العصر من تلك الناحية ولكنه اعترف بما ينقض عنوان بحثه المنوه عنه فقد أورد ص ١٤٣ قوله : ( كان اتجاه المذاهب الفقهية قبل الشافعى الى جمع المسائل وترتيبها وردّها الى أدلتها التفصيلية عند ما تكون دلائلها نصوصا ) وهذه الدلائل هى من مفاهيم علم الاصول وقد صرح أنها موجودة قبل الشافعى وليس للشافعى سوى انه بدا له اكمال النقص وليس اكمال النقص معناه الوضع ولذلك غفل الرازى حينما زعم ان الناس متفقون على ان أول من صنف فى علم أصول الفقه هو الشافعى وانه هو الذى رتب أبوابه فذلك مجرد دعوى ونطالبه بالبرهان فقد قام الدليل على نقيضها حيث علمت ان واضع أصول هذا العلم هو الامام علي والباقر والصادق عليهم السلام وتمت أكثر قواعده فى عهد الامام العسكرى - ع - وفائدة هذا العلم محاكمة الادلة والبحث عن عوارضها من حيث الصحة والفساد والقوة والضعف لأىصال المجتهد الى حقيقة الحكم الفقهي حسبما أدى اليه استنباطه واستنتاجه واجتهاده على ضوء تلك القواعد الاصولية • وقد نهج السيوطى نهج الرازى فزعم فى ( الاوائل ) ان أول من صنف فى هذا العلم هو الامام

الشافعي وقد أوضحنا أن أئمة أهل البيت قد سبقوا الشافعي في وضع هذا العلم اما الامام الباقر - ع - فوضع مهمات مسائله ونهج الصادق - ع - نهج أبيه والشافعي من تلامذة الامام الصادق - ع - وقد كان لامير المؤمنين - ع - فضل تأسيسه ففي نهج البلاغة كثير من مسائل هذا العلم كالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام ، ومن أمثلته الكلية ( كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهى ) وهو ما ندعوه بأصالة البراءة • ومن أمثلته ( كل شيء لك طاهر حتى تعلم انه نجس ) وهو ما نسميه اصالة الطهارة ومن هذه الامثلة ( كل مجهول ففيه القرعة ) و ( كل شيء يجترُ فسؤره حلال ولعابه حلال ) و ( كل ما فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه ) وهو ما يسمى اصالة الحل في المشتبه ومنها ( كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ) و ( ما على الامين الا اليمين ) ونحو ذلك وقد دون عليه السلام من هذا العلم نحو ستين قاعدة وقد خالف بعضها اخواننا أهل السنة كقولهم بتصويب كل مجتهد وكتجوزهم للأمر أن يأمر بما علم انتفاء شرط وقوعه وقت التكليف وغير ذلك حسبما أدى اليه اجتهادهم • والمرء لا يطالب بأكثر من بذل وسعه في التقصي والبحث وللمجتهد المخطيء حسنة وللمصيب حستان •

## من شواهد عبقرية هشام :

هشام بن الحكم عبقرى جليل القدر عظيم الشأن ولعبقرية هذا الفيلسوف اليافع أمثلة رائعة كثيرة تحتل مكانا بارزا من تاريخ النبوغ والالمية ويكفيها منها لودعيته في تخلصه من مكيدة يحيى بن أكرم قاضى القضاة وهى مكيدة محكمة ومدروسة قد حاكها للايقاع بهذا الجهد النابه وسعى بدمه عند الرشيد وخلص القضية ان يحيى سأل ( هشاما ) عن امكان اقامة الدعوى بين شخصين على شيء واحد وكلاهما محقق فى دعواه ؟ فأجاب هشام لا بد أن يكون الحق فى جانب احدهما ، فعندئذ قال - يحيى -

فما تقول في علي والعباس حين تداعيا في تراث رسول الله من كان المحق منهما؟ وقد تبين للقارىء الحقد اللئيم الكامن بهذا السؤال انه حقا سؤال مخرج أيقول هشام ان الحق مع علي لقول النبي - ص - ان الحق يدور معه حيث يدور؟ فيتعرض بذلك لسخط الرشيد لحكمه على جده بدعوى الباطل أم يقول ان الحق في جانب العباس؟ فيتعرض لسخط الله وتأنيب ضميره اليقظ. ويخالف عقيدته • ولأجل أن نعلم مقدار العوامل التي اعتملت في نفسه ومقدار ردّ الفعل الذي أحدثه هذا السؤال الحاقد لندع هشاما نفسه يحدثنا عنه •

قال هشام: فأسقطَ في يدي ثم ذكرتُ قول الامام الصادق - ع - لي لا زلت مؤيداً بروح القدس يا هشام • فأجبتُه وقلت: ما تقول في الملكين اللذين تحاكما الى داود من كان المحق منهما؟ ومن كان المبطل؟ فقال: كلاهما محق وانما أرادا أن يكشفوا لداود - ع - خطاه في الحكم - أي تركه للاولى - قال قلت: اذن؟ بدأ نجيبك، انّ علياً والعباس تداعيا الى أبي بكر ليعرفاه خطاه في أمره الخ •••

وأبو بكر شأنه شأن الناس ليس معصوما عن الخطأ ولم يوجد من يقول بعصمته مطلقا ومن كان كذلك جاز عليه الخطأ وهو يعترف بذلك حين قال: (من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقتومه) ومن هنا اشتربنا عصمة الامام لأن وظيفة الامام تقويم اعوجاج الرعية وليس وظيفة الرعية تقويم اعوجاج الامام لأن الامام خليفة الرسول وقائم مقامه فيجب أن يكون معصوما مثله ولكنه ليس بنبي •

## الخلاف بيننا وبين الاخباريين :

انّ مسائل الخلاف بين الأصوليين والأخباريين ليست بالأمر اليسير ، ومن هذه المسائل وأهمها ، مسألة التقليد ، التي أوجبها الأصوليون على من

لم يبلغ درجة الأجتهد ، أو العمل بالاحتياط ، ومنع الاخباريون من تقليد المجتهد وألزموا الناس بالرجوع الى الامام رأساً ودون واسطة المجتهد ، والرجوع الى الامام معناه الرجوع الى أخباره ، ولهم على ترجيح قولهم أخبار تمنع من أخذ الدين بالرأى والقياس ومن هذه الاخبار قولهم - ع - « ان دين الله لا يصاب بالعقول » ويقولون ان علم الاصول لم يرد به نص عن ائمتنا الخ •••

والحق الذى لا غبار عليه ان علم الاصول وارد عن ائمتنا كما استشهدنا فى نهج البلاغة عليه ويكفى ذلك فى تنفيذ هذا الزعم وأما قد حُهم بمسألة الأجتهد فغير وارد أيضاً لورود الأخبار فى الاجتهاد وشروطه وفى شرائط من يصح تقليده ومن لا يصح والغريب انهم ينكرون ذلك قولاً لا عملاً فأنهم يأخذون أحكام دينهم من علمائهم وهو معنى التقليد الذى ينكرونه ، واستنباط علمائهم لتلك الاحكام هو معنى الاجتهاد الذى ينفرون منه فتبين ان النزاع ليس سوى نزاع لفظي • وان منشأ هذا الوهم هو التسمية اللفظية أى تسمية استنباط الاحكام بلفظ الاجتهاد فظنوه عملاً بالرأى المحض غافلين عن ان الاصوليين يشاركونهم فى تجنب العمل بالرأى والقياس غير منصوص العلة ، والواقع ان المراد من لفظة الاجتهاد هو الاجتهاد المتحصل من الكتاب والسنة والاجماع وحكم العقل القطعى كحكم العقل بقبح التكليف بالمحال وكحكمه بقبح الظلم وحسن العفو وهى من اوليات الاحكام العقلية ومن أجل توهيمهم هذا لم يوجبوا الاجتهاد كما نوجه نحن عيناً أو تخيراً •

## الإدلة :

الأدلة عندنا اربعة : الكتاب والسنة والاجماع وحكم العقل ، ويقتصر الاخباريون على الكتاب والسنة وبعضهم يقتصر على السنة وحدها بناء على

عدم تجويز هذا البعض الأخذ بظاهر الكتاب ، ولكنني لا أدري لماذا يأخذون اذن ؟ بظاهر الرواية لا سيما وتعليهم في عدم الأخذ بظاهر الكتاب هو عدم استطاعة كل أحد أن يتفهم نصوص الكتاب وهذا المحذور يوجد أيضا في الاخذ بظاهر الرواية واذا اتحد السبب يلزم منه اتحاد المسببات فالرواية لا يفقهها كل أحد ولا بد من وجود مميز يميز صحيحها وفاسدها ويعرف مؤداها ويجمع بين ما ظاهره التعارض بتخريج صحيح وهذا هو المجتهد •

## من أمثلة الخلاف :

- ١ - الأصوليون يجوزون العمل بالظن في نفس الحكم الشرعي ، والأخباريون لا يعولون الا على العلم وهو في نظرهم قطعي وواقعي وعادي وأصلي وهو ما توصل عن المعصوم ثابتا ولم يجز فيه الخطأ •
- ٢ - الأصوليون يقولون بجواز وجود غير الصحيح من الاخبار فللمميز بين الصحيح وغيره احتاجوا الى المجتهد ، والاخباريون يقولون في صحة كافة اخبار الكتب المعتمدة ويقولون ان جامعها اتقنوها وخذقوا منها الضعيف والموضوع ، واتباعهم لهذا القول هو التقليد بعينه الذي أنكروه على الأصوليين ، كما ان اعتبارهم القرائن موجبة للعلم بصحة الخبر وصدوره عن المعصوم هو من معاني الاجتهاد ولأجل أن تعرف انه نزاع لفظي يجب وقوفك على أن الأصوليين يسمعون عن الفتيا من لم يكن مجتهدا ويجوزه الاخباريون لمن له اطلاع على الاحكام ومؤدى هاتين العبارتين واحد • فالاطلاع على الاحكام ومعرفتها من حيث الصحة والفساد هو معنى الاجتهاد • كما أن الخلاف بيننا في نسبة العلم بجميع الاحكام الى المجتهد ناشىء عن الخلاف في مسألة تجزئة الاجتهاد أو عدم تجزئته والقائلون بها منسأ يوافقون الاخباريين فيما يخص اجتهاد المجتهد ، والجهة الثانية فيها نزاع بين الأصوليين أنفسهم أعني مسألة التجزّي وعدم التجزّي •

٣ - الاصوليون يعملون بأصالة البراءة واصالة الاباحة والأخباريون يعملون بالاحتياط في الموضوعين ♦

٤ - لا يقول الاخباريون بحجية الاجماع ويرى الاصوليون حجيته ♦  
ولقد تصدى العلماء الاعلام الى تفصيل هذه الخلافات في مظانها فليرجع اليها من يريد الزيادة في الاطلاع ♦

## النهاية عكس البداية :

ابتدأت الحركة الدينية بالنظام الشوري عند اخواننا أهل السنة فاختاروا أبا بكر - رض - خليفة وبويع يوم سقيفة بنى ساعدة وأعلن سياسته في خطبته التي خاطب بها الأنصار والتي ورد فيها : « نحن الامراء وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور » الخ ♦♦ وكانت وصية سيدنا عمر من أظهر الصور للنظام الشوري حين جعلها في ستة من اصحاب الرسول - ص - وقد استمرت الحكومة الاسلامية شورية مع أن الشريعة في الاصل متوقفة على ما ينزل به الوحي السماوي « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ولكن نتيجة الأخذ بهذا النظام الشوري لم تكن موافقة لهذا النظام بل معاكسة له حيث انتهى الى نظام - بيروقراطي - شديد التطرف وضع الزعامة الدينية في صندوق من حديد وألقى مفاتيحه بأيدي اربعة من المجتهدين هم المذاهب الاربعة وما كان مسموحا بغيرهم يتولي هذه الزعامة ولو كان هناك من هو أعلم وأفقه بواسطة منع اجتهاد المجتهدين الآخرين رغم ان التشريع الاسلامي ونصوصه الصحيحة تستدعي فتح باب الاجتهاد لكون الاسلام نظاما لا يختص في زمان أو مكان فما يراه أبو حنيفة مثلا صالحا حسب مقتضيات عصره لا يكون صالحا في زمن آخر وهذا يقتضي وجود فقيه مجتهد يقضي بما يتلائم وتطورات الزمن في جزئيات المسائل بحيث لا يخرج في اجتهاده عن الدائرة التي رسمتها الشريعة

الاسلامية وهذا الاجتهاد هو القاسم المشترك الاعظم للمصالح المتباينة في العصور والامم المتباينة فَحَصَّرُ التقليد بالمذاهب الاربعة مخالف في جوهره للنظام الشوري الذي ابتدأت به الحكومة الاسلامية حسب عقيدة اخواننا أهل السنة وهكذا ابتدأ النظام شورياً وانتهى - بيروقراطيا - ضيق مساحة الحرية والانطلاق •

أما نظام الزعامة الدينية عند الشيعة فمعاكس تماما للنظام السنّي حيث ابتدأ بما يشبه النظام - البيروقراطي - وذلك بحصر الشيعة للأئمة بأثني عشر اماماً لا تجوز مخالفتهم حتى كانت الغيبة الكبرى للحجة المهدي - ع - فمنح حق الاختيار الزعيم الديني ، للامة نفسها وفق شروط معينة وبذلك استفادت طريقة البحث وتميز الصالح من غير الصالح بنظر ثاقب وحرية فكر واستفادت فضلا عن ذلك شعورها بوجودها فتعلمت تحمّل مسؤولية البحث والاختيار وانفتحت لها باب المنافسة على طلب العلم حتى كان للفرد حق رفض الزعيم والعدول عن تقليده الى زعيم آخر يعتقد انه اكثر عدالة وعلماً ولم تكن لهذه الزعامة أبواق للدعاية والتهريج ولا رشوات ولا حفلات ولا نفقات بل تتم في غاية البساطة ومنتهى السهولة وذلك حين يبرز من تتوفر فيه شروط الكفاءة بين أئدانه كما يبرز البدر بين النجوم ، ومثل هذه الزعامة هي أرقى ما وصل اليه الفكر في النظام الديمقراطي والحرية الشخصية الملائمين لطبيعة الحياة الراقية • وقد عرفت مما مضى كيف ابتدأت الزعامة الدينية حسب الرأى السنّي شوروية ديمقراطية وكيف انتهت الى - بيروقراطية - وكيف ابتدأت الزعامة الشيعية بما يشبه - البيروقراطية - وكيف انتهت الى ما يشبه الشورى فكللا المذهبين لم يقطع الطريق الذي بدأ السير منه وانما خالفه وهو في منتصف الطريق وسلك مسلكا يناقض المسلك الاول ويعاكسه في جوهره ومادته ، فإن كانت هناك من نقطة للاتقاء فهى نظرتهما الى الاسلام انه دين ودولة وذلك لا يشك به من ينظر الاسلام

بعين الواقع وشواهد كثره كمعالجة الاسلام القضايا الدينية والدنيوية على حد سواء فلم يكن روحيا بحثا كالمسيحية ولا ماديا بحثا كاليهودية ولكنه سلك مسلكا وسطا ينتهى بسالكه الى السعادة الابدية والنعيم المقيم •

## مناقشة :

صرح الاستاذ الجليل الشيخ عبدالرزاق رئيس الازهر فى كتابه - الاسلام واصول الحكم - ان الاسلام دين لا دولة ، وهذا خلاف الواقع وانى لمستغرب جدا ان يصدر مثل هذا الرأى عن عالم كبير يتولى زعامة جامعة دينية كبيرة فالاسلام دين لانه يعلم الناس طريق عبادة الخالق ، والاسلام دولة بما سنّه من نظم الدولة ومقوماتها كنظام الجباية والخراج من الناحية المالية وكنظام الجهاد فى الاسلام ومعاملة الاسرى من الناحية الحربية العسكرية وامره بالصحة العامة من طريق النظافة وكونها من الايمان وسائر نظمه العمرانية والاحوال الشخصية وقواعد المرافعات وتشريع الحقوق واصول المحامات وبحثه فى الزراعة والصناعة وتربية الطفل وحماية العلم ومعاونة المعوزين والعاطلين ونصب الجسور وحفر الترع والانهار وتعميد الطرق وكل نواحي الحياة • وقد اعترف بذلك خصوم الاسلام فقد جاء فى ( كتاب الاسلام فى نظر الغرب ) ص ١٢٧ عن وزارة الخارجية ، واشنطن بقلم فيليب وايرلند قال: [ ومن الضرورى عند بحث موقف الاسلام ازاء أى رأي سياسى ، معرفة الفكر الاسلامى الذى وضعه محمد ورضي به اتباعه لا من حيث هو دين فحسب بل من حيث هو كيان اجتماعى سياسى وضع نمطا لحياة جميع المسلمين الدينية والاجتماعية والسياسية ] وما ذكرناه يكفى لتفنيده رأى الاستاذ عبدالرزاق فى التمييز بين هذين الشقين [ ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها ايمان القلب وخضوعه خضوعا صادقا تاما يتبعه خضوع الجسم ] [ ولاية الحاكم ولاية مادية تعتمد اخضاع الجسم من



غير ان يكون لها بالقلب اتصال [ تلك ولاية هداية الى الله وارشاد اليه ،  
وهذه ولاية تدبير لمصالح الحياة وعماراة الارض • تلك الدين وهذه الدنيا ]  
النخ ثم جاء حكم الشيخ غير حكيم بعد هذه المقارنة فقال [ وما ابعد بين  
السياسة والدين ] ولكننا لا نوافق سماحته فليس كل عمل دنيوى يكون  
مجردا عن عنصر الدين فطلب الكسب الحلال امر دنيوى معاشى ولكنه من  
افضل الواجبات واقرب القربات الى الله تعالى كما أن الصلاة توصلنا اليه  
تعالى فاطاعة امره بالعمل والكسب المشروع كقوله تعالى - فامشوا فى مناكبها  
وكلوا من رزقه واليه النشور - ان هذه الطاعة تقرّبنا منه • كما ان قوله  
ان ولاية الحاكم مادية تعتمد اخضاع الجسم من غير أن يكون لها بالقلب  
اتصال النخ هذا القول يحتاج الى تأمل فان بعض ولايات الحكام تكون موافقة  
لهوى الرعية ومعنى ذلك انها تتصل بالقلب لان الهوى والرضا من اعمال  
القلب لا من اعمال الجسم ولو أن المسيحية قالت هذا القول لما كان لنا عليها  
اى اعتراض لانها روحية خالصة وبسبب روحيتها المتطرفة نشأت فكرة  
فصل الدين عن السياسة فى الممالك الاوربية المسيحية وقلدتها بعض  
الحكومات الشرقية ففصلت الدين عن السياسة لمجرد التطرف بالتقليد الاعمى  
ولدوافع شعوبية حقيرة بعد أن مهدت لهذه الفكرة باعلان الحادها وتنكرها  
الى الاسلام رغم تمسك شعوبها بالاسلام •

وبقى الاسلام كالجبل الاشم لم يعبأ بهذه العواصف التى لا بد أن  
تتلاشى ويذهب معها ذلك الغبار فللاسلام شخصيته القوية فلن تقوى عوامل  
الهدم والتخريب ومعاول التفسخ من اقتلاع اسسه المتينة وقطع جذوره  
المتددة الى اعماق نفوسنا وضمائرنا وعقولنا ، ولان تقوى اية سلطة مهما  
كان شأنها على تجزئة سلطة الاسلام وسيبقى الاسلام محلّقاً بجناحيه - المادى  
والروحي - فى سماء العز والرفعة والخلود حتى يظهره الله على الدين كله  
ولو كره المشركون •

ان سلطتي الاسلام - المادية والروحية - مرجعهما واحد وهو الاسلام بمفهومه العام ، اعنى نظرتيه فى امور الدين والدنيا واذا كانت عوامل الفصل بين هاتين السلطتين قد فشلت حتى فى الشعوب المسيحية التى تتقبل ديانتها هذا الفصل وانبثقت عنها فكرة عزل الدين عن السياسة فكانت ( للفايكان ) دولة رسمية لها شخصيتها الدولية فكيف يمكن ان يكتب لهذه الفكرة الانهزامية النجاح فى شعوب تدين بالاسلام ؟ وقد جرب المسلمون فى الادوار الثلاثة صلاحية الاسلام لمعالجة شؤون المجموعة البشرية كدين ودولة حتى بلغت الامة الاسلامية المجيدة فى عهد الراشدين والامويين والعباسيين شأواً بعيداً من الرقى والتقدم ووضعا للمدينة الزاهرة اسما متينة صمدت أمام التيارات الفكرية المعاكسة واستطاع الاسلام بقوته الآلهية العجيبة أن يستأصل ما بالنفوس من جذور الوراثة الرديئة فصفاها من ذرن التربية الجاهلية السيئة فكان تجربة ناجحة فى انقاذ الناس من اثر الوسط السيء والتدهور الخلقى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى فنال الاعجاب والاحترام حتى من اعظم مخالفيه عنادا وحقدا • أما ما نراه اليوم مع الاسف من بعض المآخذ فهو نتيجة تفاعلات تاريخية طويلة كان مبدأها تساهل بعض المسلمين بامور الدين وانحرافهم عن جادته المستقيمة حتى وصل المروق بهؤلاء الى انقطاع صلتهم بالاسلام او الى وشك الانقطاع كما قلت :-

باسلامه ماله من صلوات وبالرغم منه اليه اتمى  
تفضّل يوما مدير النفوس عليه فسجله مسلما

وانحلال الاخلاق بهذا الشكل حصيلة الجهود الاستعمارية الشرقية أو الغربية فكل امة ابتلاها الله بالاستعمار تسوء اخلاقها وتضعف رابطتها الدينية ، وامتنا من بعض هذه الامم كواها الاستعمار بناره وأفقدنا الكثير من مثلها العليا وامجادها وقد اوهمها المستعمرون ان ذلك المروق ظاهرة من ظواهر التمدن والرقى والوعى الصحيح وان الدين حجر عثرة وأفيون

الشعوب فكانت نتيجة تفاعل هذه الاوهام والاسلام ظهور اضطراب فكري لا  
 يشر بخير فاتجاه نحو تقبل القيم الغربية والانفصال التام عن ماضيها  
 المجيد واتجاه آخر نحو تقبل الفوضى الشيوعية وهو معاكس للاتجاه الاول  
 الا في قطع صلتنا بالماضي حيث يلتقي كلا الاتجاهين في هذه النقطة وهناك  
 اتجاه محافظ سليم يدعو الى التمسك بأهداب الماضي بعد تخليصه من  
 الشوائب التي شانته نتيجة لعوامل كثيرة ليس هنا مجال الافاضة فيها واتجاه  
 آخر لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء مذنب فهو يدعو الى الاسلام ولكنها دعوة  
 المتخاذل الجبان فهو يضحّي بشيء من قيم الاسلام بحجة المحافظة على الباقي  
 وهذا اسوأ الآراء في نظري وأخطرها وفيه يكمن تأخرنا اقتصاديا وسياسيا  
 واجتماعيا بل ويسهل السبيل الى محق الاسلام والقضاء عليه قضاء مبرما •  
 وقد زاد الطين بلة في تشويه حقيقة الاسلام الناصعة بعض العوام  
 المتزيين بزى أهل العلم والدين وهم مشعوذون دجالون يسندهم المستعمر  
 ويعزز مراكزهم كعلماء ( الحفيظ ) في التجف الاشرف الذين أسدوا اليه  
 كثيرا من الخدمات في ثورة العشرين و ( كعلماء الاحرار ) في ابان المد  
 الشيوعي الاحمر وقد كانوا جميعا من اسفل الناس واوضعهم نفسية وابعدهم  
 عن الدين والعلم وقد أضاف المشعوذون الى الاسلام مجموعة من الحرافات  
 والاهام وهي بعيدة كل البعد عن حقيقة الدين فحجبوا عن بعض الناس  
 أسرار عظمة الاسلام وتشريعاته العظيمة ومن هذه الثغرات استطاع أعداء  
 الاسلام أن يشنوا هجومهم المضلل بما استخدموه من أنواع التلفيق والدس  
 اللئيم وما جمعوه من خداع وتهويش وتهويل فأصابت المسلمين انتكاسة  
 وليس بالممكن اعادة عزتهم وكيانهم الا بالرجوع الى حظيرة الاسلام وتفهم  
 مبادئه الصحيحة وارتشاف مناهله العذبة والاعراض الكلي عن المشعوذين  
 من أشباه العلماء وعلماء السوء الذين يعارضون كل فكرة اصلاحية ويأبون  
 الرجوع بالاسلام الى سيرته الاولى • فلا بد من الاصلاح الشامل الجريء

ولابد من التضحية ولا بد من تفهم الظروف الحالية ودراسة نتائجها وتدبر عواقبها ولا بد من أن يبدأ الاصلاح من القمة الى السفح بدون تلوؤ ولا محاباة وبهذا وحده سيعود الاسلام الى صفائه وجاذبيته وسيأخذ سبيله الى النفوس ليغذيها بالايمان ، والى العقول فيغذيها بالمعرفة ، والى القلوب فيغذيها بالوجدان حتى تصبح هذه الامة الضعيفة المتهرئة المتفككة امة ذات كيان ممتاز وشخصية جلية ويعود نور الاسلام الوضاء بنوره الهاديء فيملاً النفوس الحالكة والعقول المظلمة بأشعة الايمان ونور الحق ولسان حالها يقول [ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ] ♦

## حُبّ الاستقلال والادراك السياسي :

تقول دهاقنة السياسة ، أن حب الاستقلال يسبق الادراك السياسي ، والحقيقة على نقيض ذلك فليس بإمكان هذا الحب أن ينبت ويعيش طويلا في النفوس قبل معرفتها نتائج ذلك الاستقلال وعوامله وطرق كسبه وهذا هو معنى الادراك السياسي ، ولا شك أن هذا القدر من الادراك السياسي يجب أن يسبق حب الاستقلال لانه هو السبب في ذلك الحب ، والسبب يجب تقديمه على المسببات بالبداهة ، ويمكن اطراد هذا الادراك في كل قضية من قضايا المجتمع فالتنظيم الديني مثلا لما كان سببا لدعم كيان الدين وجب أن نبيته ونعرف كنهه وغايته وبعد ذلك يترتب عليه حبا لهذا التنظيم والسعى الحثيث لتحقيقه ، ونحن اذا فكرنا جدياً في هذا التنظيم رأينا نتائجه الباهرة وآثاره الرائعة في حياتنا العملية ونجد بذور تلك الفوائد تنمو لتؤتي ثمارها الطيبة ، والا فليس من المعقول أن نثقب السفينة ونرتقب نجاتها من الغرق ♦ وان ادراكنا السياسي يجب أن لا يخرج عن دائرته الاصلاح الديني كوسيلة الى اصلاح المجتمع فالدين والسياسة لا يتعارضان بل الدين هو

السياسة الحكيمة ، سياسة النفس وترويضها على قبول الطاعة ، وسياسة المجتمع وتوجيهه الى ما فيه سلامته وخيره ومتى كان ادراكنا السياسي سليما فاننا نجد حينذاك من الدين ناصرا ومرشدا الى الكمال • وحائلا دون الحركات الهدامة ضد مجتمعنا فيعيدنا بمرارة الحية والفشل الذريع •

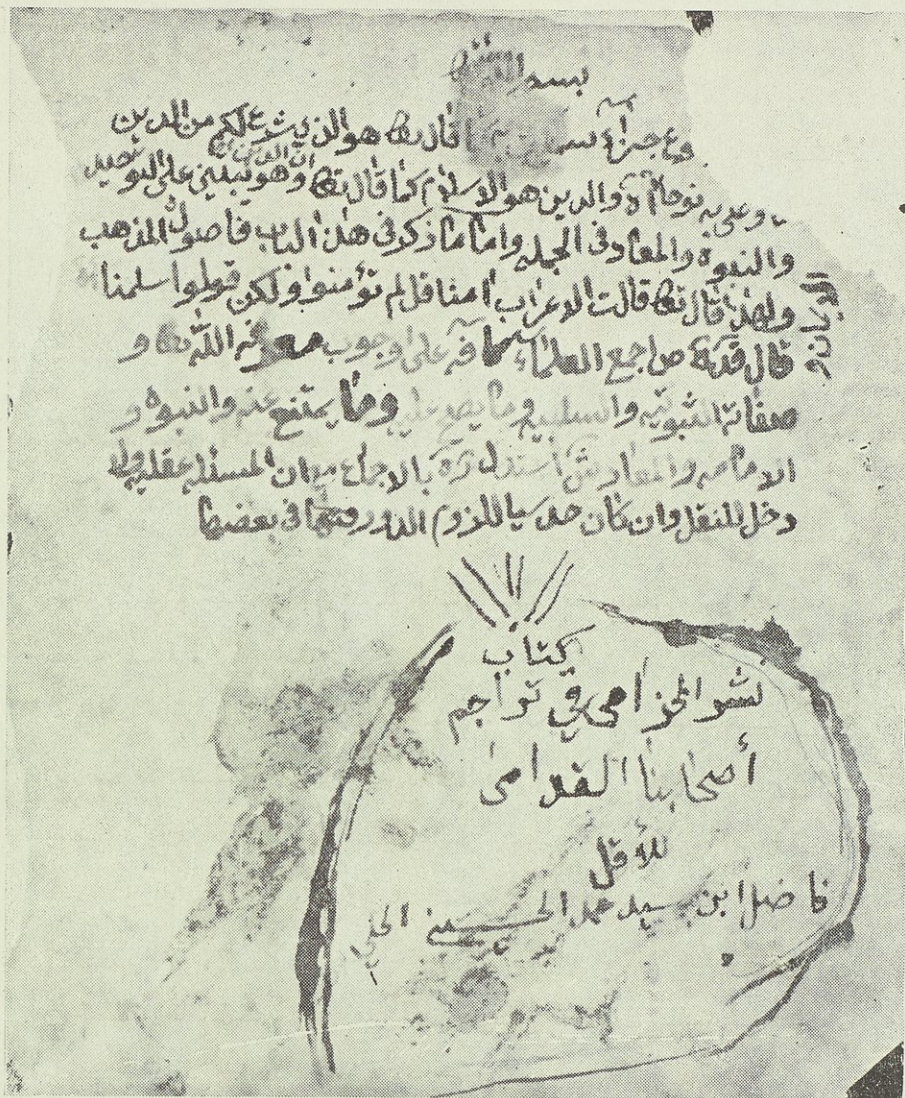
## الاجازة :

الاجازة ، نوعان ، اجازة بالحكم ويشترط فيها الاجتهاد ، واجازة روائية كأجازة الاديب محمد علي اليعقوبي ومعناها جواز نقل الرواية عن المجيز ومثل هذه الاجازة ليست بالامر المهم ويجوز اعطاؤها للعامة الخافض عند الاطمئنان •

## كتاب نشر الخزامى :

عثرنا على كتاب [ نشر الخزامى فى تراجم أصحابنا القدامى ] للعلامة حجة الاسلام جدنا الفاضل السيد فاضل السيد حمد قدس سره وقد قدم له مقدمة نفيسة فى علم الكلام وختمه فى شرحه للباب الحادى عشر للعلامة الحلي أعلى الله مقامه فى نفس الموضوع ، والكتاب مع الاسف قد أتلفته الارضة فلم تتسلسل أوراقه وقد ذهب أكثها وبين الاوراق السالمة من العث والضياح ورقة مرقمة بعدد الف ومائتين وليست هى الصفحة الأخيرة ومن هذه الاوراق ما تلف بعضه وسلم البعض الآخر ففقد الارتباط ولو ساعدنا الحظ بالكتاب كاملاً لاستجلبنا منه صفحات مشرقة من تاريخ الحلة الوضيء ورغم ذلك فأننا استفدنا من هذا الكتاب بعض المعلومات الثمينة فى استجلاء ما انبهم علينا من القضايا الغامضة وقد أخذنا صورة زنگرافية لصورة الغلاف لتخليد نوع خطه كما توقفنا لتخليد ذكراه العاطرة أسكنه الله فسيح جنانه •

# نشر الخزامي



صورة الصفحة الأولى من كتاب نشر الخزامي

## ملاحظة وتنبيه :

عند مراجعتنا لمصادر هذا الكتاب وجدنا أن بعض من أردنا ترجمتهم قد ولد في أعقاب قرن ، وتوفي في بداية القرن الذي يليه ، فمثل هذا لا يمكننا اعتباره من أهل هذين القرنين معا فهو إما أن يكون من أهل القرن الذي ولد فيه أو القرن الذي توفي فيه ولذلك تهرّب بعضهم في ترجمته لشعراء الحلة فاعتبر تنسيق كتابه حسب ترتيب الحروف الهجائية فكان نشازا فبينما أنت تقرأ ترجمة جعفر المحقق الحلي من مواليد سنة ٦٠٢ هـ وإذا بك تطفر عبر القرون لتقرأ ترجمة السيد جعفر الحلي من مواليد سنة ١٢٧٧ هـ فتضيق عليك من أجل تلك الطفرة خصائص ذلك العصر وموجات التطور كما ان بعضهم راعى القرون وهذا أسلم الطرق كصاحب البابليات ولكنه لم يلتزم بخطته هذه فصدرت منه هفوات - والانسان معرض للخطأ ما دام دون العصمة - كهفوته في اعتبار ( شميم الحلي ) مثلا من أهل القرن السادس الهجرى بينما هو من أهل القرن السابع لأنه توفي سنة ٦٠١ هـ وسها ايضا في تاريخ ابي الحسن السكونى وأبو النجم الضرير والشيبانى وعبد الرسول الطريحي وسليمان الكبير المزيدي وغيرهم • اما انا فارتأيت اقتفاء أثر الذين اعتبروا القرون فجعلت الوفاة طريقتي في تبويب تراجم هذا الكتاب وقد جعلت مجموعة كل عصر مرتبة على الحروف الهجائية • متوخيا من القراء الكرام اسدال ثوب الاغضاء عما فيه من هنات فما قصدت الا خيرا والله من وراء لقصد •

المؤلف

## ١ - الحائك

سنة ٣٣٤ هـ

هو أبو رقية ، الحسن بن أحمد بن يعقوب من ذرية ابن الدمينه ورد ص ٩٤ ج ٢ من كتاب « الاعلام » لعبد الصاحب الدجيلي عند ترجمته آراء

رقم [١] ما يلي : ( لم يكن أبوه حائكا ، ولا فى أصله حائك وانما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر وكان من أجداده سليمان بن عمرو المعروف بابن الدمينة شاعرا فسمي حائكا ، لحوكة الشعر ، وقد صرح بذلك القطيفى فى انباء الرواة وهو غير ما ارتآه الاب استئناس الكرملي فى ترجمته بالجزء الثامن من الاكليل اذ قال :

— ان الذين ذكروه باسم الحائك أرادوا تحقيره لأن الاقدمين كانوا يحقرون الصنائع • وهو رأي لم يستند على أصل • انتهى •

والحق كما يبدو لي لم يكن بجانب الدجيلي صاحب هذا التعليق ولا بجانب الكرملي المعترض عليه ، فأما قول الدجيلي انه سمي حائكا لحوكة الشعر موافقا بذلك رأى القطيفى فهذا القول لا يعضده دليل لانه اذا صح فهو حينئذ من باب المجاز وهو خلاف الحقيقة التى هى الاصل فى الاستعمال واستعمال اللفظ مجازا يحتاج بالضرورة الى قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى المتبادر الى الذهن عند الاطلاق وهذه غير موجودة وعدم الدليل ، دليل عدم فأصل كلمة — حائك — وضعت فى الاصل لمن يحسوك النسيج فاستعمالها فيمن يحسوك الشعر يحتاج الى دليل فأين هو ؟ والغريب ادعاؤه أن لفظ — حائك — لقب لمن يقول الشعر فهل المتنبى والمهيار وابو تمام والفرزدق والاخلط وابن الرومى والمعرى ومئات أمثال هؤلاء اشتهروا بلقب حائك ؟ ولا شك ان هذا العذر البارد يريد به قائله دفع المعرة عن هذا الشاعر ، ونو فكرنا بانصاف لما وجدنا بالحياكة عابا حتى يضطر أحدهم الى مثل هذا التعسف بالتأويلات البعيدة المتكلفّة فالبحت فى أجداد هذا الرجل بغية العثور على من تسمى منهم بلقب الحائك فيجد ضالته فى أحدهم ويسمى سليمان بن عمرو ويعلله بأنه كان يحسوك الشعر كل ذلك نوع من التعسف لا مبرر له •• فسواء كان الرجل حائكا للشعر بكسر الشين أو حائكا للشعر



بفتح الشين لم يكن ذلك مما تنقص به قيمة الشخص الاجتماعية ولعل صاحب هذه الترجمة كان أول أمره حائكا لأن مثل هذا اللقب لا يأتي جزافا فقد اشتهر به - الحسن بن احمد - دون أبيه ولو كان لقباً لأبيه أو لجدده لكان من الاجدر أن يلقب - بابن الحائك - لا الحائك والفرق بين اللقبين ظاهر ولذلك لم يلقب أبوه - احمد بن يعقوب الهمداني - بلقب الحائك ولو كان لقباً لجدده لورث أبوه حصته من ميراث هذا اللقب ، هذا أولاً • وأما ثانياً فإن رده على استئناس الكرملی بأن ارادة التحقير رأي لم يستند على دليل فهذه هفوة أخرى قد تكون أشد شناعة فالحياكة من المهن المكروهة شرعا ولذلك نجد في كتاب نهج البلاغة لامير المؤمنين - ع - تعبيراً لابن الاشعث بقوله بأنه - حائك وابن حائك - فهل مؤلف الاعلام يريد دليلاً أقوى من هذا الدليل؟ •

لقد سبق وان قلنا ان الحياكة ليس فيها أية معرّة بذاتها فهي من المهن الشريفة وتعلمها واجب كفاي في الشرع الشريف وانما لحتتها الكراهة عرضاً نتيجة امور اذا أمكن انتفاؤها انتفت الكراهة من جملة هذه الامور عادة الحائك الانزوائية فهو يعيش في عزلة عن المجتمع فلا يكاد يعرف ما يتجاوز حدود بيته والسوق كما أن طول مكثه بين الصبيان والنساء يجعله قليل الاطلاع على الاوضاع الاجتماعية ويسبب له الضجر والملل فتسوء اخلاقه لعمله المزعج الرتيب والمعروف عنه كثرة أكاذيبه وايمانه الباطلة وغير ذلك وهذه الامور هي التي سببت كراهة الحياكة والا فالتاريخ يحتفظ بمجموعة كبيرة من - الحياكة - الأفاضل ويكفي الحياكة فضلاً ان ادريس النبي - ع - أول من نسج الثياب وخطها ولبسها فهو أول مخترع لهذه المهنة شأنها شأن - السينمات فحرمه السينما انما كانت بسبب الافلام الخليعة والروايات الحقيرة واجتماع الجسسين بصورة تنافى والاداب الشرعية فلو كانت السينما محتشمة وتهدف الى مغازي سامية نافعة لما كان لتحريمها

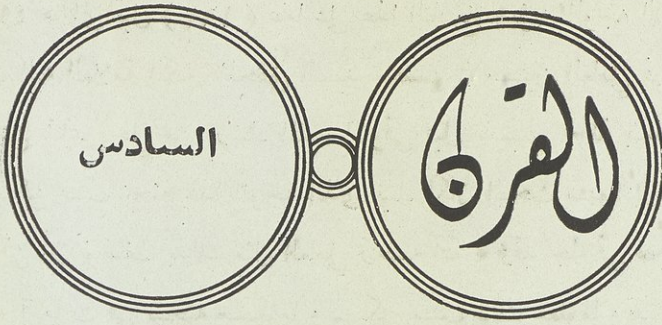
وجهه معقول • فلا يمكن الاستغناء عن الحياكة حتى يمكن الاستغناء عن  
الملبوس فالكراهة للحائك عند التحقيق لا للحياكة نفسها ومع أسوأ الاحتمالات  
إذا سلمنا بكراهيتها لنفسها فكل مكروه جائز ويبقى التفاضل بينها وبين المهن  
والصناعات الأخرى وفي ذلك مجال واسع للتفاضل بمقدار التفاوت في نفعها  
وشرفها لأن الصنائع لم تكن في صعيد واحد •

أما خطأ استئناس الكرملي فزعمه أن الأقدمين يحقرّون الصنائع ولا شك  
أن هذا الزعم من اختراع مخيلة الأستاذ فالصنائع محترمة اللهم إلا بعض  
الصنائع الحقيرة بطبيعتها كمسح الأحذية ونزاحة المراحيض ، والأفهل  
جعلوا الصيرفة والصياغة والتجارة والبناء والهندسة والزراعة وأمثال ذلك  
من الصنائع التي كان الأقدمون يحقرّونها ؟ ولأمير المؤمنين - ع - قوله :

لنقل الصخر من قلل الجبال      أحبّ اليّ من منن الرجال  
يقول الناس لي في الكسب عار      فقلت العار في ذل السؤال  
ولا شك أن المراد بالكسب بعضه لأن الناس الذين يقولون أن الكسب  
عار ، هم أنفسهم كانوا أهل كسب •

أن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صاحب هذه الترجمة حسباً  
تشير إليه مجموعة جدنا العلامة المجتهد السيد فاضل قدس سره المسماة  
- نشر الخزامي - ( كان يكنى بأبي رقيّة الحسن بن أحمد بن يعقوب  
الهمداني الحلبي ) وجاء فيما بقي من ترجمته ما يلي : ( كان المومني إليه  
شاعراً ماهراً ، وهجاءً فحاشاً ، لا يعف لسانه عن قذف المحصنات ، ولا يكل  
ناظره عن رؤية الهنات يعرف من الفقه طرّفاً ومن الآداب طرّفاً وشيئاً من  
الاصول ، وفي ميدان النحو يصول ويجول ، فهو أبو عذرتة وفارس حلبته  
ولكنه مع ظرافته وأريحيته لم يكن الأنصاف من شيمته وقد سجن حتى مات  
سنة ٣٣٤ هـ في السجن لأتهامه بهجوه النبي صلى الله عليه وعلى عترته )  
ولابد أن يكون هنالك سهو واشتباه أما بتلقيه بالحلبي أو في تاريخ وفاته أو  
أن لقبه بالحلبي ليس للحالة الفيحاء أو أنه للحالة قبل عمراتها فأنها تمصّرت

سنة ٤٩٥ هـ أي قبل (١٦١) عاما على هذا التاريخ ويؤيد الوجه الاخير  
ما ذهب اليه العلامة الكبير المحقق السيد محسن الامين العاملي في أعيانه  
ببحثه عن شاعر حلي من ارشاد المفيد المتوفى قبل تأسيس الحلقة بثمانين عاما  
فلو لم يكن سبب بحثه هذا الوجه الذي بيناه لكان البحث سهوا بل عبثا  
ولا يمكن أن يوصف بذلك مثل العاملي رحمه الله \* وقد جاء في مجموعة  
الجد انه [ مات في سجنه مسموما ولم يكن سبب ذلك معلوما وقد تناقضت  
فيه الأقوال وكثر القيل والقال عامله الله بما يستحق فهو علام الغيوب والمطلع  
على سر القلوب ] وهذا دليل على التوقف عن الطعن به لمجهولية حاله وقد  
حدثني بعض شيوخ الادب عن شخصيته الغامضة بعنوان ابن الحائك ونفى  
كونه حلياً ولم يأت بدليل \*



## ٢ - جمال الدين بن ابي القاسم

سنة ٥٣١ هـ

هو السيد الجليل السيد جمال الدين بن ابي القاسم عبد الله بن علي بن ابي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي ابن أخ السيد ابي المكارم صاحب الغنية • ولد سنة ٥٣١ كما أرخوه في ( نظام الاقوال ) ويروي عنه ولده السيد محيي الدين أبو حامد محمد بن عبدالله من مشائخ المحقق الحلبي وابن طاوس وغيرهما له كتاب التجريد في الفقه وقد اقتبسنا ترجمته هذه بتصرف من كتاب الذريعة للمحقق البهائي الشيخ اغا بزرك حفظه الله •

## ٣ - الحسين بن عقيل

سنة ٥٥٧ هـ

الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الاصولي الحلبي ، عالم متبحر ، ومؤلف مبدع وكاتب مترسل وأديب لامع ، كان من البارزين بين مفكري المسلمين وأشحذهم رأيا وأحدّهم ذكاء وفطنة • ويستفاد مما ورد في كتاب « أعيان الشيعة » للمرحوم السيد محسن الامين العاملي جزمه بأن المراد من نسبة - اصولي - انه العارف بعلم أصول الفقه ، وعندى انه كما يجوز هذا الاحتمال يجوز ايضا أن تكون هذه النسبة الى الفرقة الاصولية في مقابلة الفرق الاخرى كالاخبارية والشيخية مثلا وحيثئذ يستوي في هذه النسبة

العالم الحبر والعامي الجاهل، وذهاب السيد الى ما ذهب اليه ترجيح بلا مرجح بل المرجح في خلاف ما ذهب اليه نستفيد ذلك من قول الذهبي في استطراد صفات المترجم - الحفاجي الحلي : المعدل الاصولي الشيعي - فقربنه الاصولي الشيعي تؤيد ما ذهبنا اليه ولو قال مثلاً : الاصولي العروضي النحوي لجاز احتمال السيد الذي قال ( الظاهر انه عم عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الشيعي الشاعر المشهور الرائي للحسين عليه السلام سنة ٤٦٦ هـ ) الخ ••

ولسنا نرتاب في علم صاحب الترجمة، ولا في تضلعه في علم الاصول وانما نخالف صاحب - أعيان الشيعة - في المراد من كلمة - الاصولي - هل انه من الفرقة الاصولية أو انه العام بعلم الاصول ؟ وقد قال فيه صاحب كتاب الميزان انه ( من رؤوس الشيعة صنف في مذهبهم كتاباً سماه - المنجبي من الظلال في الحرام والحلال - في عشرين مجلداً ذكر فيه الخلاف وأوسع وقد دلّ على تبخره مات سنة ٥٥٧ هـ ) الخ ••

فهو اذن ممن شاهد تأسيس الحلة يومن أول وجبة وفدت اليها وقطنتها وأول من خدمها بعلمه وتأليفه • وان مصنفاته لأول النوافذ التي شع منها نور العلم والمعرفة على ربوع الحلة فليس من العجب العاجب أن نضع اسمه الكريم في رأس قائمة علماء الحلة الافاضل الذين أسدوا أجلّ الخدمات اليها • ووضعوا اللبنة الاولى في أساس مجدها وخلودها وشادوا لها بنساء العز والكرامة فإن كان هنالك جانب للحيف والتجني ففي عدم وصول رسالة أماجدا الاوائل اليها كاملة غير منقوصة فقد ضاعت منها فصول مشرقة لم يحافظ على كتوزها الخلف ولو كانوا أعمق فهماً لقيم هذه الرسالة لما ذهب أكثر فصولها في مدرجة الضياع وقام مقامها هذا التأخر والانهيار •

## ٤ - الجامعاني

لعل أصل نسبته هذه الى محلة الجامعين التي كانت باسمها تعرف الحلة

منذ أول تأسيسها لوجود جامع مقام الامام الصادق - ع - وجامع عبدالعزيز من اصحاب امير المؤمنين - ع - المجروح فى صفين والمستشهد فى الحلة وقبره لا زال قائما فى - باب المشهد - وقد وفق الله حسان مرجان من أبرز وجهاء الحلة فى تجديد مرقد الشريف \* والنسبة الى - الجامعين - جامعاى وقد يكون أصل هذه النسبة غير ذلك ولكن الظاهر هو ما ذهبنا اليه و - الجامعاى - صاحب هذه الترجمة هو الشيخ الجليل جلال الدين ابو الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاى قال فيه صاحب كتاب - رياض العلماء - ما يلى :

« كان من أجلة فقهاء أصحابنا المتأخرين <sup>(١)</sup> ويروي عن ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ وقد أجازته وجاء فى اجازته « استخرت الله تعالى وأجزت للشيخ الأجل الفقيه جمال الدين شمس الفقهاء ابى الحسن علي بن جعفر بن شعرة الحلي الجامعاى وفقه الله تعالى للخيرات بجميع ما كتبنا من كتب المسائخ رضى الله عنهم وبجميع مسموعاتى وقراءاتى ومصنفاتى وأشعارى وكلما يصح عنده من كتب مسائخنا التى ما جرى ذكرها على شرط الاجازة ، كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندرانى بخطه فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٥٨١ هـ « أى قبل وفاته بسبع سنين .

## ٥ - عبد المطلب باد شاه

فقيه نبيه حسينى المحدث حويزى الاصل حلي النشأة والمولد ، شريف من شرفاء الحلة والحلة من أشرف المدن كان مثلاً رائعا من أمثلة الرجولة والبطولة حلوا الشمائل اين العريكة فصيح اللسان قوى الحججة مهذب الطبع

(١) لا أعرف كيف جعله من المتأخرين وهو من رجال القرن السادس ؟  
- المؤلف -

رقيق الاخلاق متين العقيدة حلو السجايا مر الحفيظة رضي النفس هساديء  
الطبع • ورجل هذه صفاته وتلك مزاياه لا بد أن يكون محببا للنفوس قريبا  
من القلوب ، وكذلك كان صاحب الترجمة فقد عاش موضع تقدير عارفيه  
مكفّي مؤونة العيش فساعدته ذلك على التأليف والتصنيف وقد كانت له  
مصنفات مفيدة وتآليف لها قيمتها وروعها •

لقبه ناصر الدين ، وكنيته أبو الكمال ، واسمه عبد المطلب قال فيه  
صاحب كتاب - أمل الآمل - [ هو صاحب التصانيف السائرة ، فاضل عظيم  
الشان ، يروي عن ابن معيّة ، وباد شاه كلمة فارسية بمعنى السلطان ] ولعل  
هذا اللقب لحقه لكونه سلطانا مجازا للعلم والاحكام كما تلقب العلامة الحلبي  
( بصاحب الجلالة ) وهذه الالقاب المجازية متعارفة بدون شروط ولا قيود  
فكيف اذا كان استعمالها فيه بعض المسوغات ؟

اما تصانيفه السائرة فيقال انها كثيرة ولكنني لم أعثر على شيء منها •

## ٦ - البندهى الحلبي

الهيئة الاجتماعية كالجسم الانساني فقد تعوره الامراض فتعده عن  
العمل ، وقد تصيبه بشويه ، وقد تعطل منه حاسة ، وربما يباغته المرض  
فيضعفه الى حين ثم يتمائل الى الشفاء حتى يعود الى حالته الطبيعية • والحلة  
تمثل في شتى أدوارها مجموعة كبيرة من هذه الهيئة الاجتماعية قد تعرضت  
في بعض أدوارها الى انتكاسات كثيرة كالتى أصابها في أخريات القرن الثاني  
عشر وصدر القرن الذي يليه بعد نشاطها الثقافي الباهر الذي يتبدى بالقرن  
السادس الهجري عصر صاحب هذه الترجمة وهو العصر الذي انطوت فيه  
عظرسة السلاجقة وتحكماتهم بالدولة العباسية فنالت فيه دولة العباسيين الحرية  
وتنفست الصعداء وتحطمت أصنام بنى سلجوق امام قوة العهد العباسي  
الجديد ، والتحول الهائل من الذل والاستكانة الى العز في خطوات بارعة

سريعة تخلصت فيها الدولة المغلوبة من نير العبودية وسطوة أمة أسكرها  
الغرور والترف فأتى بعض المصلحين من خلفاء العباسيين على بنائها من  
القواعد فأصبحت بانتكاسة كان من نتائجها خروج السلاجقة من البلاد في  
أبشع صورة وكانت فرصة كافية لبنى العباس لتضميد الجراح الاجتماعية  
وترميم الكيان السياسي المنهار فلا بدع أن يكون استقرار الوضع السياسي  
متيحاً لقادة الفكر وذوى الرأى فرصة صالحة للانتاج العلمى والادبى يتفاعل  
فى انسجام تام مع تقدم وضع البلد السياسى والاجتماعى ، وهذا بعينه هو  
التفسير الصحيح لوفرة الحُصْب الثقافى فى تلك الفترة المشرقة من الزمن  
فنبغ الكثير من النوابغ كالشيخ فخر الدين على أبو الحسن محمد البندهى  
صاحب هذه الترجمة المعروف بالفضل والفضيلة والذي كان مثلاً رائعا فى  
الصلاح والورع والتعفف مع ما يزينه من فقه فقد كان فقيهاً نحرياً وعلماً  
من أعلام العلم له رسالة غريزة المادة فى الدلالة استنسخها الشيخ كمال الدين  
عبدالرحمن العتائقي الحلي المتوفى سنة ٧٧٨ هـ بخطه ووصف المؤلف  
بالامام العالم المحقق أفضل المتأخرين « • ولكن البحث لم يمت حجاباً  
عن نواحي هذه الشخصية الفذة لتقف على جوانب حياتها الثقافية التى لم تنزل  
طى النسيان ولم نستطع استجلاء هذه الجوانب الغامضة غير ما أمكن البحث  
من التوصل اليه وهو غيض من فيض حيث تعذرت معرفتها كاملة بسبب  
تلاطم امواج الاضطرابات والفتن والقلقل التى ألمت بالعراق فكانت السبب  
الرئيسى فى ضياع مثل هذه الآثار المهمة وطمر تلك الكنوز من تراثنا العالى  
بزوايا النسيان وسدت عنا مجارى تلك ينباع العذبة ووردمتها يد الحوادث  
والخطوب التى تعاقبت على هذا البلد الكريم • ولكننا رغم تلك المآسى  
استطعنا أن نظفر بدرر لامة فى مسيل تاريخنا المجيد وهى ان لم ترو الغلة  
فان فيها بعض التعلّة ، والوجود الناقص خير من العدم المحض •



## ٧ - السيد ابن عرفة

هو السيد فخر الدين علي ابو الحسن ابن عرفة الحسيني نسبا والحلي  
وطنا ومولدا من صدور علماء الفيحاء وفطاحل فقهاؤها واذا تأملنا النهضة  
الثقافية في عصر المترجم له بشيء من العمق فلا يعسر علينا أن نلمح آثار المترجم  
البناءة تشرق اشراق الشمس في انارة سبيل العلم والأدب في ذلك القرن  
الذي يعد من خيرة القرون التي مرت على الحلة بخصائصه ومميزاته التي  
كلها فخر ومجد .

ورد في كتاب - نشر الحزامي - فيه ما يلي [وابن عرفة علوي جليل،  
وبهلول سليل بهاليل ، لقد تمكن من علم الكلام ، فلم يكن غيره في اندية  
العلم كلام ، حتى كان منه على طرف الثمام ، وبلغ من المعالي أوجها فكان  
لسان الحلة ووجهها ، فهو والمجد فرعا نبتة ، وهو والفضل غصنا دوحه ،  
فريد زمانه ، وقرين دهره ، ونادرة عصره ، وزهرة فيحائه ، ونظورة اكفائه  
نال من الفقه أشرفها سنا ، ولم يرض لنفسه من القطوف ما دنا ، وله في  
ميدان الشعر جولات ، وأبيات أبيات ، اذا اسمعك قوافيه ظننت الدر قد  
تناثر من فيه ، في الفاظ حسان فصاح ، ومعاني ملاح ، كرجاجة فيها  
مصباح ، فهو للعلم أجوع من ذؤالة ، وللأدب اعطش من ثعالة ، بذّ بفضائله  
الفضلاء ، وسبحان من علم آدم الاسماء ، استفاد من تجارب دهره ، فيما  
ذاقه من من خله وخمره ، وحلوه ومسهه ، فهو زين المجالس وأئيس  
النوادي ، وبهجة الحواضر والبوادي تلقى اوليات علمه من ] - ١ - وقد  
وصفه بعض مترجميه بأنه ( فاضل صالح يروي عنه ابن معية ولعلي ابن  
عرفة هذا ولد نجيب هو الشيخ الامين زين الدين جعفر بن علي بن عرفة

(١) يؤسفنا أن يعثب العث ببقية هذه الترجمة .

من مشايخ تاج الدين محمد بن السيد جلال الدين بن جعفر القاسم الديباجي المتوفى في الحلة سنة ٧٧٦هـ وهذا الابن الصالح حذا حذو أبيه وسلك تلك المحجة البيضاء ، ورسم اتجاهها خاصا من الاتجاهات الادبية والعلمية وساعد على تطور الذوق الادبي وخدم الثقافة العامة كما خدمها أبوه من قبل فهو مثله فضلا ونديده علما ولا جرم ، ومن يشابهه أبه فما ظلم •

اما الشيء المؤسف حقا فهو التراجم المتتورة او المشوّهة والذي يحز في النفس اكثر هو ضياع تراجم الكثيرين من حملة مشعل الثقافة ونحن على يقين ان مجموعة ضخمة من هذه التراجم لا زالت في زوايا البيوت الحلية اساء اهلها الى العلم والثقافة باهمالها وعدم نشرها للاستفادة منها وهذا عقوق ما بعده من عقوق •

## ٨ - محمد ابن الكيال

٥١٥ - ٥٥٩٧هـ

في مجموعة الجرد - نشر الحزامي - جاء ما لفظه [ ابن الكيال رجل ليس كالرجال ومفخرة خالدة مدى الاجيال ، ان كان العلم كتابا ، فهو العنوان ، وان كانت للأدب دولة فهو السلطان ، لا يدانيه في علمه مداني وشعره كالعقود في أجياد الغواني ، يلعب شعره كالراح في الارواح والعقل ، ويعرب ميناه ببراعته عن فصل خطاب ووصل ، فتشعبت عيون موارده الشهية ، وتنظمت صحاح عقوده الجوهريّة ، أما العلم فهو ابن بجده والفقّه فارس حلبته ، والكلام ابو عذرتّه ، اقتطف من حدائق العلوم اثمار الفوائد ، واقتنص من الافكار شوارد الاوابد ، كأنه الشمس ولكن لا يمسه كسوف أو افول ، والسيف الجراز ولكن لا يشينه ثلم أو فلول ، كل فضل الى فضيلته انتهى ، فهو الجوهر الفرد الذي حيرّ النهى ، بغدادى الاصل ، حلّي المولد ، اكتحلت عين الوجود بمولده الميمون المسعود ، عام خمسة

عشر وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة على مهاجرها وآله الف الصلاة  
 والتحية ، في الحلة السيفية المزيدية ، واختاره الله الى جوارده سنة سبع وتسعين  
 وخمسمائة<sup>(١)</sup> وهو أبو عبدالله محمد بن هرون بن محمد بن كوكب بن  
 ابي سعيد الحلبي صاحب التصانيف الشريفة والتأليف المنيفة ، كمختصر  
 التبيان في تفسير القرآن وكتاب متشابه القرآن وكتاب بصائر السالكين في  
 اصول الدين<sup>(٢)</sup> وكتاب قلائد النحور في اثبات البعث والنشور ، وكتاب  
 درر البحور وقلائد النحور في الدراية ، وكتاب بساط النشاط في مواضع  
 الاحتياط ، وكتاب اللحن الحفي واللحن الجلي ، وديوان شعره الكبير ، توفي  
 في الحلة وفي تربيتها دفن ، ولانت للحمام قناته وأي شديد للزمان لم يلبس ؟  
 واننا لم نعر على زيادة في كتب التراجم سوى كونه كان المقرئ في حانوت  
 له بالحلة كما وجدتها تنعته تارة بابن الكلل واخرى بابن الكال ولعل سقوط  
 الياء من لفظه ( الكال ) من بعض سهو النساخ • وجاء في بعض التراجم  
 ان ديوانه قد رتبته صاحبه على جميع حروف المعجم في مدح بعض امراء  
 الحلة ونعتت التراجم شعره بكل وصف جميل وقالت عنه انه في غاية الجودة  
 وقد نسب اليه بعضهم هذين البيتين :-

اجعل همومك واحداً وتخلَّ عن كل الهموم  
 فمساك أن تحظى بما يغنيك عن طلب العلوم

والبيتان رغم سطحية الفكرة ليسا لصاحب الترجمة وانما هما لسبط  
 ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ اي قبل ١٣ عاما على وفاة المترجم له  
 وابن التعاويذي من فحول شعراء العراق في القرن السادس الهجري وله  
 ديوان مطبوع يتداوله الناس وقد وصفه ابن الجوزي بالاستاذ الكامل •

(١) يوجد هنا نحو ستة أسطر أتلّفها العث •

(٢) لم يذكرها الشيخ أغا بزرك في الذريعة •

## ٩ - الفرضى الحلبي

الفرضى نسبة للعارف بعلم الفرائض ويراد به علم المواريث من باب اطلاق الجزء وارادة الكل والمترجم له كان من العلماء الاعاظم في هذا العلم وعلم الحساب والهندسة والمساحة ، وعلم النجوم والرياضيات وعلم الفلك والميقات واطلاع كامل على علمي الفقه والاصول ومعرفة عميقة في علم الكلام وعلم الحديث والتفسير وهو مع ذلك فارس لامع من فرسان الادب اسمه محمد بن شعيب المعروف بابن الدهان وكنيته - أبو شجاع - أو أبو شجاع الدين - ولقبه - برهان الدين - بغدادى الاصل حلبي النشأة والسكنى والتحصيل والوفاة ، لقد تعلم الشعر وقرضه فأحسن قرضه كان عالماً بفقونه عارفاً بأسراره مجيداً نظمه ولولعه بالعلوم لم يكن ينسى في شعره تضمينها وله من ذلك ما أشار به الى قاعدة فقهية وهى بطران الصوم يوم العيد فقال وأحسن :-

نَدَرَ النَّاسُ يَوْمَ بَرُوكٍ صَوْمًا      غيرَ أَنِّي عَزَمْتُ وَحْدِي فَطَرًا<sup>(١)</sup>  
عَالِمًا أَنَّ يَوْمَ بَرُوكٍ عِيدٌ      لا أَرَى صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَدْرًا

قال فى أثناء ترجمته صاحب كتاب ( انسان العيون فى مشاهير سادس القرون ) عن الصورة الفوتوغرافية الموجودة بالمكتبة المستنصرية ببغداد تحت رقم - ١٩٥ - ص ٥١ [ أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب أبو شجاع برهان الدين المعروف بابن الدهان الفرضى الحاسب البغدادى الاديب ولد ببغداد وانتقل الى الموصل ، كانت له اليد الطولى فى علم النجوم وحلّ الازياج توفي بالحلة السيفية ] ولم يذكر نشأته فى الحلة وقضاءه الشطر الكبير من عمره فى مدارسها ومنتدياتها التى صقلت مواهبه فكان درة فى تاريخ الحلة

(١) ورد : يوم برك ، والأصح ما اخترناه فبروك لا برك هو المراد .

من درر القرن السادس الذي كان من أبرز القرون في تاريخ العرب  
والاسلام في الدور العباسي ، الذي هيا الله له - الناصر - أحد أبطال العباسيين  
فكان عصره فاتحة عهد جديد بدد دياجي النذل والعبودية واستقبلت الخلافة  
العباسية أشعة التحرر واستعادت أبتها وسلطتها ولا شك أن الامور التي  
أفاضت روح الحياة على خلافة بني العباس لم تبخل بافاضة تلك الروح على  
الشعر وهو من أفضل دلائل حياة الامة فكان صاحب هذه الترجمة من  
الشعراء الفحول الذين قدّموا أمثلة حية من الشعر العربي الخالد وعسى أن  
يهيبى الله تعالى بعض الغيارى على ترائنا الاسلامى فيتصدى الى نشر ديوانه  
فيزين المكتبة العربية بأثر أدبى ثمين ، لقد كانت وفاة هذا الجهد بالحلة سنة  
٥٩٠ هـ وسني وفاته تقابلها - نمقت - غفر الله له وعامله بلطفه .

## ١٠ - ابن ادريس

لم اجد أحدا سبقنى الى تأليف كتاب خاص بفقهاء الحلة او غيرها  
وكل ما نعرفه ان نجد تراجم الفقهاء بصورة عرضية في كتب التاريخ ،  
على أن الفقهاء جديرون باحتلال المكان البارز من التاريخ والعناية بأحوالهم  
في كتب خاصة لصلة الفقيه بديننا ودياننا فلم يكن للمؤرخ المسلم مجال  
للعذر باهمال هذه الناحية والتقاعس عن افراد البحوث عنهم لتسجيل  
ثمرات نبوغهم تخليدا لذكورهم مكافأة لتلك المواهب والجهود والثروة الثقافية  
من جهة ولحث النشء الصالح على احتذاء نهجهم القويم من جهة ثانية  
والغريب ان نرى جمهرة المؤرخين قد اغفلوا هذا البحث الثمر وعكفوا على  
تراجم ادباء العصور وكتابة الفصول المسهبة عن حياتهم وتسجيل آتفه  
اعمالهم مع أن الادباء يأتون بعد العلماء درجة بالنسبة الى المركز المهم الذي

منحه الله للعلماء ورثة الانبياء الذين منهم صاحب هذه الترجمة الشيخ الفقيه  
 النبيه فخر الدين عبدالله محمد بن أحمد بن ادريس بن الحسين بن القاسم بن  
 عيسى الحلبي العجلي نسبة الى عجل بن لجم قبيلة من بني ربيعة القرس •  
 ان هذا الشاب الفقيه العلامة الجهد قد شاهد أول مواكب النهضة  
 العلمية في الحلة يغدو السير فكان رحمه الله في أول القادة ولم يتخلف عن  
 الركب فهو زهرة شذية من أزاهير الحلة لم يسع حتى المتزمنين من رجال  
 القانون والمشتغلين بالحقول الثقافية الا أن يحنوا رؤوسهم اجلالاً أمام عبقرية  
 ابن ادريس صاحب السرائر • ولعلك تحسب من طغيان الخيال لو قلنا أنه  
 فلتة من فلتات الدهر قلما سمح بمثلها ، أقول ذلك دون تعصّب للحلبيّة التي  
 تجمعننا ولا للعقيدة التي توحدنا ولكن للحق وللحق وحده والحق أحق أن  
 يتّبع •

ان لهذا الرجل العظيم الفذ عبقرية طاغية سبقت زمانها بقرون ولمؤلفاته  
 اكبار واجلال وودوي في محافل دراسة الفقه والاصول فهو من أكابر  
 مجتهدى الشيعة قال فيه العلامة النوري في مستدركه انه [ العالم الجليل  
 المعروف أذعن بعلو مقامه في العلم والفهم والتحقيق والفقاهة أعظم الفقهاء  
 في اجازاتهم وتراجهم فقوال الشهيد محمد بن مكي  
 في اجازته لابن الحازن الحائري بن معد وابن نما : مصنّفات الشيخ العلامة  
 المحقق جبر العلماء والفقهاء ، فخر الملة والحق والدين أبو عبدالله محمد بن  
 ادريس برّد الله مضجعه وشكر سعيه ] والحق انه كان كذلك معروفاً  
 بالجرأة والكياسة والتحقيق والبحث الحر وهو الذي جرأ الناس على مقام  
 جده لامة شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي  
 تلميذ الشيخ المفيد وعلم الهدى المرتضى والقمي ولد في رمضان من سنة  
 ٤٠٨ هـ وسكن بغداد ثم هجرها مهاجراً الى النجف الاشرف اتقاء الفتنة التي  
 حدثت بين الطائفتين الاسلاميتين الشيعة والسنة سنة ٤٤٨ هـ تلك الفتنة

الرعاء التي ذهبت ضحيتها النفوس البريئة واستحلّت الاعراض والدماء  
 المحرّمة مما أدى الى احتراق كرسيه الممتاز الذي لا يعطى الا لوحيد عصره  
 يجلس عليه للبحث العلمى والكلام كما التهمت النيران مكتبته الفخمة وداره  
 فى باب الكرخ واستقر فى النجف آمنا من الاغتيال الذى تكرر فى بغداد  
 فنشر العلم والثقافة وانتظمت حلقات التدريس وكثرت تلامذته فصارت النجف  
 مركز هجرة لطلاب العلوم ورواد الثقافة من أكثر الاقطار الاسلامية للانتهاج  
 من موارد علمه العذبة حتى توفي فى الغري الأغر ليلة الاثنين ٢٢ محرم  
 الحرام سنة ٤٦٠ هـ ، ودفن فى داره ، وقبره لا يزال حتى الساعة من المراقدة  
 المقدسة التي تزار ويترك الناس بها، وبعد فجيعة الناس بوفاته بدأ الفتور يدب  
 فى نفوس طلاب العلم كما يدب الفتور فى نفوس الجنود عند موت القائد  
 الحكيم المغوار فكان هذا الفتور سببا مهما لانتقال المركز العلمى الى الحلة  
 الفيحاء التي كانت مركزا ثانويا للعلم بالنسبة الى النجف الاشرف فى القرن  
 السادس فكانت المركز المهم فى أوائل القرن السابع الهجرى فى عصر  
 المحقق الحلي الذى كان يحضر ندوته العلمية أكثر من اربعمائة مجتهد عدا  
 الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ومن المجتهدين أولاد طاووس وبنو المطهر  
 وبنو سعيد وأبناء نما وآل عوض وآل السيورى وغيرهم من البيوتات العلمية  
 المعروفة التي طبق صيتهم الآفاق واستمرت هذه الحركة العلمية على شدتها  
 حتى القرن العاشر الهجرى ثم فترت الحركة العلمية فى الحلة فعادت ثانية  
 الى النجف الاشرف فى عصر المقدّس الاردبيلي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ وبقيت  
 مركز الثقل بالنسبة للحركة الثقافية الاسلامية حتى الآن ولكنها لم تصل  
 للدرجة الممتازة التي كانت قد حصلت عليها أيام أبى جعفر الطوسى جد ابن  
 ادريس لأمه الذى سعى جهده لنشر راية العلم الحفاقة وهو مصنف كتاب  
 النبيان الجامع لعلوم القرآن ذلك الكتاب الجليل الذى بلغ من الجلالة منزلة  
 عظيمة فمكث العلم الدينى فى النجف متحديا من يقول ان العلم عالمى

لا يعرف سدودا ولا حدودا ولكن المترجم له ابن ادريس كان قد تصدى لهذا العالم العظيم بالرد والنقد لا حسدا لمقامه لأنه ليس من أبناء عصره أولا ولأن الذي يشنّع عليه هو جده ويعود فخره اليه مما يدل أن السبب ارفع من هذا الظن الأثيم ولكنه لما رأى كثرة تلامذة جده وتسالمهم على قبول رأيه دون محاكمة أشدة شعور هؤلاء التلاميذ بعظمة استاذهم الطوسي فخاف أن يظن ظان ان آراء الطوسي اجماعية وهي ليست كذلك كما حاذر من سوء مغبة الركود العلمى فكانت انتقادات ابن ادريس لجده الطوسي من أهم الاسباب لتموجات التيارات الفكرية ودفع الثقافة الى مرحلة جديدة فى طريق التطور الفكرى ، فلولا انتقادات ابن ادريس لآراء جده الطوسي لاستمر الركود الفكرى طويلا ولو استمر لانطفأت تلك الشعلة الوهاجة ولكن تلك التجريحات والتنديدات القاسية ومخالفة المترجم له لقدماء الاصحاب كانت أكبر مشجع للعلماء على استمرار فتح باب الاجتهاد والمحاكمة العلمية وكانت نتيجة خطته الجريئة أن تعرّض الى انتقادات لاذعة غير منصفة من خصومه الذين استباحوا منه ما استباحه هو من جده وأكثر خصومه وحساده من التشنيع عليه الا أن ذلك النقد اللاذع والتشنيع لم يكن ليقت فى عضد ابن ادريس الجريء فتغلب بشجاعته وحكمته على تلك الصعوبات الوقتية مستمرا على نقد جده الطوسي حتى أشبعه توهينا وتجريحا ويكفينا لمعرفة مقدار ما أصاب علماء عصره من داء الجمود ما نقله السيد رضى الدين ابن طاووس الحلي فى كتابه - البهجة - ما هذا نصه : [ اخبرنى جدى الصالح ورام ابن ابى فراس ، أن سيد الدين محمود الحمصي حدثه أنه لم يبق للأمامية مفتي على التحقيق بل كلهم حاك ] الخ •• وعقب السيد ابن طاووس على ذلك بقوله : ( فقد ظهر الآن أن الذى يُفنى به ويجاب على سبيل ما حُفظ ) الخ •• وهذه الجملة اوضحت لك بأمانة ما كان عليه فقهاء ذلك العصر من الجمود والركود وهو ما يصح أن يكون مبرراً لموقف ابن



ادريس الصارم من جده وتلامذته وقد ضحى ابن ادريس بتعريض كرامته العلمية الى النقد الجارح فى سبيل الاستقلال العلمى وتسخير الطاقات الفكرية الهائلة للبحث فى العلم وهو الميراث الانسانى المتطور الذى من ألد أعدائه الجمود • اما سهام خصومه فلم تكن نافذة الى قلب كرامته وكيانه العلمى فغاية ما طعنه به العلامة الحلي أنه - شاب مُتُرف عفى الله عنه - واكثر المحقق الحلي وسديد الدين الحمصي من الرد على ابن ادريس حتى وصفه الحمصي بأنه - مُخْلِط لا يُعتمد على تصنيفه - قول بلا برهان يثبت به ذلك التخليط المزعوم ويكفي من وهن هذا النقد أخذُ العلماء بآراء ابن ادريس والاعتماد عليه وكانت تلك الطعون به هى ايضا من بركة فتحه لباب النقد وحمله الناس على ولوجها راضين أو كارهين ولم يكن نقد العلماء قبله مستساغا فى عُرْف ذلك العصر ولكن جاء ابن ادريس وفتحته على مصراعيه ولم يقف ابن ادريس بعد تلك الحملات التى شنّها عليه مناوئوه موقف المتخاذل بل هاجمهم بعنف ولقبهم بالمقلّدة ازراء بجمودهم وعدم حرية البحث العلمى عندهم وقد جاء المنصفون بعده فحاكموا هذه التهم المتبادلة فحكموا لابن ادريس بالفضل فنقل صاحب روضات الجنات عن كتاب منتهى المقال قوله ( محمد ابن ادريس العجلي الحلي كان شيخ الفقهاء بالحلة متقنا فى العلوم كثير التصانيف ) ولعل صاحب منتهى المقال نقل هذه العبارة عن كتاب رجال ابن داود الحلي •

والآن سنزيع الستار عن هذه الشخصية الممتازة ليعلم القارىء مدى ما أصابها من اجحاف وتحيّف فقد اتحف هذا الشاب المترف المكتبة العربية بأثنى الكتب العلمية والفقهية ومنها كتابه الجليل - السرائر - وهو بمثابة موسوعة فقهية تشهد بطول باع مؤلفها وباجتهاده وفضله ونبوغه ، ولذلك أثنى عليه المتأخرون وعلى تصانيفه لتجردهم عن الغرض ولبعدهم عن عصر الطوسى ومؤثراته العاطفية التى مصدرها استنكار رد شاب على آراء جده المعروف

الفضيلة العلمية ولما للطوسي من كرامة الشيخوخة والجهاد والتضحية وقد تخطاها ابن ادريس حتى رتبة القرابة واذا تنازعت الشيخوخة والشباب ، فللشيخوخة المقام الاول من الأجلال والعطف والاحترام اما الآن فقد زالت تلك المؤثرات الوقتية والعوامل العاطفية فأصبحت قضية رده على آراء جده موضع نقاش علمي بحت فكان الانتصار لابن ادريس نتيجة حتمية فلا يمكن لمنصف تجاهل آثاره وآراءه التي احتلت مكانة مكيمة من النبوغ والموذعية ، مع الاعتراف بالقصور عن معرفة شخصيته معرفة تامة من ثانيا مؤلفاته المهمة التي تعجز عن الوقوف بنا على عمق وسعة الفكر الذي منحه الله لهذا الشاب المترف وذلك لأننا لم نقف على كافة تلك المؤلفات الجليلة التي دفعت الفكر خطوات واسعة الى الامام ، وانما وقفنا على بعض أثرها في تطور الفكر ولو أتيح للباحثين من ذوى الاختصاص الوقوف على تلك المؤلفات لحظوا بنتائج باهرة وأمثلة حية من العبقرية والنبوغ أكثر بكثير من النتائج المائلة أمامهم الآن أجل ؟ لقد كان ابن ادريس من أجلة فقهاء عصره وأوسعهم فكرا محيطا بنواحي واسعة من الثقافة وكفاه فضلا أن يكون من تلاميذه مثل الشريف نظام الشرف ابو الحسن علي بن ابراهيم العريضي وعن ابن ادريس يروي ابن نما جعفر ومحمد ابن نما والسيد فخار بن معد • اما ابن ادريس فيروي عن خاله الفيلسوف المحقق محمد بن محمد الجهرودي نسبة الى جهرود من أعمال قم في موضع يسمى وشاره على وزن عبارة وامارة وهذا الفيلسوف هو الملقب بنصير الدين الطوسي ولد بطوس سنة ٥٩٧ هـ وتوفي يوم عيد الغدير المبارك سنة ٦٧٢ هـ ودفن في جوار الامامين الجوادين (ع) وله آثار مهمة كثيرة منها كتاب تجريد الكلام الذي انبرى لشرحه عدة من المجتهدين اولهم تلميذه العلامة الحلي كما لهذا الطوسي كتاب التذكرة النصيرية وكتاب تحرير أصول الهندسة لاقليدس وغيرها ويكفيه فضلا انه هو الذي عمل الرصد العظيم في مدينة مراغة لضبط حركات الكواكب

ورواية ابن ادريس عن خاله هذا بواسطة ودون واسطة كما يروي عن  
جده الطوسي وعن ام امه بنت الشيخ مسعود ورام وعن عربي بن مسافر  
العبادي وابن رطبة السوداوى •

## الحملة الظالمة ضد

# ابن ادريس

ذكرنا آنفا ان ابن ادريس قد تعرض الى حملة ظالمة ويمكننا ان  
ندخص أسبابها بثلاثة أمور الاول كونه شابا كان عليه أن يراعي مقام الطوسي  
لكونه جده ولشيخوخته الصالحة وخدماته الجليلة التي خدم بها الاسلام  
والثقافة ، وثانى هذه الاسباب حسد بعض الناقدین لمقام ابن ادريس الممتاز  
الذي ناله وهو في عنفوان شبابه • وثالثها مخالفته لبعض الآراء الفقهية  
المألوفة كالحلاف في حجية خبر الواحد مع انه لم يكن رأيا خاصا له بل هو  
من مسائل الحلاف وعلى رأيه السيد المرتضى علم الهدى وابن زهرة  
وابن قبة والمسائل الخلافية لا تستوجب الطعن والتشنيع لو لم تجتمع معها  
بقية الاسباب حتى لو افترضناها خطأ فللمجتهد المخطئ حسنة وللمصيب  
حسنتان، اما قضية حجية خبر الواحد وقد حُجها بأنها مبنية على الظن و ( ان  
الظن لا يغني عن الحق ) شيئا ولقوله تعالى ايضا ( ان بعض الظن اثم ) فهذا  
الاحتجاج بارد فمن جملة أدلتنا الاربعة القرآن الكريم وهو ظني الدلالة والحديث  
وهو ظني السند فليس كل الظن عديم الاعتبار وقوله تعالى ان بعض الظن اثم  
صريح ان بعض الظن الآخر ليس اثما وانما مسألة كون الظن لا يغني عن  
الحق شيئا فهو لا يتناول خبر الثقة المعتبر حسب جريان السيرة ومحل  
تفصيل هذا الموضوع الكتب الأصولية فليرجع اليها من يريد زيادة التفصيل •

## آثاره العلمية :-

انها حقا لآثار جليلة ممتعة أهمها كتاب - السرائر - في الفقه ويليه كتاب التعليقات وهو عبارة عن اعتراضات وايرادات على كتاب - التبيان في علوم القرآن - لجد الطوسي وهذا الكتاب يقع في نحو عشرين مجلدا قيل فيه ( انه لم يعمل مثله ) ووصفه آية الله بجز العلوم في فوائده الرجالية بقوله ( ان كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن كتاب جليل كبير عديم النظير في التفاسير ) وتعليقات ابن ادريس عليه فيها ايرادات وحواشي مهمة كما تتضمن أجوبة اشكالات واعتراضات على الطوسي .

## ولادته ووفاته :

كما يوجد طوسيان وهما جده وخاله فهناك فاضلان يدعى كل منهما بابن ادريس ، فابن ادريس الآخر هو محمد بن ادريس بن مطر الحلي توفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون الكاسح وهو نبيه فاضل ولكنه ليس من رجال العلم والفقه عكس صاحب هذه الترجمة فإنه من أجلة العلماء النابيين ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٥٩٨ هـ كما عليه جملة المؤرخين ومنهم الكفعمي في كتابه - وفيات العلماء ، والسيد الفاضل الصدر في كتابه تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام الا انه وقع له سهو واشتباه في تاريخ ولادة ابن ادريس فظنه من مواليد سنة ٥٥٨ هـ راجع ص ٣٠٥ من الكتاب المذكور ، والحقيقة ما ذكرناه لأن السيد الصدر ذكر ، أن عمره (٥٥) عاما وأن وفاته كانت سنة ٥٩٨ هـ وعند اجراء عملية طرح سني عمره (٥٥) من سني وفاته البالغة (٥٩٨) فإنّ الباقي تاريخ ولادته وهو ٥٤٣ هـ وليس ٥٥٨ ، وبصورة أخرى نقول : أن لدينا نقطتين ثابتين حسب رواية الصدر وهما عمره البالغ ٥٥ سنة وتاريخ وفاته المضبوطة في سنة ٥٩٨ عاما فإذا جمعنا عمره مع

تاريخ ولادته لكان النتائج ٦١٣ وهو مخالف لما أثبتته بكتابه ( تأسيس الشيعة ) فيجب ملاحظة ذلك ويؤيده ما رواه كتاب روضات الجنات من انه ( نقل من خط الشهيد قال : قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الامامى العجلي بلغت الحلم سنة ٥٥٨ هـ ) فحذف ١٥ سنة وهى أعوام البلوغ تكون ولادته سنة ٥٤٣ هـ .

## مرقد ابن ادريس :

كانت على ضريح ابن ادريس قبة من آجر وجص متواضعة لم تتناسب وكيانه العلمى بنيت فى مدرسته التى تهدم سورها ولم يبق من آثاره شىء وهذا المرقد المقدس يقع على الجهة اليسرى للذاهب الى قرية الطهمازية فى بقعة مهملة تحيطها الاوساخ والقاذورات لوقوعها فى طرف بلدة الحلة بعيدة عن مراقبة الناس ومحل عنايتهم ولحسن سرائر اصحاب السرائر وفق الله بعض الغيارى على التراث الاسلامى المجيد وعلى سمعة الحلة العلمية والادبية فذلوا - جزاهم الله خير الجزاء جهودهم المشكورة لتسيير المدرسة واقامة جدرانها التى عفى عليها الزمن وصرفوا الوف الدنانير وفى مقدمتهم المحسن الوجيه التاجر ابو محمود الحاج حسان مرجان والتاجر النبيه الشاب الحاج عبد الخالق الياسين والحاج عبد بدير ( تصغير بدر ) والحاج عباس بيعى وغيرهم مما سنفصله فى كتابنا التاريخى ( الحلة بين الحاضر والماضى ) وان عمل هؤلاء الامجاد خلّيق بالاعجاب والثناء وسجله لهم التاريخ بالاكبار والاجلال فجزاهم الله خير جزاء المحسنين .

اما اجازة البناء فقد كانت باسم رئيس الطائفة المجتهد الكبير آية الله المحسن الحكيم - سيد محسن الحكيم - دام ظله وقد صادف هذا المشروع الحيرى العظيم الذى لم يسبق له مثل فى الحلة فى هذا العصر ولا فى العصر الذى قبله رضا كافة أهالى الحلة وتأييدهم له تأييدا مطلقا الا المرتدين عن

الاسلام من طغمة الفوضى أخزاها الله في دنيها وأخزاها ووفق الله العاملين  
الى الخير وقد أرخت هذا المشروع الجليل بعدة تواريخ منها قولي :

هذا ابن ادريس له سرائر معطّـره  
لقد هدى الله كرا مآ ليعيدوا أثره  
شادوا له مسجده وقبة مطهّـره  
اولهم حسان مر جان جليل المآثره  
اسرع للخير ، ومن يعمل من الخير يره  
للخير راح مسرعاً ارنخ : وتلك مفخرة سنة ١٣٨١ هـ

وقلت في تاريخ منارة مسجد ابن ادريس :

للحلة الفيحاً حسينية قد شيدتها معشر للهدى  
تفخر في طرازها الشرقي ان الهدى من أنبل الخلق  
بابها منارة قد غدت مضاءة كالبدر في الافق  
بمنتهى الاعظام ارختها عالية منارة الحق ١٣٨١ هـ  
وقلت ايضا :-

الناس انبواع وأف ضلها الكرام المحسنون  
أمثال حسان ابن مر جان الذي ملأ العيون  
شهم أتسى بما ثر تبقى على مر القرون  
وبنى مقاما لابن اد ريس كأحسن ما يكون  
لأجهل بالتاريخ فليتنافس المتنافسون ١٣٨١ هـ  
بجياتهم ارخت : كل المتقين يخلّدون ١٣٨١ هـ  
وقلت ايضا :-

حسان بن مرجان بنى مؤذنة ومسجداً على طراز راقى  
وقبة الى ابن ادريس الذي بالعلم كان آية الخلاق

هذا هو الذكر الجميل الباقي ١٣٨١

تؤيد الاسلام والحقا  
بالنظرة الخاطئة الحمقى  
فبعدها آثاره تبقى ١٣٨١ هـ

الى ابن ادريس فحاز الثناء  
تشهد في رقي فنّ البناء  
في عمل الخيرات ارخته : اهتم جزاء الله خير الجزاء ١٣٨١

بالصالحات والتقى مفتتحة  
مئذنة ذات جمال حسنة  
حسان مرجان اقام المئذنة ١٣٨١

في نهج أخيار وأبرار  
بهمّة الغضنفر الضاري  
تمّ بتوفيق من البارى ١٣٨١

رمزاً لاسلام وايمان  
فخلدت احسان حسان  
ذكر جميل لابن مرجان ١٣٨١

بالمال قوم سفل اغمار  
ان الوفاء اهله الاحرار

الله قد وفقه ارخ : له

وقلت ايضا :-

قد شاد حسان حسينية  
ما نظر الدنيا كأهل الغنى  
ان أنفق المال بها ارخوا

وقلت ايضا :-

حسان مرجان بنى قبة  
وحولها شاد حسينية  
في عمل الخيرات ارخته : اهتم

وقلت ايضا :-

قبر ابن ادريس بنته معشر  
لذاك في مسجده قد شيدت  
بمتهى الثناء راح ارخوا

وقلت ايضا :-

حسان مرجان فتى قد سعى  
الى ابن ادريس بنى مسجدا  
قد قلت في تاريخه : بادئاً

وقلت أيضا :-

احسن بها منارة شُيدت  
قد شادها حسان رب التقى  
ذا واحد الفضل اتى ارخوا

وقلت أيضا :-

الى الحسينية قد تبرعت  
فما وفّت بما به تبرعت

وجاهلاء كثرت اموالهم  
عموا عن الرشد فلم ينفع بهم  
حتى انبرى حسان مرجان ومن  
فشيدها فهي خير أثر  
سفّ اللثام والى اوج العلا  
ارخنهم حلقت الاخير ١٣٨١

وقد انبرى صديقنا الاديب الوفي السيد محمد علي النجار فقال

مؤرخا :

قسما بمرقدك المقد  
لولا ( سرائرك ) النقي  
بالهدم والتخريب كما  
حتى انبرى حسان مرجان  
ارخت : في مجهوده  
س يا ابن ادريس المجد  
ة لم تكن تبقى مخلد  
ن ضريحك الزاكي مهدد  
الذي لحماك جدد  
حسان حاز رضا محمد ١٣٨١

## ١١ - الشيخ سيد الدين الحمصي الرازي - ٦٠٠هـ

الحمصيّ علّم من اعلام ائمة علم الاصول وفقه متبحر من فقهاء  
أهل البيت - ع - بلغت الحركة العلمية في عصره بفضل ابن ادريس ومن  
وقف بجانبه شأواً بعيداً من القوة والازدهار وفتحت آفاقاً بعيدة المدى من  
النضوج وقدمت الواناً شتى من النشاط الفكري وساهم المترجم له مرغماً  
او طائعا في فتح هذه الآفاق الجديدة ومشاركته في وضع الخطوط الرئيسية  
لتلك النهضة الثقافية التي كانت من تصميم ابن ادريس في ثورته العارمة  
على الجمود والتقليد حتى انه تحدى القول المشهور بالاعتداد بحجّة



خبر الواحد حيث كان يشترط في الخبر أن يكون قطعيّ الصدور ولكن هذا الخلاف بينه وبين القائلين بحجّية خبر الواحد لم يكن عن جفاء وقطيعة وما يدل على ذلك رواية - روضات الجنات - عن بعض كتبه أن صاحب هذه الترجمة سأله ذات يوم عن معنى ردّ الحيس وانفاذ المواريث قال محمد ابن ادريس : سألتني شيخنا محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث وكيف القول فيه فقلت له : الحيس معناه المُلْك المحبوس على بنى آدم من بعضنا على بعض مدة حياة الحابس دون حياة المحبوس عليه ، فاذا مات الحابس فأنّ المُلْك المحبوس يكون ميراثاً لورثة الحابس وينحلّ حبه على المحبوس عليه ) - الى أن قال - فأعجبه ذلك ثم أتني الحمصي على ابن ادريس مما يدل أن النزاع لا يتعدى النزاع العلمي كخصومة المحامين في المرافعة حتى اذا انتهت عادوا الى ما هم عليه من صفاء واخاء • ولم يكن رأى ابن ادريس منفرداً به بل هو رأى جماعة آخرين كالشريف المرتضى وابن زهرة وابن قبة وغيرهم ، وحتى لو انفرد بهذا الرأى فقد انفرد بعض فقهاءنا بعدم اعتبار اتحاد الفصل في نشر الحرمة كما هي مفصلة في موضوع الرضاع وفي غيرها أيضا •

أصل سديدالدين من مدينة حمص وهي من المدن الشامية تقع على نهر العاصي ولكنه ولد في الحلة وبها نشأ وترعرع وفي مدارسها درس وعلى علمائها تخرّج وهي أول أرض مسّ جسمه أديمها •

تفقّه على فطاحل العلماء حتى لم يمض طويل مدة الا وهو علم خفاق في الفقه والاصول والعلوم الشرعية الاخرى اللسانية والعقلية فدرس بالاضافة الى العلوم الدينية علم الحكمة والمنطق والعروض وقرض الشعر فكان درة لامعة في تاج ادباء الحلة ثم أهّلتة علومه أن يكون مرجعاً للفتيا ذا نفوذ روحي

ومركز زعامي ممتاز وقد استقامت له امور الرأسة حتى شهد بفضله وفضيلته  
محمد ابن ادريس العجلي الذي لقبه بلقب - شيخنا - وتمدح برضا  
الحمصي على تفسيره الحديث المذكور آنفاً وتعبير ابن ادريس عنه بلفظ  
شيخنا كلمة لها معناها فيما يتمتع به الحمصي من مكانة علمية رفيعة الشأن .  
قال فيه صاحب كتاب - اللؤلؤة - ( كان هذا الشيخ علامة زمانه في  
الأصوليين ، ورعاً ، وثقة ، وله تصانيف ، منها التعليق القصير والتعليق  
الكبير وكتاب المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد ) الخ وقد أثنى عليه  
جماعة من مؤلفي التراجم منهم صاحب كتاب - أمل الآمل - وصاحب كتاب  
روضات الجنات وصاحب كتاب لؤلؤة البحرين ومؤلف أعيان الشيعة وغيرهم  
وأطروا تصانيفه غاية الاطراء وامتدحوا جهوده العلمية واتاجاته القيمة  
وهي ثروة ثقافية ضخمة اجبرت حتى حساده أن يشيدوا بمركزه الاجتماعي  
المتفوق المرموق ، فالرجل كان بجدارة تامة من مشاهير فقهاء الشيعة وهو  
استاذ فخر الدين الرازي صاحب التفسير ومن أكابر المحدثين في القرن  
السادس الهجري ، ولصاحب الترجمة كتب قيمة منها ثلاثة كتب في علم  
الكلام كلها في مبحث الامامة ، مسهب ، وموجز ، وبين بين ، وله التعليق  
اعراقى الكبير في علم الكلام الفه سنة ٥٨١ هـ وكتاب التبيين والتنقيح في  
التحسين والتنقيح ، وكتاب بداية الهداية وكتاب المصادر في اصول الفقه وكتاب  
نقض الموجز للنجيب أبي المكارم .

يروى الشهيد الثاني عن تلامذته عنه وفيه قال الحر العاملي ( ومن  
شعره ما وجدته بخط الشهيد الثاني للشيخ سديد الدين الحمصي وهو يسلك  
فيه طريق أهل العرفان :-

قد كنت أبكي وداري منك دانية فحق لي ذلك ان شطت بي الدار  
أبكي لذكرك سرّاً نم أعلنه فلي بكاء ان ، اعلان واسرار  
انتهى ما قاله العاملي ، وقد استفاد من الحمصي كثير من طلابه وتلامذته

يأتي في مقدمتهم الشيخ العابد الزاهد الشيخ ورام ابن أبي فراس ، ومتجب الدين الذي حضر درسه سنة ٥٨٣هـ وسمع أكثر كتبه التي نوه عنها في (فهرسه) وكان من طلابه النجباء اللامعين وقد اختار الله لقاء سديد الدين في سنة ٦٠٠هـ بعد كفاح مرير لأجل العلم والفضيلة .

## ١٢ - الشيخ ابن حميدة

٤٨٦ - ٥٥٠هـ

حميدة ، على وزن قتيبة بضم الحاء المهملة وفتح الميم ، تصغير حميدة وهو أبو عبيد الله محمد بن علي بن أحمد الحلبي النحوي كان معاصرا للحسين بن عقيل الخفاجي ومشاركاً له في العلوم ومزاولاً له في الأدب وهو من الرعيل الأول الذي دشّن عمارة الحلة أول تأسيسها فكان ورده شديداً من باقاتها العطرة تنفح بأريج العلم والأدب ، قال الحافظ السيوطي في كتابه طبقات النحاة ( قال ياقوت : كانت له أي لأبن حميدة معرفة جيدة بالنحو واللغة وقرأ على ابن الحنّاب ولازمه حتى برع وصنّف كتباً كثيرة منها شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السراج وشرح اللمع لأبن جني وشرح المقامات للحريري وكتاب في الصرف والروضة في النحو والأدوات ، والفرق بين الضاد والظاء ، مولده سنة ٤٨٦هـ ومات سنة ٥٥٠هـ . أنشدني محمد بن علي ابن حميدة الحلبي لنفسه :-

سلام على تلك المعاهد والربى	وأهلاً بأرباب القباب ومرحبا
وسقياً لربات الحجال وأهلها	ورُعيّاً لأرباب الحدور يثربا
أحنّ لتيك الجمال وان غدت	ربائبها تبدى اليّ التجبّا
وأصبو لربع العامريّة كلما	تذكرت من جرعائها لي ملعبا
فلا همّ الا دون همي غدوة	إذا جرت النكباء أو هبت الصبا

وقد اورد السيوطي البيت الثالث في كتابه بغية الوعاة هكذا :-

أحن لذيالك الجمال وان غدا ربائبه عن روضتي مجتبا  
 كما أرى من الأصوب أن يقول - ورعياً لربات الخدور بدلاً عن  
 أرباب الخدور رعاية للتأنيث • والذي يظهر لي ان هذا الشعر من أول نظمه  
 فتعبيره جيد ينم عن معاني سطحية التفكير فامتزاج لفظه الجيد بمعانيه غير  
 العميقة أشبه بامتزاج أشعة الفجر في ظلمة آخر الليل ، والذي نسمعه انه  
 من فحول الشعراء ولذلك حكمنا ان هذا الشعر من أول قوله الشعر ولعل  
 شعره الجيد قد عبث به يد الدهر كما تعبث العاصفة بثمر النخيل فيتساقط  
 الرطب الجني ويبقى الحشف •

### ١٣ - شرف الكتاب ابن جيا - ٥٧٩هـ

هو محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبو الفرج من علماء القرن  
 السادس الهجري ، نشأ وتعلّم في الحلة ، فكان نحوياً لغويًا كاتباً أديباً محدثاً  
 فقيهاً ، ذهب الى بغداد واستفاد من علمائها فقد حدثنا عنه ياقوت الحموي في  
 ارشاد الأريب فقال ( هو محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبو الفرج من  
 أهل الحلة المزيدية يلقب شرف الكتاب كان نحوياً لغويًا فطناً شاعراً مترسلاً  
 ورسائله مدوّنة ، قدم بغداد فقرأ على أبي السعادات هبة الله بن الشجري  
 النحوي وأخذ عنه ثم أخذ بعده عن أبي محمد بن الحنّاب وسمع الحديث على  
 القاضي أبي جعفر عبدالواحد بن أحمد الثقفى ، وأصله ومولده من مطير آباد  
 قرية على النيل بجوار الحلة وضحّب ابن هبيرة الوزير وله رسائل مدوّنة  
 قد عملها أجوبة لرسائل أبي محمد القاسم ابن الحريري • حدثني أبو علي  
 القيلوي قال : أنا رأيته ومات في سنة ٥٧٩ هـ وقد نيف على الثمانين •  
 أنشدني ابن الديبتي قال : أنشدني أبو الثناء محمود بن عبدالله بن الفرج  
 الحلبيّ قال : أنشدني شرف الكتاب أبو الفرج محمد بن أحمد ابن جيا  
 لنفسه :-

لا سابق أبداً ولا مسبق  
 الا تعرض أجرع وعقيق  
 نحوي شتيت الشمل منه فريق  
 لمعت لها بين الضلوع بروق  
 وكان قلبي للجوى مخلوق  
 فليتركن دلاله المشوق  
 لو يستقيق من الغرام مشوق  
 بعد الصفاء وورده مطروق  
 أو ضمني والنازحين طريق  
 ولتطربن بما أثبت النوق

حتم اجرى في ميادين الهوى  
 ما هزني طرب الى أرض الحمى  
 شوقى بأطراف البلاد مفرق  
 ومدامع كفلت بعارض مزنة  
 فكأن جفني بالدموع موكل  
 قدم الزمان فصار شوقى عادة  
 قد كان في الهجران ما يزع الهوى  
 لكننى عابى لعهدي أن يرى  
 ان عادت الايام لي بطويلع  
 لأنهن على الغرام بزفرتي

حدثني ابو العلي القيلوي قال : سمعت شرف الكتاب يحدث انه كان يوماً في مجلس الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة فجاء فراش من دار الخلافة وحدثه بمحضرى شيئاً كان يحب كتمانها عن كل أحد . قال واتفق خروج الفراش وقد اجتمع عنده الناس فشغل بهم وقتاً أنا وخرجت فما وصلت باب العامة حتى جئني من ردتني الى حضرته فلما وقفت بين يديه قلت : أحسن الله الى مولانا الوزير - بيت الحماسة - فقال : نعم امض بارك الله فيك ، وخرجت من عنده ولم يفهم أحد شيئاً مما جرى وانما أردت قول شاعر الحماسة :

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أنني جماعها  
 انتهى مقتبساً من بابليات يعقوبى الذى اقتبسه بدوره من كتاب  
 ارشاد الأريب من معجم ياقوت وهذه القصة تدل على شدة ذكاء صاحب  
 الترجمة في ايراد غرضه بطريقة لم تدع طريقاً لحاضري المجلس الى معرفتها كما  
 تدل على ذكاء الوزير في فهمه غرض الشاعر باشارة غير واضحة ، وابن  
 جيا شاعر لامع معروف قد اتقن أدوات الشعر من نحو ولغة وتاريخ وله

بصيرة تامة بالصرف والنحو والعلوم الثلاثة واستفاد من استاذة أبي الكرم  
عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الشهير بابن الحُشاب من علماء بغداد  
الذي أفرط الاصبهاني في الثناء عليه في ( خريدته ) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ بعد  
أن لمس استاذة ابن الحُشاب فيه من الجدارة والقابلية في تقبل ذهنه الوقاد الى  
دروسه في العلوم العربية حتى أصبح صاحب الترجمة علما من أعلام هذه  
العلوم .

ونسبته الى - جيا - قد يكون أصلها ( جيان ) وهى من كبريات مدن  
الاندلس كما هى اسم الى قرية بأعمال الري تعرف فى - جيان - أيضا وذكر  
ياقوت فى معجمه انها قرية فى أرض بابل قرب حلة بنى مزيد منها كان  
أبو الفتح بن جيا الكاتب الشاعر النخ وهذا هو الاقرب الى الصواب  
والله أعلم .

## ١٤ - أبو سعيد ابن حمدان - ٥٦١ هـ

كنيته أبو سعيد واسمه محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد بن جابر بن  
أحمد بن أحمد ابن أبى الهيجاء أو - ابن الهيجاء - بن  
حمدان الحلبي من معاصري شرف الدين أبى الطيب أحمد بن محمد ابن أبى  
الوفاء الهزبر المعروف بابن الحلاوي الشاعر المجيد المتوفى بالموصل سنة  
٦٥٥ هـ بعد أن عاش ٥٣ عاما كان أبو سعيد ابن حمدان من طبقة الممتازة  
ومن أفاضل رجال القرن السادس ومن مشاهير نبهائه ، رزقه الله فهما  
حادا وقريحة وقادة وذهنا نيرا فاستوعب أبو سعيد شتى ألوان العلم  
والأدب ، فبرع بالفقه فكان فقيها بارزا واتفق النحو فكان حجة فيه وانكب  
على اللغة درسا وحفظا وتدريسا فكان من أئمتها الذين يشار اليهم بالبنان ،  
له مصنفات مهمة منها شرح مقامات الحريري ومن مؤلفاته كتاب الذخيرة  
لأهل البصيرة ، والبيان لشرح الكلمات ، ومسائل الامتحان ذكر فيه العويص  
من المشاكل النحوية وغوامضها ، وله كتب اخرى لا تقل شأنًا عما ذكرناه .

من كتبه • وقد ارتأى الإقامة في بلدة - اربل - في شمال العراق ثم غادرها الى ايران وتوفي في - خفتيان - قرب - اربل - ونُقل جثمانه الى - البوازيج - ودفن هناك ، وكان قد سمع من محمد بن الحسين البرجسي ، وسمع منه أبو المظفر ابن طاهر الخزازي وفي البابليات أيضا ( قال أعني أبا المظفر ، وحدثني في ذى الحجة سنة ست وخسمائة انه سمع تفسير الكلبي عن ابن عباس علي بن أبي علي القطيعي وقال الصلاح الصفدي نقلا عن ابن النجار : قدم بغداد صبيًا وتفقه على الغزالي وبرع وتميز وقرأ المقامات على الحريري وشرحها ، وكان اماما مناظرا وله كتاب عيون الشعر ، والفرق بين الزراء والغين مات سنة احدى وستين وخسمائة ومن شعره :-

دعائي من ملامكما دعائي فداعي الحب للبلوى دعائي

أجاب له الفؤاد ونوم عيني وسارا في الرفاق وودعائي

وله أيضا :-

عباد الله أقوام كرام بهم للخلق والدنيا نظام

أحبوا الله ربهموا فكل له قلب كئيب مستهام

سقاهم ربهم بكوؤوس أنس فلذ لهم برؤيته المقام

وأورد الخاقاني البيت الثاني مغلوطا هكذا ( أحب الله ربهموا ) الخ وكان عليه أن ينتبه الى كثرة المنبهات كلفظة (عباد الله) و (أقوام) و (و كرام) و (بهم) و (ربهموا) و (فكل) و (سقاهم) و (لهم) فان بعضها يكفي للتنبيه أن صياغة الابيات للجمع وليست للمفرد فلا يصح ايراد (أحبوا) بصيغة المفرد فيقول (أحب) كما توهم الخاقاني سامحه الله •

## ١٥ - العبادي الحلّي

أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلّي ذكره التاثير في اقتضاب فلم نعرف من أحواله سوى شذرات قليلة لا تميظ الحجاب الكئيف عن هذه

الشخصية العلمية الجليلة فنعرف ما قام به من خدمات وما انجزه من تأليف ونطلع على سيرته العطرة ونقف على أسماء أساتذته وتلاميذه ومدى مساهمته فى نشر الوعي الثقافى فى ربوع الحلة الفيحاء فان بين ذلك وبيننا حجب مظلمة سوى نوافذ قليلة ترسل النور الخافت فتظهر بعض مزايا صاحب هذه الترجمة الجليل فان 'جل' ما عرفناه عنه اشتات من المعلومات المجملة شأنه فى ذلك شأن المئات من علماء الحلة وعباقرتها الذين أسدل عليهم الدهر ستارا سميكا من النسيان • وهذا لا شك من بعض جنبايات الأحفاد على الاجداد الذين لم يحفلوا بهذه الثروات الطائلة وأهملوا تلك الكنوز العلمية والادبية فعبثت بها أيدي الغير وزهبت شذر مذر وغاية ما وقفت عليه من سيرة هذا الرجل انه من فطاحل علماء الحلة وانه فقيه جليل ورع صالح قال فيه صاحب كتاب رياض العلماء انه « شيخ جليل كبير معروف من أصحابنا رضى الله عنهم ، يروى عنه ابن ادريس الحلى ونظراؤه ويروى هو - أى المترجم - عن الشيخ محمد بن أبى القاسم علي الطبرى عن الشيخ أبى علي ولد الشيخ الطوسى ويروى عنه الشيخ علي بن يحيى الحنطاط ، وتوسطه يروى عنه ابن طاووس على ما يظهر من كتاب اليقين ، وكتاب جمال الاسبوع وكليلهما لابن طاووس » •

أما صاحب كتاب أمل الآمل فقد حدثنا عنه بايجاز أيضا قائلا « الشيخ عربى بن مسافر العبادى فاضل جليل فقيه عالم يروى عن تلامذة الشيخ أبى علي الطوسى سنة ٥٧٣ هـ » •

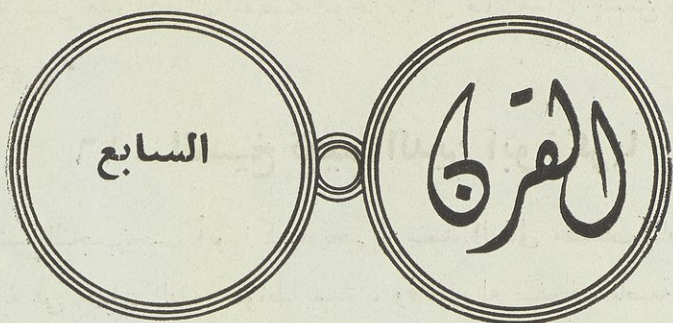
هذا ما تصدت لبيانه التراجم ونحوه وان معرفة الرجل لتحتاج الى بيان أوضح والا فهذا كذكرهم مثلا للشيخ أبى الفضل بن الحسين الاحدب الحلى بأنه عالم من مشائخ السيد فخار بن معد الموسوى مؤلف كتاب الحججة على الذهاب الى تكفير أبى طالب قرأ عليه سنة ٥٩٥ هـ فهل يمكننا أن نعرف مثل هذا



الجهنم بمثل هذه الأقوال المقتضية الموجزة؟ ان مثل هذا لا يسمن ولا يغني  
من جوع •

## ١٦ - الشيخ نجيب الدين أبو زكريا

الشيخ النجيب نجيب أبو زكريا يحيى بن سعيد الهذلي مصنف كتاب الجامع،  
فقيه له في حلقات الفقه أشواط بعيدة، وفاضل له صفحات ناصعة، وعالم  
محمود النقية حسن الطوية ورع لم يعلق به شيء من درن الدنيا، فتاريخه  
نظيف شريف، وهو جد المحقق جعفر بن الحسن الحلبي ومن الطبقة الأولى  
من علماء الحلة قد ذكره الشهيد الأول وأثنى عليه في اجازته يروي عن  
عربي بن مسافر العبادي • كما ذكره ابن داود في طريقه ويروي عنه ولده  
الفاضل الحسن وحفيده المحقق المار ذكره آنفاً، وقد أعقب صاحب الترجمة  
ولده الحسن فأورثه الذكر الحسن كما ورث منه علمه وورعه وفضله وتقواه،  
وقد تتلمذ لصاحب الترجمة جماعة من أفاضل علماء عصره، ويكفي أن  
يكون بينهم مثل ولده ومحمد الاعرج العلوي الحسيني وأمثالهما من النجوم  
الطوالع في سماء العلم والفكر • فأبو زكريا اذن؟ من النخبة الخيرة الذين  
غرسوا شجرة المعرفة وتكفلوا اروائها ولكنما هي جناية الاحفاد الذين لم  
يقتطفوا من هذه الثمار الشهية وتركوا تلك الشجرة المباركة مهملة فعرضوها  
للاعاصير فلم تمهلها حتى اقتلعتها من جذور •



## ١٧ - الشيخ الشامي الحلبي

هو العلامة الورع الجليل جمال الدين أبو شهاب أحمد بن الحسين بن جعفر الشامي محتدا والحلي مولدا ومثشأ ، كان رحمه الله من فقهاء الشيعة ومتبصر بهم وذوى المكانة العالية والرأى المسموع عشق العلم فأفنى زهرة شبابه وأطيب أيامه وأحب الادب فلم يفتأ يمارسه حتى ملك ناصيته ، وتولاه بالفلسفة فملك زمامها وجال أشواطا فى مضامير الفقه والاصول فكان من أبطالهما وقد عرف اسرارهما وحل عويص مسائلهما ووقق لاكتشاف كنوزهما الثمينة الدفينة وقد وصفه بحق صاحب كتاب - رياض العلماء - ( بالشيخ الفقيه العالم العامل ) واذا علمنا أن الاوائل أمثال صاحب رياض العلماء لا يلقون الكلام على عواهنه ولا يحكمون جزافا كما يفعل مع الاسف بعض فقهاء زماننا فى كيل الالقاب الجزافية لمن يستحق ولمن لا يستحق حتى ان بعض عوام الحلة وهو ذو تاريخ ملوٲ مخزى قدر ومرابي معروف حصل على نعوت لا يحلم بمثلها فى الزمن السحيق الا من آتاه الله بسطة فى العلم فكان لهذا الاسف ردة فعل سيىء مصحوبا بخيبة أمل كبيرة وقد أشبعنا مثل هذا الموضوع بحثا فى جريدتنا - التوحيد - بالعدد (٢٢) الصادر فى ١-آب-١٩٥٩ .

ومما يحز فى النفس أن بعض الفضلاء من علماء النجف قرض كتاب - الميزان - فمنح طالبا لقب العالم فعاتبته فأجاب أقصد : انه عالم بوجود الله تعالى

وبهذا التصرف تشوهت سمعة العلم والعلماء كما قال الشاعر :

ولو أن أهل العلم صانوه ، صانهم      ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن الشامي السامي المقام الرفيع القدر حصل على تلك الالتساب  
بجدارة ولياقة لان زمانه لم يكن قد تدهورت فيه المقاييس الى هذه الدرجة  
التي قاسينا شرورها وكفاه فضلا أن يمثل أمره مثل محمد بن مكى العاملى  
الجزينى مؤلف كتاب اللعة الدمشقية الشهير بالشهيد الاول فى تأليفه كتاب  
- الدروس - الذى التقه الشهيد الاول سنة ٧٨٠ هـ ويعدّ هذا الكتاب من أهم  
الكتب وأجلّها قدرا حتى كان محورا لتعليقات العلماء وحواشيهم كتعليقات  
الشيخ عز الدين الحسن بن الحسين بن مطر الجزائرى الأسدي تلميذ الشيخ  
أحمد بن فهد المتوفى سنة ٨٤١ هـ ، والشيخ عز الدين هذا كما يقول فيه  
صاحب كتاب رياض العلماء انه ( فاضل عالم كامل ، يروي عن ابن فهد  
ويروي عنه الشيخ جمال الدين حسن بن عبدالكريم الشهير - بالقتال -  
استاذ ابن جمهور الاحسائى ) الذى اشتغل فى حقل الثقافة وهو حقل منور  
الحواشى مخضّل الحماثل شذى الرائحة قد أينعت فيه ازهار زاهية من العلم  
والادب ، ويراحين من الثقافة والفهم •

## ١٨ - أحمد بن الخطاب ٦٠٣ - ٦٥٦ هـ

هو أبو شهاب أحمد ابن محمد ابن أبى الوفاء ابن الخطاب ابن الزهير،  
الاديب شرف الدين أبو الطيب ابن الحلاوي كان من مشاهير شعراء عصره  
ومن العلماء النابهين أتقن العلوم اللسانية وبرع بالادب ودرس طرّقا من  
علم الفقه ولكنه كبا جواده فى هذا المضمار ومن ثم كان صيته فى الشعر  
أبعد مدى حتى لو أننا سجلنا شعره وحفظنا بنات أفكاره لكنا قد سجلنا  
الاعاجيب ، تسرى فيه عدوى الملازمة بين الاجادة فى الشعر وبيئة الحلة  
التي تتخلق امثال ابن الخطاب فى ذلك العصر الروحى الراقى قبل أن تظفو

جيفة هذه الحضارة المادية على امواج الحياة البائسة المتكسفة ، وقبل أن  
تغرب عن هذا الافق الصافي الصاحي تلك النجوم المضيئة حيث كانت  
للفضيلة حرمة ، وللعلم عز ، وللشرف قدر ، وللحياء مكان وللتقافة سبل  
لا تعرف الحدود والسدود والقيود ، في مثل ذلك العصر قد ولد صاحب  
الترجمة فنشأ على ما عليه أخذانه وأترايه من محبة العلم وعشق الكمال  
والجمال الروحي في حياة ضاحكة مرحة وكانت اجادته للشعر سببا رئيسيا  
في وصوله الى بلاط الخلفاء ودواوين الامراء فمدحهم وحظي بجوائزهم  
فعاش سعيدا في رغد من العيش حتى آل به الامر أن يكون من حفدة  
بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومن اقرب المتقربين اليه من بطانته واشتغل  
في خدمته مدة كان فيها موضع ثقته وهو بين فترة واخرى يُسمعه من  
شعره العذب ما يرنحه طربا ، فيه كثير من صور الجمال في اطار سحري  
من صنع خيال الشاعر الموهوب أضف الى ذلك ما تحلى به ابن الخطاب من  
ظرافة ورقة طبع وخصال حميدة • وقد عاش هذا الشاعر في بلهنية عيش  
ومات وله من العمر (٥٣) عاما وترك من شعره روائع باهرة لولا تجنبي  
الدهر في ضياع أمثلة حية كثيرة من شعره المعجب المطرب ، ومن شعره  
الغزلي هذه الأبيات وفي مطلعها جناس لم يتكلف فيه والشعر من الطويل :

حكاك من الغصن الرطيب وريقه	وما الحمر الا وجنتاه وريقه
هلال ، ولكن افق قلبي محله	غزال ، ولكن سفح عيني عقيقه
وأسمر يحكي الاسمر اللدن قد	غدا راشقا قلب المحب رشيقه
على خده جمر من الحسن مضرم	يشب ولكن في فوادي حريقه
أقر له من كل حسن جليله	وواقفه من كل معنى دقيقه
بديع التسنّي راح قلبي أسيره	على أن دمعي في الغرام طليقه
وله يمدح الناصر من الكامل	
أحيا بموعده قتيل وعوده	رشأ يشيب وصاله بصدوده

وكان صاحب هذه الترجمة من بين اعضاء الوفد الحلي الذي اجتمع  
بـ ( هلاكوخان ) التتري بصحبة بدر الدين لؤلؤ للمداولة بشأن أخذ  
الأمان منه الى الحلة برئاسة سديد الدين والد العلامة أعلى الله مقامه كما مر  
عليك في أول هذا الكتاب • توفي ابن الخطاب سنة ٦٥٦ هـ •

## ١٩ - أبو الفضائل - ٦٧٣هـ

آل طاووس اسرة كريمة من اشرف الاسر العلمية في الحلة نبغ فيها  
علماء فطاحل ، ومن هؤلاء العلماء السيد جمال الدين ابو الفضائل أحمد بن  
سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر الداودي الطاووسي الحسيني ، وان  
صاحب هذه الترجمة شقيق السيد رضى الدين الذى ستأتى ترجمته ،  
توفى بعد أخيه بتسع سنين فى الحلة ، وله أخوان آخران هما شرف الدين  
وعزالدين وحسب ذلك قد كان لوالده موسى اربعة اولاد كلهم أهل علم  
وفضل وتقوى وصلاح ولم يبق من ذريته سوى من كان من عقب أبى القاسم  
رضي الدين ، ففى هذا الجهد انحصرت ذرية آل طاووس فكان اتاجه  
التناسلي شبيها باتاجه العلمى ، فقد كان من ابرز فقهاء الامامية حتى وصفه  
تلميذه الجليل الحسن بن داود الرجالي فى كتابه - الرجال - الذى اشتهر  
به فقال ( سيدنا الطاهر الامام المعظم فقيه اهل البيت جمال الدين أبو الفضائل  
مصنّف مجتهد كان اورع فضلاء اهل زمانه قرأت عليه اكثر - البشمى -  
و - الملاذ - وغ يرد ذلك من تصانيفه ، وأجاز لي جميع تصانيفه ورواياته ،  
وكان شاعرا مفلحا ، بليغا ، منشئا مجيدا ) الخ وقال فيه صاحب كتاب  
أمل الآمل انه ( كان عالما فاضلا صالحا زاهدا عابدا ورعا فقيها محدثا ثقة  
شاعرا جليل القدر عظيم الشأن ) وحدثنا عنه صاحب كتاب عمدة الطالب  
بما يليق بشأنه من صفات المدح والاطراء ووصفه ( بالعالم الزاهد المصنّف )  
وفضائل أبي الفضائل لا تحصى فقد نال من شرف النسب وطيب الارومة

والعلم والفقه والشعر والرجال والادب والزهد والتعفف والتشرف ودقة  
 الفهم وسرعة الحاطر ونباهة البال وحصافة الرأي ورجاحة العقل وشدة  
 الورع وحسن الحلم والشجاعة والسخاء والتواضع ونكران الذات وصدق  
 اللهجة ونباهة الذكر ما يجعله حرياً بأن يكون من دعاة الارشاد وقادة  
 الرأي وزعيماً يليق للزعامة الروحية والزمنية ويكفي من فضله أن يكون  
 اول من اخترع تنويع الاخبار الى اصولها الاربعة المعروفة ، الصحيح •  
 والموثق • والحسن • والضعيف ، حيث استنبط ذلك من نظره السيد  
 فى أحوال رواة الخبر ، واختلافهم فى العداة والايمان والانتقان بعد أن  
 كان المدار قبله على مجرد ورود القرائن أو التصريح بما يسمى بالصحيح  
 من هذه الاخبار هو ما اتصل سنده بالمعصوم بواسطة نقل العدل الضابط عن  
 نظيره العدل الضابط واحداً بعد واحد حتى تنتهي سلسلة هؤلاء العدول  
 الضابطين المتقين الى المعصوم - ع - والصحيح نوعان ، اولهما ما ذكرناه  
 وثانيهما اطلاق لفظ الصحيح مضافاً الى بعض الرواة بنص وتعيين على  
 ما جمع السند اليه الشرائط خلال الانتهاء الى المعصوم وحينئذ يقال لمثل  
 هذا الخبر ، صحيح فلان اذا اعترى السند اختلال ما كالارسال ونحوه ،  
 واما الحسن فهو ما اتصل سنده الى المعصوم - ع - بطريق الامامى الممدوح  
 دون أن يتعارض مدحه بدم • والنوع الثالث ، يسمى - الموثق -  
 وهو ما كان فى سلسلة سنده - موثوق - من غير الامامية عند  
 الاصحاب اذا لم يشتمل طريق السند على ضعف من جهة  
 اخرى ويسمى - القوي - أيضاً • ورابع هذه الاقسام  
 - الضعيف - وهو ما فقد الاوصاف المقررة لأحد الاقسام السالفة الذكر ،  
 ويدخل فيه ما يرويه مجهول الحال وتسمى هذه الاقسام الاربعة - اصول  
 الحديث - وقد زيد على هذه الاقسام أقساماً اخرى فى زمن آية الله العلامة  
 المولى محمد باقر بن محمد تقى المتوفى سنة ١١١٠هـ المعروف - بالمجلسي -

رحمه الله ولا بد انك استشعرت مما ذكرناه عظمة صاحب هذه الترجمة  
بولست جلالة قدره فحريّ به قول من وصفه بأنه ( كان مجتهدا واسع العلم  
اماما في الفقه والاصول والادب والرجال ، ومن أروع أهل زمانه حقق  
الرواية والرجال ، تحقيقا لا مزيد عليه وهو من اساتذة العلامة الحلي وصهر  
الشيخ الطوسي على ابنته وأول من ولي النقابة - بسوراء - وأول من نظر  
في الرجال وتعرض للكلمات أصحابها من جرح وتعديل ) ولهذا يذهب لفظ  
ابن طاووس في كتب الرجال ومباحث الفقه اليه بالتبادر ، يروي عن جماعة  
من أكابر الفقهاء كالسيد فخار بن معد الموسوي ونجيب الدين ابن نما •

لقد كان - رحمه الله - كثير التأليف والتصنيف حتى صنّف في فنون  
العلم نحو من (٨٢) كتابا كلها مفيدة ومن جملة هذه المصنفات المهمة  
كتاب - ملاذ العلماء - وكتاب بشرى المحققين في الفقه في ستة مجلدات ،  
وهذان الكتابان هما اللذان قرأهما عليه تلميذه الحسن بن داود الرجالي ،  
ومن مؤلفاته أيضا كتاب - حل الأشكال في معرفة الرجال - فرغ منه سنة  
٦٤٤هـ وحرره صاحب المعالم وأسماء - التحرير الطاووسي - في أربعة  
مجلدات ، وكتاب نقض علي ابن أبي الحديد المعتزلي وكتاب عين العبرة في  
غبن العترة ، وكتاب شواهد القرآن وكتاب الازهار في شرح لامية مهيار  
وكتاب المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية وغيرها كما ان له ديوان  
شعر وله ردود مفحمة على أبي عثمان الجاحظ صاحب البيان والتبيين المتوفى  
سنة ٢٥٥هـ ، وانّ لأبي الفضائل ما أثر اخرى ليس في وسعنا استقصاؤها  
اختاره الله الى جواره سنة ٦٧٣هـ ودفن في الحلة مسقط رأسه في محلة تُعرف  
باسمه تسمى بمحلة أبي الفضائل وقبره فيها من المزارات الجليلة لم تنزل  
لناس موضع تقديس واحترام ولهذا المرقد الطاهر قيم وخدم وقد جده  
بعض وجهاء الحلة من آل مرجان في الآونة الاخيرة وهو عمل يُذكر  
فيشكر وهذه الاعمال هي الباقيات الصالحات ، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا  
يره •

## ٢٠ - ابن ردة الحلبي النيلي

الشيخ مهذب الدين ، أبو شهاب الدين الحسين بن أبي الفرج ابن ردة الحلبي النيلي ، كان مترددا بين الحلة ، والنيل حتى استهوته أنديتها العلمية وما أكثرها يوم ذاك فاجتذبت إليها اجتذاب الزهرة للنحل واحتضنته كالأم الرؤم ، وأرضعته من ثدي علمها ومعارفها وآدابها وحتت عليه حنو المرضعات على الفطيم ، ففتتح ذهنه الى تلك المعارف كما تفتتح الأزاهير لأنداء الربيع ووعى عقله شيئا كثيرا من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وتفهم علم المنطق تفهما جيدا ودرس الفقه والاصول وعلم التوحيد والحديث والتفسير واطلع على أسرار اللغة العربية ودرسها بتعمق واذا به عَلمَ من أعلامها وزهرة عاطرة من رياضها وكوكب لامع من كواكبها التي أفلت وما يزال ضياؤها ملء الأفق يخطف الابصار .

حدثنا سيدنا السيد محسن الامين العاملي رحمه الله في موسوعته - أعيان الشيعة - نقلا عن مجموعة الجيايحي انه رحمه الله توفي بالليل سنة ٦٤٤هـ وحُمل الى الحلة وصُلي عليه ثم حملوه الى المشهد المقدس مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فدفن فيه الخ .

والنيلي نسبة الى - النيل - قرية من قرى الحلة على مقربة منها على نهر النيل الذي حفره الحجاج بن يوسف الثقفي - جنكيز العرب - وسماه بهذا الاسم ولا تزال آثاره وآثار القرية باقية الى اليوم . وقد لقب - ابن ردة - بمهذب الدين وقيل شهاب الدين وقد يحذف المترجمون لقبه ويكتفون باسمه مجردا عن الألقاب فيعنونون ترجمته ب- الحسين بن ردة - وقد يزيد بعضهم كلمة - النيلي - زيادة في التعريف وقد يكتفي بعضهم من العنوان - بابن ردة الحلبي - وعلى كل حال نرى أن هذه التعابير كلها تعود لصاحب هذه الترجمة دون غيره . نقل السيد محسن العاملي عن مجموعة



الجباعي المذكورة آنفا وصفه اياه بـ ( الشيخ الفقيه الامام العلامة الحسين ابن ردة الحلبي ) الخ وفي كتاب أمل الآمل ( الشيخ مهذب الدين الحسين بن ردة ، عالم محقق جليل له مؤلفات يرويها العلامة عن أبيه عنه ) وورد في كتاب رياض العلماء في ترجمته ( الشيخ الفقيه الفاضل مهذب الدين الحسين ابن ردة ) ولهذا المجتهد الجهد الكبير كتب كثيرة ومؤلفات في غاية الاهمية وآثار جليلة نافعة ذهب اكثرها في مدرجة الضياع قال صاحب كتاب - الرياضي - ( اعلم أن هذا الشيخ مع جلالته ووفور مؤلفاته ورواياته لم يشتهر له كتاب ) ثم نقل انه رأى على ظهر نسخة عتيقة من كتاب - نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر - مقروءة على بعض الافاضل انها من مؤلفات الشيخ الفقيه العالم العامل مهذب الدين الحسين بن محمد بن عبدالله وتاريخ كتابة النسخة سنة ٦٧٤ هـ .

## ٢١ - السيد أبو عبدالله الحسين بن محمد المهنا

هو عز الدين ابو عبدالله الحسين بن محمد المهنا العلوي العبيدي ، كان رحمه الله من فضلاء السادة وسادة الفضلاء ، برز في العلوم اللسانية والعربية وتمكن من ناصية العلوم العقلية وفك رتاجها وتضلع بالفقه والاصول والادب فكان زينة محافل الحلّة وبلبلًا من بلابل رياضها الاريضة الغناء ، قال فيه صاحب كتاب - مجمع الآداب - انه ( من السادة الاكابر أخو جمال الدين بن محمد بن المهنا ) كما نقل مؤلف هذا الكتاب أن صاحب هذه الترجمة كتب في بعض مراسلاته الاخوية ومطاراته الادبية الى أخيه جمال الدين هذه الايات وكلها حب وعاطفة :

أشغلتَ نفسى عن الدنيا ولذتها      فأنت والقلب شئ غير مفترق  
 وحق من أوجد الدنيا وزينتها      وصوّر العالم الأنسى من علق  
 لقد هجرتُ لذيذ النوم بعدكموا      أساهر النجم حيرانا من القلق

فَأَنَّ تَطَابُقَ الْأَجْفَانِ عَنْ سِنَةِ سَهْوِ رَأْيِكَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدِيقِ  
 وَهَذِهِ الْآيَاتُ جِيَّاشَةٌ بِالْعَوَاطِفِ الْمَشْبُوبَةِ وَالرُّوحِ الْأَخْوِيَّةِ النَّبِيلَةِ  
 وَالشُّعُورِ الرَّقِيقِ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ مَعَاصِرًا لِلسَّيِّدِ أَحْمَدَ  
 الْبَدَوِيِّ الْمَغْرِبِيِّ الصُّوفِيَّ الْمَدْفُونِ فِي مَدِينَةِ - طَنْظَا - بِمِصْرَ ، وَابْنَ الْمَهْنَا مِنْ  
 الْعُلَمَاءِ الْمَغْمُورِينَ الْمُنْسِيَّينَ وَلَكِنَّهُ رَغِمَ ذَلِكَ النَّسِيَانُ قَدْ سَطَعَتْ وَمَضَتْ مِنْ  
 نُورِهِ هُنَا وَهَنَاكَ وَسَطَعَ نَجْمُهُ فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ كَمَا يَلْمَعُ نُورُ الْقَمَرِ  
 وَوَرَاءَ السَّحَابِ •

توفى تعمده الله برحمته سنة ٦٧٥هـ فخرت الحلة بموته كنزا ثميناً  
 وتوارى عن افقها كوكب متألّق من كواكبها المشرقة •

## ٢٢ - ابن الباقلائي ٥٦٨ - ٦٣٧هـ

حليّ أصيل تكفيك في اصالة حليته نسبه الى - الباقلاء - التي كانت  
 الحلة من أشهر المدن المعروفة بزراعة هذا النوع من البقول وكثرة انتاجه  
 والولع بأكله والتفنن باعداده للغذاء وحسن تحضيره وشدة الشغف به حتى  
 يقال أن أحد أكابر مجتهدى الشيعة الاقدمين من أهالى الحلة ضرب مثلاً في  
 كتابه للماء المضاف بماء الباقلاء دون غيره من سائر الأمواه • ، وقد حسبها  
 بعض الحمقى عاراً لاهل الحلة وهو يجهل قيمتها الغذائية وانها كانت يوماً ما  
 أُمْنِيَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ مُوسَى - ع - أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ لِيُخْرِجَ  
 لَهُمْ مِنْ بَقُولِ الْأَرْضِ حَتَّى يَفْضُلُوهَا عَلَى الْمَنْ وَالسُّلُوبِ ، وَظَلَّتْ الْبَاقِلَاءُ مَادَّةَ  
 التَّمْزَاحِ وَالِدَعَابَةِ مَدَّةً طَوِيلَةً مِنَ الزَّمَنِ وَقَدْ دَاعَبَنِي مَوْظِفٌ كَبِيرٌ قَائِلاً ( هَذِهِ  
 الْبَاقِلَاءُ فَأَيْنَ خِيُوطُهَا ) ؟ فَأَجَبْتُهُ لَعَلَّ ( الْخَوِيْطَاتُ ) بِرَأْسِ السَّائِلِ فَخَجَلَ وَلَمْ  
 يَجْسُرْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مِمَازِحَتِي وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ • وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ فِي  
 مَدَاعِبَةِ صَدِيقٍ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِي الشُّعْرَ :-

ولي صديق قد أتاني مازحاً لكوني حلياً فكنت متبته

يقول لي : خيطك ماذا لونه  
قلتُ : كأي لونٍ خيطٍ قد غدا  
يا من تسلمى في رفيع أدبه  
يُعجبك اليوم بأن تُربط به  
وقد تفضل الاستاذ الفاضل الديني الشيخ جلال الحنفي فأهدى اليَّ  
( سبحة ) من الفول ومعها قضيدة جاء فيها ما يلي :-

(الى فضيلة العلامة السيد هادي كمال الدين الشاعر الفحل والفقير الجليل )

الى الفقيه العَلم الـ بحائِة المصنّف

الشاعر الفذ الاريب اللوذعي الصحفي

ذي القلم الحر الذي أخاف من لم يخف

فربما تنطفئ النار وما أن ينطفئ

ما حده الا كحيد المشرفي المرهف

أتخوفة تخال من روعتها في التحف

( سبحة فول ) رائق في سمطه مؤتلف

فاق رطيب اللؤلؤ المودع طي الصدف

تصلح للخيرة اذ تكتنف السر الخفي

أفي بهما ما قد لقي لنا منك من تلطف

أيام زرنك وقد زرنا مناط الشرف

مع الصديق ( الشوبكي ) الشاعر المؤلف

ولست بالرائي امراً مثل ( علي ) من وفي

في ( حلة ابن مزيد ) يوما ولا في النجف

وما أرى من سلف يشأوه او من خلف

فكم له من موقف نحسده من موقف

دقّ على ( معن ) فلم ينهد له ولا حنف

اني غدوت منه في غلالة من دنف

وبت من هواه كالشارب كأس قرقف ؟

فهل تراك قط قد      كلفتَ يوماً كلفى ؟  
 اني اعيذه بكل      آية في المصحف  
 وبالحواميم التي      قد عظمت في الاحرف  
 اُدامه الله برغم      العاذل المعنف  
 لابن كمال الدين والشيخ جلال الحنفى  
 فأجبه بقولي :-

وجدتكَ حقا يا ( جلال ) مهذبا      وفضلك أمسى كالكواكب نيرا  
 لذاك اليّ اليوم أهديت (سبحةً)      من (القول) كانت للمسرة مصدرا  
 فلا غرو أن تهدي اليّ : فهذه      بضاعتنا ردتْ إلينا كما ترى  
 وقد جرت مداعبات كثيرة بين الحليين الكرام وأصدقائهم فيها  
 لذة ومتمعة ولكنها ليس مما يجوز نشره في كتاب كهذا وقد جرت لي حادثة  
 تتعلق - بالبقاء - مع الدكتور يوسف عبود فنظمت بسببها ارجوزة في  
 جلسة واحدة تتجاوز (٤٠٠) بيتا ولكنني حذف منها عند الطبع ما لا يجوز  
 نشره ودونك هذه الارجوزة التي طبعت بمطبعة الجامعة ببغداد بتاريخ  
 ٩-٣-١٩٤٩ وقد سميتها - مداعبات ، أو - القصيدة الهنكارية - .

### ﴿ المقدمة ﴾

في يوم نحسٍ من الايام التي كان قد عيّنها الفلكي الطهراني حلت  
 مدينة بغداد فالتقيت بصديق لي كان قد أكمل دراسته العالية في مدارس  
 أوروبا فرحب بي أجمل ترحيب ودعاني الى بيته لتناول طعام الغداء فاعتذرت  
 له ثم اعتذرت ولكنه أصرّ ولم يقبل العذر فاضطرتُ نزولا عند رغبته  
 الملحّة أن أقصد داره العامرة فألفيته لدى الباب منشغلا بغسل سيارته فبادرني  
 التحية ثم تقدم مني فأعلمني أنه قد نسي الدعوة ، ثم أخذني الى داخل داره  
 العامرة وبعد أن قطع أنفاسي بمحاضرة طويلة حول شباك قديم كان قد

وَضَع عَلَى جِبْهَةِ الدَّارِ وَلَمْ يَكِدْ يَسْتَقِرُّ بِي الْمَقَامَ حَتَّى فَاجَأَنِي بِأَكْلَةِ مَرْعَبَةٍ  
مَزَقَتْ مَنِي الْأَمْعَاءَ وَتَرَكْتَنِي حَائِرًا لَا أَعْيُ فَلَمَّا انصرفت من حيث أتيت تجلّيتي  
لي شيطانى الشعرى وأوحى اليّ بهذه القصيدة - الهنكارية - التي لن أتوخى  
من ورائها الا الظرافة والمداعبة فألى الضائف الكريم أهديها راجيا منه  
القبول والمعدرة :

### ﴿ القصيدة الهنكارية ﴾

أشكو وشكواى الى الاله	وليمة كانت من الدواهي
هيئات هيئات بأن اسأها	وكيف ينسى عاقل أسأها
حيث دعاني بعض أصدقائي	لداره فى وجبة الغداء
أجبتُه بدافع الاخوة	(ان دُعيتم فأجيبوا) الدعوه
وفقا الى آدابنا الشرعيه	وانها آداب انسانيه
وانما حضرته دكتور	بفضله وجوده مشهور
أحسن مضياف غدا شهيرا	يستقبل الكبير والصغيرا
رام الحسود ذمه وما صدق	قال: بخيل، قلت: كذب وحمق
من أطعم الحُمسة قرصا واحدا	ليس بخيلاء بل كريما ماجدا
وقد دعا معى فتى الاخلاق	من خيرة الحكام فى العراق
أعنى به (محمد القشطينى)	من قد سما فى خلقه المتين
وعين المكان والزمانا	فى موعد أتقنه اتقانا
وقد أتيناه بذلك الموعد	لاجل الحاج له مؤكد
وعندما شاهدنا عن كتب	رحب فينا ، ليت لم يُرحب
حتى وصلنا بيته المعمورا	بلطفه الكل غدا مغمورا
وفى جدار الباب قد لاح ليا	شبيه شبك ضريح الاوليا
أبدع شبك ثمين اثري	قد زين الباب بأحلى منظر

وهو الى الحناء في احتياج  
قد كان من عصر بني العباس  
براعة الصنعة فيه ساحرة  
بديع صنع لم تجد أغلاطه  
وهو 'يعدّ' من نفيس التحف  
ثم دخلنا الدار ذات العظمة  
وقد جلسنا باحتشام وأدب  
والدار كانت زينة (الصليخ)  
فيها تبادلنا النكات الجيدة  
اذ لم تثره نكتة لطيفة  
فلم يفه الا قليلا وسكت  
من حيث امسى باله مبلبلا  
فقد دعانا لا لأن نجيب له  
وانما غلطتنا المهولة  
لأنه لم يقسم الأيماننا  
والذنب كل الذنب من زوجته  
وكان في امكانها أن تزجره  
وربما اراد أن يجريا  
فكان هذا سببا مبررا  
وأكلة الاديب ليست 'تجهل'  
كاد الاديب حين قاسى فقره  
لأنه يعيش وهو 'معدّم'  
زاوية" يقال بطن المؤمن  
لذلك الداعي الذي دعانا

كذاك للشموع والسراج  
معجزة الفن لكل الناس  
ودقة الفن تراها ظاهرة  
كأنه 'استخرج من (غرناطه)'  
فهو اذن بحاجة للمتحف  
والكل منا غيظه قد كظمه  
والاحتشام خير عادات العرب  
ويوسف فيها شبيه الشيخ  
لكنه كالحُنب المسندة  
كلا ولا ظريفة طريفة  
فما أحبّ الاشتراك بالنكت  
حار يشبع هؤلاء الثقلاء  
بل أكد الدعوة عن مجامله  
تصديقنا الدعوة في سهوله  
بأنه حقيقة دعانا  
اذ وافقت حالا على دعوته  
وكان بالامكان ألف معذره  
في بيته مقياس أكل الادب  
لدعوتى وان يجدها خطرا  
وانما يضرب فيها المثل  
يمسي من الفصيلة المجتره  
فلو أتته فرصة يعتم  
فلا تظن أنه 'يشبعني'  
قد كان في دعوته جانا

لذلك الطعام عنا صانه  
 وجاد بالراحة والحرية  
 فأن تشآ خير الحياة ، فهما  
 لا عجب : فالغو عند المقدرة  
 قد ادخرناه لوقت ( العازة )  
 كالقلب اذ يوزع الدماء  
 أعجب في اخراجه كل الامم  
 ولست تدعو مثلنا لو تلتفت  
 لأنه قد عاد وهو الغالب  
 بقرص خبز لا نجيد ( علسه )  
 اذ في رغيف خمسة قد شعبوا  
 لم يكف للخمسة ، بل لم يكفني  
 كى يسرع الخادم ( بالزلاطه )  
 أثقل من واش ومن عدول  
 يزري بذيل القرد والحمار  
 لو أنه يسخو به ويسمح  
 بحسنها قد تعجب ( الدكاترة )  
 (كلشي كتبه بالورق الا الزلق)  
 لذلك ما أحتاج لأن يرقعه  
 انك يا (هادى) الاديب الفاضل  
 لأنني ممن يرون فضلكا  
 فأننى أقول عن تجربتي  
 فكثرة الأكل دواعى التخمة  
 ثم اسأل التخمة كم قد قتلت ؟

وهو فتى يعرف بالامانة  
 لم يعطنا المطاعم الشهية  
 وهل ترى نال امرؤ مثلهما ؟  
 فكيسه ان لم يكن قد ضرره  
 وانه من الكرام ( التازه )  
 ما بينا قد وزع الغذاء  
 مثل دوراً هزليا فى الكرم  
 فقل له : (بيش ابشت يابوشت)  
 لكن بدت مه لنا العجائب  
 قد جائنا ونحن نحو خمسة  
 وهذه معجزة لا تدفع  
 ثم أتانا بقليل ( تمن )  
 وبعد ذا أسمعا ( عياطه )  
 وأى أى خادم جهوول ؟  
 ذى ( شارب ) أسود مثل القار  
 الى البواسير رباطا يصلح  
 وابتداً الدكتور فى محاضره  
 وهو يقول مذ أتانا بالمرق  
 وهو يظن قوله لن نسمعه  
 ثم انبرى الي وهو قائل  
 وهذه الدعوة تقديرأ لكا  
 فأنصت اذا شئت ، الى نصيحتي  
 كل ههنا ما تستطيع هضمه  
 كم أكلة من أكالات حرمت

فلا تكن مستكثراً مما تحب  
واشرب من الماء بدون شححه  
كالسلسيل أو تراه أحلى  
والماء سهل نافع ممتزج  
والماء من لوازم الحياة  
وأى ماء لذّ طعماً وصفاً  
كانه راح لذيذ فى قدح  
وقد تعبنا لك فى صنع مرق  
وانه يعرف فى ( هنگاريا )  
ولا بلاد ( الروس ) و ( البلغار )  
ما كاد أن يفرغ منه الطاهى  
قد راق لونا واستطيب ذوقا  
فلمحه من كبش ( اسماعيل )  
أو انه من كوثر الخلد أتى  
وفضله لم يخف بين البشر  
وحسن الجميع عندى أكلا  
وهو من الامراق كالملوك  
وانه من أفضل الامراق  
مذ جائنى بالعجب العجاب  
فلا أتعاش خلت أنى ( مسيو )  
ترى عليه رنة الملاعق  
فيا لها من مرقه معتبره  
حتى ( الفسنجون ) لها قد خضعا  
لها أحن ، والحنين دابى

نصيحة الناس على الناس تحب  
فكثرة الماء تفيده الصحه  
فاشربه عباً ، أو أردت نهلاً  
وكل شىء منه حيا يخرج  
وفضله ما احتاج للابسات  
يقصر عنه كل من قد وصفا  
وأين منه الراح فى نشرالفرح ؟  
ان دخل الرزدوم كالسهم مرق  
لم تدره ( افرنسا ) ولا ( ايطاليا )  
ولا سوى ذلك من الأقطار  
حتى تراه مضغه الافواه  
لذا له كدت أذوب شوقا  
ومأؤه قد كان زنجيلا  
أتعب فى أوصافه من نعتا  
الا على البوم ضعيف البصر  
ما فيه قد كان من ( الباقلا )  
وغيره أشبه بالصعلوك  
يلد للابصار والاذواق  
خرجت عن دائرة الصواب  
( ورگة فجل كلها العجل زعريو )  
شبهه بزجل الصواعق  
فى حسنهما بين الملاء مشتهره  
لن يدعى لذتها ولا ادعى  
مثل حنين الشيخ للشباب



فهى تشافينا ( كبنسلين )  
 بنفعها لو كان يدري الصيدلي  
 لأنها تكفيه عن أدويته  
 تشفى الضنا وان يكن عضالا  
 ( فللكليرا ) وهو طاعون خطر  
 وهى الى ( الكساح ) والجذام  
 وانها تنفع فى ( الملاريا )  
 و ( للوحام ) وفساد الشهوة  
 وفى ( البواسير ) غدت مجربه  
 وفى شفا ( الصداع ) حازت الثقة  
 مع انها أحسن كل مرهم  
 وويلحتس من عدم الشاهية  
 يشربها قبل العشا وبعده  
 رأى ( ابقراط ) بها قد سلفا  
 تنفع للنسيان وهو مرض  
 بشكل معجون لذيد الطعم  
 وفى ( النيوفويا ) تزيل النوبة  
 أو أكل المجذوم منها برءا  
 وقال ( جالنيوس ) فيها قوله  
 وقال : حتى علة العشق بها  
 وان طلى المسوخ فيها جسده  
 ماو كانت العاقر منها تكرر  
 والحفقان ، لامتلاء المعدة  
 كذا ( ابن سينا ) قال فى ( القانون )

اذ جمعت جميع ( فيتامين )  
 ما ركب الدواء ولم يحلل  
 مع انها زينة صيدلته  
 فأن شكوت الداء خذها حالا  
 أو شك فيها برؤه أن ينحصر  
 والسل والقولنج والسرسام  
 كما غدت تشفى من ( السحايا )  
 نافعة لو مزجت بالقهوة  
 اذا لها أضيف شحم أرنبه  
 منها اذا شربت نصف ملعقه  
 لوجع الظهر وأمراض الفم  
 من مرقحة حسناء ( هنگاريه )  
 فهى كسحر فى شفاء المعدة  
 بأنها خير دواء عرفا  
 عند تغير الدماغ يعرض  
 فهى دواء نافع للفهم  
 ان يشرب المصاب منها شربه  
 وذو الخطأ فانه لن يخطأ  
 بأنها تشفى جميع علته  
 تشفى اذا ما أكثروا من شربها  
 فلا يراه المرء الا حسده  
 لأولدت أكثر مما تطمع  
 بها يشافى فى أقل مده  
 بأنها تشفى من الجنون

وواجب الأرمذ أن يحتقنا  
وكان ( افلاطون ) فيها مغرما  
وقال ( افليدس ) ذات مرة  
لكانت الأكسير ، بل وأفضلا  
أما ( فثاغورس ) الطيب المشتهر  
كذا ( ديمقراطيس ) فيها معجب  
فهى اذن ؟ أعجوبة الزمان  
والغرب فيها اخترع العجائب  
كالمنّ والسلوى وأحلى مطعما  
وكم لها فى الناس من فوائد ؟  
تنزف بالانساء كالعروس  
أمست الى مدحي العظيم صالحة  
فيا لها من لذة لآكل  
فلو أريقت بالثرى لكانا  
بمثلها ان كنت يوما سامعا  
لو لم تكن تعرفها ( اوربا )  
فهى التى قد غذت العقولا  
ولا تسل عن طعمها اللذيذ  
وصفتها مذ أسكرتني جيدا  
فليعذر الدكتور خله الوفي  
ارجوزة أتيت فيها صاحبة  
فانى أن تطلب الحقيقة  
كما الى زوجته المبجلة  
فقد أرتبى أغرب الغرائب

بمائها ، وعينه أن تدهنا  
وهو يقول : انها تشفى العمى  
بأنها لو مزجت بالحمرة  
تحيا بها الاموات من رمس البلى  
قد قال انها الدوا لما ذكر  
فهى الدواء الساحر المجرب  
وخير ما نالت يد الانسان  
بالطب ، حيث حوت الغرائب  
مائدة قد نزلت من السما  
فلقبوها زينة الموائد  
ومهرها بشاشة النفوس  
اذا فاقت المسك بطيب الرائحة  
قد وافت الناس بسحر بابل  
وجه الثر الدر أو المرجانا  
للمستحيلات أعتقده رابعا  
لما استطاعت أن تذلل شعبا  
وهى التى أنجبت الفحولا  
فأنه ينعش كالنيبيذ  
خيال سكران هذى وعربدا  
فلم أكن أقصد غير الظرف  
على سبيل المزح والمداعبة  
أشكره حقبا بلا ( بلتيقة )  
أرفع عذرى آملا أن تقبله  
من كرم الخلق ولين الجانب

وفى الاخير أرجو منه المعذرة لأنه أهل لهذى المفخرة  
وللباقلاء ينسب الشيخ التقى حسن بن معالى بن مسعود بن الحسين  
المعروف بأبى علي الحلبي النحوى الذى اشتهر بأبن الباقلانى كما أثبتة ياقوت  
الحموى فى - معجم الادباء - وأشار اليه صاحب كتاب الوافى بالوفيات وقد  
شد عبد المجيد بن عبد الحميد المعتزلى شارح نهج البلاغة فدعاه بابن الباقلاوى  
ولعله من تصحيف النسّاخ ، وقد اشتهر بالباقلانى رجل آخر من مشاهير  
القرن الرابع للهجرة وهو شاب يافع لم يتخط دور الكهولة قد وصفه  
مترجموه بالعلم الوفير والجرأة التى لم تقف عند حد والادب الغزير انتهت  
اليه رئاسة الفرقة المالكية احدى الفرق السنية الاربعة قيل أن هذا الشاب  
كان من أبرز علماء نحلته وأكثرهم فهما أورد صاحب كتاب الكنى والالقب  
ج ٢ ص ٥٧ قوله عنه ( القاضى ابو بكر محمد بن الطيب البصرى البغدادى  
ناصر طريقة ابى الحسن الاشعري كان مشهورا بالمناظرة وسرعة الجواب  
يحكى أنه ناظر شيخنا المفيد عليه الرحمة فغلبه الشيخ المفيد فقال للشيخ  
ألك فى كل قدر معرفة ؟ فقال الشيخ نعم ما تمثلت بأدوات أهلك توفى سنة  
٤٠٣ هـ ببغداد ) ولا تدافع بين نسبه للمالكية تارة وللأشعرية تارة أخرى  
فالنسبة الاولى للمذهب والثانية لطريقة الاعتزال وقد ذكرت مجلة الثقافة  
بالعدد ٢٤ فى ١٢ كانون الاول سنة ١٩٦٠ من سنتها الخامسة لجبار الاعظمى  
أن ( ابن المعلم حضر بعض المجالس مع أصحاب له اذ أقبل هذا الشاب  
الاشعري وكان يوم ذاك قد قضى فلما رآه ابن المعلم قال لأصحابه : قد  
جائكم الشيطان ، فسمع القاضى الشاب كلامه وهممة جماعته ، أقبل على  
ابن المعلم وصحبه وقال لهم : انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ،  
أى ان كنت أنا الشيطان فأنتم كفار وقد أرسلت عليكم ) الخ ٠٠ وفى هذا  
الجواب ما خذ فإنه بالنسبة الى الباقلانى اعتراف واقرار بأنه شيطان واما  
بالنسبة الى ابن المعلم وجماعته فمجرد دعوى تحتاج الى بينة لان الاقرار

حجة قاصرة على المقر وحده ، كما أن رمية المسلمين بالكفر بهذه السرعة لمجرد الانتقام ليس مما يرتضيه الاسلام وليس من صفات قاضى المسلمين وكان على - الباقلانى - اما الحلم وهو الارجح أو الجواب بالمثل - وان تعفوا أقرب للتقوى - وقد قالت الثقافة التى يسميها صاحبها الثقافة الاسلامية فى عددها المذكور ( وأما مناظراته ودفاعه عن الدين الاسلامى ورسالة المشرع محمد صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> فمنها المناظرة المشهورة فى مجلس ملك الروم وأخباره معه وقد جاء فى التمهيد قوله - أى قول الباقلانى - لما وصلنا الى القسطنطينية وأخبر الملك بقدومنا ارسل الينا من يلقانا • وقال لنا : لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها وتلبسوا مناديل لطاف • فقال : أنا لا أفعل ولا أدخل الا بما أنا عليه من الزى واللباس فأخبر الملك بذلك فقال : أريد أن أعرف السبب لماذا يمتنع ؟ فسئل القاضى عن ذلك فقال : أنا رجل من علماء المسلمين وما تريدونه ذل وصغار ، والله تعالى قد رفعنا بالاسلام وأعزنا بنبينا محمد - ص - الى أن قال - أنا رجل من علماء المسلمين فأن دخلت بغير هيئتي ورجعت الى حكمك أهنت العلم ونفسي وذهب عند المسلمين جاهى ، هذه هى الصلابة التى تمثل الرفعة وسمو الخلق الخ • • ) ونحن نرى أن هذه القصة قريبة من الوضع والاختراع شبيهة بالاساطير فليست المناديل من لباس الرأس ولم يكن من عادات الملوك تبديل أزياء الوفود الاجنبية التى تفد الى بلادها لا سيما مثل هذا الوفد العلمى المفروض فيه أن يكون محترما مكرما لانه كان قد وفد بناء على سبق طلب من الملك فإذا كان لباس المنديل بدل العمائم ذلا فلا يمكن بالعرف الدبلوماسى أن يأمر به الملك

(١) هنا غلطتان قوله المشرع ويعنى الرسول - ص - والواقع ان

المشرع هو الله تعالى ومحمد - ص - رسول لا يصال التشريع السماوى والغلطة الثانية قوله ( صلى الله عليه وسلم ) . وقد نهى الرسول عن الصلاة البتراء •

رجلا عالما استقدمه لبلاده لمناظرة علمية مهمة واذا كان لبس المناديل سمة  
للذل فلماذا طلب الملك أن يسألوا القاضى عن سبب امتناعه عن لبس المناديل؟  
والرواية غير محبوكة فبعد أن كانت بصيغة المتكلم واذا بالكلام ينقلب فجأة  
الى صيغة الغائب كقوله - فقال أنا لا أفعل - الخ •• كما اننا نجد فى هذه  
الاسطورة ان سبب امتناعه عن لبس المناديل هو الخوف من ذهاب جاهه عند  
المسلمين والاحرى أن يخاف من ضياع جاهه عند الله وقد قيل - صانع وجهها  
واحدا يكفك الوجوه كلها - فليست الوجاهة الدنيوية مما يرغب به العلماء  
المفروض بهم الزهد والتواضع • وكقوله : رجعت الى حكمك فما هناك  
حكم وانما هو نهى عن دخولهم بعمائهم • كما أن ما نقلته هذه الترجمة  
من أن أبا الحوارزمى قال فيه : بأن صدره حوى علمه وعلم الناس - فكلام  
بارد - لأن علم الناس اذا كان فى صدره فهو علمه لا علم الناس وكل عالم  
يحصل علمه من علم الناس - والعلم بالتعلم - ولا نريد ان نطيل النقاش  
فلنضرب عنه صفحا ، قد توفي ابن الباقلانى هذا يوم السبت من ذى القعدة  
سنة ٤٠٣ هـ ويجب عده من رجالات القرن الخامس حسبما التزمنا به وكان  
مدفنه فى داره بدر ب ( المجوس ) من نهر طابق وهو غير ابن الباقلانى الحلي  
ولا بابيه والفرق بين عصريهما نحو ٣٧٣ عاما وأحدهما بصرى والآخر حلي  
كما أن الباقلانى من اخواننا أهل السنة وابن الباقلانى من أعلام الشيعة ومن  
أكابر ائمة العربية وهو شيخ لكثير من فقهاءنا الاعاظم ومن الدرر اللامعة  
الثمينة فى القرن السابع قال فيه صاحب كتاب - رياض العلماء - انه ( من  
أجلة مشائخ اصحابنا قرأ عليه المحقق جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي ) وقد  
أفاد ياقوت فى كتابه معجم الادباء أن ابن الباقلانى كان من مواليد سنة ٥٦٨ هـ  
وانه من ائمة العربية فى عصره سمع من ابى الفرج ابن كليب وغيره وقرأ  
العربية على ابى البقاء العكبرى ، واللغة على ابى محمد ابن المأمون ، وقرأ  
الاسكلام والحكمة على نصير الدين الطوسى وانتهت اليه الرسالة فى هذه

الفنون • وفي علم النحو ، وأخذ فقه الحنفية على ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل الدامغانى الحنفى ، ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعى وكان ذا فهم ثاقب وذكاء وحرص على العلوم وكان كثير المحفوظ وكتب الكثير بخطه ذو وقار مع التواضع ولين الجانب لقيته ببغداد سنة ٦٠٣ هـ وكان آخر العهد به انتهى ملخص رواية معجم الادباء وتعرض ابن الفوطى الى ترجمته فوصفه بأنه شيخ وقته فى علم الادب والنحو • قدم بغداد واستوطنها وقرأ علم الكلام وسمع الحديث وكتب بخطه كثيرا ، وكان شديد الحرص على المطالعة مع علو سنه وضعف بصره ، وكان حنفيا فترك مذهبه وانتقل الى مذهب الشافعى ، كانت له زوجة قد كبرت فأشار عليه بعض أصدقائه بطلاقها فقال :-

وقائل لي قد شابت ذوائبها واصبحت وهي مثل العود في النحف  
 لم لا تجذّ جبال الوصل من نصف شمطاء من غير ما حسن ولا ترف  
 فقلت : هيهات أن أسلو مودتها يوما ولو أشرفت نفسي على التلف  
 وأن اخون عجزاً غير خائفة مقيمة لي على الاقلال والسرف  
 يكون مني قبيحا أن اوصلها جنى وأهجرها فى حالة الحشف

وابن الباقلانى قد اختلفت الروايات به فصاحب كتاب رياض العلماء جازم انه شيعي المذهب وانه من اكابر علماء الفرقة الاثنى عشرية وان المحقق الحلبي من تلاميذه بينما نجد رواية ياقوت وابن الفوطى صريحة انه من اخواننا أهل السنة كما شعرنا روايتهما هذه ان العقيدة لم تأخذ طريقها المستقيم الى الاستقرار فى ضميره فهو ينتقل من مذهب الى مذهب ونستنتج من هذه الرواية أن انصرافه عن المذهب الحنفى الى مذهب الشافعى بسبب الجاه الديوى والاعراض المادية ولم يكن نتيجة مقارنة ودراسة مستفيضة اذ لو كان كذلك لما تمذهب من اول الامر بمذهب الشافعى حتى يقارن ويستنتج ثم يعتقد من المذاهب ما شاء وانتقاله لمذهب الشافعى لا بد لمؤثرات اخرى

غير عقائدية لأن كلا المذهبين يستقيان من منبع واحد ونحن اذا أمعنا النظر في هذا التباين فلا يمكننا الخروج منه بنتيجة منطقية صحيحة الا أن نقول بتعدد ابن الباقلاني فأحدهما شيعي والآخر من أهل السنة أو نسعى الى تكذيب الروايات المعارضة •

توفي يوم السبت ٢٥ جمادى الاولى من سنة ٦٣٧ هـ على الاصح ، وعمره يناهز التاسعة والستين عاما •

## ٢٣ - ابو يحيى الحسن بن نجيب الدين

ان من المتعة والجمال ازاحة ستار النسيان عن الشخصيات التاريخية المهمة حتى كأنك تراهم وتتحدث معهم وان حالت بين عصرك وعصرهم سدود من الزمن • واكثر متعة اذا كان ذلك الحديث عن افذاذ ونوابغ تربطك بهم روابط من المواطنة والعقيدة والدم ، لا سيما اذا كان ذلك الحديث مجردا عن الاغراض والمقاصد السيئة ومن هذا النوع من الحديث الشهبي ما استقف عليه من ترجمة - ابي يحيى - موضع بحثنا هذا فهو ابو يحيى الحسن بن نجيب الدين ابو زكريا يحيى بن سعيد الهذلي ، كان مفخرة من مفاخر جيله في العلم والدين والصلاح وفي طليعة الفقهاء البارزين والفضلاء السابقين في ميادين الثقافة وكفاه سؤدداً أن ينجب ولداً نابها كالمحقق صاحب المواهب والكفاءات المتعددة والقابليات الممتازة ذلك الرجل الخالد الذي كان لأقواله وآراءه دوي الصاعقة تُسمع الصم وفيها النور الذي يخترق الظلام ، وهو الذي كتب لأبيه - ابي يحيى الحسن - قوله :-

لِيُهْنِكَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْعَلَاءِ أَقْدَمُ رِجْلًا لَا يَزِلُّ بِهَا النَعْلُ

وسنذكرها في ترجمة ولده - المحقق الحلي - والتي اثارت صاحب الترجمة فأجابه بما يشبه اللوم والتأنيب والتوجيه السديد والنصيحة الأبوية

الرشيدة حيث أشار على ولده البار بهجران الشعر ليتفرغ لما هو أهم منه وهو العلم حسب استنتاجنا وليس مقصوده توهين شأن الشعر فالشعر شيء آخر فوق الصورة والموسيقى هو الجمال المجرد السامى ، هو الرسالة الانسانية بكاملها •

ولذا رأينا ان رغبة الأب العطوف بجعل ولده عالماً دينياً مرشداً أفضل من أن يخلق منه شاعرا يهيم بأودية الخيال ، دون بخش الفضل الرسالة الشعرية التى تأتى بالدرجة الثانية بعد العلم ، وهذا هو السبب الاصيل فى نظرى فى توجيه ولده نحو العلم وأمره بهجران الشعر ، ولقائل أن يقول : ليس ثمة مانعة جمع بين التحصيل العلمى ودراسة الشعر وقرضه • وقد يكون الجواب ما ذكرناه ليتفرغ للعلم وحده دون ان يشغله الشعر ولو الى حين لأن العلم اشرف وافضل والاهم يتقدم على المهم فاستجاب المحقق رحمه الله الى رغبة أبيه صاحب هذه الترجمة فهجر الشعر ولم يزاوله حتى انه لم ينظم بعد هذه النصيحة بيتا واحدا ، وهذا كان مثلجا لصدر والدم الذى رأى هذا البر والطاعة واستمر الوالد باعداد الولد الاعداد الصالح السليم وأهله لأن يكون من فطاحل العلماء وكان له ما اراد وواصل صاحب الترجمة اصلاحاته وتوجيهاته القيمة ليس لولده - المحقق - فحسب وانما للمجتمع برمته فكافح البدع ونشر راية الاسلام ورفع مستوى العقيدة فى النفوس وجعل للعلم هيته وللدين نفوذه وفق المخطط الحكيم الذى رسمه بيده الشريفة ووفق الطريقة المثلى التى سار عليها فى حياته العامة من شدة التمسك بأهداب الدين والزهد الحقيقى فى هذه الحياة الفانية والتخلق بالاخلاق الفاضلة الكريمة ، واذا كان العالم الديني عاملا بعلمه تقيا صالحا اصبح قدوة صالحة للعامة وكان لاقواله وارشاداته مفعول السحر ، اما اذا لاحظ الناس الرجل الديني يقول ولا يفعل ويعظ ولا يتعظ فانه حينئذ امثلة سيئة وكان مسؤولا امام الله تعالى بما يصدر من انحراف الناس عن



جادة الدين بسبب ردّ الفعل الذي تحدثه تصرفاته الشائنة ولهذا قيل  
( ذَنَبُ الْعَالِمِ كَالْعَالَمِ ) فعلى رجال الدين أن يحاربوا رجل الدين الذي  
يشوه سمعتهم بأعماله التي لم يلتزم بها الجانب الديني ولا شك أن الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الاسباب التي بيّنه تعالى في كون الامة  
العربية خير امة أُخرجت للناس .

## ٢٤ - القزويني الحلي

قزوين اسم ثان لبحر الخزر ، وفي جنوبه مسافة تزيد على مائتي  
كيلو متر مدينة تسمى بقزوين ينتسب اليها خلق كثير كما ينتسب الناس  
الى آية مدينة أخرى كبغداد والحلة والنجف مثلا وفي قزوين أخلاط منهم  
المسلم ومنهم الكافر ومن هذه المدينة صاحب هذه الترجمة ( عماد الدين  
زكريا بن محمود ) يتصل نسبه بمالك بن أنس خادم الرسول الاعظم  
والذي لا يجهل أحد موقفه من امير المؤمنين علي - ع - ولد القزويني في  
قزوين ثم هاجر ذووه الى العراق وهو صغير لم يبلغ الحلم واستقر مع أسرته  
في الحلة الفيحاء فنشأ بحكم البيئة نشأة عربية وتعلم العلم والادب وما أكثر  
هذه الموارد في الحلة حينذاك حتى تمزيت كمرکز ديني وعلمي وأدبي ممتاز  
فارتاض عقله الكبير وتثقف ثقافة اسلامية وكان استعداده كبيرا لهضم كل  
ألوان الثقافة ، فكشف بنور ذكائه النافذ آفاقا واسعة من الفكر فجرى ذكره  
على كل لسان ونفذ حبه الى كل قلب ، فكان كالمخدرات تفتح للخيال ابواب  
الاحلام الجميلة حتى اذا زال أثر المخدر ذهبت تلك الاحلام وتلاشت كما  
يتلاشى الدخان في الريح العاصف ولكنه مع كل ذلك احتفظ بمجموعة من  
المعجبين به ضلوا معه على طول الخط فبالغوا فيه حتى أوصلوه بخيالهم الى  
مكانة لم يبلغ اليها شأوه ولا أريد بذلك الحط من كرامته وانما أريد انه وان  
كان يستحق الثناء على مواهبه الكثيرة ولكن بقدر ما بها من الحقيقة كى

لا تتجاوزها الى الخيال فنضيع تلك الحقيقة ، فهو عالم كبير ، ولكنه ليس نسيج وحده • وأديب بارع ولكنه ليس فريد عصره • فالحلمة تحتضن في عصره مثله وأفضل منه ما يفوت الاحصاء ومما حجب صاحب الترجمة الى القلوب نزوعه الى كره البطالة والعيش على مروءات الناس وفضلات الموتى ، حتى سما به طموحه وآبؤه ، لا جدوده وآبؤه أن يتولى في الحلة أمر القضاء والافتاء سنة ٦٥٠ هـ وهي سلطة واسعة يوم ذاك كما تولى القضاء والافتاء في - واسط - الواقعة بالقرب من قضاء الحلي اليوم وذلك سنة ٦٥٢ هـ وأضيف اليه التدريس بمدرسة الشرايبي - في واسط المذكورة ، وكان جيد الحظ والحظ رحل الى دمشق ثم عاد الى الحلة وعند عودته أنيط به أمر القضاء والافتاء في عصر المستعصم العباسي قبل وبعد غزوة - هلاكو خان - الهمجية • وهو وان كان أصله في بلاد العجم ولكنه نزع به عرق العروبة من أجداده فكان له ما أراد من طموح واباء ووجاهة ونفوذ ، وهو صاحب كتاب عجائب المخلوقات ، ولم يكن بين هذا القزويني وقزوانة الحلة أية صلة سوى النسبة الى مدينة قزوين التي هجا بعض ولايتها أحد الشعراء ، والوالي هو الذي كان واليا من قبل نصير الدين أبي سعيد بن جعفر صاحب الجزيرة و الموصل وكان الوالي قد بلغ به الاستهتار والرعونة والطيش والتعسف ما يفوق الوصف •

ولمدينة قزوين تُنسب جماعة من أهل العلم والفضل كالعلامة السيد مهدي القزويني البصري وولده العالم القاضل السيد امير محمد والمغفور له السيد جواد عالم الكويت عم السيد امير محمد والعالم المرحوم السيد مهدي القزويني الحلي الذي قال فيه صاحب كتاب الكنى والألقاب في كتابه الموجز ص ٥٤ ج ٣ أن جدهم المرحوم السيد احمد أول من أنتقل من قزوين الى العراق وقطن النجف ثم انتقلت ذريته من النجف الى الحلة لنكبة أصابتهم واستوطنوها وهم الآن من وجهائها •

وفاته :

بعد أن سجل - عماد الدين زكريا القزويني - صائف مختلفة -  
الالوان من الثقافة والنضوج الفكرى أدركه أجله المحتوم سنة ٦٨٢ هـ -  
الموافقة لسنة ١٢٨٣ م وحملوه من الحلة الى بغداد ودفن فى بعض مقابرها •

## ٢٥ - سيد الدين سالم بن محفوظ

سيد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوى الحلي -  
من أفضل النابهين من علماء الحلة - كان مفخرة لعلمائها واننا لنقف -  
مندهشين حينما نقرأ سيرته المعطرة وتاريخه الحافل بجلال الاعمال فى تلك -  
الفترة التى كانت من أبرز فترات النضوج الفكرى فى الحلة وتاريخها  
الثقافى فقد حلقت نفسه الرفيعة الى السماء الصافية فاقبست من صفائها  
واشراق كواكبها ، وراحت روحه تستشف من وراء الحجب الكثيفة أسرار  
الكون وأغاز الوجود وفلسفة الحياة ودقائق العلم ، والمؤمن ينظر من وراء -  
زجاجة ، فلم يكن يخفى على بصيرته ما يخفى على بصره وان له من ايمانه -  
قوة خارقة تدفعه دفعا الى استكناه اسرار الوجود وفلسفة الحياة فيتذوق  
حلاوة المعرفة ولذة العلم ما يجعل الدنيا فى عينه أحقر من نواة فى فلاة •  
ولذلك كان لسيد الدين شأن خاص مهد لأن يحجز له صفحة ناصعة -  
من سجل الخلود ، فهو من جهة العلم ، عالم تحرير له قيمته وكيانه ، وهو  
من ناحية الفلسفة فيلسوف له نظرياته وآراؤه وهو فى علم الكلام ، متكلم  
ضليع له مصنفات كثيرة يروىها العلامة الحلي عن أبيه عنه ، منها كتاب المنهاج  
فى علم الكلام ، وكتاب المحصل ، والتبصرة وهى غير تبصرة العلامة الفقهية -  
وله كتب جليلة أخرى والسوراوى أحد أساتذة المحقق الحلي فى علم الكلام  
قرأ عليه كتاب منهاج الاصول السالف الذكر وشيئا من المحصل كما تذكره -  
التراجم والذى يلوح لي ان هناك كتابين للسوراوى باسم المنهاج أولهما فى

علم الاصول والآخر في علم الكلام أو أن هناك خلطاً في التراجم فتارة تجعل كتاب المنهاج في علم الاصول وتارة تعتبره في علم الكلام والفرق بين علم الاصول وعلم الكلام كبير فالاول موضوعه أصول الفقه من مسائل الحرام والحلال ونحوهما ، وعلم الكلام ويسمى أيضاً علم التوحيد يبحث في العقدة الدينية كوجود الباري وعدله ونحو ذلك وتذكر كتب التراجم أن العلامة قرأ عليه شيئاً من علوم الاوائل والذي أكاد أجزم به أنه يقصد بالاولئ السلف الصالح وليس المراد بهم أهل الجاهلية وان كانت العبارة توحى بالمعنى الثاني لأن من علوم الجاهلية القيافة والكهانة والعرافة والزرجر فهل درس العلامة هذه العلوم على السوراوى ؟ ولا شك أن في التعبير ركة ملحوظة • قال الشهيد في بعض أسانيد ( أربعينه ) ان ( السيد علي بن طاووس يروى عن الشيخ الامام العلامة رئيس المتكلمين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلي عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الاكبر عن عربي بن مسافر العبادي ) وذكر الشهيد أن ابن طاووس قرأ عليه التبصرة وبعض منهاج الاصول كما مر عليك ، وبكفيه من علو المنزلة أن يكون مثل ابن طاووس ومثل المحقق الحلي من عداد تلاميذه ، فهو بحق أصبح رئيس الطائفة بوقته • وقد قال محمد علي اليعقوبى التبريزى في ترجمة هذا الفذ انه ليس بابن الشيخ محفوظ بن وشاح الاسدى ، معللاً ذلك بقوله - لان سالماً الذي ذكره في الروضات يروى عن رضي الدين بن طاووس وقرأ عليه المحقق وأنهى عليه كتاب منهاج الاصول في علم الكلام وشيئاً من علوم الاوائل وأخذ عنه أيضاً والد العلامة الحلي وهؤلاء من مشائخ شمس الدين محفوظ فكيف يصح أن يكون سالم ولدا له مع تقدم عصره بكثير على محفوظ ومشايخه انتهى •

وكان الجدير أن يكون الرد من حيث سلسلة النسب فذلك هو محفوظ بن وشاح بن محمد ، وأما سالم هذا فهو سالم بن محفوظ بن عزيزة بن

وشاح ، فوشاح يكون والد محفوظ ووشاح جد محفوظ والد سالم فبين  
 ووشاح ووشاح ظهر " فلا يمكن أن يكون سالم ولدا لمحفوظ لعدم اتفاق  
 الاسم في سلسلة الآبا وان كان هنالك تشابه في أسماء بعضهم ، كما أن  
 سالما هذا ليس حلي الأصل وانما أصله من - سوري - وهي سورا أيضا  
 المعروفة الآن بأطراف قضاء الهاشمية من أفضية لواء الحلة باسم  
 - سورة - واما محفوظ فإنه من صميم أهل الحلة وليس من أطرافها  
 وملاحظاتنا وهذان الفرقان جديران بالاعتبار والاتباه اما ما ذهب اليه اليعقوبى  
 والحاقانى وغيرهما من أسباب عدم بنوّة سالم بن محفوظ الى محفوظ بن  
 وشاح لأن سالما الذى ذكره فى الروضات يروى عنه رضى الدين ابن  
 طاووس وقرأ عليه المحقق - الى آخر قول اليعقوبى - وهؤلاء من مشائخ  
 شمس الدين محفوظ فكيف يصح أن يكون سالم ولدا له مع تقدم عصره  
 الخ •• فهذا القول من توهمات اليعقوبى فسالم ومحفوظ كلاهما من رجال  
 القرن السابع وكلاهما قد عاصر المحقق الحلي فأما محفوظ فينه وبين المحقق  
 مراسلات ، وأما سالم فهو استاذ المحقق فأين ما زعمه اليعقوبى ومن لف لفه  
 من تقدم عصر سالم بكثير على محفوظ وهما كما عرفت من عصر واحد وقد  
 تتلمذ سالم لنجيب الدين يحيى بن سعيد الأكبر وغيره فكان من أفضل  
 تلامذة نجيب الدين وأنجبهم ومن شعره الابيات التى أولها :-  
 ان كنت تتبع الهوى فعليك بالتقليد دابا

## ٢٦ - شميم الحلي سنة - ٦٠١ هـ

هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر - أو عنترة - بن ثابت الملقب  
 بمهدّب الدين شُمَيْم على وزن زبير بصيغة التصغير • هو ممن أنجبته  
 الحلة فيمن أنجبت قال فى ترجمته ابن خلكان فى الجزء الاول من وفياته  
 انه ( كان أدبيا فاضلا خيرا بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر وكان

اشتغاله ببغداد على أبي محمد بن الحُشَّاب ومن في طبقته من ادباء ذلك الوقت. ثم سافر الى ديار بكر ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة ضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي وكان جم الفضائل الا انه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطا على ثلب أعراضهم وذكره أبو البركات في المستوفى في تاريخ اربل وفتح ذكره بأشياء نسبها اليه من قلة الدين وترك الصلاة المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر مقاطيع من شعره ، وفي شعره تصنّفٌ وقال : سئل لِمِ سُمِّيَ شَمِيمًا فقال أقمت مدة آكل كل يوم شيئا من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شمته فلا أجد رائحة فسميتُ لذلك شميما ) انتهى . وهذه الرواية لا تخلو من الدس اللئيم والافتراء المفضوح - شنشنة أعرفها من اخزم - مصهورة في بوتقة الطائفية الحقيرة فقد اعتاد الناس سماع أمثال هذا التحامل المغرض لمجرد المخالفة في العقيدة وما أكثر التشنيعات التي ألصقوها بالناس بخصوصهم دون أن يراعوا حرمة الحق ودون أن يضعوا أيديهم على ضمائرهم تجاوبا مع احقادهم المتجعبة فاذا لم يجد المؤرخ المتحيز المغرض من تجاهل شخصية مناوئة فإنه يذكرها مرغما. وله طريقان الى التحدث عنها فاما أن يقتضب الحديث اقتضابا دون أن يعطى فكرة واضحة عن صاحب الترجمة ترفع من شأنه ، واما ان يحرف ويخرّف فلا يبدى من تلك الشخصية الا الوجه الاسود وقد يكون اسودا بسبب سواد حقد المؤرخ وسواد ضميره كما فعل ابو البركات وكما فعل ابن خلّكان في وفيات الاعيان ولكن هذا الرجل كان له بعض ورع وبقية من حياء فكان أقلّ تطرفا في محاربة الحق ولكنه لم ينس تلك الشنشنة بصورة نهائية في ترجمة - شميم الحلي - فبعد أن اعترف بفضائله الجمة الحق قوله دون فصل باستدراكه التافه فقال ( ولكنه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس ولا يُثبت في الفضل لأحد شيئا ) ومما يدل على كذب

هذه الرواية واختلاقتها ما جاء فيها انه صنف كتاب - أنيس الجليس في  
 التجنيس - في مدح صلاح الدين فالرواية التي صرحت انه لم يُثبت لأحد  
 فضلا هي نفسها التي حدثنا انه صنع كتابا في مدح صلاح الدين ومعناه انه  
 يعترف بفضل الناس كصلاح الدين هذا وكذلك اعترافه بفضل المتنبى وابن  
 نباتة وابن الحريري حسب هذه الرواية المغرضة المتناقضة ولما كانت اعترافات  
 الخصم مقبولة في حق خصمه دون الطعون فيه فأنا نستنتج من الرواية فضل  
 - شميم - الذي اعترف به المؤرخ ثم نغفل تلك الطعون حتى يقام دليل على  
 صحتها • وعلى كل فإن أبا الحسن شميم النحوى الحلي من فقهاء الحلة  
 البارزين ومن مجيى ادبائها • يقترن ذكره بتاريخ فجر النهضة الثقافية في  
 الحلة التي نفتت في العلم والادب روح الحياة والتجدد فنبغ في عدة علوم وله  
 فيها عدة مؤلفات وقد ساعده ذكاؤه المفرط على تفهمها فاتقانها ونبغ بنوع  
 خاص في علم النحو حتى اشتهر به فلقب النحوى لذلك وتبحر في علم  
 الصرف والمعاني والبيان والبديع وحذق علمى الفقه وأصوله واعترف من  
 بحار علم العروض ما ينقع الغلة وأتقن علم المنطق وعلم الكلام وهو يشبه  
 الى حد بعيد - ملك النحاة - في اعتداده المتطرف بنفسه وقد كان نضو أسفار  
 فنجول بين الحلة وبغداد والشام والموصل ، وزمَّ رحاله الى ديار بكر وله في  
 كل هذه المدن آثار من شعره وأدبه ثم انه آثر الموصل أن تكون له مسكنا  
 فكانت له مدفنا و - النحوى - من علماء الشيعة المعمرين ومن هذه الجهة  
 وخزة خصومه تارة بالعقيدة وتارة بسوء التصرف وسوء التفكير ليقبلوا من  
 شأنه العلمى ويزروا بمقامه الرفيع ولكن تلك الوخزات آلت القادح قبل  
 المقدوح فزعموا أنه عارض القرآن الكريم وانه بدىء وانه وانه وقد ضم  
 كتاب المستوفى لأبى البركات الواناشتى من هذه المعائب المقتعلة • كما أن  
 الحموى أفرط في خياله باختراع هذه الاكاذيب فمما قاله في - شميم -  
 انه زار - آمد - في شهور سنة ٥٥٤هـ فرأى اجماع أهلها على وصف هذا

الشيخ فقصده الى مسجد الحضرة فوجده طاعنا في السن في حجرة من المسجد  
وبين يديه - جامدان - مملوء كتباً من تصانيفه فسلم عليه وجلس بين يديه  
فأقبل عليه وسأله عن بلده فأخبره بأنه من بغداد فهش به ثم زعم انه جاء  
ليقتبس من علومه فأجابته بأن علومه كثيرة واستطلع رأيه عن العلم الذي  
يحاول اقتباسه ، وانه كلما وجد الناس يستحسنون كتاباً في الادب عارضه  
بكتاب مثله ثم ان الحموى سأله عن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء عليهم،  
ثم زعم الحموى انه بسط للشيخ رغبته بالاستفسار منه عن شيء فقبس وقال :  
ما أراك تسأل الا عن معضلة هات ما عندك • قلت : لِمَ سُمِّيت بشميم ؟  
فستمنى ثم ضحك ثم أجاب النخ • • والذكي الفطن لا يخفى عليه تلفيق هذه  
الرواية وسخافتها وأهدافها المغرضة فقد ارسلها ارسال المسلمين دون دليل  
والدعوى اذا خلت من الدليل فهي أشبه بالهذيان فالحموى اذا لم يطلع على  
أحوال شميم ولم يكن عارفا بعلمه وأدبه فكيف يقول له انه جاء ليقبس من  
علومه واذا كان عارفا بشذوذه هذا وانحطاط قواه العقلية الى هذه الدرجة  
التي تستوجب السخرية فكيف يزعم انه جاء ليقبس من علومه فالحموى اما  
كاذب أو صادق فان كان كاذباً فشان الكاذبين معلوم في القرآن المجيد وكيف  
تعتمد على رواية كاذب ؟ وان كان صادقاً بأنه ذهب لاقتباس العلوم من شميم  
فلا بد انه درس حاله وعرف تضلعه بالعلوم ولهذا سافر من أجل ذلك من  
بغداد الى الموصل وهذا اما يكذب ما وخزه به من هنات أو يجعل الحموى  
بمنزلة من الحماقة والجهل لا يحسد عليها بحيث يتحمل وعناء السفر البعيد  
ويترك علماء بغداد وعددهم وفير ليدرّس عند رجل أحق أرعن فاذا  
أردت أن تنزّل الحيرة والشكوك فأسهل الطرق عليك أن ترمي مثل هذه  
الروايات التافهة في ملة المهملات •

توفي - شميم الحلي - رحمه الله حسب رواية ابن خلكان في الجزء  
الاول من وفياته ليلة الاربعاء الثامنة والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة



٦٠١ هـ ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بالموصل عن سن عالية عفى الله عنه  
وأسكنه بجوحة جنته بعد أن ترك من آثاره ما يزيد عن أربعين مؤلفا منها :  
المحتسب فى شرح الخطب وكتاب مناحى المنى فى إيضاح الكنى والأنيس  
فى التجنيس وكتاب المخترع فى شرح اللمع • والخطب الناصرية وكتاب  
الحماسة وغيرها •

## ٢٧ - ابن السكونى الحلى - ٦٠٦ هـ

تعجز ريشة المصور عن رسم صورة طبق الاصل لشخصية - ابن  
السكونى - فتحيط بتلك الجوانب المتعددة من تاريخه الذى فيه العظمة  
والخلود • فقد كان الرجل ذا خلق ودين ، غزير العلم كثير الورع والزهد ،  
موفور الكرامة فوار النشاط ، رقيق الحسس ، مقداما جريئا ، فصيحاً بليغاً ،  
سواء فى شعره أو نثره ، وهو الامامى الاصولى الثقة من أئمة النحو واللغة  
والفقه وهو ليس من أولاد السكونى العامى المعروف • قال السيوطى فى  
طبقات النحاة ( علي بن محمد بن السكون الحلى ابو الحسن • قال ياقوت :  
كان عارفاً بالنحو واللغة حسن الفهم جيد النقل حريصاً على تصحيح الكتب ،  
لم يضع قط فى طرسه الا ما وعاه قلبه وفهمه لبه ، وكان يجيد قول  
الشعر ، وكان نصيرياً وله تصانيف ، مات فى حدود سنة ٦٠٦ هـ • وقال  
ابن النجار : انه قرأ النحو على ابن الحشاب واللغة على ابن العصار وتفقه  
على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه وكان متديناً مصلياً بالليل سخياً ذا  
مروءة ثم سافر الى مدينة النبى - ص - وصار كاتباً لاميها ، ثم قدم الشام  
ومدح السلطان صلاح الدين ومن شعره :-

وانى أريد العيش ما رق أو صفا      ونفسكما عن باعث الهم فاصرفا  
ألم تعلموا أن الهموم قوائل      وأحجى الورى من كان للنفس منصفا  
انتهى :- ولا ادرى هل ورود كلمة - نصيرياً - جاءت تحريفاً الى

- بصيرا - فإنه إما تحريف من قلم الناسخ أو تخريف ، فالنصيرية فرقة من الباطنية ويدل على التحريف انها جاءت فى سياق الفاظ المدح وتقاربها ونعته بأنه كان على مذهب الشيعة متدينا ولو لم يكن التحريف فلا مندوحة من التناقض ، وقد استدل صاحب البابليات بأنه ليس - نصيريا - بقوله ( لو كان فى الحقيقة من النصيرية لما ذكره علماءنا فى كتب الرجال وأطروه بالاكبار والاجلال ) وهذا القول صحيح صريح وأزيد على ما قاله أن الرجل نشأ فى الحلة التى أنشئت على التشيع واستقى علومه ومعارفه من ينابيعها العذبة وتخرج على علمائها وليس للنصيرية فى الحلة مقلد • والسكونى نسبة الى السكون اسم لقبيلة يمنية وقد ترجمه صاحب كتاب الكنى والالقب فى الجزء الاول فقال عنه انه ( ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي الحلبي العالم الفاضل العابد الورع النحوى اللغوى الشاعر الفقيه من ثقات علمائنا الامامية ذكره السيوطى فى الطبقات ومدحه مدحا بليغا وكان رحمه الله حسن الفهم جيد الضبط حريصا على تصحيح الكتب • كان معاصرا لعميد الرؤساء واوى الصحيفة السجادية على منشئها آلاف السلام والتحية هو ابن السكون توفى فى حدود سنة ٦٠٦ هـ ) وهذا كل ما تطرق اليه صاحب الكنى والالقب من ترجمته وهو كما ترى فى غاية الايجاز لا يعطى فكرة تامة عن صاحب الترجمة ولكننا لا نعجز عن رسم هذه الصورة بطريقة الاستنتاج فنعرف انه كان عالما غزير المادة من كثرة كتبه والثناء عليها ونعلم شجاعته وذكاءه بتوصله للكتابة عند أمير مكة وهو رجل غريب لا أهل له هناك ولا عشيرة واما حسن ديانتته فمن منحه مؤلفاته واجماع الناس حتى الذين يخالفونه فى العقيدة •

## ٢٨ - ابن بطريق - ٦٤٢ هـ

الدين والعقل ، الادب والعلم ، الرأى والبصيرة ، الاخلاق والتواضع ،

السخاء والوفاء هذه وكثير غيرها مما امتاز به الشيخ ابو الحسن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الذي كان الجوهرة الثمينة في تاج القرن السابع ، ودررة فريدة من عقد علماء الحلة في ذلك القرن الذي شابت فيه الدولة العباسية وآل أمرها أن تكون أشبه بالكرة تتلاعب بمقدراتها أيدي السلاجقة في الشرق ، والدولة الايوبية الكردية في مصر والشام وتلهو بها ايدي البربر في المغرب ♦

القرن الذي اغتنم فيه - الصليبيون - ضعف الامة العربية وتفككها فغزوها من ناحية المغرب ولطمها المغول على وجهها لطمة دامية من المشرق بقيادة رسول الدمار والهلاك - هلاكو خان - فأخذ آخر انفاس تلك الدولة الهرمة خائرة القوة ضعيفة الكيان ، وسنة الله في خلقه أن لا يعيش الا القوى الصالح ولا يبقى الا النافع المفيد [ كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ]<sup>(١)</sup> وفي وسط لجج صاحبة من الاضطرابات السياسية أثناء فترة الحكم المغولي قامت دولة القلم على انقاض دولة السيف ، فكانت الحركة العلمية على أشدها والنهضة الادبية تواكب سيرها وتسير معها في طريق اليقظة جنبا الى جنب ولله خرق العادات فقد ازدهرت الحركة الثقافية ازدهارا عجيبا مدهشا قبل الحكم التتري وأثناءه وبعده في ربوع الحلة الفيحاء فأخرجت هذه الفترة من علماء الامامية وادبائها ومفكرينها باقات من الزهر الندى الفواح عطرت بأريجها الجو الفكري عدة قرون منذ انباتها في رياض الحلة الى هذه الساعة والى يوم يعثون امثال ابن الباقلاني وعفيف الدين بن عقيل التاجر واسماعيل بن معية الحسنى وأبو الوفاء راجح الاسدى وعلي بن اسامة

---

(١) ومن هذه الآيات الكريمة اختلست فلاسفة اوربا نظرية تنازع

البقاء وبقاء الاصلح ♦

العلوى وابناء طاووس والنيب جعفر بن معية وجمال الدين بن منيع وأبيه  
 الفضل البراز ومهذب الدين الحيمى وأبو القاسم المحقق ونجم الدين ابن  
 نما وابن الدربى وابن وشاح والشيبانى والحاسب وصاحب هذه الترجمة  
 ومئات أمثالهم كما نبغ فى القرن الثامن أمثال تقى الدين ابن داود والشفهينى  
 والصفي وكثير من اضرايهم والمترجم له من اولئك الامجاد الكرام والجهابذة  
 العظام الذين يفتخر بهم وبنوغيرهم القرن السابع ويعتز بأثارهم وبخصبهم  
 الفكرى ، وهذا الرجل النيب له مكانة رفيعة فى مجتمعه نهج نهج ابيه الجليل  
 شمس الدين يحيى بن الحسن المتوفى سنة ٦٠٠ هـ مؤلف كتاب تاريخ ابن  
 بطريق وكتاب العمدة ، والمناقب ، وتصفح الصحيحين فى تحليل المتعنين ،  
 والرد على أهل النظر فى تصفح أدلة القضاء والقدر ، ونهج العلوم الى نفى  
 المعلوم المعروف بسؤال أهل حلب ، وخصائص الوصى وغيرها وكان ولداه  
 النيلان محمد بن يحيى والمترجم له من أشهر أعلام هذه الاسرة العلمية  
 الكريمة أصلهما من قبيلة بنى أسد وقد ذاع صيت صاحب هذه الترجمة  
 واسرته حتى ذكره مصنف كتاب - انسان العيون فى مشاهير سادس  
 القرون - من النسخة الفتوغرافية الموجودة بالمكتبة المستنصرية ببغداد تحت  
 رقم (٥٩٥) ص ١٤٦ فقال ( ويحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسن  
 ويعرف بالبطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدى من أهل الحلة  
 المزيدية قرأ بالروايات على أبى الغنائم ابن الحلابة ، وقرأ الفقه والكلام على  
 مذهب الشيعة وبرع فيه ، وقدم بغداد وقرأ عليه الحمصي الرازى اصول  
 الفقه والكلام على مذهب الامامية وأحكمها ، وقرأ النحو واللغة وسكن  
 - واسط - الى أن توفى وكانت اليه الفتوى فى مذهب الشيعة وله نظم ونثر  
 وخطب وكان يتزهد ويتنسك ، وجمع مناقب الامام علي ابن ابى طالب رضى  
 الله عنه ورواها ) الخ ٠٠ ومن لهجة مؤلف كتاب انسان العيون يتضح انه  
 من اخواننا أهل السنة والجماعة وقد علمت منه حال يحيى بن الحسن والد

المترجم له وجلالة قدره فلا عجب أن يرث منه ابنه - علي ابن يحيى - تلك  
الخصائص والمواهب والقابليات ولسان حاله يقول :-

بنى كما كانت أوائلنا بنى ونفعل مثلما فعلوا

وفى كتاب الكنى والالقب فى ترجمة صاحب العمدة قال عنه انه  
( كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة صدوقاً ) الى أن قال عنه ( يروى عنه السيد  
فخار بن معد ، ويروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدى عنه \* وذكر  
أن أبا محمد بن جعفر قرأ كتبه عليه ) نقل ذلك عن كتاب - أمل الآمل -  
وللمترجم له ، باع طويل فى العلم ومعرفة جيدة فى الادب وكان صديقا  
لعبد المجيد بن عبد الحميد شارح نهج البلاغة لأمير المؤمنين - ع - الذى  
اعتنى بجمعه الشريف الرضى الموسوى وقد ذكره ابن ابى الحديد المذكور  
استطرادا فى كتابه شرح نهج البلاغة ولصاحب الترجمة شعر قد تحامل فيه  
على بعض العرب ومدح الأتراك وكان بودنا انه ما فعل ذلك ولعل ظروفه  
الخاصة الآتية هى التى اضطرته الى ذلك واما الشعر فهو قوله :-

الكفر فى الترك دون الكفر فى العرب      أليس منهم اذا عدوا ابو لهب ؟  
أليس منهم أبو جهل وبتتهموا      عدوة المصطفى حمالة الحطب ؟  
فيا امام الهدى يا خير من نظمت      له المدائح يا ابن السادة النجب  
يا أيها القائم المنظور انت اذا      حضرت ، وجه رسول الله لم يغب  
فأغز الأعراب بالأتراك منتقما      منهم ، ولا ترع فيهم حرمة النسب  
فقد غزاهم رسول الله فى حرم الله المنيع بأذن الله وهو نبي  
وما رعى فيهموا الا ولا نسا      ولم يقل ان أمى منهموا وأبى  
ان ادعوا انهم قد أسلموا فقد ار      تدوا بمنعهموا للحج عن كتب

وهذا الشعر كما يظهر انه شعر موتور نائر قد قيل فى واقعة معينة  
وفى قوم من الأعراب معينين وليس يريد الشاعر انتهاك حرمة الامة العربية  
ولا سل سيوف الترك عليها وان كان ظاهر اللفظ 'موهماً ذلك ومشعرا

اياه فقد بين الشاعر سبب ثورته هذه وهو ارتدادهم لمنعهم حجاج بيت الله  
 الحرام من اداء فريضة الحج ذلك المنع الذي اثار حفيظة الشاعر كمسلم ثورة  
 عارمة دعت الى تحريض - المستنصر - الخليفة العباسي على قتال تلك الطغمة  
 التي عانت بالامن فسادا ومنعت الناس من اداء فريضة الحج جزاء على تمردها  
 وبغيها حملة تأديبية تضع حدا لهوس هؤلاء الاشقياء من أجلاف عرب نجد  
 الذين لا زالوا حتى اليوم دائبين على محاربة الاسلام الصحيح وبغض أهل  
 البيت ومحو آثارهم وهدم قبورهم المقدسة كما يفعل الخوارج تماما فى تبني  
 البدع باسم محاربة البدع والخروج عن الاسلام باسم الانصواء - تحت راية  
 الاسلام - وقد أطلق الشاعر لفظ العرب وهو يريد طائفة خاصة منهم وهذا  
 الأسلوب من سنن العرب وأسرار لغتهم فأنهم يأتون بلفظ عام ويقصدون به  
 معنى خاصا كقولهم : يا ايها الناس وهم يريدون من حضر المجلس وقد  
 لا يتجاوز عددهم العشرين ومن هذا قوله تعالى ( ما كان للمشركين أن  
 يعمروا مساجد الله ) والمراد به المسجد الحرام وهو مسجد واحد وكقوله  
 تعالى ( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) والمراد به  
 شخص واحد هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب - ع - وكقول الشاعر :-  
 هزوا معاطفهم وهن رماح ونضوا لواظهم وهن صفاح

وهو يريد محبوبا واحدا تغزل به وأحبه ولو بصورة الخيال الشعري  
 وكذلك صاحب هذه الترجمة أطلق لفظ العرب وأراد بعضهم من أوشاب  
 الناس وأوباشهم المغيرين على الحجاج ، ولك أن تقول على سبيل الاعتراض  
 ما شأن اعراب نجد بأبي جهل وأبي لهب وحمالة الخطب وانما المراد كافة  
 العرب ولهذا جاء بهؤلاء للتدليل وفى حالة مفاضلة بين امة الترك وامة  
 اعراب ، ولنا أن نجيب بأن ذلك ممنوع لتنافيه وحقيقة الحال فالخليفة المستنصر  
 من العرب والشاعر نفسه من العرب واستنجد الشاعر بالخليفة ينفى  
 عقلا أن يتمهد هذا الاستنجد بدم قوم من يطلب معونته ونصرته وانما أراد

الشاعر العربي أن أعراب نجد وان كانوا من العرب ولكنهم أغراب عن  
الاسلام الصحيح وهم وان كانوا من العرب فليس لكل العرب حرمة النسب  
وَأورد الشاعر أدلة على هذا القول كآبي لهب وآبي جهل وحمالة الحطب  
على وجه البرهان ولهذا قال الشاعر - لا ترعَ فيهم حرمة النسب - والا  
فأية حرمة نسب بين المستنصر العباسي وأعراب نجد ؟

## الحملة الصليبية :

كان العدوان الصليبي الغادر على الاقطار الاسلامية بمثابة حركة  
الاستكشاف لقوة هذه الاقطار الحربية وقد خرج الاسلام من هذا الاختبار  
الصليبي مرفوع الرأس مكللا بالنجاح موفور الكرامة عريض الجاه ولكن  
الغريب المؤسف هو ذلك التباين الكبير بين الاسلام والمسلمين ، فبمقدار  
ما يحمله الدين الاسلامي من القوة والمنعة تجد ضعف المسلمين وتفككهم  
فضعف في العقيدة وضعف في الخلق الاجتماعي وضعف في وحدة الصف  
ويضعف في الحياة الاقتصادية ، وضعف في كل خصلة حميدة من صفاتهم ،  
وهنا تكمن المعجزة وهنا تكون الاعجوبة فقد فارق الصليبيون الغزاة بلاد  
الاسلام وهم في شبه دوامة من تبلبل عقيدتهم الدينية عند اصطدامها بشرف  
مبادئ العقيدة الاسلامية فلم تقف عقيدة التثليث الوثنية أمام عقيدة التوحيد  
وتعرضت الى امتحان عنيف بل الى محنة كبيرة حينما أصبحت موضعا للشك  
وفي صحتها عند البعض وانسحت تماما من نفوس الآخرين من عقلاء رجال  
الحملة الصليبية والمنصفين منهم ، وماذا تنتظر للظلام اذا اصطدم بضياء النهار؟  
وما هي حالة القش أمام قوة العاصفة ؟ ولعلي لا أعدو الحق اذا قلت : أن  
تلك الحملة من أعظم الاسباب المباشرة الى دعوة - لوثر - الاصلاحية والمشجعة  
للآخرين على انتقاد المسيحية وصلاحيتها كدين سماوي سليم وبأمثال هذه  
الآراء والشكوك تطايحت شرفات كثيرة من الواجهات الامامية من مذهب

- الكنيسة الكاثوليكية - ومن هذه الشرفات المزخرفة المنهارة القول بعصمة البابا - فقد حاربها بعضهم بشدة فضويقت مساحة هيبة - البابا - وأفقدته الشيء الكثير من سلطانه ونفوذه التعسفى المطلق ونزعت عنه هذه الشكوك والآراء الجديدة أثمن ثوب نسجته له الخرافة على منوال السلطة الكاثوليكية التقليدية ردحا من الزمن • فإذا كان ذلك الاحتكاك بالاسلام مسيئا الى البابوية فإنه قد أحسن احسانا منقطع النظير الى الغربيين حين فتح عيونهم على نور الاسلام وحرية التي أعطاها لمعتقيه بينما كانت هذه الحرية فى الغرب سجنية التقاليد البالية وبذلك انطلقت عقول هؤلاء من أسر الاوهام الى حرية التفكير وحرية النقد وحرية الضمير فكانت هذه الحرية الخطوة الاولى بمجالات الانطلاق العلمى فى طريق جديد سليم متين المقومات الذاتية ، من تجربة ودقة ملاحظة دفعت بالمجتمع الغربى الراقد الى حياة جديدة لا جمود فيها ولا أغالل ولا قيود ، أو على الاقل كان فيها تقليص ملحوظ لدائرة ذلك الجمود وقطع حلقات كثيرة من سلسلة تلك القيود التي ما أنزل الله بها من سلطان • وأثبت الاسلام كفاءته وصلاحيته لأن يكون دين الله الخالد الذى يساير العلم فى كل مرحلة من مراحل الوجود وفى كل دور من أدوار الحياة فى كل زمان وفى كل مكان بما أودع الله به من عناصر الخلود ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون •

فللاسلام فضائله ومميزاته وشخصيته ، قد حارب الرق فقال : كونوا احرارا فى دنياكم ، وحارب الجهل فقال : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، وقوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون • وساوى بين الذكور والاناث فى طلب العلم فقال : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وحارب القذارة فقال : النظافة من الايمان ، وحارب الشعبوية والغصرية فقال : كلكم من آدم وآدم من تراب • ان أكرمكم عند الله



اتقاكم ، وحارب الفوضى فقال : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،  
 وحارب الكذب فقال : لعنة الله على الكاذبين ، وفتح طريق العز والكرامة  
 فقال : انما العزة لله ورسوله والمؤمنين ، وأمر بالتقوى والصدق فقال :  
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وأمر بالصبر والثبات فقال :  
 واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ، وحث على الألفة فقال :  
 واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله اذ كنتم اعداء فألّف  
 بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وحث على الامر بالمعروف وهو عماد  
 الاسلام فقال : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر واولئك هم المفلحون ، وأمر بالنصيحة فقال : ونصحت لكم ولكن  
 لا تحبون الناصحين ، وانما الدين النصيحة ، وأمر بشكر المنعم فقال :  
 وسيجزى الله الشكور ، وأمر بالشجاعة فقال : ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم  
 الأعلون ، وأمر بعدم الاغترار بالظواهر فقال : واذا رأيتم تعجبك اجسامهم  
 وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ، وأمر بالاعتماد على الله فقال :  
 ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، وأمر  
 بمضاء العزيمة وعدم التردد فقال : فاذا عزمتم فتوكل على الله ، وأزرى  
 بالشك والايهام فقال : وما يتبع أكثرهم الا ظنا ، وأمر بالتجنب عن اتهام  
 البريء فقال : ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا  
 واثما مبينا ، ونهانا عن تصديق الفاسقين فقال : واذا جائكم فاسق بنأ فتبينوا ،  
 وأمر في امهال المدين المعسر فقال : وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ،  
 ونهى عن الرشوة وأمثالها من أكل الناس بالباطل فقال : ولا تأكلوا أموالكم  
 بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وأنتم  
 تعلمون ، وأمر بالعدل في الحكم فقال : واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا  
 بالعدل ، وأمر بايضاء الكيل فقال : أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين  
 وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تغنوا في الارض

مفسدين ، وأمر بالكرم والسخاء فقال : ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ونهى عن التدخل بما لا يعنى فقال : ولا تقف ما ليس لك به علم ، لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ، وحث على العمل فقال : ولكل درجات مما عملوا ، فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، وجعل الجزاء من جنس العمل فقال : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، هل جزاء الاحسان الا الاحسان ، وفى المسؤولية ، ولا تزروا اوزرة ووزر الأخرى وفى اباحة المحظور عند الاضطرار قال : فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا اثم عليه ، وأمر فى الشورى فقال : وشاورهم فى الامر ، وأمر فى القوة فقال : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، وأمر فى السلم فقال : يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ، ونهى عن ايداء البائسين فقال : وأما السائل فلا تنهر ، وحرّم الربا فقال : وأحل الله البيع وحرم الربا ، وقال يحق الله الربا ويربى الصدقات ، ونهى عن الخمر والميسر فقال : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ، ونهى عن رذيلة الزنا فقال : ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ، وازرى بالبخل والحرص فقال : ومن يبخل فانما يبخل على نفسه ، وحرّم نظام الجاهلية الفاسد المتهدى ونادى بشعار الاخوة الانسانية فقال : انما المؤمنون اخوة ، بحيث لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى ، فحارب التمييز العنصرى قبل اربعة عشر قرنا فى حين نرى ادعاء المدينة والحضارة الجديدة يحاربون اخوانهم البشر لا لذنوب اقترفوه ولا لخطيئة ارتكبوها وانما لسبب واحد هو أن لون بشرتهم ليست بيضاء وليس لهم فى اختيار تلك البشرة ارادة مقتدين بأبيهم ابليس الذى هو أول من سن سياسة التمييز العنصرى بقوله فى آدم خلقته من طين وخلقته من نار فشتت هذه الحكومات التى تزعم انها فى ذروة التمدن هجومها الباغى على الملونين كما فعلته فرنسا زعيمة دعوة الحرية المزعومة فى الشعوب الافريقية وكما تفعله بريطانيا الاستعمارية

فى الزوج الذين يعيشون ببلادها وكما تصنعه امريكا بالهنود الحمر مع أنهم  
 أهل البلاد الاصيلون حتى أصبحوا من قلتهم كنماذج قليلة فى متحف  
 التاريخ الطبيعى ، وبذلك تستطيع أن تلمس الفروق الشاسعة بين مدينة  
 الاسلام ومدينة هؤلاء الزعانف التى تبيح لنفسها كل هذه البوائق واستحلال  
 الاحتلال والتسلط بالقوة على الشعوب الآمنة وسرقات نراتها وافساد  
 ناشئتها وآدابها كما تعيش الطفيليات على غذاء غيرها ، فقل للذين اعمى الله  
 قلوبهم واعشى بزيق الحضارة العصرية عيونهم عن مشاهدة مجد دينهم  
 وشرف عقيدتهم الاسلامية وسمو مبادئها لينظروا هذا التفاوت الكبير بين  
 انسانية الاسلام ووحشية التمدن الجديد الذى يهدد بافناء البشرية متبجحا  
 انه اخترع قبلة ذرية زنتها خمسون مليون طنا ، فلا وقاية للبشرية من  
 طاعون المدينة الحديثة وجرائمها الا بالاسلام الصحيح وتعاليمه النبيلة واذا  
 استعمل الانسان عقله وعصى هواه فانه سيذهب الى حق الاسلام مبتعدا عن  
 باطل المدينة الحديثة معترفا بربوبية من أوجده من العدم وجهزه بهذه  
 الملكة العجيبة المدهشة التى يسمونها - العقل - فهو المصباح اذا وضعته  
 أمامك استبصرت به وأزحت عنك الظلام واذا تركته خافك لم تنتفع به  
 وسرت بالظلام الدامس حتى كان الثواب الاخرى على مقدار عقل المطيع  
 فقد قال ابو عبدالله - ع - ان الثواب على قدر العقل • فاستعمل هذه الموهبة  
 المدهشة واعزل عنها النفس الملوثة بمكروبات المعصية فالعقل ضمير بايقافك  
 على الصراط المستقيم •

## ٢٩ - رضي الدين ابن طاووس ٥٥٩-٦٦٤ هـ

لأبي الفضائل المار ذكره بعدد - ١٩ - من هذا الكتاب اخ فاضل  
 وعلامة بارع هو رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ولرضي الدين هذا  
 ولد صالح يحمل اسمه ولقبه وكنيته ولكن اذا اُطلق - رضي الدين

- ينصرف الى أبيه صاحب هذه الترجمة ولررضي الدين الابن كتاب - زوائد  
الفوائد - ينقل عنه العلامة المجلسي الا انه لم يشتهر شهرة أبيه المترجم له  
فقد كان رضي الدين الأب من خيرة العلماء الاعاظم يكتنى بأبي القاسم له  
منزلة علمية رفيعة كمنزلة أخيه العلامة ابي الفضائل - له كتاب الاقبال فى  
الادعية والاذكار وكتاب بهجة الخاطر وكتاب فرج المهموم فى تاريخ النجوم  
وكتاب سعد السعود وكتاب الطرائف ومصباح الزائر وجناح المسافر فى  
ثلاثة مجلدات وكتاب أمان الاخطار فى ٢٣ بابا يحتوى على كتاب برؤ الساعة  
لابى بكر محمد بن زكريا وله كتاب مضمار السبق فى ميدان الصدق وكتاب  
المهوف وكتاب جمال الاسبوع وكتاب منهج الدعوات وكتاب الدروع الواقية  
وكتاب البشارات بقضاء الحاجات وكتاب ربيع الاسابيع وكتاب التعريف  
للمولد الشريف وكشف المحجة وغيرها من الكتب الكثيرة المتنوعة المواضع  
قال صاحب كتاب - أمل الآمل - بصدد كتابه - البشارة - الذى  
يشاركه باسمه كتاب البشارة للسيد مجدالدين محمد ما هذا لفظه : ( نقل  
الشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلبي تلميذ الشيخ الشهيد محمد بن مكى  
فى كتابه مختصر البصائر عن كتاب - البشارة - لابن طاووس ، وهو غير  
كتاب البشارة لابن أخى أبى الفضائل النقيب السيد مجدالدين محمد بن  
السيد عز الدين على بن طاووس وهو الكتاب الذى أهداه الى السلطان  
- هلاكوخان - فسلمت الحلة وكربلا والنجف والنيل من شر حملة هلاكو  
عند توجهه الى بغداد سنة ٦٥٦هـ ورد الى السيد مجدالدين النقابة  
بالفرات ) الخ •

وقد اشتهر السيد رضى الدين والد السيد رضى الدين الثانى - بلفظ  
ابن طاووس - أكثر من اشتهار أفراد اسرته • أما ولادته الميمونة فكانت  
بالحلة سنة ٥٥٩هـ ونشأ متقلا بين محافلها تنقل البلبل من زهرة الى زهرة  
ومن غصن الى غصن فنهل من ينابيع مناهلها العلمية حتى ارتوى أو كاد ثم

ذهب الى بغداد وأنفق في عاصمة العراق خمسة عشر عاما من عمره في ظل الخلافة العباسية فكان في بغداد موضع حفاوة وتبجيل ثم قفل راجعا الى الحلة ومكث فيها مدة ثم رأى أن يجاور العتبات المقدسة ، النجف ، و كربلا ، فسكن في هذه المدن فترة من الزمن ثم سافر الى الكاظمية وكانت اقامته في كل مدينة من هذه المدن مددا متساوية لا تتجاوز اقامته في كل منها ثلاث سنين ، وسكن بغداد في ظل الحكم التتري فتولى النقابة بعد أن رفضها بشمم حينما عرضها عليه المستنصر العباسي وبقي نقيبا أربع سنين الا شهرا واحدا ابتداء من سنة ٦٦١هـ وبعد ذلك استمرت النقابة في عقبه من بعده ، ولما تولى النقابة جلس في مرتبة خضراء وكان الناس بعد كارثة المغول قد رفعوا السواد ولبسوا اللباس الاخضر فقال الشاعر علي بن حمزة العلوي يهنئه من البحر الطويل :-

فهذا عليّ نجل موسى بن جعفرٍ      شبيه عليّ نجل موسى بن جعفر  
فذاك بدستٍ للامامة أخضرٍ      وهذا بدستٍ للنقابة أخضر

لان المأمون العباسي لما عهد بولاية العهد الى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ألبسه لباسا أخضر وأجلسه على وسادتين خضراوين وغير السواد وهو شعار الدولة العباسية وأمر الناس بلباس اللون الاخضر فلبسها الناس ولبسها النقيب من بعد ذلك في عهد هلاكوخان وللمترجم شعر رواد المترجمون منه قوله :-

خبت نار العلا بعد اشتعال	ونادى الخير : حيّ على الزوال
عدمنا الجود الا في الاماني	والا في الدفاتر والامالي
فيا ليت الدفاتر كنّ قوما	فأثرى الناس من كرم الحاصل
ولو أني جعلت أمير جيش	لما حاربتُ الا بالسؤال
لان الناس ينهزمون منه	وقد ثبتوا لأطراف العوالي

والبيتان الاخيران يجوز أن يكونا من باب توارد الخطر أو كانا على  
سبيل التضمن فانها من شعر أبي هلال العسكري من رجالات القرن الرابع  
الهجرى كما وردا فى ترجمته •

ويحدثنا التاريخ أن رضى الدين هذا وابن أخيه السيد مجدالدين  
محمد بن الحسن بن موسى ووالد العلامة الشيخ سيد الدين يوسف بن على  
ابن المطهر والفقيه الجليل ابن أبى الغر أو ابن أبى الغز وجماعة آخرين  
شكّلوا وفدا علميا سياسيا لمقابلة - هلاكو - قرب بغداد برآسة الشيخ الجليل  
سيدالدين وكان يليه بالرتبة صاحب هذه الترجمة لطلب الامان من الملك  
المغولى هلاكو الى أهل الحلة ونقلت التراجم عن العلامة الحلى انه قال فى  
كتابه ( كشف اليقين فى باب مغيّبات أمير المؤمنين ) - ع - [ ومن ذلك  
اخباره بعمارة بغداد وملك بنى العباس وأحوالهم وأخذ المغول الملك منهم ،  
رواه والدى وكان ذلك سبب سلامة أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين  
من القتل • لما وصل السلطان هلاكو الى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر  
أهل الحلة الى البطائح الا القليل فكان من جملة القليل والدى والسيد  
مجدالدين ابن طاووس والفقيه ابن أبى الغز فأجمع رأيهم على مكتابة  
السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت - الايلية - وأنفذوا اليه شخصا أعجميا ،  
فأنفذ السلطان اليهم - فرمانا - مع شخصين يقال لاحدهما - نكلة - وللآخر  
- علاء الدين - وقال لهما ان كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون  
الينا - الى أن قال - فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهى به الحال اليه ، فقال والدى  
ان جئت لوحدى كفى ؟ فقالا نعم • فأُصعد معهما فلما حضر بين يديه وكان  
ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة ، قال له : كيف قدّمتم على مكاتبتي  
والحضور عندى قبل أن تعلموا بما ينتهى اليه أمرى وأمر صاحبكم ؟ وكيف  
تأمنون أن يصلحنى ورحلت عنه ؟ فقال والدى : أقدمنا على ذلك لانا رويناء  
عن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب - ع - انه قال فى خطبته الزوراء

– ثم ذكر العلامة الخطبة التي فيها وصف المغول وفتحهم بغداد وقال بعد ذلك – فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك ، فطيب قلوبهم وكتب لهم فرمانا باسم والدى يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها [ الخ ••

ولربما تلاحظ ما يشبه التدافع في رواية العلامة الحلي فقد صرح اولا بأن والده قال للرسولين – [ ان جئت لوحيدى كفى؟ ووافق الرسولان وذهب معهما بمفرده ومعناه انه لم يكن هناك وفد ثم نرى أن هلاكو يوجه خطابه الى جمع كقوله كيف قدمتم؟ فاذا حملنا ضمير الجمع على التعظيم فواقع الحال يخالف ذلك فأى تعظيم لحائف مرتاب جاء يطلب الامان وحقن دمه من فاتح جبار غشوم ظلوم ، ويؤيد ذلك اجماع المؤرخين على وجود الوفد الحلي ، ولأجل التخلص مما يشبه التهافت نقول : يجوز أن يكون الشيخ سديد الدين ذهب اول الامر بمفرده مع الرسولين وبعد اطمئانه من حسن نية السلطان رجع الى الحلة ليعود مرة أخرى على رأس الوفد كما يؤيده • ما نقله من خوف المتخلفين عند طلب هلاكو حضور هؤلاء الذين كاتبوه بأنهم مطيعون وقوله فأصعد معهما – ولم يقل فأصعدوا وقد نقل الفخرى في تاريخه – الآداب السلطانية – انه لما فتح السلطان هلاكو خان المجوسى بغداد سنة ٦٥١ هـ أمر أن يُستفتى من علماء العراق أيهما أفضل؟ السلطان الكافر العادل ، أم السلطان المسلم الجائر؟ وأيهما أحق بأمر الخلافة؟ فجمع العلماء بالمستصيرية ولما وقفوا على الاستفتاء أحجموا عن الفتيا وكان السيد العابد الزاهد – رضي الدين ابن طاووس – المترجم له حاضرا وكان مقدما محترما من علماء العراق فتناول الاستفتاء ووضع خطه فيه بتفضيل الكافر العادل فوضعت العلماء فيه خطوطهم بعده بلا توقف • انتهت الرواية •

وهذا يدل على أمرين أولهما على ما للمترجم له من مكانة علمية سامية وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم ، وثانيهما يدل على عدم

تعصب علماء الامامية الا للحق وحده ، ويجوز للمعترض أن يقول أن فنيا  
ابن طاووس تتعارض وقوله تعالى - ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم  
النار - والكافر ظالم لنفسه بكفره فنفضيله ترجيح بلا مرجح والجواب ، ان  
احتمال التوبة من المسلم تجوز كما يجوز احتمال توبة الكافر ايضا فهو في  
الجانبين مجرد احتمال وظن ، اما وجه تفضيل الكافر فالذى أراه أن ابن  
طاووس جعل نصب عينيه قاعدة ارتكاب أقل القيسحين وأهون الشرين ،  
ولا شك ان كفر الكافر عليه - ومن كفر فعليه كفره - واما عدله فللناس  
واما المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس وفي ظلم الناس يختل النظام الاجتماعي  
لأن العدل أساس الملك فبجح واحد وهو ظلم الكافر لنفسه أقل من قيسحين  
ظلم النفس وظلم الناس وشر واحد أهون من شرين كما قال الشاعر :  
( حنانيك بعض الشر أهون من بعض ) وقد وجدت للفاضل عباس عزاوى  
المحامى فى كتابه الجليل ( تاريخ العراق بين احتلالين ) ص ٢٦٢ ج ١ قوله  
( انه لا مجال لهذه الفتوى بعد العلم بأن السلطان المسلم مهدد بالامة وسخطها  
عليه وخلعه والمتلزم أن لا تُقبل حكومة الكافر وولايته • واليوم بصورة  
عامة لا ترضى الامة أن تُحكَمَ الا بنفسها والادارة أو الارادة للامة وتختار  
رئيسها ليمثل رغبتها ويمضي طبق ما تريد والتهديدات الالهية كثيرة فى لزوم  
اتباع المسلم دون سواه ) اما نحن فنخالف حضرة الاستاذ فى رأيه هذا  
فالفنوى صحيحة ومنطقية بدليل اجماع علماء العراق على صحتها ووضع  
خطوطهم بالموافقة عليها ولو كانت مخالفة للشرع لما حصل اجماع علماء  
الفريقين عليها ولحصل معترض واحد على أقل تقدير ، أما تفضيل المسلم كما  
يراه الاستاذ بزعم انه مهدد بسخط الامة عليه وخلعه فلو كان لهذا التهديد  
الحيالى من أثر لكان مانعا للسلطان عن ظلمه • ولما علمنا استمرار ظلمه وعدم  
ملاحظته لهذه التخيلات علمنا ان ذلك التهديد لا أثر له مع أن قول الاستاذ  
خارج عن دائرة المسألة فأن محتواها وفحواها انه اذا دار الامر بين سلطنة



المسلم والكافر فهل الاصبوب اختيار الكافر العادل؟ أم المسلم الجائر؟ فإنه إذا اختارت الامة الكافر العادل كما حصل فى هذه الحادثة كان الرأى رأى الامة والاجماع حجة • اما قول الاستاذ بعدم ولاية الكافر فمصادرة على المطلوب لأن هذا الامر هو محور البحث والنزاع فلا يكون دليلا واما قول حضرته واليوم بصورة عامة لا ترضى الامة أن تُحكم الا بنفسها فخارج عن صدد المسألة فالمسألة فى صلاحية الحكم للكافر العادل أو المسلم الجائر فقد يكون الكافر العادل من جملة ابناء الامة فلا يبقى وجه لقوله ان الامة لا ترضى الحكم الا بنفسها ، كما لا نرى وجهاً لقول الاستاذ الفاضل ، والادارة أو الارادة للامة ، فذلك خارج عن موضوع النزاع أيضا وليس له صلة بصلب المسألة فاختيار الامة للكافر العادل لو تحقق فهو من ارادة الامة وادارتها وولكننا نبحت فى جهة هذه الارادة لا فى الارادة نفسها واما رأيه بأن التهديدات الالهية كثيرة فى لزوم اتباع المسلم فهذا ايضا محل النقاش لأن الظالم خارج عن تعريف المسلم - المسلم من سلم الناس من يده ولسانه - ويوعلى هذا الضوء قامت فى الدنيا دعوة صارخة سميت فى ايران باسم - المشروطة - وفى تركيا باسم - الحرية وفى روسيا باسم - البلشفك - ولكن هذه الدعوة مهما اختلفت اسماؤها كانت فى الظاهر حركة اصلاحية بوجه الاستبداد والظلم ولأجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد الشعب وولكنها فى الحقيقة تخفي غير ما تُظهر فقد كانت الخطوة الاولى نحو الشيوعية الهدامة والرعاى تستميلهم الالفاظ البراقة الخادعة - كالسلام العالمى ، والدفاع عن حقوق المرأة ، ومساعدة العمال والفلاحين والديمقراطية والصدقة وصيانة الجمهورية ومحاربة المؤامرات ، والمقاومة الشعبية ولكن يدأى لشعب بأم عينه مدى صدق هذه الشعارات والنداءات أبان المد الأحمر الذى جرف القيم الانسانية ولوث الكرامة البشرية وأظهر للناس ما تخفيه هذه الحركات الهدامة من سم زعاف لقتل المجتمع وتفكك أو اصره •

ويلاحظ القارىء فى جواب ابن طاووس لباقة وعقربة فقد كان الاستفتاء يتضمن نقطتين اولهما الاستفسار عن صلاحية المسلم الجائر للحكم أو الكافر العادل وثانيهما الاستفسار عن أيهما أحق بالخلافة؟ فأجاب على الشق الاول من هذه المسألة وتجاهل الشق الثانى مع أنه أهم لأن أعطاهم الخلافة الى المسلم العادل فضلا عن الكافر العادل. يخالف العقيدة الشيعية لان الخلافة معناها الخلافة عن الرسول - ص - مرادفة للإمامة فهى منصب دينى الهى ليس من صنع البشر وأما السلطنة فزمنية كالمشيخة وبعض الامارات فيجوز للكافر العادل أن يتولى هذه السلطنة اذا لم يراحمه المسلم العادل ومن هذه الحادثة نستنتج أهلية صاحب هذه الترجمة للاستقلال بالفتوى وبهذا نرد على عالم الشيعيين عبد الكريم بن المشاطة فيما نشره بجريدة - الفيحاء - لصاحبها عبد الرزاق الحسنى سنة ١٩٢٧ من أن المترجم له ، أحجم عن الفتيا تورعا ولا أعرف موقع هذا التورع وهو مجتهد والفتيا من مهام وظائفه سلبا أو ايجابا وقد أفنى فى مسألة سياسية ودينية لها خطورتها واذا لم يكن لديه وجه لصحة المسألة فبإمكانه ابطالها فما معنى التورع؟ انه ذم فى صورة المدح •

## وفاته :

استأثر الله تعالى بروحه الطاهرة يوم الاثنين خامس ذى القعدة سنة ٦٦٤ هـ ويجوز لنا أن نؤرخ وفاته بقولنا :

مذ مات آثار العلو م أرخوها : درست ٦٦٤

وقبره مزار مقدس بمقربة من بناية سجن الحلة المركزى الحالى وبقربه من الجهة الخلفية مرقد ابن أخيه غياث المدين عبد الكريم وفى نهاية بساتين الجامعين قبر ولده رضى الدين علي بن طاووس وما قيل من أن قبره بالكاظمية أو بالنجف ليس بمحل اعتماد بل هو مجرد احتمال •

## ٣٠ - عبدالكريم غياث الدين ابن طاووس

٦٤٨ - ٦٩٣ هـ

علاقة العالم بالمجتمع أشبه بعلاقة العقل بالجسد ، فهو عدة تفكيره ومركز احساسه وتوجيهه ، فكما أن الجسم يحتاج الى العقل والا سقطت قيمته فكذلك الامة فى حاجة الى العالم المصلح والا ذهبت تائهة فى بيضاء الحياة وفقدت الصلاح وهو أفضل مقوماتها الذاتية ، ولا ريب أن صاحب الترجمة أفضل مثال للعالم الدينى المصلح الذى أفنى حياته فى سبيل عقيدته وخدمة أمته فكان جزاؤه منها ذلك الاحترام والتقدير وما يقتضيه البحث فى استكناه شخصيته الفذة هو تمهيدنا بأيجاز عن أسرته الكريمة وهى أسرة آل طاووس العلمية الحلية . فنقول :-

ان جد هذه الأسرة هو أبو عبد الله محمد بن اسحق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لقبوه بالطاووس لجمال رافع فى وجهه ونقص فى رجليه فقيل الطاووسى على وجه التشبيه وهو أول من تولى أمر القباة بسوراء ، وكان معروفًا بشدة التزهّد والتقوى والتعفف عما فى أيدي الناس وله ابناء وأحفاد أحيوا ذكره وساروا على طريقته المثلى منهم أبو الفضائل احمد الذى مرت ترجمته عليك برقم (١٩) ومنهم رضى الدين علي ورضي الدين ولده وصاحب هذه الترجمة وهو ابن أبى الفضائل احمد بن موسى بن جعفر فرضى الدين الاول عم عبد الكريم غياث الدين ورضى الدين ابن رضى الدين ابن عم عبد الكريم ورضى الدين الاب ورضى الدين الابن ولده اشتركا فى الاسم والكنية واللقب وكل منهما يكنى بأبى القاسم ويلقب برضى الدين ويسمى بعلي وكذلك رضى الدين ابى القسم علي بن غياث الدين عبد الكريم وهو من غريب الاتفاق .

هذا عبد الكريم حذو أبيه أبي الفضائل. علما وادبا وزهدا وورعا  
 وكان كما كان أبوه مشعلا يستضاء بنوره في مدلهامات الخطوب فقد وهبه الله  
 تعالى حسا مرهفا وذهنا صافيا وروحا شفافة فهو قوى الهاجس والذاكرة  
 والشخصية والايمان والقلب ، دقيق الملاحظة ينطبع على لوح ذهنه الصافي  
 كل ما يسمعه فلا ينساه حتى نقلوا عنه أنه رحمه الله استظهر القرآن المجيد  
 حفظا وهو في الحادية عشرة من عمره وبمدة وجيزة ، كما انه تعلم القراءة  
 والكتابة في أربعين يوما بنفسه دون معلم فهو معلم نفسه قال في ترجمته  
 صاحب كتاب روضات الجنات أنه ( حائري المولد حلي المنشأ بغدادى التحصيل  
 كاظمى الحاتمة ) ولما كانت الحلة وطن أسرته ومسقط رأس والده ومحل  
 سكناه ولم يهاجر والده أبو الفضائل الى كربلاء المقدسة لاستيطانها فكيف  
 تكون ولادة ابن عبد الكريم في كربلاء ؟ ان هذا الريب يزول بسرعة  
 ويتلاشى اذا امكن أن نقول بأن امه ذهبت لزيارة الامام الحسين عليه السلام  
 وهى حبلى مقرب " فولدته في كربلاء وعادت به الى الحلة بعد أداء مراسيم  
 الزيارة وكذلك أجد وهنا في تعبير صاحب روضات الجنات رحمه الله فإنه بعد أن  
 حكم على المترجم له بأنه حلي المنشأ ويعني ذلك أن تحصيله العلمى كان فى  
 الحلة فكيف يصح بعد ذلك قوله فيه انه كاظمى التحصيل لا سيما وقد وصفه  
 بالذكاء المبكر الفوار والحفظ الشديد وهو فى بيئة علمية جلييلة وفى بيت  
 علمى عظيم فهل أهمله أبوه وأسرته وأغفلوا هذه القابلية فيه وتركوه فى  
 الطرقات يلهو مع ابناء الشوارع دون توجيه فلما ذهب الى الكاظمية تلقى  
 تحصيله العلمى هناك ان هذا الرأى لا يستقيم والمنطق الصحيح والذى أراه  
 ان التعبير خان المؤلف وانه أراد أن يقول انه أكمل تحصيله فى الكاظمية  
 فقال - كاظمى التحصيل - وليس فى تعبيره كذب لأن اكمال التحصيل  
 معناه التحصيل ايضا ولكنه لرفع الايهام كان يجب أن لا يعتمد الى تلك  
 الجملة الركيكة .

ومن ذا الذى تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معائبه  
قال فى ترجمته صاحب كتاب - رياض العلماء - أنه [ الامام العالم  
الفاضل العلامة الفقيه الكامل الجامع الفهامة صاحب كتاب - فرحة الغري -  
وغيره من المؤلفات ، كان شاعراً منشئاً ادبياً بليغاً ، وقد مدحه الشهيد الثانى  
فى اجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد • ومن جملة ما قال فيها [ صاحب  
الكرامات والمقامات ] الخ • • فهذا النابه الكريم أخذ من أبيه أبى الفضائل  
كل ما فيه من مكارم وفضائل وأخذ من عمه رضى الدين ما فيه من نبل  
وشرف وصلاح ورأسة وجلالة حتى كان فى كل ذلك مضرب المثل ، فهو  
نسابة • نحوى • عروضى • أصولى • متكلم • فقيه • شاعر • منشىء •  
تلمذ لعمه رضى الدين علي بن سعد الدين موسى ولأبيه أبى الفضائل  
والمحقق الحلي والسيد عبد الحميد وهذا دليل على أنه حلي التحصيل كما  
تلمذ على الحواجة نصير الدين الطوسى وهذا يدل على أنه أكمل التحصيل  
فى الكاظمية وعلى المؤرخ أن يقارن ويستنتج والا فالتاريخ أشبه ببحر  
الظلمات الذى تروى عنه الاساطير • وقد تلمذ المترجم لعلماء الشيعة ومنهم  
من ذكرناهم كما تلمذ لعلماء اخواننا أهل السنة مما يدل على وجود الالفه  
بين الفريقين قبل أن يفسدها المستعمر بدسائسه الحقيرة وقد كان استاذاً  
لجماعة كبيرة من علماء الامامية ولعلماء أهل السنة كأحمد بن داود والشيخ  
عبد الصمد ابن ابى الجيش الحنبلى والشيخ علي بن الحسين الليثى الواسطى  
وغيرهم من مشاهير العلماء الحاذقين •

## مؤلفاته :

لعبد الكريم مؤلفات كثيرة غنية عن البيان منها كتابه الذى اشتهر به  
- فرحة الغري - وهو كتاب نافع ممتع فيه طائفة من النوادر وبه مسائل  
ثمينة واحتجاج قوى منطقى سليم فى تعيين قبر أمير المؤمنين مفنداً أوهام

التواصب ودس الخوارج الذين يزعمون باطلا أن مرقد أمير المؤمنين الحالى فى النجف الاشرف انما هو قبر المغيرة بن شعبة زاعمين أن مرقد الامام فى الكوفة كأنهم أدرى من أهل بيته بموضع قبره ولم نجد دافعا يدفعهم الى هذا الزعم الواهن سوى شن حربهم على الامام حتى بعد موته ولكن نرى أن أبا المظفر كان مظفرا فى اقامة تلك الحجج القسوية التى أفلج بها آراء الخصوم ومن شاء الاطلاع على تلك الحجج والبراهين فليراجع كتاب - فرحة الغرى - الذى اعتنى بتلخيصه العلماء الافاضل ومنهم مؤلف تلخيصه الذى دعاه بـ ( الدلائل البرهانية فى تصحيح الحضرة الغرورية - وللمترجم له كتب أخرى منها - الشمل المنظوم فى مصنفى العلوم - قيل فيه ليس لاصحابنا نظيره ويكفى فى فضل مؤلفه ما ورد فى اجازة السيد عبد الحميد له بقوله : [ قرأ على السيد الامام العلامة البارع القدوة المحقق المدقق الحسيب النسيب الفقيه الكامل النقيب الطاهر غياث الدين جمال الملة ملك السادة مفتى الفرق علم الهدى ذو الحسين والنسبين أبو المظفر عبد الكريم ابن المولى السيد السعيد الامام العلامة فقيه أهل البيت جمال الدين أبى الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوى الحسينى زاد الله فى شرفه وأحيا بفضائله ذكر سلفه ، هذا الكتاب - أى المجدى - من أوله الى آخره فراءة مهذبة مؤذنة بغزير فضائله دالة على ما خصه الله بما هو غني عن دلائله ، ونقب عن مشكلاته ، واستشرح عن فائق محسناته ، وسائل عن دقائق اشاراته ، وحقائق معضلاته ، فأوضحته • بما نقلته عن الفضلاء وما خطر لي فى أثناء ذلك من القبول له ، والرد ، وأجزت له ولولده السيد المبارك العظيم رضى الدين أبى القسم على أمتعه الله بطول حياته ، بروايته عني عن والدى قدس سره بالسند المتصل المذكور فى الاجازة الجامعة التى سطرتهما له فى كتاب اجازاته عن المصنف رحمه الله وأجزت له ايضا رواية ما يصح روايته عن المصنفات والمؤلفات والمنظوم والمنثور والمنقول والمتأول

على اختلاف ذلك وتباينه فليرويا عني محتاطين لي ولهما [ الخ ] ..

فما ورد في هذه الاجازة يصح أن يكون شهادة علمية مهمة من المجيز الجليل العلامة السيد عبد الحميد بن فخار الحلبي من أساتذة السيد المجاز فلم تكن الاوصاف التي وردت بها عن مجاملة وقتية أو ما نعر عنه بالنفاق الاجتماعي وانما هي سند تاريخي له قيمته وأهميته أعطي بعد تقدير للظروف ونظر في استحقاقه وعن ثقة واطمئنان في عصر علمي سليم من هذه الشوائب التي طرأت على أخلاق أبناء هذا الجيل فأفقدتهم المقييس الصحيحة وجعلتهم يتخطون في دياجير من الجهل والشبهات في طرق ملتوية لا أول لها ولا آخر .

وقد قال صاحب - المستدرك - انه ( نادرة الزمان وأعجوبة الدهر صاحب المقامات والكرامات كما أشار اليه الشهيد الثاني في اجازته الكبيرة قال تلميذه الارشد تقي الدين الحسن بن داود في رجاله ( سيدنا الامام المعظم غياث الدين الفقيه النسابة النحوى العروضى الزاهد العابد أبو المظفر قدس الله روحه انتهت رياسة السادات وذى النواميس اليه وكان أوحد زمانه حائري المولد حلي المنشأ بغدادى التحصيل كاظمى الحاتمة [ وقد بينا رأينا حول الفقرات الاخيرة فلا حاجة للتعرض اليها مرة أخرى ولد في شهر شعبان سنة ٦٤٨ هـ وتوفى في شهر شوال سنة ٦٩٣ هـ وعمره (٤٥) سنة وأياما .

يروى عن جماعة من أساطين العلماء منهم والده وعمه رضى الدين علي والمحقق ويحيى بن سعيد ابن عم المحقق المقبور في محلة الطاق من الحلة ويروى ايضا عن الفيلسوف الخواجه نصير الدين الطوسى والشيخ مفيد الدين ابن جهم واستاذه السيد عبد الحميد بن فخار المذكور آنفا وغيرهم .

**ملاحظة :**

ورد في ص ٦٥ من الجزء الاول من بابليات اليعقوبى قوله ( ولفظ ابن

طاووس يطلق غالباً على المترجم ابي القاسم رضى الدين علي بن موسى بن جعفر ( ثم انه يقول بعد ذلك كما فى ص ٦٧ من الجزء نفسه عند ترجمته لأبى الفضائل ( وكلما أطلق فى مباحث الفقه والرجال لفظ ابن طاووس فالمراد منه صاحب الترجمة [ أى ويعني السيد احمد أبى الفضائل وهذا تناقض • كما انى لاحظت فى كتاب الكنى والالقب ص ٣٣٤ ج ١ للعلامة القمى قوله : رضى الدين علي بن موسى محمد جعفر وهو اشتباه والصواب ما ذكرناه فهو رضى الدين علي بن موسى بن جعفر وليس رضى الدين علي بن موسى بن محمد جعفر ، كما ان صاحب الكنى والالقب كان قد ذكر ص ٣٣٤ ج ١ ان ( جمال الدين بن احمد وهو سهو والصواب انه جمال الدين احمد فورود لفظة ( ابن ) زائدة • كما لاحظنا اختلاف بين نسبه الشريف ونسب عمه رضى الدين علي فقد ورد فى نسب عمه ( موسى بن جعفر بن محمد ) وورد فى نسبه ( موسى بن محمد ) ولم يذكر اسم جعفر • كما أن - محمداً - والد موسى وأباه وجده كلهم تسمى بمحمد كما تلحظه فى نسب عبد الكريم ولم يتكرر اسم - محمد - غير مرتين فى نسب عمه رضى الدين فقام محمد مقام جعفر وهذا لا شك سهو أيضاً لأن - جعفر قد ثبت كونه ابا لموسى والتشابه المتكرر فى - احمد - و - محمد - كان منه منشأً الاشتباه فبدل الناسخ (جعفر بمحمد) والولاء لما وقع الاختلاف فى النسيب فمن موسى الى ابن طاووس تسعة اسماء سوى أن جعفر وقع موقع - محمد - سهواً فليلاحظ القارىء ذلك وفى هذا البيت الكريم يقول الشاعر وقد أحسن فيما قال وفيه توريه •

سدموا الناس بالتقى وسواكم سوتته البيضاء والصفراء

### ٣١ - أبو الحسن علي القاضى - ٦٢١ هـ

ورد فى الاثر - قاضيان ، قاضٍ فى الجنة ، وقاضٍ فى النار ، وصاحب



هذه الترجمة من المؤسف أن يكون من مصاديق النوع الثاني فقد كان مثلا سيئا للقضاة ، والقاضي في ذلك العهد السحيق حاكم مطلق في كل قضية حقوقية بحته ام شرعية ام جزائية فاذا لم يكن زاجر من ضمير نزيه وراذع من دين صحيح فهو حينئذ نقمة على المجتمع الذى يعيش فيه وخطر ما بعده خطر يهدد الهيئة الاجتماعية ، والعدل أول رقم يجب أن ينقش على منهاج تمدن الامة ويكتب على لوحة ثقافتها ثم بعد ذلك تتال الارقام الاخرى وقد صح أن العدل اساس الملك وهل يقام بناء بلا اساس ؟ والقاضي الذى نحن بصدد ترجمته كان مسلطا على أعراض الناس وأموالهم مسفا في فى علاقاته الاجتماعية رغم كونه صاحب منصب ديني رفيع له وقاره وحرمة ولكن صاحبنا لم يحسب لهذه الامور حسابا فكان كل همه نحو اقتناص ملاذم الدنيا بكل وسيلة حتى لو كانت حقيرة شديدة الحقارة فممثل في أعماله التافهة انتصار الجسد الوضيع على الروح والعقل واستسلامهما له دون مقاومة فهوى به ذلك التأخر الخُلقي الى هوة سحيقة من ازراء الناس واحتقارهم لشأنه واصبح عرضة للنقد المر والذم مع انه لو اطاع عقله الذى اسرته الشهوات لاصبح من الخالدين نظرا لعلمه الوفير وتضلعه بالفقه والاصول وثقافته الممتازة وادبه واطلاعه الغزير وليت شعري ماذا ينفع العلم اذا لم يكن معه عمل ؟ وماذا تجدى الثقافة اذا لم يكن معها وجدان ؟ وما اصدق قول شاعرنا :

اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدبٌ يفيد ولا أديب  
فالقاضي على ما يظهر لنا من ترجمته ضعيف الارادة وضعيف الجانب  
الاعتقادي فليس للعقيدة مغرس فى عقله ولا منبع من وجدانه فهو ضعيف  
الشخصية حتى انها تتلاشى أمام او هن المغريات كما تتلاشى قطعة من الجليد  
امام وهج الشمس المحرقة • ولولا ما كان يتحلى به من علم وأدب ومركز  
قضائي مرموق لما بقيت له بقية من ذكر فى سجل التاريخ ولكن ثقافته

ومركزه أبقيا على وجوده الذاتي الهزيل ذلك الوجود الذي لم يفكر الا بالمعدة ولا يتعدى تفكيره الضيق الى أبعد من دائرة جسده ولم يكن يصغي الى ضميره مثلما يصغي بكليته الى رنين الدنانير •

وردَ في كتاب - انسان العيون في مشاهير سادس القرون - من النسخة الفتوغرافية الموجودة بمكتبة المدرسة المستنصرية ببغداد ص ١٢٨ في حديث عن القاضي ما يلي :- ( علي بن عبدالله بن سلمان ابو الحسن الحلبي ، من الحلة السيفية تولى بها القضاء مدة لما عُزِلَ القاسم بن يحيى المشهور - زوري - عن قضا القضاة ببغداد قدم هذا الى بغداد وسعى في المنصب وبذل اموالا كثيرة فقبِلَ<sup>(١)</sup> منه وتولى المنصب في ٢٤ صفر سنة ٥٥٨ هـ وكان حنفيًّا المذهب وكان خبيث العقيدة ، يرتشى على الاحكام ويرتكب العظائم فعُقِدَ له مجلس بدار ابن مهدي وحضره الفقهاء والاعيان والولاية وظهر فسقه ورُفِعَ طيلسانه وعزل يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ٦٠٠ هـ وقبض عليه وحُمِلَ الى الحلة واعتقل بها مدة وأُطلق وتوفى سنة ٦٢١ هـ ] انتهت رواية مؤلف كتاب انساب العيون وهو من علماء اخواننا أهل السنة فمدة توليه لمنصب القضاء في الحلة ستان فقط فلو امتدت الى أمد بعيد فماذا كان يقترفه من جرائم وآثام ؟

ان منصب القضاء حساس للغاية ومهم جدا فاذا كان القاضي كصاحب الترجمة فاسقا مرتشيا فماذا ينتظر منه المجتمع سوى الضرر الفادح ؟ سوى التفسخ والانحطاط؟ فصلاح القاضي هو اللبنة الاولى في بناء المجتمع السليم لانه يحكم بالاموال والاعراض والنسب والرشد والحجر وأمثال هذه

---

(١) وهنا موطن الداء فاذا كان الرؤساء ببغداد يوظفون الناس بالرشوة فكيف لا يفسد هؤلاء المرؤسون ؟

الاحكام المهمة ولذلك تساهل رجال العهد المباد فى تعيين قضاة أشبه بالاميين .  
لم يمتازوا لا بمعرفة مبادئ القراءة والكتابة والرزى الروحانى الذى يصرخ  
الى الله مستجيرا من ظلم نسبه الى غير أهله وأملنا بحكمة اولياء الامر فى  
العهد الجمهورى أن يعيدوا النظر فى أمر هؤلاء ليرفعوا من قيمة القضاء  
وهيبته فيطردوا من كان على شاكلة صاحب هذه الترجمة • أو كان عاميا  
ليست له أهلية القضاء والله يوفق المصلحين •

### ٣٢ - ابن العلقمى ٥٨٩-٦٥٧ هـ

هذا رجل عبقرى من عباقرة الحلة ليس بإمكان أحد جحد هذه الصفة  
فيه حتى من أكل الغيظ قلبه أكلا •

هذا رجل عظيم ليس من ينكر عليه عظمته حتى أكثر خصومه عداوة  
وأقلهم حياء •

هذا رجل أجمع على الاعتراف بشخصيته ، الصديق والمحايد والعدو  
العنيد •

هذا رجل شريف لا أحد يمارى فى شرفه أو يجادل فيه الا من كان  
صفيقا لا يعرف للحق حرمة •

بل انه ليس رجلا الا فى شكله ونطقه انما هو كوكب مضيء أشرق  
حيناً ثم أفل ولكنما أبقى نوره من بعده ناصعا بيدد غياهب الظلام •

هذا هو ابن العلقمى كان من الوزراء المحنكين والرؤساء الامائل جمع  
الله به الكفاية والدراية والعلم والادب والفقه والشعر والسياسة والكياسة  
والتدبير والتدبير الحكيم له باع طويل فى المعارف ونظر بعيد فى الامور وله درجة  
عالية من الفضل والفضيلة والصلاح ، قرأ القرآن الكريم والعربية على التتى  
حسن بن معالى بن مسعود بن الحسين المعروف بأبن الباقلانى حيناً وبأبى على  
النحوى حيناً آخر وقد مرت عليك ترجمته برقم (٢٢) كما قرأ ابن العلقمى

بالحلة على عميد الرؤساء وأيوب وتفقه على صديقه السيد الطاهر رضى الدين  
ابن طاووس قال ابن الفوطى فى غضون بحثه عن مات من الاعيان بعد مجزرة  
التر الرهية عند كتابة حوادثه الجامعة ( ذكر من توفى من الاعيان بعد الوزير  
مؤيد الدين محمد بن العلقمى فى جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث  
وستون سنة ، كان عالما فاضلا أدبيا يحب العلماء ويسدى اليهم المعروف  
وتوفى علم الدين أحمد أخوه بعده ) وقد نشر سيادة البحثة الدكتور  
مصطفى جواد بمجلة الرسالة المصرية لحسن الزيات ص ٣٧٧ من العدد  
(٣٥) من سنتها الثانية الصادر فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ بحثا قيما عن  
ابن العلقمى يدل على ما للدكتور الجليل من قابلية نادرة على التحقيق  
والتحصيل ويشف عن روحه السامية نكتطف منه ما يلي :-

[ وفى سنة ٦٥٥ هـ - رحل السلطان هلاكوقان ، من همدان نحو العراق ،  
فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاوره وزيره مؤيد الدين ابن العلقمى  
فيما ينبغي فعله فأشار عليه ببذل الاموال وحملها اليه مع التحف الكثيرة  
والاشياء الغريبة والاعلاق النفيسة ، فلما شرع فى ذلك ثناه - الدويدار -  
الصغير وغيره وقالوا له :- ان عرض الوزير تدير حاله مع السلطان  
هلاكو - فوافقهم واقتصر على انفاذ شىء يسير مع شرف الدين عبدالله بن  
الجوزى فلما وصل اليه أنكر ذلك وأرسل الى الخليفة يطلب اما الدويدار  
وأما سليمان شاه الايوانى وأما فلك الدين محمد بن الدويدار الكبير علاء الدين  
الطبرسى فلم يفعل وأرسل شرف الدين بن الجوزى أيضا يعتذر عن ذلك  
فسار السلطان حينئذ نحو بغداد - الى أن قال - ومن الحق أن ابن العلقمى  
لم يخن ولم يهن فى خدمة المستعصم فلما فتحت بغداد ورأى زوال الدولة  
العباسية ووزارتها من المحققات سعى فى تنجية نفسه من الموت وداره من  
التحريق ودار كتبه المحتوية على عشرة آلاف مجلد من النهب فاستشفع  
بنصير الدين الطوسى الى هلاكو وأوصل اليه كتابا فيه ملحة من ملاحم

الشيعة تثبت صلاح أعماله ووجهة فتحه لبغداد ، قال قطب الدين الحنفي :  
ان مجد الدين بن طاووس وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي ارسلوا  
كتابا الى هلاكو على يد ابن العلقمي يروونه عن علي بن أبي طالب - رض - (١)  
فلما وصل الى هلاكو أمر أن يُترجم له ، فلما قرأه أمر لهم بسهم الامان  
وسلموا بذلك من القتل والنهب - الى أن قال - عن ابن العلقمي - ولقائل  
أن يقول : ان الحيانة أنالته الوزارة الاقليمية فنقول له : قد قيل هذا ، وزعم  
أن هلاكو قتله لحياته ، وقال له : انا لا نأمنك وقد خنت خليفتك - ولقد  
كان هلاكو حذرا من الخونة مسارعا الى سفك الدماء ، فهو ان لم يكن حريا  
أن يقتله - على ظن خيانه فانه يطرحه ويعتزله فلا يوليه من ملكه شيئا ،  
ان مؤرخا يتدع قتل هلاكو لابن العلقمي لسهل عليه أن يخونه ويفجّره  
ويسند اليه ما يشاء ، ولكن الحق غير ذلك - ومضى الدكتور مصطفى جواد  
يقيم البرهان على صحة رأيه فذكر تولية هلاكو لتاج الدين علي بن الدرامي  
وبعد ابنه مجد الدين حسين وأنه أقر قاضي القضاة نظام الدين عبدالمنعم  
على رتبته وذكر استيزاره لفخر الدين الدامغانى وجعله نجم الدين أحمد بن  
عمران ملكا على الاعمال الشرقية واشركه مع ابن العلقمي وابن الدامغانى  
فى الحكم فهل كل هؤلاء خونة غدرة ؟ انتهى قول الدكتور الفاضل •

ولقائل أن يقول فى مناقشته لماذا لا يجوز أن يكون كل هؤلاء خونة  
غدرة ؟ فهل من قائل بعصمتهم ؟ ونحن نعرف جيدا أن المستعمرين يسندون  
الوظائف المهمة فى البلاد التى يحتلونها الى الخونة من أبنائها والغدرة من  
أرادلها حيث لا ضمير رادع ولا شرف مانع ولا دين وازع ومن ذا الذى  
يعاون المستعمرين على تركيز أقدامهم فى البلاد المغلوبة على أمرها سوى  
السفلة من الناس وقد رأينا رأى العين فى الحلة وبغداد والديوانية وغيرها

(١) ثم ذكر نص الكتاب الذى مر ذكره سابقا •

من بلدان العراق كيف كان الدخلاء وأراذل الناس يحصلون بلا مشقة على السلطة والرآسة واعتماد الانجليز والعثمانيين قبلهم حتى عرّضوا العراق الى خسائر فادحة معنوية ومادية فأسندت اليهم الوظائف المهمة واذا هم بطرفة عين قد ارتفعوا من الحضيض الأوهده الى ذروة الشرف ، الشرف المزيف الحقيقى . ولكن الجواب هو أن نقول ان ابن العلقمى ليس من هذا النوع ، فهو فقيه عالم ووزير سابق له كيان ممتاز فى الدولة ومقام رفيع فى المجتمع وله من كرم بيته وشرف نفسه وحسن سمعته ما يمنعه من الحيانة فيعرض مكانته العالية وعزه الوفير الى سوء الاحدوثه ولعنة التاريخ وقد اتفقت كلمة مؤرخى الشيعة على نفي التهمة وشاركهم رأيهم جماعة من مؤرخى اخوانهم أهل السنة والحياديون من غير المسلمين واذا كان فى التهمة شك فالجدير تفسيره بصالح المتهم فى محكمة التاريخ العادلة .

وهذا تاج الدين أبو المعالى محمد بن الصلابا قد وصفه ابن الفوطى بالكرم والفضل والتدين الشديد كان أيضا متهما بهذه الحيانة ولا يجتمع التدين والحيانة حتى يجتمع الليل والنهار . ان الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى أبى من عشيرة سيف الدولة مؤسس الحلة وأصله من النيل القرية المجاورة الى الحلة وكانت مسقط رأسه سنة ٥٥٩هـ . ولما نشأ ذهب الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وسكن الكرخ لان أغلبية سكانه من الشيعة من أهل طائفته وقد شهد بنفسه ما فعلته الطائفية البغيضة بأبناء نحلته وما قاسوه من الافعال الهمجية التى يتبرأ منها الاسلام والانسانية وتتضائل أمام فضاعتها همجية المغول ومن هذه الناحية وبهذه الدوافع الحفيرة اندفع بعض المؤرخين الى ما زعموه من خيانة ابن العلقمى رجما بالغيب دون برهان زاعمين أن هذه الحيانة نتيجة لاختذ الثار من أعداء طائفته الذين استحلوا المناكير وأنواع المحرمات فى أهل الكرخ وهذا الرأى من وساوس الشيطان فماذا يؤمن ابن العلقمى من غدر هلاكه ونقضه للاتفاقية فتال الشيعة ما تناله

أهل السنة من القتل والتكيل والشر ولو أنهم احكموا هذا الوضع ودرسوه  
لقالوا ان ابن العلقمى استوفى ثاره بعد دخول التتر بغداد واسناد تلك الرتبة  
العالية اليه لكانت تلك الاكذوبة مقبولة نوعا ما ولكن العدو لا ينسى عدوه  
ويتقول عليه الأقاويل وقد قلت في هذا الموضوع :-

وأغلب وصف الناس للناس باطل فما كل وصف بالقبول خليق  
فيخلق الذم الشنيع مُباغضٌ ويخترع المدح العظيم صديق

ولو نظر المنصفون الى حقيقة الحال لما وجدوا سبيلا الى اتهام ابن  
العلقمى ولأتهموا - الدويدار الصغير - وجماعته لأن الخليفة لم يأخذ  
بمشورة ابن العلقمى ليتحمل ابن العلقمى نتائجها ومسئولياتها وانما ثناء  
الدويدار وغيره فهو لاء أقرب الى التهمة لأن مصيبة بغداد كانت نتيجة  
رأيهم السخيف الذى ثنوا به رأى الخليفة فوافقهم وجانف رأى وزيره  
فكيف يوجهون المسؤولية اليه ولم يعمل أحد برأيه وقد قال تعالى ( ولا تزر  
وازره وزر أخرى ) والحق الذى لا غبار عليه أن امتناع الخليفة من تنفيذ  
طلب هلاكه فى مواجهة الويدار أو سليمان أو فلك الدين كان السبب  
المباشر لغضبه وتوجهه الى احتلال بغداد وهناك شبه تناقض فقد مرَّ عليك  
أن كتاب الملاحم لأمير المؤمنين الذى فيه خطبته المعروفة - بالزوراء - رفعه  
سديد الدين الى هلاكه خان كما فى ترجمة رضى الدين ابن طاووس حين  
سأله هلاكه عما جرأهم على اقدامهم على مواجهته فأجابته ( بأنا روينا عن  
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - ع - انه قال فى خطبته الزوراء الى آخر  
ما جاء فى الخطبة وههنا تجد أن ابن العلقمى قد استشفع بنصير الدين  
الطوسى وأنفذ اليه كتابا فيه ملحة من ملاحم الشيعة يشير الى خطبة الزوراء  
وللجمع ما بينهما قال الدكتور الفاضل ان مجد الدين وسديد الدين أرسلوا  
الكتاب المذكور الى هلاكه فأزال سيادته ما يراه القارىء من تناقض المؤرخين  
حيث بعضهم ينسب ايصال الكتاب الى سديد الدين وبعضهم ينسبه الى ابن

العلقى وانه ارسله بواسطة نصير الدين الطوسى الذى له السهم الأوفر فى  
انقاذ الحلة من نكبة التتر • توفى ابن العلقمى رحمه الله سنة ٦٥٧ هـ فأفجع  
العلم والادب والرآسة والكياسة بموته بعد ما يقارب الستين من غزوة التتر •

### ٣٣ - مهذب الدين الخيمى ٥٤٩-٦٤٢ هـ

ان كثيرا من فطاحل العلماء وجهابذة الفقهاء يشتهرون بنظم الشعر  
فيعرفهم الناس به حتى تظفى الناحية الشعرية على ناحيتهم العلمية فيغلب على  
ظن من لا يعرفهم جيدا أنهم شعراء فحسب ومن هذه النماذج الشريفة  
الرضى وصفى الدين الحلي والشاتانى والسيد محمد سعيد الجوبى والسيد جعفر  
الحلي آل كمال الدين وأضرابهم والكل من هؤلاء عالم دينى وفقه جليل  
ولكن شهرته الشعرية غطت على شهرته العلمية فلا يعرف حقيقته الا من  
تجاوزت اختباراتة نطاق النظرة السطحية كما أن عددا غفيرا من الشعراء  
اشتهروا بالعلم فلا يكاد يعرفهم بالشعر الا قليل من الناس ومن هذه النماذج  
الشريفة المرتضى علم الهدى والعلامة الحلي وأمثالهم •

ومن القسم الاول أبو طالب مهذب الدين محمد بن علي بن المفضل  
ابن القامغار الحلي المزيدي الشهير بـ - ايمى - نقل المؤرخون أنه ( كان  
نحويا فاضلا ، كامل المعرفة بالادب ، حسن الطريقة ، متدينا متواضعا ، وله  
مصنفات كثيرة ذكر ابن النجار أنه قرأ الادب على - فرسان الحلي - وابن  
الحشاب وابن القصار وابن الأنبارى وابن الدباغ وابن عبيد البنديجى وابن  
أيوب وابن حميدة وابى الحسن ابن الزاهد ببغداد ، وعلى : الكندى بدمشق  
الخ •• ) ونقل السيوطى فى بغية الوعاة تحت عنوان - محمد بن علي بن  
المفضل بن القامغار الحلي مهذب الدين ابو طالب ابن الخيمى ] قال :



الأدقوقي ، في البدر السافر : كان اماماً في اللغة اديبا شاعرا دخل بغداد  
وسمع بها من الزاغوني وتآدب على ابن القصّار وابن الانباري وأخذ عن  
الكندي بدمشق [ ♦ ]

## آثاره :

لأبي طالب الحيمي آثار منها كتابه ( أمثال القرآن ) وكتاب ( قد )  
والرد على الوزير المغربي والمقصورة في الرد على العمري وكتاب استواء  
الحكم والقاضي وكتاب لزوم الخميس واسطرلاب الشعر وكتاب الاربعين  
والأساميات وديوان شعره الذي منه قوله :-

أصنام هذا الجبل طرّاً ، أكلكم يعوق ؟ أمافيكم (بعوث) ولا (وُد)  
لقد طال تردادي اليكم ، فلم أجد سوى رب شأن في الغنى شأنه الرد  
وله يصف سبحة سوداء في معرض التغزل :

وسبحة مسودّة ، لونها يحكي سواد القلب والناظر  
كأنني وقت اشتغالي بها أعدُّ أيامك يا هاجري

وفي وفيات الاعيان لابن خلكان عند تعرضه الى ترجمة القاضي الاسعد  
أبي المكارم بن الحظير المعروف بابن - مماتي - قال : وللمهذب بن الحيمي  
في الأسعد بن مماتي المذكور يهجو ويعيّره بحداثة اسلامه وليس ثمة  
من عار :

وحديث الاسلام واهي الحديث باسم الثغر عن ضمير خيث  
لو رأى بعض شعره سيويه زاده في علامة التأنيت

ولا شك أن هذا أشبه بالمدح اللهم الا اذا استثنينا شعر الحماسة  
والفخر فلا يليق بهذا الباب لين اللفظ ورقيق الكلام ولكل مقام مقال وله في  
الثناء قوله :-

ابكي وحقاً لناظري غرقه  
سفت الرياح على معالمه  
وغدت معطّلة محابره  
ونسوا روايته وهمل غصن  
انّ الحديث توعدت طرّفه  
فعدت وأصبح مظلماً أفقه  
بعد النيه وفرقت فرقه  
يدوي فيلبث بعده ورقه ؟

وهذه الايات في رثاء الحافظ ابي الحسن بن المفضل المقدسي ولكن  
اليقوبى اوردها مغلوطة ص ٥٧ من الجزء الاول من بابليته فأورد القافية  
في البيت الاول والثاني ( طرّقه ) وهو فضلا عن قبح الأيطاء لا ينسجم  
وقواعد النحو ( فأصبح ) و ( مظلماً ) يعودان للمفرد و ( طرّقه ) جمع  
فكيف يوصف الجمع بالمفرد ؟

وكانت ولادة الخيمي بالحلة في ٨ شوال سنة ٥٤٩ هـ وتوفى بالقاهرة  
المعزية في ٢٠ ذى القعدة سنة ٦٤٢ هـ ودفن بسفح المقطم من بعض جبال  
مصر بالقرب من يوسف قراقوش المكنى بأبى سعيد والمقبر بهاء الدين حينا  
وبقراقوش حينا آخر ابن عبد الله الاسدى وكان خادما للسلطان صلاح الدين  
أو لعم السلطان ناب عنه بالديار المصرية فاشتهر بشذوذ الاحكام الكيفية  
توفى في مستهل رجب سنة ٥٩٧ هـ قبل وفاة الخيمي ب (٤٥) سنة ودفن  
بجنبه في سفح المقطم تجد ترجمته مفصلة في وفيات الاعيان ص ٤٦٩ ج ١  
ولكنه جعل قراقوش له اسما لا لقباً وقد روى لي السيد محمد حسن الشرع  
بيتين قيلا في يوسف قراقوش الامر الذى يقوى الظن أن اسمه ( يوسف )  
ولكن التحقيق لا يعضده ، والظن لا يغني عن الحق شيئا :

كل الخنا والمخازى ليوسف قراقوش  
تراه كالناس شكلا وفى طباع الوحوش

ولا أدري لعل البيتين من نظمه •

## ٣٤ - محفوظ بن وشاح - ٦٩٠ هـ

الشيخ شمس الدين ابو محمد محفوظ بن وشاح بن محمد الهرملي الحلبي الاسدي ، من عباقرة الادباء وأكابر العلماء والفقهاء ومن متقدمي تلامذة المحقق الحلبي له ثروة علمية كبيرة وكنوز أدبية غالية وتأملات عميقة في الحياة وآراء صائبة في العلوم ، وباع طويل في الادب وتفكير ذاتي مستقل في الفلسفة ونظر عميق في علم الكلام فهو من العلماء العاملين ، والعلماء روح الأمة وركيزة كيائها والتفاضل بينهم على قدر تفاوتهم بالملكات الفاضلة وما يسدون له للأمة من خدمات وبهذا المقياس وضعنا صاحب هذه الترجمة في رأس قائمة العلماء اللامعين أطراء الفاضل صاحب كتاب الغدير فقال في عرض ترجمته [ قطب من أقطاب الفقاهة وطود رأس العلم والادب ، كان متكئاً على أريكة الزعامة الدينية ، ومرجعاً في الفتوى ، ومنتجعاً لحل المشكلات ، وكهفاً تأوى اليه العفات ، والحكم الفاصل للدعوى ومن مشائخ الأجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقق كمال الدين علي ابن الشيخ شرف الدين الحسين بن حماد الليثي الواسطي ، ويروي عنه شارح القصائد السبع العلويات لأبن أبي الحديد بشرحه الموسوم - غرر الدلائل - قال في أول الشرح : كنت قرأت هذه القصائد على شيخى الامام العلم الفقيه المحقق شمس الدين ابى محمد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه وذلك بداره في الحلة في صفر من سنة ٦٨٠ هـ ورواها لي عن ناظمها وراقم علمها ] الخ . . . ونقلنا عن نقل عن الحصون لعلي كاشف الغطاء والد محمد حسين ج ٢ ص ٣٠٣ قال : انه هو ( الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح ، كان من اعيان علماء الحلة وأدبائها مشاركا في العلوم ، بصيراً في النحو واللغة والشعر ، وكان يكتب المحقق الحلبي ويراجعه وكان بينه وبين الحسن بن داود مودة أكيدة ، ولما مات رثاه بقصيدة ) الخ . . .

ولمكاته العلمية الممتازة انبرى الى حلبة رثائه العلماء والادباء ومن  
هؤلاء صديقه الحسن بن داود ومهذب الدين الشيباني وصفى الدين (١)  
محمد بن الحسن ابن أبي الرضا العلوي البغدادي ، ولهذا الاخير قصيدة  
بائية من البحر الطويل جاء فيها :-

مصاب "أصاب القلب منه وجيب وصابت لجنف العين فيه غروب  
يعز علينا فقد مولى لفقده غدت زهرة الايام وهى شحوب

وقد أعقب المترجم له ولداً صالحاً وفقهاً فاضلاً هو الفقيه الجليل  
تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح من أواسط المائة الثامنة وكان قاضياً  
للحلة بطريق الانابة والوكالة عن قاضي القضاة عز الدين الزنجاني ، ومحمد  
هذا حدا حدو أبيه علماً وادباً وصلحاً وعفة نفس وجلالة قدر وحدة ذهن  
وحسن اخلاق وحتى فى الرثاء فقد رثى أباه الشاعر صفى الدين العنسى  
ومما قاله صفى الدين فى رثائه من البحر المديد :-

لو أفادتنا العزائم حالا لم نجد حسن العزاء محالا  
كيف يولي العزم صبراً جميلاً حين وارى الترب ذاك الجمالا  
ما ظننا أن ريح المنايا تنسف الطود وتردي الجبالا  
ومنها :-

قد مررنا فى مغانيه ركباً وغوادى الدمع تجرى انهمالا

والقصيدة مثبتة بديوانه وعجز البيت الاخير أغار عليه حيدر الحلي  
وطالما أغار حيدر على ديوان الشريف الرضى ومهيار كما يعرفه جميع  
المشتغلين بالحقل الادبى المعاصر فقد قال يعقوبى ص ١٦٢ ج ٢ من بالياته  
(ومن ثمة تجده قد ألمَّ بكثير من معانى الشريف ومهيار وأودعها فى  
قصائده ) الخ •• فقول الصفى ( وغوادى الدمع تجرى انهمالا ) حرفه

---

(١) احسبه المراد صفى الدين العنسى الحلي وسقطت الواو بعد كلمة الدين

حيدر فقال ( وغوادي الدمع تنهلّ انهلالا ) ومن ما أخذ حيدر من هذه القصيدة :

كان للناس جميعا كفيلا فكأن الخلق كانوا عيالا

وموعد هذا البحث كتابنا - ما أخذ الشعراء - الخطي ولنعد الى صُلبِ الموضوع فنذكر لك ما رواه الفاضل صاحب كتاب - أمل الآمل - [ وجرت بين الشيخ محفوظ وبين المحقق نجم الدين مكاتبات ومراسلات من النظم والنثر ذكر جملة منها صاحب - المعالم - في اجازته الكبيرة وقال عند ذكره : كان هذا الشيخ من أعيان علماء عصره ) وهو الذي كتب الى المحقق في بعض تلك لمراسلات :-

أغيب عنك وأشواقى تجاذبنى الى لقاءك جذب المغرم العاني

سنذكرها انشاء الله عند ترجمة المحقق فهذا الوالد الصالح أنجب هذا الابن الصالح والولد على سر أبيه وقد اقتطفت المنية هذه الزهرة الفواحة من رياض العلم والادب سنة ٦٩٠ هـ كما أفادنا ذلك بعض مترجميه رحمه الله رحمة واسعة • وتوجد له ذرية في جبل عامل منها العالم الفاضل الشيخ حسين بن الشيخ علي آل محفوظ العاملي الكاظمي وهو من بيت شرف عريق من بيوتات العلم والدين •

### ٣٥ - الهرقلي الحلبي

اننى حين أكتب فى تراجم شخصية حلية أتأسى عاطفتى الاقليمية وكل ما لها من مشخصات ليكون البحث محررا من هذه العوامل التى تقسد البحث التاريخى وتجعل المؤرخ يسبح فى فلك الخيال بعيدا عن الواقع ومزيفا للحقيقة فتكون تلك الدراسات عقيمة لا فائدة فيها لانها بنت الخيال والاختراع فاتتهجت طريقة الصدق فى البحث حسبما يوصلنى اليه استنتاجى ومعرفتى وقناعتى الشخصية أثناء مناهج البحث ومن العسير جدا

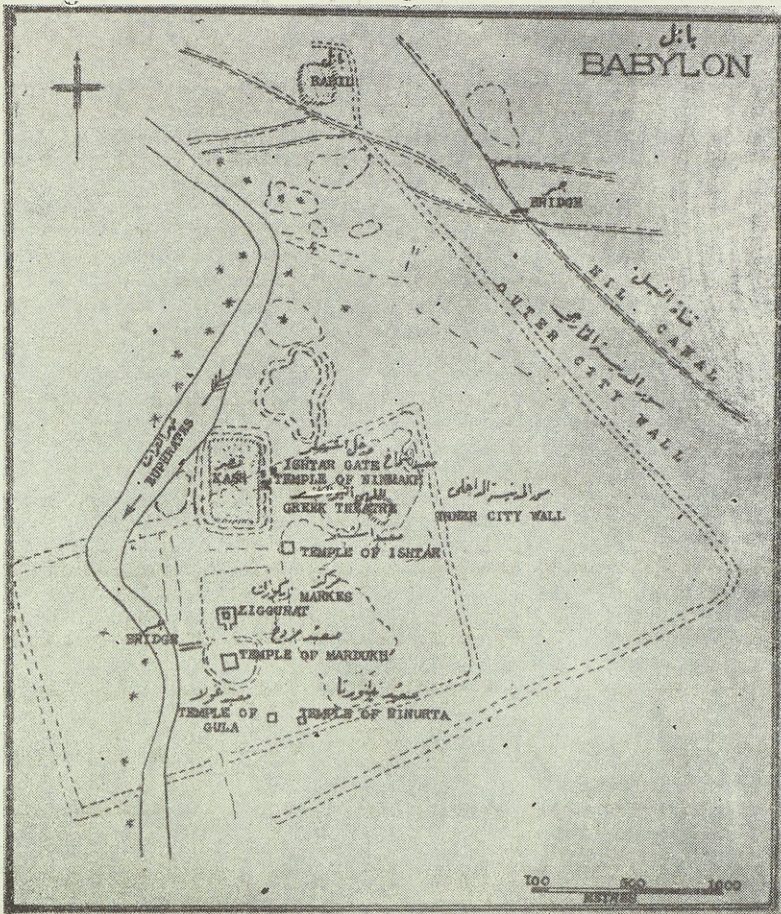
على الباحث سلوك مثل هذه المناهج التي قد تعترضه اثنائها أشواك النقد والظعن فالحق مر ولكن يجب أن يقوله المؤرخ فاذا قاله أغضب طائفة من الناس ممن يخصهم الامر ويا حبذا لو وقف الامر عند هذا الحد فباستطاعة المؤرخ الجريء أن يتخطى كل هذه العراقيل ولكن هناك ( تقرير الحير ) يحاسبك على الصغيرة والكبيرة حسابا عسيرا فلا يبيح لك قول الحق اذا كان قول الحق يسىء لسمعة أحد ويطلب منك أن تُري الناس الوجه الابيض من تاريخهم ولا ادري لماذا لم يقتنع العلماء بانوجه المنير من القمر فذهبوا لاكتشاف وجه القمر المظلم؟ وفي نظري ان المجاملات شيء والحقائق التاريخية شيء آخر فاذا حذفنا السيئات من التاريخ واقتصرنا على الحسنات فقد حكمنا بالاعدام على نصف التاريخ على أقل تقدير اسوق هذه المقدمة كعذر لمن يرانى اغفلت بعض الجوانب من الشخصية التي اترجم لها كما هو عذري أيضا في التبسط احيانا في الثناء على بعض شخصيات هذه التراجم كما فعلت في ترجمة العالم الهرقلي ، فهو العالم الفقيه النبيه الوجيه والفاضل الجليل ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن الحسن بن علي الهرقلي الحلي من تلامذة العلامة أعلى الله مقامه قد تتلمذ على ذلك الجهد واستقى من ذلك المنهل العذب فكان من خيرة قادة النهضة الفكرية في الحلة التي تركزت في تلك العصور المشرقة ومن أفضل أنصار العلامة ومريديه وأكثرهم تأييدا له فأزره على اداء رسالته الثقافية فكان من عداد البارزين من مؤسسيها ومن أكثرهم فعالية ونشاطا واما ابوه فاسماعيل يُعرف - بصاحب التوثة - حيث خرجت ( التوثة ) وهى نوع خبيث من الامراض الجلدية على فخذه الايسر ، وكان فى زمن رضى الدين بن طاووس الحلي فأحضر له السيد المذكور أطباء الحلة وبغداد لمعالجته ولكنهم عجزوا ولم يتمكنوا لأن نك - التوثة - كانت فوق - الاكحل - وعلاجها غير مأمول النجاح ، فقد يُفضي الى الموت المحقق فلم تكن ثمة حيلة - للهرقلي - بعد يأسه من الاطباء سوى

الانقطاع الى ائمة اهل البيت عليهم السلام مستشفعا بهم الى الله تعالى في شفاء مرضه الخطر فزار سامراء ولاذ بأئمتها الأطهار ونزل الى - السرداب المقدس - واستغاث بالحجة المهدي عليه السلام فوقع في نفسه أن يغتسل بدجلة فاعتسل ورجع وحينذاك صادفه الحظ السعيد بتشرفه بلقاء الحجة المهدي - ع - فمسَّ ( التوثة ) بيده المباركة فشفي بالحال ولم يبق للتوثة من أثر فداخله الشك فأخذ يتحسس موضعها فلم يجد لها أثراً فطمأنت نفسه الى نجاته وشفائه ببركة صاحب الزمان - والهرقي نسبة الى هرقل قرية كانت من مشاهير القرى القريبة من الحلة •

### ٣٦ - أبو الفتح - ٦٠٦ هـ

ان الخصومة بين الجهل والعلم قديمة وعنيفة والنفس الانسانية ساحة تلك الحرب الضروس وكان النصر ولا يزال مذنباً مانعاً غير حاسم فتارة يكون في جانب العلم فتزدهر مملكة الفضيلة ، وتارة يكون النصر للجهل فتكون لمملكة الرذيلة الصولة والكيان فتندحر الاخلاق وتضع المقاييس والقيم فيمسخ الانسان حتى يكون وحشاً في صورة الآدميين • أما في عصر أبي الفتح فقد كان النصر والفتح للعلم وكيف لا يكون الامر كذلك وأبو الفتح ، أبو الفتح هو من قواد تلك المعركة وأبطال تلك الحرب التي ظهرت منذ ظهر الانسان على وجه الارض فكان الجهل هو صاحب السلطان من نفس الانسان وطراً العلم عليه وزاحمه على سلطانه وخاصمه ليخرجه مندحراً من ساحة المعركة لا يلوي على شيء ولم نجد مقتنيا مثله أجدر بالحق وأحرى بالثناء •

ان للشريف أبي الفتح محمد بن محمد الشهير بابن الجعفرية أثراً بارزاً ملحوظاً في مكافحة الجهل وانتصار العلم في ذلك النزاع الطويل وهو يطل مغوار من أبطال الفكر العربي وفارس مقدم من فرسان الثقافة قضي



هو وأخذانه على الجهل وطغوه بالصميم بما نشره من علم وقاموا فيه من  
تدريس وما دعوا اليه من اصلاحات وما هيأوه من أسباب النهوض  
واستمراره فقد كان رحمه الله من أساتذة أبي الفضل الحسين الأحدب  
الجلي اشتهر بالعلم والورع والزهد وكان شاعرا مجيدا ومن اجدر اعماله  
بالتنويه دعوته الصادقة الى تأليف الامة وتوحيد الكلمة والعمل الصادق  
بالرسالة المحمدية الخالدة لتتكون في الامة عناصر العظمة وأسباب الخلود ،  
ولا شك ان تفريق الشمل خطر داهم يهدد كيان المسلمين بالاندثار وبهذه



العقلية السليمة أصبح مدرّساً ناجحاً للعامة والخاصة على السواء وكانت المدارس العلمية اشبه بالثكنات العسكرية وكان صناديدها وقائداً من اقدر قوادها فاحضع العلم للنقد السليم التزيه كما فعل ابن ادريس قبله فنظر ما يعثور العلم من تصحيح أو تجريح والعلم ابن البحث والبحث ابن الجراءة فكان مذهبه في طريقة البحث العامل الجوهري الاول في بعد-صيته وتخليده وهو علوي شريف من ذرية الامام بطل الأباء سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليهما السلام ذكره الصفدي في الوافي قائلاً :-  
( محمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن محمد بن جعفر بن غانم ويتصل بزيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب - ع - الحلي 'يعرف' بابن الجعفرية مولده سنة ٦٠٦ هـ أنشدني الشيخ اثير الدين أبو حيان من لفظه • قال :  
أنشدنا المذكور لنفسه بالحلة • سبع ذى الحجة سنة سبع وثمانين وستمئة :

أترى يبلى غليله المشتاق ؟	منكم ويسكن قلبه الحفّاق
وتعود أيام الوصال كما بدت	او يرى لأيام الفراق فراق
ياحاجبا عن مقلتي سنة الكرى	فدموعها بجنابه اطلاق
لا تنكرنّ تملّقي لعواذلي	فأخو الغرام لسانه مذاق

انتهت مقالة الصفدي ، وهي لا تكشف الغطاء عن هذه الشخصية ولا تعطى الامام الكافي عنها واغلب التراجم تأتي بين اطباب مملّ فيه خروج كثير عن الموضوع او ايجاز مغلّ لا يفى بالحاجة •

### ٣٧ - الرافضي الفقيه - ٦٧٩ هـ

شيخ فاضل من شيوخ الحلة وفقه نبيه من فقهاؤها ومتكلم نابغ من متكلميها ومحدث واسع الاطلاع ، ضرب في كل علم يسهم وله في كل قدر مغرفة عاش في كنف الثقافة ابان صولتها وارتشف من أفابوق العلم

وتغذى بلبان الآداب ، له نظر بالأدب حديد يكاد يخترق الحديد •

كان معروفا بالرافضي وهو لقب مكذوب لا أصل له ولا توجد طائفة تعترف به وتنسب اليه فهو عنقاء المذاهب وغول الفرق الاسلامية تسمع به وما له من وجود •

سألت ذات مرة صديقي الفقيه الجليل السيد جلال الحنفي عن تحايد مدلول هذا اللفظ فقال الرفضة عندنا هم من رفضوا امامة زيد ابن علي -ع- فإذا كان الامر كذلك فالشيعة رفضة لانهم يقرون بامامة زيد وأهل السنة رفضة لانهم لا يعترفون بامامة زيد فلماذا اختصت بهذا الاسم الشيعة وحدها؟

كانت هذه الشتائم المتبادلة بين الشيعة وأهل السنة نتيجة للجهل وللدس الاجنبى الذى يستفيد من تفريق كلمة المسلمين واشاعة النزاع بينهم فصاحب هذه الترجمة نبزه اعداؤه بهذا اللقب بعد أن عجزوا من وجود نقص يشينه فى تلك الفترة التى كانت الاحقاد المذهبية متأججة اللهب والتى نحمد الله على انطفائها فى هذا العصر فقد خدمت حتى بردت ، والرافضي هذا هو الشيخ ابو القاسم بن الحسين الملقب أيضا بشيخ الشيعة كان من أجل فقهاء الامامية وركنا ركينا من اركانهم توفى رحمه الله سنة ٦٧٩هـ فكانت وفاته خسارة للعلم والادب • أما تاريخ ولادته فلم نعر عليه رغم البحث المتواصل ولم يوجد فى مجموعة الجد قدس سره - نشر الحزامى - سوى عنوانه هكذا ( فقيه الشيعة الشيخ محمد الرافضى الحلى ) ولا أدرى هل هو المقصود أم شخص آخر يلقب بالرافضى وفقيه الشيعة ولكننا نرجح أنه هو المعنى من وصفه بالفقه والتشيع ومن كنيته بأبى القاسم وهى كنية لمن تسمى بمحمد فنعرف أن اسمه محمد ويؤسفنا أن باقى الترجمة مفقود من المجموعة • وفى الصفحة الثالثة بعد عنوانه هذا وجدت هذا العنوان ( الشيخ محمد بن صالح الغروى الحلى كان شيخا صالحا وفقهيا

فاضلا أجازاه الفقيه الشيخ محمد بن علي الاحسائي سنة ١٨٩٨ هـ وله تصانيف  
جليلة منها ) ولكننا لم نعر على بقية الترجمة •

## ٣٨ - ابن العود

نجيب الدين أبو القاسم بن حسين بن العود الحلبي الاسدي من أواخر  
المائة السابعة وافاه أجله المحتوم في - جزين - وكان من العمرين ناهز  
التسعين خريفاً وكان من فقهاء الاسلام مولده في الحلة وبها تأدب ونشأ نشأة  
عربية اسلامية سالحة وولى وجهه شطر الثقافة فأتقن كثيرا من العلوم اللسانية  
والعقلية حتى أتيح له أن يكون المحور الذي تدور عليه البحوث العلمية  
وساهم في حركات الاصلاح الاجتماعي فعظم مقامه وعلا قدره وكوّن له  
شخصية متميزة جذابة قد ساعدته على تكوينها عوامل البيئة والاستعداد  
الفطري الذي تفاعل حتى كون تلك الشخصية ولذلك يصح أن نقول أن  
ابن العود يكاد يكون نسيج وحده قل أن نرى له من نظير •

وهناك شخصية أدبية اخرى تُدعى بابن العود أو بابن العودي وهو  
أبو اعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي التغلبي النيلي المولود سنة ٤٧٨ هـ  
بقرية النيل من رساتيق الحلة اشتهر بالشعر مدحه عماد الدين الاصفهاني  
وكان ممن عاصره واختبره بنفسه ، ولكن صاحب الترجمة ، نجيب الدين  
أبو القاسم ، لم يكن شاعرا كابن العودي التغلبي فحسب بل شاركه بالاسم  
وبالشعر وزاد عليه بأنه كان من العلماء الافاضل والفقهاء الاجلة خدم العلم  
والادب خدمة مشكورة ونشر لواء عناصر التحرير العلمي وساند سلطانها  
ولما مات أحدث موته موجة طاغية من الحزن والاسف فابرى الى رئائه  
الكثيرون من بينهم الشاعر ابراهيم بن حسام ابن أبي الغيث بقصيدة جاء فيها :  
عرج (بجزين) يامستبعد النجف      ففضل من حلها يا صاح غير خفي  
نورى ثوى فى ثراها فاستنار به      وأصبح الترب منها معدن الشرف

فلا تلومنَّ ان ختم على كبدى صبرا ، ولو أنها ذابت من اللفف  
مثل يومك كان الدمع مدّخرا بالله يا مقلتي سُحى ولا تقفى  
وقد عارضها جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك فقال :-

أرى تجاوز حدّ الكفر والسرف من قال : هقبرة ابن العود بالنجف  
وما لهذه المعارضة السخيفة من باعث ولكن الشاعر بلغ به الحد مبلغا  
عظيما أدى به أن يرمى زميله الشاعر بالكفر لمجرد توهمه ( ان ابن العود مدفون  
بالنجف ) ومثل هذا القول لا يستلزم هذه الحماسة ولا يستدعى أن يرمى  
الشاعر بالكفر مع أن الشاعر لم يقل ذلك وانما صرّح بما لا يقبل الشك  
ان ابن العود مدفون فى ( جزين ) فانظر وتدبّر مطلع القصيدة فالضمير فى  
( حلها ) يعود الى ( جزين ) لا الى ( النجف ) و ( جزين ) اسم لاقليم فى  
لبنان كان يحكمه الامير خليل الشهابى أثناء الحكم العثمانى سنة ١٨٢٨م

### ٣٩ - نجم الدين ابن الدرّبي

وهذا اسم آخر من اسماء المئات من فقهاء الحلة المغمورة المنسية هو ابن  
الدرّبي الذى بخلت التراجم فى اعطاء صورة كافية عن شخصيته سوى  
شذرات قليلة لا تكفى لمعرفة والاحاطة بجوانبها فبقيت هذه الشخصية  
يكتنفها نوع من الغموض والابهام ولكننا نعلم أن ابن الدرّبي من طلائع  
الكشف العلمى فى القرن السابع وأنه ساهم فى الحركات الاصلاحية والثقافية  
ولكننا لا نعرف نوع هذه المساهمة وما مداها ؟ فقد ذكره ابن الفوطى فى  
كتابه - الحوادث الجامعة - استطرادا فى حوادث سنة ٦٨١هـ ولكنه مع  
الاسف لم يعطنا ما يمكن الاعتداد به من أحواله وتاريخ حياته التى تكاد  
تكون مبهمّة فكل ما استطاع أن يقدمه لقراءه قاصرا أو مقصّرا هو تلك  
الاشارات التى تشبه الالغاز كأشارته الى أن عبدالغنى ابن الدرّبنوس قرّبه  
المستعصم العباسى وحظى بلقب - نجم الدين - ومن أعظم السيئات التى نقم

الناس بها على الخليفة المذكور هو تسليطه لهذا الاحمق على اعراض الناس  
وأموالهم وادخاله في المملكة واتفق بعد سقوط بغداد بأيدي التتر أن أحد  
أعيان تلك الدولة - الايلخانية - وهو نجم الدين الاصغر سار في الناس  
سيرة سلفة وسميته سيما وهو نائب علاء الدين الجويني صاحب الديوان ، ثم  
مضى ابن الفوطى فى استطراده فى تهجينه والتحامل عليه حتى قال : -  
( وكان جماعة منهم رجل من أهل الحلة يُعرف بابن الدربى بينهم حديث  
نجم الدين ابن الدرنوس وحكمه فى زمن الخليفة وأن نجم الدين الاصغر  
قد استولى على امور هذه الدولة كما استولى هو فأتشد ابن الدربى ابياتا  
لنفسه :-

نجمان كل منهما فى بلدة لا ناصح فيها ولا مأمون  
وكلاهما ساس لعراق فذاك قد كان الخراب به وذا سيكون  
ان كان تأثير الكواكب هكذا هذا جنون ، والجنون فنون

فأمر صاحب بتحصيل الجماعة فاختلفوا أياما وأمسك عنهم ) الخ وفى  
مجموعة - نشر الخزامى - بعد ايراده لهذه الابيات قال ( أبيات قد قالها ،  
فتحمل ألقاها ، ولا عجب من هذا النظام ، فقد جُبلت على الحسد اللثام ،  
فهو فقيه لم تسعه الفقاها ، ونبيه لم تنفعه النباهة ، والنباهة اذا لا تفيد فخير من  
النبيه البليد ) ولم يوجد من هذه الصفحة سوى طرفيها فمن الاعلى سطر  
واحد وهذا نصه ( الشيخ الفاضل والبدر الكامل نجم الدين المولود فى  
حدود ) وفى طرفها الاسفل الابيات المذكورة وتعقيبه عليها ثم أسطر مبتورة  
يتلوها قوله ( الشيخ أبو القاسم بن الحسين الحلى الشهير بالرافضى الى أن قال  
( توفى طاب ثراه وجعل الجنة مأواه سنة ٦٧٩هـ ) وهو تاريخ وفاة الرافضى  
المذكور فى الترجمة رقم (٣٧) فوصفه بالفقاها والنباهة ونظمه للشعر دليل  
على اشتراكه فى فنون العلوم ونشرها والعمل على تقدم التفكير الاسلامى فى  
مجالات انطلاقه وأن كنا لا نعرف بالضبط نوعية ذلك العمل الذى نقوله على

سبيل التخمين والاستنتاج المبني على الظن ولكنه لا يتصادم وعلمنا بكونه كان  
من رجال العلم والادب على سبيل الاجمال .

## ٤٠ - الشيخ ورام - ٦٠٥ هـ

الشيخ ورام ابن ابي الفوارس معدود من الطبقة الثانية أمثال علي بن  
شعرة الذي مرت ترجمته عليك برقم (٤) وأمثال سالم بن محفوظ المترجم  
برقم (٢٥) وأمثال الحسن بن يحيى بن سعيد والد المحقق الحلي . والشيخ  
ورام أمير تجلبب ثوب الراسة وفقه رفل ببرد الكياسة فهو أمير الفقهاء وفقه  
العلماء العالم المحدث الزاهد التقى أبو الحسين ورام ابن ابي الفوارس  
عيسى بن ابي النجم بن حمدان بن خولان الحارثي ، يتصل نسبه الكريم  
المشرق بطل الاسلام مالك الاشر بن الحارث النخعي صاحب أمير المؤمنين  
علي بن ابي طالب عليه السلام الذي يروى عنه - ع - انه قال فيه ( كان لي  
كما كنت لرسول الله ) وما أعظمها شهادة وأجلها كلمة ، والنخع قبيلة عربية  
كبيرة من قبائل مذحج التي يرأسها الشهيد حامى الذمار هاني ابن عروة  
الذي أبت شهامته العربية ودينه أن يعطى ضيفه رسول الحسين ، ابن عقيل الى  
ابن زياد ولو كان في ذلك ذهاب رأسه وقد قُتل فعلا من أجل امتناعه من  
تسليم مسلم بن عقيل ، وهذه القبيلة من قبائل اليمن وأصل هذه النسبة ناشئ  
عن اتمائها الى حبيب بن عمرو بن علة الذي ( انتزع ) عن قومه أي ابتعد  
عنهم وفارقهم ، ولهذه الاسرة العربية مكان رفيع وكيان مرموق ، وآل ابي  
فراس - عشيرة المترجم له - غصن من هذه الدوحة الكريمة جمعت بين  
الراستين ، الدينية والدينية ، وهي من أفضل الاسر الحلية التي خدمت  
الاسلام والعرب والعلم والآداب أجل الخدمات ولاجل ما حازته من الامارة  
والزعامة حصل كل فرد منها على لقب - أمير - فيقال مثلا الامير حسام الدين  
والامير مجير الدين والامير ورام ، وورام هذا هو جد السيد جمال الدين

علي ابن طاووس من قبل أمه ، ويتضح من تتبع سيرة المترجم له انه جمع بين الدين والدنيا ، وما أحسن الدينَ والدنيا اذا اجتمعا فكان أميراً لهاتين السلطتين وقد فرغ من عهدتهما على خير وجه بجدارة وكفاءة ، وادى - جزاء الله خيراً - ما عليه من واجب الاصلاح الاجتماعى واستطاع أن يقود الناس كأنجح قائد الى الخير فى معركة الفضيلة والرذيلة ، والعلم والجهل ، ولا نستكثر عليه ذلك بل ولا نستغرب من نجاحه هذا فقد بدأ بأصلاح نفسه ، ورعا وتقوى علما وأدبا فاحتذت الناس حذوه ، والناس على دين ملوكها ، فقد قرن القول بالعمل والوعظ بالأفعال فكانت لنصائحه وتوجيهاته ما يشبه أثر السحر فى نفوس الناس ولم يكن كبعوض وعآظ زماننا الذى أكثر من ادخال هذا الخبث - الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، ولكنه يكاد لا يمضي شهر الا ويشترى مُلْكاً جديداً حتى طالت قائمة أملاكه دون أن يؤدي ما عليه من حقوق الله منها فمثل هذا الواعظ الحقير تكون لمواعظه نتائج عكسية وينطبق عليه قوله تعالى ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ ) وكثير من الناس لم يتعلم الفقه والوعظ الا للتقدم على الأقران والتسلط على أموال اليتامى والأرامل ومتى كان طلب ذلك لغير وجه الله كان أداة تخريب وهدم ولكن شيخنا وراّم طلب العلم لوجه الله وليس للرأسة الدنيوية لأن ذلك تحصيل حاصل فقد بينّا لك أنه أمير ولكنه طلب العلم للارشاد والتوجيه وخدمة الاسلام فكان فى الصف الاول من صفوف الصالحين المصلحين وكانت مواعظه وارشاداته تتغلغل الى أعماق النفوس ، ولشيوخ الثقافة فى عصره لم تكن الحركة الثقافية مقتصرة فى الحلة على الرجال وحدهم وانما شملت النساء ايضا فكانت النهضة النسوية أشبه بنهضة الرجال وتساييرها جنباً الى جنب حتى احتفظ تاريخ الحلة بأسماء فضليات النساء ومنهن من بلغت درجة الأجتهد كزوجة صاحب الترجمة ، بنت بنت الشيخ الطوسى ، فقد كانت عالمة مجتهدة مجازة هى

وأختها ، ولكن للعادات القبلية والاجتماعية لم يكن من المستساغ المؤلف  
أن يتصدى المترجمون لترجمة النساء الا نادرا وبأيجاز حتى ان الكثيرين  
في هذا العصر شديدوا الغضب اذا ذكرت اسم امه أو احدى محارمه  
ولا شك ان ذلك من حماقة ومن بقايا ميراث الجاهلية وقد وردت فى  
القرآن الكريم وهو دستورنا قصص وأخبار عن الرجال والنساء على السواء  
وبسبب تلك العادة التى باعثها الأنفة والكبرياء ضاع جانب كبير ومهم من  
تاريخ الحلة وكان المترجمين واصحاب السير يجهلون أن الاسلام أوجب  
طلب العلم على النساء والرجال فسورد ( طلب العلم فريضة على كل مسلم  
ومسلمة ) ولكن العادات قاهرات وتغيير العادة يحتاج الى رياضة عقلية  
كبيرة •

لم يكن الشيخ ورّام متخصصا فى العلوم الدينية من فقه وأصول  
وتفسير وحديث وعلم الكلام وعلم الرجال وغيرها فحسب بل كانت له  
جولات وصولات موفقة فى ميادين الثقافة العامة على اختلاف فروعها وتباين  
فنونها ورجع بغنائم كثيرة وثمينة فأتقن المقدمات والعلوم الآلية من نحو  
وصرف ومعانى وبيان وبديع ولغة ثم درس العلوم العقلية والدينية كعلم  
المنطق والحكمة وعلم الكلام والفقه والاصول ثم مارس فن الوعظ فنجح  
ايضا فيه نجاحا باهرا يستدعى الاعجاب والاكبار حتى كان معدودا من أشهر  
الوعاظ مدحه كل من عرفه حتى قال فيه منتجب الدين ( شاهدهته بالحلة  
فوافق الخُبْرُ الخُبْرَ ) وهذه الجملة تصح أن تكون من باب ليت  
عينه سواء ، لولا القرائن الاخرى كوثيقه وروايته عنه والاعتداد بأقواله •

تتلمذ الشيخ ورّام على يد الشيخ سديد الدين محمود بن علي بن  
الحسن الحمصي الرازى الذى مرت ترجمته برقم ( ١١ ) والمصاهر لابن  
ادريس ويروي عن الحمصي • وقد تظاهرت جهود هذه النخبة الممتازة  
فمثلت تلك الادوار المشرقة على مسرح تاريخ الحلة الفيحاء فكانت مناط فخر



الحلة ومصدر عزها فكوتوا جيلا صالحا واعيا وأعقبه جيل مثله فى الوعى  
والصلاح مدفوعا بقوة الاستمرار من جهة ولتوفر مصلحين بذلوا جهدهم  
المشكور على ابقاء تلك القوة وتركيزها ومحافظتها من الاصطدام بالنقيض  
حتى أخذت الحركة الاصلاحية تضعف شيئا فشيئا لقلّة المخلصين من زعماء  
الحركة الدينية حتى لم تعد للدين والعلم تلك الهيبة والصولة وفقد العلماء  
مكانتهم متخاذلين وانتشرت الفكرة الأحادية ودبت فى جسم الامة سموم  
الآراء الاستعمارية وعملت اعداء الاسلام على تعضيد الأحاد بشتى الوسائل  
الجهنمية الحبيثة وساعدت ذلك انحرافات بعض رجال الدين عن الطريق  
السوى وزاد فى الطين بلة جهالة العوام المتشبهين بالعلماء ممن تسموا بالعلماء  
الاحرار وهم الجهلة العميد فاختلط الحابل بالنابل وأصبحنا فى فتنة عمياء  
حتى قذف حجج الاسلام قبلتهم المدمرة فقضت على باطل الأحاد والفوضى  
وما تلك القبلة الا فتاويهم بتحريم الشيوعية وكانت قبلة (المحسن الحكيم)  
أشدها مفعولا : (الشيوعية كفر والأحاد أو ترويج للكفر والأحاد) فانتعشت  
الحركة الدينية من جديد ووصلت أشعة اصلاحات (الحكيم) الى كل مكان  
ونالت الحلة منها نصيبها وها هى فى الحلة الحركة الدينية فى دور التهيؤ  
والتحضير وتتمنى صادقين أن تنفجر هذه الطاقة المكبوتة لتأخذ مكانها من  
الحياة ولتحتل الحلة مكانتها اللائقة وعسى أن يعيد التاريخ نفسه •

## من آثاره :

للشيخ ورام مصنفات جليلة منها كتاب تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ،  
وهو الكتاب الذى اشتهر به ، فى مجلدين وموضوعه العلم الاخلاقى تكرر  
طبعه وقد غلط عبد الكريم الماشطة فى كتيبه - مختصر تاريخ الحلة - الذى  
نحله يوسف كركوش - أحد معلمى المدارس الابتدائية الرسمية فقد ظن  
هذا الكتاب انه غير مجموعة الشيخ ورام والحق انهما اسمان لكتاب واحد •  
وقد خسرت الحلة الشيخ ورام - رحمه الله - سنة ٦٠٥ هـ فكان يوما من أيام  
الحلة العصبية •

## ٤١ - الرئيس ابو البقاء ابن نما - ٦٨٠ هـ

لقد مر عليك قريبا ان اسرة آل نما من الاسرة العلمية الشهيرة في  
الحلة لها مكاتنها العالية في التاريخ الاسلامى مكنت الفكر العربى من الظهور  
والاستمرار بما قدمته له من خدماتها الجليلة المتواصلة فى حقلي العلم  
والادب والتقوى فكان أثرها فى مجتمعنا العربى الاسلامى ملموسا وقد  
ساعدت على تركيز القوة الروحية الابداعية والتنظيمية ما نشرته من كتب  
نفيسة وما خاضته من جولات ثقافية الأمر الذى بوأها مركزها الدينى الممتاز  
وأعطاه الزعامة الدينية والديوبية عن كفاية واستحقاق حتى تخرج على  
هذه الاسرة النبيلة عدد هائل من أكابر علماء ذلك العصر وادبائه وبقيت  
مؤلفاتهم تغذى الفكر العربى والاسلامى حتى الساعة ، ومن أصول هذه  
الدوحة المباركة المثمرة الرئيس العفيف الشريف أبو البقاء هبة الله محمد  
ابن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعى الشهر - بابن نما - اطلاقا ، فقد  
كان من فضلاء عصره والنخبة الخيرة المختارة من جيله وأشهرهم علما  
وأقنهم للمعقول والمنقول ، يروى عن الشيخ محمد بن احمد بن ادريس  
الذى مرت ترجمته برقم (١٠) وهو من مشائخ الشيخ محمد المعروف بابن  
المشهدى صاحب المزار \* ومن أعلام اسرة آل نما الشيخ جلال الدين ابو  
محمد الحسن بن نما من أجل الفقهاء \* وصفه صاحب كتاب - أمل الأمل -  
بقوله ( الشيخ جلال الدين الحسن بن نما الحلي كان فاضلا عالما جليل القدر  
من مشائخ الشيخ الشهيد محمد بن مكى العاملى ) المستشهد سنة ٧٨٦ هـ  
فقد كان الشيخ جلال الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ نظام الدين احمد  
ابن الشيخ نجيب الدين ابى ابراهيم أو - أبى عبد الله - محمد بن جعفر  
ابن ابى البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الربعى الحلي ، فقيها جليلا  
يروى الشهيد عنه عن يحيى بن سعيد الهذلي ، ويروى هو عن آبائه الأربعة  
بالترتيب ، وقد نعته الشهيد الثانى - بالفقيه الصالح - ويا له من نعت عظيم

ومن هذه الافنان المثمرة من تلك الشجرة الطيبة التي تؤتى أكلها كل حين ،  
نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله حفيد ابي  
البراء ، وهو شيخ عالم فقيه كامل أديب متوقد الذهن ذو نضوج مبكر كان من  
أكبر فضلاء عصره الزاخر بالعلماء وله أخ فاضل هو الشيخ نظام الدين  
احمد بن نجيب الدين المذكور .

حكى العلامة أعلى الله مقامه حكاية يدل مغزاها على ما لنجم الدين  
أخيه من منزلة ووقدر ورفعة قال [ كان بالحلة أمير فخرج يوماً الى الصحراء  
فوجد على قبة مشهد الشمس طيراً فأرسل عليه صقراً يصدده فانهمز الطير  
فتبعه حتى وقع في دار الفقيه ابن نما والصنقر يتبعه حتى وقع عليه فانسحب  
رِجْلاه وجناحاه وعُطِّل فجاء بعض اتباع الامير فوجد الصنقر على تلك  
الحال فأخذه وأخبر مولاه بذلك فاستعظم هذه الحال وعرف علو منزلة  
المشهد فشرع في عمارته [ الخ . . . نقل هذه الحكاية صاحب كتاب الفوائد  
الرضوية ص ٨١٠ ولا نريد أن نعلق عليها بشيء فهي من الأمور الممكنة  
والممكن بحد ذاته جوائز الحصول واذا كانت الرواية قد صدرت عن العلامة  
الحلي فلا اشكال في صحتها واذا نسب اليه فيمكن مناقشتها فقبه مشهد  
الشمس ليست في صحراء والرواية تقول ان الامير خرج الى الصحراء  
ويجوز توجيهها بأنه خرج الى الصحراء وفي أثناء مسيره رأى الطير على قبة  
مشهد الشمس كما يمكن مناقشة قضية الصنقر والطير فإنه لما انهزم الطير  
من ذا الذي تبعه وبأية واسطة ؟ حتى يتقن انه وقع في دار الفقيه ابن نما  
ويمكن توجيه ذلك بأن توجه الطير والصنقر في أثره الى الحلة فلما وقع في  
دار الفقيه بن نما شاعت القضية فسمع بعض اتباع الامير بقصة الصنقر والطير  
في دار الفقيه وكان يستقصي أثره فلما أخبروه بأن طيراً وصقراً وراءه وقع  
في دار الفقيه ابن نما ذهب الى هذه الدار ولما شاهد الصنقر عرفه فأخبر  
الامير بالقصة وليست هذه الفضيلة مستبعدة عن مثل هذا الزاهد العابد فله

فضائل وكرامات نيرة وقد خدم الدين بكتبه التي منها كتاب - مثير الاحزان - المعروف لا سيما عند الخطباء الذاكرين بـ (مقتل ابن نما) وكذلك كتابه - شرح الثار في أحوال المختار - وكتاب منهج الشيعة في أحكام فضائل وصي خاتم الشريعة ، وانَّ هذا العالم العظيم من مشائخ العلامة الحلي طاب نراه كانت وفاته سنة ٦٨٠ هـ على وجه التقريب ، وله مرقد شريف قرب مدرسة الوثبة في الحلة في الشارع المعروف - بعقد الطويل - على مسافة قليلة من مرقد ابي الفضائل وقد أعيد تجديد قبته قبل ثورة ١٤ تموز يروي عن الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الذي يقع مرقد خلف سجن الحلة المركزي الحالى في محلة الجامعين وكان صاحب الترجمة مع علمه الغزير شاعرا ولكن شعره ليس من شعر الفقهاء فقد كان جيدا ومقبولا ، ومن شعره في الحماسة من البحر الطويل :-

أنا ابن نما ، اما نطقت فمنطقى  
 فان قبضت كف امرىء عن فضيلة  
 بسطت له كفا طويلا ومعصما  
 وافعاله كانت الى المجد سلما  
 كبنيان جدى جعفر خير ما جد  
 وقد كان بالأحسان والفضل مغرما  
 وجد ابي الحبر الفقيه ابي البقا  
 فما زال فى نقل العلوم مقدما  
 يود اناس هدم ما شيّد العلا  
 وهيهات للمعروف أن يتهدما  
 يروم حسودى نيل شأوى سفاهة  
 وهل يقدر الانسان يرقى الى السما؟

ويُحتمل فى ( ابي ) الأضافة الى المتكلم فيكون المراد فى قوله جد ابي هو أبو البقاء فهو جد أبيه كما يحتمل انه أراد فى ( ابي ) اضافته الى ابي البقاء فيكون المراد علي بن حمدون وهو جد ابي الحبر الفقيه ابي البقاء والمعنى كما يقولون بقلب الشاعر ، ومن شعره يمدح امير المؤمنين علياً عليه السلام من الحفيف :-

جاد بالقرص والطوى ملء جنيب - عاف الطعام وهو سغوب

فأعاد القرص المنير عليه الـ قرصٌ ، والمقرض الكرام كسوب  
ومن شعره ايضاً من الكامل :-

ان كنت في آل الرسول مشككاً  
فهو الدليل على علو محلهم  
وهموا الودائع للرسول محمد  
بعظيمة فضلهموا وعظم الشأن  
بوصية نزلت من الرحمن

وهذه الأبيات تنحطّ عن سائر شعره ولعلها من أول قوله أو انه  
ارتجلها دون اعادة الفكر فيها والا فإين هذا من قوله في اصحاب شهيد  
الآباء الامام الحسين - ع - من الطويل :-

اذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا  
اسود الشرى فرت من الخوف والذعر  
كماة رحي الحرب العوان، فان سطوا  
فأقرانهم يوم الكريهة في خسر  
وان اثبتوا في مزلق الحرب أرجلا  
فموعدهم منه الى ملتقى الحشر  
قلوبهموا فوق الدروع ، وهمهم  
ذهاب النفوس السائلات على البتر

ثم هل تستقيم تلك الأبيات مع قوله :-

وقفت على دار النبي محمد  
وأمت خلاء من تلاوة قارىء  
وآقوت من السادات من آل هاشم  
فيعنى لقتل السبط عبرى ، ولوعتى  
فألقيتها قد أقفرت عرصاتها  
وعطيل فيها صومها وصلاتها  
ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها  
على فقدم ما تنقضي زفرتهاها

ولصاحب هذه الترجمة حفيد فاضل هو جعفر بن محمد بن جعفر  
المعاصر للشهيد . ومن هذه الدوحة الكريمة الشيخ نجيب الدين محمد بن  
جعفر بن هبة الله والد نجم الدين جعفر قال فيه صاحب كتاب - لؤلؤة  
البحرين - انه [ كان رئيس الطائفة في زمانه ] النخ . . وقال فيه صاحب  
كتاب - أمل الآمل - انه [ فقيه من أجّل أشتياخ المحقق ] النخ . . توفي  
في النجف الأشرف سنة ٦٤٥ هـ وبامكاننا تاريخه فنقول :-

اخلمت الدنيا لفقدها  
والخُلد فيه ارحوا : مشرقه

ومن مفاخر هذه الأسرة النبيلة وكلها مفاخر هو الشيخ علي بن علي ابن نما وصفه صاحب كتاب روضات الجنات بما هو جدير به فقال : [ وفي كتاب رياض العلماء ترجمة للشيخ علي بن علي بن نما وذكر انه من مشايخ اصحابنا من آل نما الحلبي وانه يروي عن ابي محمد الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي الشاعر ، ويروي عنه السيد الأجل الشريف ابو الحسن علي بن ابراهيم العريضي العلوي الحسيني ] الخ •• وقالوا انه من طبقة الشيخ ابي علي الطوسي علما وفضلا وورعا وزهدا •

توفي المترجم له الرئيس ابو البقاء سنة ٦٨٠ هـ •

## ٤٢ - يوسف بن علوان الفقيه

هو الشيخ يوسف بن علوان الفقيه الحلبي ، من العلماء المغمورين الذين قد ظلمتهم التراجم فلم تعط عنهم الفكرة الكافية ما يتسق ومكانتهم العلمية وأتاعبهم الكبيرة ومنزلتهم الاجتماعية بل نجد هذه التراجم تمر عليهم مر الكرام أو كلمع البرق بين الغمام ، ومن هؤلاء المظلومين المغمورين صاحب هذه الترجمة الذي عنوانه يدل على عظمته وجلالة قدره فقد بحث التراجم سيرته بايجاز لا يفي بالقصد ومن هؤلاء الباحثين صاحب كتاب - رياض العلماء - فقد أورد من ترجمة الشيخ يوسف ما يشبه قبسة العجلان حتى لم نجد ترجمته قد تجاوزت بضعة أسطر فهل في هذه الأسطر القليلة ما يكفي لأعطاء فكرة واضحة ترفع الأبهام والأيهام ؟ وليت شعري ما مقدار ما نستفيده من قوله فيه انه [ عالم متكلم جليل ، كان من أكابر علماء الأمامية ، معاصرا للمحقق ، ونجيب الدين ابن نما ، ولوالد العلامة ، يروي عن الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الحنط عن ابن ادريس ، وتلمذ عليه الشيخ محمد بن زنجي وأجازته ، وتاريخ اجازته سنة ٦١٨ هـ له فتاوى في أصول الدين ] فاذا كانت هذه منزلة صاحب هذه الترجمة وهذه

مكاته العلمية ، عالم متكلم فقيه جليل من أكابر العلماء فلماذا أهمل التبسط في سيرته المؤرخون ؟ انها جنائية أدبية لا مبرر لها ولا مسوغ كان الواجب الدينى والتاريخى والادبى أن تفيض في البحث في هذه الشخصية الكريمة ولم تبخل بالاسهاب فيها ليحصل الأمام بنواحي سيرتها والاطلاع على ألوان ثقافتها والاستفادة من نتاجها العلمى والادبى باعطاء نماذج مفيدة من تلك الالوان الثقافية ليستفيد منها الناس لا سيما في مثل هذا الوقت الذى نرى فيه هبوط درجة الصلاح والاصلاح الى الصفر فلا ندرى ما هى بواعث ذلك الأيجاز بالوقت الذى نرى فيه هذه التراجم تسرف بالقول وتصف بدقة حوادث تافهة وتسجل فضول القول وثقاله الامور وتعنتي بتراجم سقط الناس ومضاحيكمهم ، ثم انها تهمل تفصيل ترجمة أمثال - ابن علوان - الفقيه الكبير حتى اذا تفضلت بترجمة أحد هؤلاء الافاضل ففى سطرين أو بضعة أسطر ، بما لا يفيد شيئاً بل يزيد فى النفس حسرة وفى القلب لوعة وألماً ، ولم أجد فى مجموعة الجهد المجتهد السيد فاضل قدس سره - نشر الجزامى - سوى سطرين وقد ضاعت باقى ترجمته والموجود منها هو [ شيخنا ابو محمد شمس الدين يوسف بن علي الفقيه كان من مشايخ الفقهاء فى الحلة ، ومن العلماء المتكلمين الأجلّة ، ممن عاصر ابا القاسم جعفر بن الحسن الشهير بالمحقق الحلي ] واننا لنلاحظ ان اسم أبيه جاء فى كتاب - نشر الجزامى - ( علي ) وفى كتاب - رياض العلماء ( علوان ) ولا ندرى هل هو المقصود أم المقصود شخص آخر الا اننا نرجح انه هو المقصود لوحة الأوصاف الا فى - علي ، وعلوان - وهذا جائز فى عرف العامة فانهم يحرفون - علي - الى علوان - وحسن الى حسونى أو حسين وهلم جرا •

### ٤٣ - سديد الدين ابن المطهر

لأسرة آل المطهر الحلية فى تاريخ الفكر العربى والثقافة الاسلامية صفحات ناصعة ، وما أثر جلييلة خالدة خلود الشمس ، مشرقة شروق

انكواكب ، يملأ نورها الوضيء النجود والبطاح ، نقف أمام هذه العبقريّة  
فنصمت صمت اكبار واجلال ، فان لهذه الأسرة النبيلة من العلم والشعر ،  
والفضل والنبل ، والدين والورع ، والصلاح والاصلاح ، والشرف  
والسوؤد ، ما أهلها لأن تصبح مركزاً للحريّة الدينيّة ورمزاً لثقافة الحلة  
وتقدمها الفكري فخدمت الحركة الثقافيّة وأدت الى الدين خدماتها المشكورة  
حيث كانت الحلة حينذاك من أهم معادل العروبة والاسلام وجامعة كبرى  
للحضارة الاسلاميّة رغم عنت المتعنتين ، ولأجل ان يكون بحثنا واضحاً  
يجب أن نلقي نظرة فاحصة على ثنايا تاريخها القديم ونرى ما جادت به هذه  
الربوع من علماء وادباء ، ثم علينا أن نقوم بعملية المقارنة بين ما أنتجته الحلة  
من مجموعة ضخمة من قادة الفكر وأعلام العلم والثقافة ، وبين ما قدمته  
المدن الاخرى من هذا الصنف الممتاز من الناس ، وحيث ستكون نتيجة  
المقايسة الحكم العادل بتفضيل الحلة او اعتبارها من أهم مراكز الثقافة  
الاسلامية في ذلك العصر على أقل تقدير ، ولا بد أن تكون مدينة الحلة  
مدينة لعلمائها وادبائها في حسن سمعتها ورفع مستواها الثقافي فاليهم يرجع  
الفضل في ذلك التوثيق الفكري والنضوج الثقافي حتى ازدادت شوكة العلم  
قوة ونالت الثقافة مركزها السامي الخطير ومثلها الاعلى المنشود . وفي طليعة  
هؤلاء العلماء الذين ساقوا قافلة النضوج الفكري الى الامام هم العلماء الميامين  
من أسرة - آل المطهر - التي جمعت الفخر من أطرافه وضخمت قاموس  
علماء الحلة وادبائها ، وكفاها سوؤداً أن يكون العلامة الحلي ووالده وولده  
من بعض غصونها النضرة المورقة ومن ازهارها العبقرة واقمارها المشرقة .

أما سيد الدين يوسف ابن الشيخ شريف الدين علي بن المطهر  
والد العلامة الحلي الذي ينظر حتى ألد أعدائه اليه نظرة الاعجاب والاجلال  
فقد كان سيديّ الدين ، سيديّ الدين سيديّ الرأي والفكر كان الجرس  
الذي نبّه مشاعر الحلة ووجهها الى الخير والخلود ، كان المنار الذي اهتدت



به الى المجد والفخر ، كان القدوة الحسنة الذي اقتدت به في نهضتها  
الاسلامية ، كان رحمه الله علماً في العلم والزهد والصلاح والاصلاح له  
جولات موفقة في مضامير الثقافة ومساعي حميدة لأدب القوة وقوة الأدب  
وتثقيف جيل سليم مزود بمقومات الحياة ، أخذ مكاتته تحت الشمس ،  
وليس ذلك بكثير على - سديد الدين - الرجل الفقيه المتبصر الذي فتح  
كنوز أكثر العلوم واسنولى على أئمن ما فيها من ذخائر ونفائس من تفسير  
وفقه ، ولغة وبلاغة ، وأدب وشعر ، وحديث وكلام ، واصول العلم وعلم  
الاصول ، فقد كان رحمه الله مطلعاً على أكثر العلوم العقلية والنقلية محدثاً  
متكلماً ذكي الفؤاد دمث الاخلاق قد تبوأ بمزاياه الجليلة النادرة عرش  
العظمة والحلود ، له نظرات صائبة تحترق حجب الغيب كما تحترق الأشعة  
الكونية صفائح الرصاص ، قد ضرب على الاوتار الحساسة في قلوب الامة  
فاجتذبتها الى النشاط الفكرى والطموح العاتى والعمل المثمر الجبار فكان  
للحلة ذلك التاريخ المجيد وكانت للحلة تلك النهضة العلمية المباركة وأما  
اليوم فمع كل الاسف :

أمتت خلاءً وأمسى اهلها احتملوا      أخنى عليها الذين أخنى على لبد

### أساتذته وتلاميذه :

تتلمذ رحمه الله لأكابر علماء الطبقة الثانية من أعلام علماء الحلة  
وغيرهم ، فمن أساتذته البارزين في العلم والرواية ، سالم بن محفوظ بن  
عزيزة بن وشاح ، والسيد فخار بن معد ، وابو ابراهيم نجيب الدين محمد  
بن جعفر بن أبى البقاء هبة الله بن نما ، وتتلمذ على سديد الدين جماعة من  
فضائل العلماء أمثال ولديه ، العلامة ورضي الدين وغيرهما ولكل آثار  
ثقافية عسى أن يوفق الله تعالى ناشئنا وذوى اليسار والثروة من اهل الحلة  
الى بعث مظمور آثارهم الغالية الى ابناء هذا الجيل المتحفز الى التفوق

والنهوض حين تيسر له الاسباب الى تقديم نتائج تلك الدراسات القيّمة  
التي ترفع الرأس وتعيد لنا شيئاً من زعامة الحملة الثقافية التي طوت صفحاتها  
يد الايام •

## ٤٤ - ابن سعيد الحلبي ٦٠١ - ٦٨٩ هـ

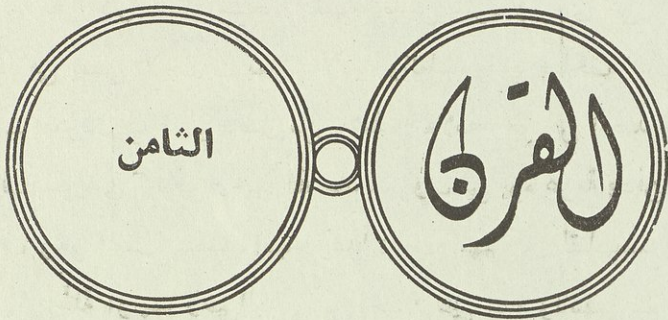
أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي ابن  
عمم نجم الدين جعفر المحقق الحلبي صاحب كتاب الشرائع وسبط محمد بن  
ادريس صاحب كتاب السرائر وهو من الفقهاء المتبحرين والعلماء العاملين  
والزهاد الصالحين والادباء اللامعين ، متقن للفقه والاصول واللغة والمنطق  
والكلام والجدل والمناظرة والصرف والنحو والحساب والرياضيات وصفه  
ابن داود بقوله [ شيخنا الامام العلامة الورع القدوة جامع فنون العلوم  
الآدبية والفقهية والاصولية اورع فضلاء زماننا وأزهدهم ] الخ وان هذه  
الشهادة القيّمة من مثل ابن داود لها مدلولها الدقيق عند من يعرف ابن  
داود وتحفظه عن ارسال كلامه على عواهنه ، وبهذه الشهادة يمكنك أن  
تستشف من وراءها جلاله المترجم له ، ورفعة شأنه ، ويكفى دليلاً على صحة  
هذه الشهادة والاصواف المطرّدة فيها أن أبا زكريا قد صنّف كتابه القيم  
- الجامع للشرائع ، وكتاب نزهة الناظر وهما كتابان جليلان فيهما تحقيق  
دقيق وعلم غزير واحاطة واسعة وعمق دراسة وبُعد نظر عجيب ، كما أن  
لمصنفيهما مصنّفات اخرى لا تقل عنهما أهمية في علم التأليف والتصنيف  
ولا عيب في هذه الذخائر الثقافية الغالية سوى رميها بزوايا البيوت وسلال  
المهملات لم تصل يد غيور على هذا التراث المجيد الى نشرها ليستفيد هذا  
الجيل من تلك الثروة الفكرية الطائلة تلك الثروة التي يصلح فيها قول جدنا  
السيد حمد السيد محمد حسن كمال الدين

عزيز علينا كتبنا بعدنا تباع بفلسٍ أو بزواية تُرمى

والمترجم له ، ذو شغف بالتأليف والتصنيف يروي عنه العلامة الحلبي  
وابن طاووس والسيد عبد الكريم ♦

### ولادته :

ولد رحمه الله سنة ٦٠١ هـ ويصح أن نقول في تاريخ ولادته (اثق) ،  
اما وفاته ففي ليلة عرفة من سنة ٦٨٩ هـ ويصح تاريخها في ( خطف )  
وعمره ( ٨٨ ) عاما وقبره في الحلة عليه قبة مجصصة ولا عجب فالناس موتي  
وأهل العلم احياء ♦



### ٤٥ - أحمد بن يحيى المزدي

المزيدية قرية من قرى قضاء الهاشمية ورسايقها تابعة الى لواء الحلة ،  
تنسب الى هذه القرية جمهرة من اهل العلم والمعرفة وشخصيات ادبية  
بارزة وقد خرج من هذا المنبت الحصيب كثيرون من رواد المعرفة وأهل  
الفكر والثقافة ومن وسط هذا الجو الهاديء الصافي والبيئة الصالحة ومن  
ضفاف نهر الفرات الجميل نبغ الشيخ جمال الدين احمد بن يحيى الشهير  
- بالمزدي - الحلبي وولده الشيخ رضي الدين علي بن احمد المتوفى سنة  
٧٥٧ هـ والذي هو أحد مشائخ الشهيد ومن تلامذة العلامة اعلى الله مقامه ♦  
قال المرحوم صاحب كتاب - أعيان الشعة - ان المترجم له [ وُصِفَ فِي  
الاجازات بالشيخ السعيد جمال الدين احمد وليس هو من مشائخ الاجازة ،

ولكن ولده رضيّ الدين أبو الحسن عليّ من مشائخ الشهيد ويذكر في  
الاجازات ويذكر والده هذا بتبعيته ولا نعلم من احواله غير ذلك [ اما ولده  
الشيخ رضيّ الدين سالف الذكر فقد كان فقيها بارعا وعالما جليلا قطع في  
العلوم مدى غير قصير ولم يقتصر على لون معين من الدراسة العلمية فشارك  
في كثير من الوان العلم كالنحو والصرف والبلاغة واللغة والمنطق والفقه  
والاصول والكلام والحديث والتفسير وغيرها قال فيه مصنف كتاب - رياض  
العلماء انه [ كان من أجلة فقهاء الاصحاب معاصرا للشيخ فخر المحققين  
ولد العلامة وكان استاذ شيخنا الشهيد قدس سره ويروى عن ابن داود  
ووصفه في بعض الاجازات بملك الادباء والعلماء ] أما صاحب كتاب - أمل  
الآمل - فقد قال فيه انه [ فاضل من تلامذة العلامة وهو ابن أحمد بن يحيى  
المعروف بالمزدي ] توفي رحمه الله عند الغروب من يوم عرفة ودفن بالنجف  
الاشرف وهو الملقب بملك الادباء وهذا اللقب المهم كان لقباً لعلمين فاضلين  
من فقهاء الحلة أولهما رضيّ الدين أبو الحسن عليّ هذا وثانيهما شمس الدين  
محمد الهاشمي الحارثي الحلبي فقد كان أيضا فقيها اديبا بارعا • أعقب ولدا  
نجيبا كان من فطاحل علماء الحلة وجهابذة فقهاؤها وهو جلال الدين محمد  
أحد تلامذة المحقق الحلبي ومن أساتذة الشهيد ، ويروى الشهيد عنه ، وقد  
أثنى عليه ثناء عاطرا في اجازته لابي نجدة في تعداد طرقه الى المحقق  
وكتبه فقال [ وأرويها غالبا عن الشيخ الامام البليغ الخطيب المقنع جلال الدين  
محمد بن الشيخ السعيد ملك الادباء والشعراء والخطباء شمس الدين محمد  
الكوفي الهاشمي الحارثي ] الخ وانما نسب الى الكوفة لانه سكنها •

## ٤٦ - أحمد ابن الحداد

الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الحداد الحلبي من تلامذة العلامة  
الحلي عاش في وسط تيار عنيف من الحركة الثقافية في عصر كان من ازهى

العصور وأزهرها حتى كان الجو الاجتماعي والثقافي صاحبا من غيوم هذا التدهور والانحطاط ، حين كانت النهضة الثقافية مشيدة على أساس وصيد من البحث والتتبع والاستنتاج وخصب الاحساس في عصر علمي مدهش عجيب حافل بكل العناصر الصالحة للرقى والتقدم ، حين كان الدين يسيطر على مناحي الحياة ، حين كانت الاخلاق هي المقياس العام للرفعة أو للخطية ، للنعرة أو للذلة ، حين كانت هذه النخبة من الناس مركز دائرة تلك النهضة والتيقظ ، ، كان المترجم له ، من موقدى مصابيح العلم وناقضى روح الحياة الثقافية في جسم الامة ، كان زهرة شذية عطرت الجو الاجتماعي بأريج العلم والادب فارتوت الامة من خمرة المجد ورحيق العظمة وسارت مسرعة في طريق الخلود الذي لا يسلكه الا من وعى ذاته وأحس بكرامته وشعر بأن له وجودا في الحياة • فابن الحداد جمع بين فضيلتي العلم والادب فهو عالم فقيه في مضمار العلم ، وهو شاعر لامع في ميدان الادب ، وكاتب بليغ عشق الثقافة وتطلبها ونال منها كل مناه وقد نقل البحاث المدقق صديقنا الشيخ محسن الطهراني المعروف - بأغا بزرك - أن لابن الحداد تقریظا شعريا على مناسخات السيد عميد الدين عبدالمطلب الاعرجي الحلي ابن اخت العلامة أعلى الله مقامه ، وفي كتاب رياض العلماء نحو ذلك وأول التقریظ المشار اليه قوله من البحر البسيط ( أنور زهر بدا في روض بستان ) تاريخه ٧٢١هـ ويكنى ابن الحداد بأبي العباس وهو من رواة العلويات السبع عن ناظمها عبدالحميد ابن أبي الحديد ، وابن الحداد هذا هو غير أبي بكر محمد بن أحمد ابن محمد الفقيه الشافعي المصري •

## ٤٧ - المحقق الحلي ٦٠٢ - ٦٧٦ هـ

هو ابو القاسم نجم الدين جعفر ابن أبي يحيى الحسن بن نجيب الدين أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المعروف - بالمحقق - عند

الاطلاق صاحب كتاب الشرائع من أجل وأعظم علماء الامامية ، ومن أكبر  
والمع فقهاء الشيعة ، ذاعت انتاجاته العلمية بعد موته كما ينبثق نور الشمس  
في الآفاق بعد الغروب فتعكس الكواكب ذلك الشعاع الباهر لتتير به الظلام  
الدامس ، كتب قيمة ومؤلفات جليلة كأنها مكتوبة بنار ونور ، النار التي  
تحرق هشيم الباطل فتذروه رياح النقد هباء منثورا ، والنور الذي يهدي  
الضمائر الحائرة والعقول التائهة الى سبل الحق والرشاد وقد أقامت مؤلفاته  
صرحا ضخما من العلم على اسس متينة من القوة الذهنية فهي أكثر الكتب  
مسايرة للسمو الفكري والاستنباط الصحيح والاحاطة الواسعة بالعلوم  
والفنون ، وقد عمل المحقق ، والانسان مضطر على العمل بغريزته ، على رفع  
المستوى العلمي والادبي جهد استطاعته سواء بكتبه النفيسة أو بخطبه البليغة  
أو بتدريساته الناجحة ، ومناقشاته التربوية القوية التي تفتح مغالق الافهام ،  
وبمثل تلك الجهود الجبارة كانت الحلقة في عهده أشبه بالمرج الاخضر النضر  
فيه فاكهة وزهور ، ونمير عذب ، يروى العقل والعاطفة والضمير ، وأقامت  
تلك الجهود البارة في الحلقة سوقا ثقافية رائجا للمعارف القديمة والحديثة (١)  
وكان لكل طراز ولون من ألوان النهضة الفكرية أعلام ساهموا مساهمة مشكورة  
في تركيزها وتوسيع مساحتها وفي مقدمة هؤلاء العاملين صاحب هذه  
الترجمة فقد كان علما من أعلام الفقه والاصول وكنزا ثميننا من كنوز المعرفة  
وبحرا بعيد الغور للثقافة والعلم ، ثقة جليلا ، واسع الفكر ، سليم الطبع  
والرأى والعقيدة ، كثير التحقيق والتدقيق حتى لقبوه بالمحقق وهو لقب  
عظيم لم ينله اعتبارا ولا جزافا وقد وصفه الفاضل صاحب كتاب السكنى  
والالقباب [ بالشيخ الاجل الاعظم شيخ الفقهاء وواحد هذه الفرقة وأى  
واحد ؟ ابو القاسم نجم الدين جعفر بن يحيى بن سعيد الحلي ، فاضل عالم

---

(١) الحديثة بالنسبة لعصر المترجم له .

ثقة جليل محقق مدقق ، فصيح بليغ ، شاعر أديب منشىء ، جمع الفضائل  
والمحاسن ، أشهر من أن يُذكر ، لا نظير له فى زمانه له شعر جيد وانشاء  
حسن [ قال تلميذه ابن داود الرجالى يصفه ] كان ألسن أهل زمانه وأقومهم  
بالحجة وأسرعهم استحضارا ، قرأت عليه وربانى صغيرا وكان له عليّ  
احسان عظيم والتفات ، وأجاز لي جميع ما صنّفه وقرأه ، وكل ما تصح  
روايته [ وقال فيه صاحب كتاب أمل الآمل انه ] الشيخ الاجل المحقق ،  
حاله فى الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر  
والآدب والانشاء وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يُذكر ،  
وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة لا نظير له فى زمانه وله شعر  
جيد وانشاء حسن بليغ وكان مرجع اهل عصره فى الفقه وغيره ، وذكره  
الفاضل السيد محسن الأمين العاملي فى موسوعته - أعيان الشيعة - فقال  
[ كفاء جلالة قدر اشتهاره بالمحقق فلم يشتهر من علماء الامامية على كثرتهم  
فى عصره بهذا اللقب وما أخذه الا بجدارة واستحقاق وقد رزق فى مؤلفاته  
حظا عظيما فكتابه المعروف - بشرائع الاسلام - هو عنوان دروس المدرسين  
فى الفقه الاستدلالي فى جميع الاعصار ، وكل من اراد الكتابة فى الفقه  
الاستدلالي يكتب شرحا عليه كمسالك الافهام ومدارك الاحكام ، وجواهر  
الكلام ، وهداية الانام ، ومصباح الفقيه وغيرها وصنّف بعضهم شرحا  
لتردداته خاصة ، وعليه من التعليقات والحواشى عدد كثير . ونسخه المخطوطة  
النفيسة كثيرة لا تحصى وطُبِعَ عدة طبعات فى ايران ، ولأهميته فلا يخلو  
بيت طالب علم منه . طبع فى لندن هو ومختصره ، النافع وعليه شروح  
كثيرة ] الخ ومن جملة هذه الشروح كتاب الضياء اللامع من مصنّفات جدنا  
المجتهد السيد علي السيد حمد كمال الدين الملقب بالشرع فى سبعة عشر  
مجلدا لا تزال مخطوطة ولنا تعقيبات على ما اورده الفاضل السيد محسن  
الأمين العاملي الذى مر عليك قريبا فانه ظن ان كتاب الشرائع من كتب الفقه

الاستدلالية وهو سهو فليس الشرائع من الكتب الفقهية الاستدلالية وانما هو مجرد كتاب فقهى واما وصفه هذا فيليق بكتاب اللمعة الدمشقية مثلا وقوله ( يكتب شرحا عليه ) اظن اللائق ان يقول شرحا له او تعليقا عليه كما أن قوله ( كفاء جلالة قدر اشتهاره بالمحقق ) ليس الاشتهار باللقب العظيم من ادلة العظمة فنحن نعرف مثلا شيخ العراقيين ولم يكن شيئا لأحد ونعرف فارسيًا يلقب بشمس الفقهاء وهو عامي حمّال وقد تلقب بالعلامة في عصرنا من يجب عده من العوام ولكن العاملي احترس عن ذلك بقوله ( وما أخذه الا بجدارة واستحقاق ) وقد ذكره خير الدين الزركلي في كتابه - الاعلام - ص ١٧٤ ج ١ فقال انه [ فقيه امامي مقدّم من أهل الحلة في العراق ، كان مرجع الشيعة الامامية في عصره ، له علم بالادب وشعر جيد ] الخ .

## نظرة في مؤلفاته :

أشهر كتبه كتاب - الشرائع - يقع في مجلدين ضخمين وموضوعه فقهى بحث غير استدلالى ولهجته عربية واسلوبه سليم متين يتبدى بكتاب الطهارة وينتهى بكتاب الديات تتخلله المواضيع الفقهية الاخرى كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، والامر بالمعروف ، والعقود ، كالتجارة والرهن والضمان والمضاربة كما يبحث في الاقباعات كالحلج والظهار واللعان وتعبير الكتاب لطيف لم تشنه اللوثة الاعجمية ، والشرائع من الكتب المقررة في المناهج الدراسية الدينية لا سيما في النجف الاشرف وفقنى الله لدراسته في مدرسة المرحوم الشريانى أثناء اقامتى في النجف للتحصيل العلمى سنة ١٣٥١هـ فاستفدت منه كثيرا . وللمحقق كتب اخرى مهمة ككتابه - النافع - وهو اسم على مسمى ، وكتاب المعتبر فى شرح المختصر ، وكتاب المسائل الغزية وكتاب المسائل المصرية ، وكتاب المسلك فى اصول الدين وكتساب



الكهنة في علم المنطق ، وشرح النهاية ، وكتاب معارج الوصول الى علم  
الاصول وكتاب تلخيص الفهرست الكتاب الذي افه الشيخ الطوسي لصاحب  
الترجمة ، ومن مصنفاته كتاب تيسر القبلة افه جوابا على اعتراض الشيخ  
الطوسي حين اعترض على المحقق أثناء القاء درسه على طلابه في الحلة  
والمراد بالطوسي الفيلسوف المحقق محمد بن محمد بن الحسن الطوسي  
المولود سنة ٥٩٧هـ بمدينة طوس والمتوفى سنة ٦٧٢هـ وهو الذي اعترض  
على المحقق الحلّي في مسألة استحباب تيسر المصلّي فقد نقل جمع من مؤلفي  
التراجم ان الطوسي المذكور حضر بعض محاضرات المحقق واستمع الى  
تدريسه وكان موضوع بحثه ، استحباب التيسر للمصلّي في العراق فاعترض  
عليه الطوسي بأنه ان كان التيسر عنها فهو حرام وان كان اليها فهو واجب  
وهو اعتراض 'مخرج' فأجابه المحقق بدون أكثرات وعلى البدهة - منها  
واليها - ثم صنف رسالة في هذا الموضوع دعاها بكتاب تيسر المصلّي عن  
القبلة ، والحق لا شك مع المحقق الحلّي أما أولا فليس بين المستحب والواجب  
مانعة جمع فكل واجب مستحب كما أن كل حرام مكروه ، وأما ثانيا فللروايات  
الصحيحة عنهم عليهم السلام أن بين المشرق والمغرب قبلة وذلك لان تحصيل  
جهة الكعبة بصورة مضبوطة تماما من الامور الخارجة عن دائرة الامكان ،  
فانحراف المصلّي بالعراق عنها ولو بمقدار شعرة ينتج منه انحراف كبير  
عن الكعبة ربما يبلغ عدة أميال ولكن حصول جهة الكعبة بين المشرق والمغرب  
أمر يقيني فالجنوح الى التيسر أقرب احتمالا الى تحصيل جهة الكعبة المشرفة  
ولانتفاء اليقين تعيّن العمل بالظن فكلما كان الظن أقرب في تحرى القبلة  
كان أقوى وأولى ويرجع ذلك الى أن الكعبة قبلة من في المسجد الحرام والمسجد  
قبلة من في الحرم والحرم قبلة أهل الدنيا ولما كان الحرم الشريف عن يسار  
الكعبة أكثر مما عن يمينها كان ذلك سببا للتيسر القليل لكونه أقرب الى الظن  
فهو من قبيل الاحتياط لتحصيل الظن بصحة الاستقبال والاحتياط من

المستحبات وهذا هو الوجه في جواب المحقق الحلي \*

## شعره وأدبه :

حدث بما شئت عن نفوذ الشعر في الرأي العام العربي ولا حرج ،  
نفوذا سياسيا بلغ الدرجة القصوى حتى تناول أدق شؤون الدولة السياسية .  
وأخطرها ، ونفوذا اجتماعيا تراه واضحا في كافة الانقلابات الاجتماعية .  
رأى العين ، ونفوذا قضائيا حتى ألقى بعض الشعراء الماجنين من إقامة الحدود  
عليهم والتماس الخليفة بنفسه وجه الحيلة لخلصهم ولا ننسى قبول القاضي  
شهادة أبي دلامة الشاعر وأنف القاضي راغم ، ونفوذا اداريا حتى كان تولي  
الشاعر لبعض مناصب الحكومة الرفيعة مقدرا بقدر اجادته للشعر كما تولى  
صريع الغواني على - جرجان - بسبب تفوقه في شعره ونفوذا عسكريا حتى  
كان فتح - عمورية - بسبب قصيدة ابي تمام البائية ، وفي عصر المحقق  
الزاهر كانت صولة الشعر على أشدها وكان دولاب الثقافة سريع الحركة  
والدوران ، وضوء العلم يبهز الابصار ، ففي كل ناحية من مدينة الحلة مدرسة  
علمية ، أو ندوة أدبية ، بل كانت حتى حوانيت البيع والشراء بل وحتى  
الحمامات لا تخلو من روح الادب ففي هذه المدارس والندوات تجتمع طلاب  
العلم وعشاق الادب كما تجتمع أسراب الحمام في ملاقط الحب ، فهي أشبه  
بالبوتقة تنصهر بها العقول الجامدة والمدارك البليدة فما ظنك بالعقول المتينة  
والمدارك السليمة ؟ ونظرة خاطفة الى الماضي الزاهر ترينا ما كانت عليه الحلة  
من النضوج الفكري الجبار ، فهو عصر الحكمة والعلم ، عصر المعرفة والادب ،  
وقد كانت للدين نهضة تتناسب طرديا وتلك النهضة الفكرية كنتيجة حتمية  
لصلة العقيدة بالتفكير ، فلئن كان في تاريخ كل امة عابرة خالدون فالمحقق  
الحلي وأضرابه من عابرة التاريخ العربي الخالدين ودراسة تاريخ المحقق  
دليل واضح على عظمة هذه العبقرية فهذا الرجل العظيم لم تشغله مشاكل

العلم العويصة وبحوث الحكمة الغامضة عن مسائل الادب وقرض الشعر فأصبح وكأنه مجموعة واسعة من الفضائل والكمالات ، له ملكة فى البلاغة والفصاحة أهلتة لان يكون من الكتاب المجيدين وكان له سبق فى نظم الشعر ولكنه أهمل الشعر عن عمد وقصد ليتفرغ الى العلم ومذ طال جفاؤه للشعر ماتت ملكته الشعرية وقديما قيل ، فى الانسان بئر من علم وبئر من شعر ان حفرهما هملتا ، وان تركهما عميتا ، وما أصدق قوله فى ترجمة حاله حين قال :-

هجرت صوغ قوافي الشعر في زمن هيهات يرضى وقد أغضبتُه زمنا  
وعُدت أوقظ أفكارى وقد هجعت عُنفا وأزعجت عزمى بعدما سكنا  
ان الخواطر كالآبار ان نزلت طابت ، وان يبق فيها ماؤها أجنا  
فاصفح شكرت أياديك التى سلفت ما كنت أظهر عيى بعدما كمننا

فقد اعتبر الشعر عيبا بالنسبة الى شرف العلم وانه لا يتمكن من اظهاره بعد أن اختفى وهذا تعبير دقيق عن مدى كرهه للشعر ولكن مؤلف كتيب مختصر تاريخ الحلة قد زعم أن المحقق ما مات منه عاطفته الشعرية بعد هجرانه الشعر بل تجيد أحيانا بالشعر الرائق الخ ، فكأن مؤلف هذا الكتيب أعلم بحال المحقق من نفسه وأكثر اطلاعا منه على شؤونه الخاصة ولا شك أن ذلك من شدة الذكاء وعظيم الفطنة وسلامة الاعصاب ولا ادرى لماذا لا يريد تصديق المحقق ولماذا يحاول اظهاره بمظهر الكاذب من طريق ضمنى بعيد فهل لهذه المحاولة صلة بالعقيدة الشيوعية التى بناها مؤلف هذا الكتيب ؟ فان المحقق الحلي هو الذى يحدثنا بصراحة • انه وقف جواد فكره حتى كأنه لم يقرع للشعر بابا ولم يرفع له حجبا وليت مؤلف ذلك المختصر جائنا بدليل واحد على الاقل يعضد تلك الدعوى التى لا أساس لها من الصحة ولا ظل لها من الحقيقة ولا مكان لها من القبول فى العقل السليم وانما ارسلها ارسال المسلمات دون تمحيص - والمماشظة - ديدنه عرض آراءه دون أن

يكون لها مستند يؤيدها وقد لاحظت ما يكتبه وينشره. فاذا هو لم يتجاوز حدود النقل وجمع آراء الغير من هنا وهناك يحشرها حشرا عارية عن البرهان وخالية من وجهة نظره الخاص بالتفنيد أو التأييد ، أما هذه الايات فلم أجد فيها ما يدل على أن المحقق قد نظمها بعد هجرانه الشعر بمدة طويلة ، ولعله قالها في نفس الوقت الذي هجر فيه نظم الشعر كتعزية لنفسه أو بعد ذلك بقليل ، لان من البعيد الذي يكاد يكون مستحيلا أن يكون من أخلاق المحقق المرجع الدينى الكبير الكذب فقد صرح انه هجر الشعر فلا بد أن يكون صادقا كما أن من المستبعد أيضا من أخلاق المحقق وورعه وصلاحه أن يعق أباه الذى أمره بترك الشعر فيبقى مصرا على معاندته فى نظم الشعر ثم لا يكتفى في عقوقه هذا حتى يفتخر به ويخلده شعرا وقد وصفه المغفور له - عبدالكريم - الشامطه - مؤلف ذلك المختصر نفسه بالنبل والعلم والفقہ - فهل من كانت هذه صفاته يصح أن ينسب الى هذا العقوق ؟

ومن شعر المحقق قبل أن ينهأ أبوه عن نظم الشعر

يا راقدا والمنيا غير راقدة	وغافلا ، وسهام الموت ترميه
فيم اغترارك ؟ والايام مرصدة	والدهر قد ملأ الاسماع داعيه
أما أرتك الليالى قبح دخلتها ؟	وغدرها بالذى كانت تصافيه
رفقا بنفسك يا مغرور ان لها	يوما تشيب النواصي من دوايه

وله أبيات كجواب على أبيات صديقه ابن وشاح التى يمدح فيها

المحقق :-

أغيب عنك وأشواقى تجاذبنى	الى لقاءك جذب المغرم العانى
الى لقاء حبيب مثل بدر دجى	وقد رماه بأعراض وهجران

ومنها :-

قلبي وشخصك مقرونان في قرآن	عند انتباهى وبعد النوم يغشاني
حللت فيه محل الروح من جسدى	فأنت ذكرى فى سرى واعلانى

لولا المخافة من كرهه ومن ملل  
يا جعفر بن سعيد يا امام هدى  
انى بحبك مغرى غير مكترث  
فانت سيد اهل الفضل كلهموا  
فى قلبك العلم مخزون باجمعه  
وفوك فيه لسان حشوه حكم  
وفخرك الشامخ السامى وزنت به  
وحسن اخلاقك اللاتى فضلت بها

فانبرى المحقق الى جوابه قائلا :-

لقد وافت قصائدك الغوالى  
فضضت ختامهن فخلت انى  
وجال الطرف منها فى رياضى  
فكم ابصرت من لفظ بديع  
وكم شاهدت من علم خفى  
شربت بها كوؤوسا من معان  
والكنى حملت بها حقوقا  
فلا تعجل على وسر رويدا  
وجمل ما اطبق به نهوضا

وقد عالج المحقق نظم الشعر فى زمن شببته واجاد قرضه حتى اذا  
ما نهاه ابوه وثناه عنه ترك الشعر حتى خمدت جذوة قريحته فاستمع اليه  
يحدثنا عن نفسه فيقول [ ان الشعر من افضل مشاعر الادب ، و اجمل مفاخر  
العرب ، به تستباح المكارم ، وتستعطف الطباع الغواشم ، وتشجذ الازهان ،  
وتستل الاضغان ، ويستصلح الراى الفاسد ، وتستثار الهمم الجوامد ،  
لكنه عسر المطلب ، خطر المركب ، لافتقاره الى امور غريزية ، واخرى

كسبية ، وهى شديدة الامتناع ، بعيدة الاجتماع ، فالمعذر عن اتعرض له معذور ، والمعترف بالقصور عنه مشكور ، وقد كنتُ زمن الحداثة أتعرض لشيء منه ليس بالمرضى ، فكتبت أبياتا الى والدى رحمه الله أثنى فيها على نفسى بجهل الصبوة وهى :-

ليُهْنِكَ انى كل يوم الى العلا	اقدّم رجلا لا تنزل بها النعل
وغير بعيد أن ترانى مقديما	على الناس حتى قيل ليس له مثل
تطاوعنى بكر القوافى وعونها	وتنقاد لى حتى كأنى لها بعلى
ويشهد لى بالفضل كل مبرز	ولا فاضل الا ولى فوقه فضل

فكتب رحمه الله فوق هذه الايات ما صورته - ان احسنت فى شعرك فقد أسأت فى حق نفسك ، أما علمت ؟ أن الشعر صناعة من خلع العفة ، ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وان أصاب ، ومنقوص وان أتى بالشيء العجيب ، وكأنى بك قد ألهمك الشيطان فضيلة الشعر ، فبجعلت تنفق ما تلقى به جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره ، فسموك به ، وكان ذلك وصمة عليك الى آخر الدهر ألم تسمع ؟

ولست أرضى أن يقال شاعر تبأ لها من عدد الفضائل

فوقف خاطرى عند ذلك حتى كأنى لم أقرع له بابا ولم أرفع له حجبا ، وأكد ذلك عندى ما روئته بأسناد متصل أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد وبه رجل قد طاف به جماعة ، فقال ما هذا ؟ قالوا علامة ، فقال : ما العلامة ؟ قالوا : عالم بوقائع العرب وأنسابها وأشعارها فقال - ص - ذلك علم لا يضر من جهله ، ولا ينفع من علمه - الى أن قال - ولما كان اضرابى عن نظمه واعراضى حتى عن ذكر اسمه لم يبق الا ما هو حقيق أن يرفض ولا يعرض ، ويضمّر ولا يظهر ، لكن ما ذلك أورد ما ادخل به فى حيز الامثال وان كان ستره أنسب بالحال فمنه :-

فما الاسراف من خلقى وانى  
ولا اعطى المطامع لي قيادا  
وأغمض عن عيوب الناس حتى  
وأحمل الأذى فى كل حال  
ومن كان الاله له حسيا  
ومنه قولى :

يا راقدا والمنايا غير راقدة<sup>(١)</sup> وغافلا وسهام الدهر ترميه

وحسب تحصيل الغرض بهذا القدر ، فنحن نقتصر عليه ونستغفر الله  
من فرطات الزلل ، وورطات الخلل ، الى آخر رسالته هذه التى بعث بها  
الى والده وانت ترى انه يصرح بوضوح بتركه الشعر وهجره الى درجة  
صار فيها يتحاشى ذكر اسمه فكيف بنظمه ؟ وكل ما ذكره من الشعر ففى  
زمن حداته وغفوان شبابه قبل أن يتلقى من أبيه أمرا جازما بترك الشعر فهجر  
الشعر اطاعة لأمر أبيه ولما بينه من الحديث الشريف فى تبرير أمر والده  
فليس بصحيح بعد ذلك كله ان يجيء مغرض فيتهم هذا العالم البار التقى  
بالعقوق وهو احدى الكبائر وينسب اليه مخالفة الحديث الذى هو أحد رواته  
فليس يصح ما يقوله الماشطة من استمرار المحقق على نظم الشعر بعد نهى  
والده فإنه لا يعلم دخيلة نفسه على بعد المسافة بين العصرين والاختلاف بين  
العقليتين والعقيدتين فماذا يريد أن يقول الماشطة ؟ اننا نعرف أنه يريد أن  
يخز المحقق الحلى كما وخز العلامة الحلى من قبله لكى يصدق فى حضرته  
قول المتنبى من لاميته الشهيرة ولكن الماشطة لم يجرأ على هذا الطعن فتوارى  
خلف يوسف كركوش تلميذه فى الثقافة وشبيهه تقوى وربما عفة ونزاهة ،  
فهذا المختصر للماشطة وليس ليوسف كركوش سوى الاسم ، ولنا رأى فى

(١) لقد سبق ايراد الابيات فلا ضرورة للتكرار .

الشعر يخالف رأى المحقق وأبيه الا أن نقول انهما يقصدان بالشعر المذموم هو ما كان وسيلة للتكسب وآلة للاستجداء فيدخل ضمن ما استقبحه الشارع الشريف من الكسب غير المشروع وجعل الحياة العملية على الهامش ، فالشاعر المتكسب كما هو معلوم يأخذ الجوائز اما حياء والمأخوذ حياء كالمأخوذ جبرا واما خوفا فهو ان لم يكن سحتا فشييه بالسحت وفضلا عن ذلك نرى الشاعر يكذب وينافق ويدهن ويدم ويعبد أصنام الذهب ليستدر عطفها ولولا هذه الهنات فما فى الشعر من غضاضة ولأجل أن نرفع ما قد يحسبه البعض من المتناقضات حيث لا يجتمع ذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشعر فى الحديث الذى رواه المحقق ومدح النبي للشعر فى مثل قوله - ان من الشعر لحكمة - واعطائه الجائزة لبعض الشعراء فلا بد أن نجعل الشعر نمطين ، فمط محمود ، وهو ما يتضمن الحكمة والموعظة الحسنة ومدح الاولياء وذم الكفار والدعوة الى نصرة الحق ، وبعضه مذموم وهو ما يخالف ذلك ولما كان بعض الشعر حكمة حسب هذا الحديث الشريف وصح عنه (ص) ان الحكمة ضالة المؤمن فينتج من هذا الشكل المنطقى أن بعض الشعر ضالة المؤمنين فكيف يصح بعد ذلك أن يقال انه لا ينفع من تعلمه ، الا على الوجه الاول فتأمل ولكننا نرى والد المحقق منع ولده من تعلم الشعر بكليته ومراده أن يوجه فلذة كبده توجيهها علميا فالشعر أمر ثانوى لا يبلغ جلالته العلم ولا شرفه كما قال الشاعر :-

الشعر يرضى أن أكون عالما      والعلم يابى أن أكون شاعرا  
 واذا تعارض المهم والاهم فالعقل يحكم بتقديم الاهم بالبداهة •

## تلاميذه :

للمحقق الحلى تلاميذ فحول استقوا من منهل علمه العذب وفى مقدمتهم السيد عبد الكريم ابن طاووس صاحب كتاب فرحة الغرى وابن أخت المحقق



الحسن بن سعيد الدين يوسف المعروف بالعلامة الحلبي وأخوه الشيخ رضى الدين علي بن سعيد الدين يوسف صاحب كتاب العدد القوية ، والفاضل الآبى وشرف الدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى وزير المستعصم العباسى والشيخ شمس الدين محفوظ وشاح وجمال الدين يوسف بن حاتم الشامى صاحب كتاب - الدر النظيم فى مناقب الأئمة اللهايم وغيرهم •

واما اساتذته فأشهرهم لفضله الاجل ابن نما الحلبي والسيد فخار الدين بن معد الموسوى ووالده الحسن بن يحيى بن سعيد رحمهم الله جميعا •

## وفاته :

انتقل الى رضوان الله ورحمته صبيحة يوم الخميس ١٣ ربيع الاخر من سنة ٦٧٦ هـ متأثرا برضوضه على أثر سقوطه من درج داره فكانت وفاته خسارة علمية فادحة ، وقد وقع خلاف فى الشهر الذى وقعت فيه هذه الحادثة المؤسفة فمن قائل انه توفى فى ٢٣ جمادى الآخرة ومن قائل فى ١٣ ربيع الاخر ولم يقع خلاف فى العام الذى وقعت فيه هذه الكارثة وهناك خلاف فى موضع قبره فمنهم من قال انه مدفون بالنجف الاشرف ومن هؤلاء صاحب كتاب روضات الجنات كما ورد فى ص ١٤٦ ج ١ ومنهم من يقول انه مدفون فى محلة الجباويين من الحلة وانى ارجح هذه الرواية فلا زال قبره فى المحلة المذكورة ماثلا للعيان ومن المحال أن يزور الحلبيون قبرا للمحقق لا وجود له وهو الان قائم وعليه قبة مجصصة يتبرك الناس به خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل واما ما احتمله الفاضل السيد محسن الامين العاملى من امكان دفنه بالحلة ثم نقله الى النجف لغرض جمعه بين الزوايتين المتعارضتين فانه احتمال لا يقوم على أساس من التحقيق فأن مسألة جواز نقل الموتى بعد دفنهم لا زالت موضع خلاف بين الفقهاء وان المحقق من

القاتلين بعدم جواز نبش القبر لنقل الميت منه بعد دفنه كما ذكره هو رحمه الله في كتابه - الشرائع - فكيف يخالف وصيه وذووه رأيه في هذه المسألة الخلافية؟ ولو صح دفنه بالنجف لكان له الآن قبر ومزار معروف فأين هو؟ فليس من كان كالمحقق ورتبه العلمية ممن يجوز أن يهمل قبره ويجهله الناس حتى يعفى ويضيع أثره ، وهذا تلميذه ابن أخته العلامة قد اعتنت به الشيعة واحتفلت بقبره ولا يزال قبر العلامة بالنجف مزارا يتبرك الناس به ولهذا نجزم بدفنه في مسقط رأسه الحلة وبالمحلة المذكورة في شارع يعرف باسمه فيقال - شارع المحقق - أراد حسين السعد من متصرفي العهد المباد هدمه فانبريت وجماعة من المؤمنين الى رده بالعنف ولا نريد أن نذكر سيرة هذا الرجل فهي معروفة للجميع وسيحاسبه التاريخ على اعماله حسابا عسيرا ولنرجع الآن الى حديثنا عن وفاة المحقق فقد نكبت الحلة بموته وعصفت بالناس عاصفة من الحزن والكآبة وتسابق الشعراء الى تأبينه وراثته ومنهم صديقه الوفي الشيخ محفوظ بن وشاح المتوفى سنة ٦٩٠ هـ فقد رثاه بقصيدة جاء فيها :-

وازداد في قلبي لهيب الضرام	أقلقني الدهر وفرط الآسى
في القول والفعل وفصل الحصام	ل فقد بحر العلم والمرضى
الماجد المقدام ليث الزحام	أعني أبا القاسم شمس العلى
منظومة أحسن بذاك النظام	أزمة الدين بتديره
من بعد ما كان شديد الظلام	فقد أوضح الدين بتصنيفه
عالمهم مشتبه بالعوام	بعدك أضحى الناس في حيرة
لأشرف الدين على الاصطلام <sup>(١)</sup>	لولا الذى بين فى كتبه

(١) أخطأ اليعقوبى حين حرّفها الى - الاصطدام - وانما هو الاصطلام  
 بمعنى القطع والاستئصال ولا معنى الى الاصطدام .

ومنها :-

قد قلت للقبر الذى ضمه      كيف حويت البحر، والبحر طام؟  
عليك منى ما حدا سائق      أو غرد القمرى الفاسلام

وفى كتاب - نخبة المقال - بيتان تضمنتا تاريخ مولده وبيان سنى وفاته.  
وهما من بحر الرجز واليكهما :-

ثم أبو القاسم نجم الدين      ابن الحسن بن نجيب الدين  
هو المحقق الجليل المعتمد      مولده - تبر - وعمره (نكد)

والبيتان ميطان وهما مجرد نظم مرصوف فجلمة (ابن الحسن) يجب تسكينها لاستقامة الوزن ولكنها تخالف استقامة العربية واذا كسرنا آخر النون استقامت الجملة عربية واختل الشعر وليس هناك ضرورة شعرية تسوغ له هذا الاستعمال الخاطيء ، كما أن قوله (مولده تبر) يساوى بحساب الجمل (٦٠٢) كانت سنة وفاته أى سنة (٦٧٦) ولكن لفظة (نكد) كلها قبح ونكد ويمكن أن يقول (جمال) مثلاً عوضاً عنها كما ان (مولده تبر) ليست جيدة ولكنها أفضل من أختها على كل حال .

## آية الله العلامة الحلي

٦٤٨ - ٧٢٦ هـ

آية الله العظمى وحجته الكبرى أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الاسدى .

هو ذلك الكوكب الوقاد الدائر فى الفلك الثقافى ارسل أشعته العلمية الى كل الجهات ، والى كل العصور .

العلامة الحلي ، رسّام بارع وما تصانيفه سوى لوحات فنية رائعة زانها الانسجام وتناسق الالوان .

هو قبس 'مشع' من العلم والحكمة أنارت أضواؤه دروب الحياة وطرق العلم والعرفان •

هو بحر خضم من المعرفة يقذف على شواطئه درر العلم الثمينة بلا ثمن فتزدان بها القلوب لا النحور ، والأذهان لا التيجان •

'حجة' ، من أعظم حجج الاسلام • دمت الاخلاق كريم المنبت ، محبوب السجايا لطيف العشرة كامل الاوصاف •

حارس 'أمين' ، للثقافة والدين تفانى فى حمايتهما بكل دقة وكفاءة واخلاص • وأوصلهما بكل أمانة الى هذا الجيل وسيوصلهما الى الاجيال المقبلة •

قيّم 'كفوء' ، على تراثنا الاسلامى لم يفرط فيه بقليل ولا بكثير ولولا تصانيفه لضاع جانب كبير من ذلك الميراث ، فخلد اسم الحلة بماثره الجليلة وأعماله العظيمة وهو الذى استطاع أن يسيط اللثام عن وجه الشيعة الناصع ويمزق تلك الحجب الكثيفة التى تم صنعها بمعامل الجهل والعصية والتقليد الاعمى حتى لم تعد تلك الحجب المهلهلة قادرة على ستر الحق القدوس اللئيم أو اخفاء نور الحق الواضح •

بطل مغوار ، كأنجح قائد كسب المعركة فى الصراع الطائفى فاستسلمت له علماء ايران ورفع علم الشيعة فى تلك البلاد يرفرف الى الآن •

ان التاريخ الاسلامى ليفتخر بهذا الجهد الفذ الذى احتفظ بمستوى رفيع جدا من التفكير الرصين والعلم الصحيح الغزير فهو الذى بذر بذور الاصلاح فى تربة الفكر الحصبية وسقاها من فيض آرائه السديدة وتعهد بنبتها بالرعاية والناية فشاهد بنفسه تطور نمو تلك البذور ، من دور البذر الى دور التكامل والنضوج وجنى الثمر ففاز من باب المكافأة على جهوده الجبارة بلقب - العلامة - و - صاحب الجلالة - وهما لقبان عظيمان يليقان بهذه الشخصية الجذابة ، فاذا قيل - العلامة - على الاطلاق لم تجد من

ينازعه في هذا اللقب الضخم أحد من الناس على الاطلاق ، ولا غرابة فهو  
رحمه الله أعجوبة من أعاجيب الدهر ، ومعجزة من معجزات الزمان ،  
عقلية ناضجة جبارة ، وذكاء متوقد مستنير ، وشجاعة نادرة ، وجرأة عجيبة ،  
واطلاع مدهش غريب ، وثقافة عامة مركزة شاملة ، وأخلاق عالية رفيعة ،  
ومنبت عربي كريم ، وبيئة خصبة صالحة ، ومحيط اسلامي شيعي سليم ،  
هزم بمفرده علماء فارس وجهابذتهم وفيهم امثال صاحب كتاب - مرآة  
العين - فكانت هزيمتهم في ميدان الجدل العلمي سببا رئيسا لانتشار التشيع  
في ايران وهذه من بعض مفاخره ، وعلى هذه نقس ما سواها •

**انّ العلامة الحلي** ، هو ذلك الصوت المدوّي المجلجل الذي انطلق  
فدهش الناس وسمعه حتى الصم فأكبروه طوعا أو كرها حتى أصبحت راية  
الاسلام الصحيح يمينه عالية خفاقة ترفرف حتى على البلاط الايراني  
والعرش المغولي فتفياّت بأفائها الوارفة الملايين ممن رفعوا عن أعينهم عصاة  
العصية من شتى الاجناس وفي مختلف العصور •

**انّ تاريخ العلامة** ، على الاجمال صفحات مشرقة وضيئة نقية ،  
من صفحات الفخر العربي والاسلامي في خزانة الخلود ، جادت به العناية  
المبدعة لتجديد ما أندرس من الاسلام فخلق به قولي الآن :-

هو حقا علامة الدهر ، فيه	زيد قدر الاسلام رفعه شان
فاذا ما ادعى العلي صدقته	من ربيع العلي شهود عيان
والدعاوى ان لم يقيموا عليها	ينات ، نوع من الهذيان
[ ان من يدعي بما ليس فيه	كذبتّه شواهد الامتحان ]

انه علامة ولكن ليس من طراز - علامات - زماننا المزيفة تلك العلامات  
التي لا تملك من العلم شروى تقير ، ثم يدعون افكا وزورا ( أن في رؤوسهم  
الصغيرة الحقيرة علم ابن سينا والغزالي وابليس ، وفي قلوبهم المريضة ،  
رفق المسيح ، وفي صدورهم الضيقة الحاقدة عزيمة احمد ) بالوقت الذي

نرى فيه هذا العلامة المزعوم يجهل ما يعرفه حتى العوام من العقيدة ، ومن هنا يتضح الفرق الكبير الشاسع بين العلامة الحلي وهذا النوع من - العلامات - التي تصنعها معامل النجف الاشرف بضاعة مزجاة لن يكون ثمنها سوى الاسف الشديد ، وأين هو نظير العلامة ؟ وهذه مؤلفات العلامة ومصنفاته الكثيرة الجليلة تعكس لك سمو نفسه وصحة تفكيره ، وتعطيك انطبعا عن مدى ثقافته الضخمة الواسعة وعن أخلاقه واسلوب بحثه ومناظرته فأت حين تقرأ تلك الذخائر الغالية تدهش لدقة الملاحظة ورفعة الاسلوب وسحر البيان وعمق الفكر وحسن العرض ولطف الاشارة وسلامة الحجج وقوة البرهان ولا غرابة فللعلامة اطلاع واسع على آراء فقهاء الاسلام والنظريات العلمية المتباينة لمختلف العقائد والاتجاهات ، فيستوعب ذهنه النير المسألة وأدلتها ثم يقف منها موقف التعضيد أو التنفيذ حسب ما يتوفر له من الجبجج والبراهين • وله في علم الكلام جولات ناجحة وصولات ولم تكن معرفته بعلم الكلام والحكمة الالهية أقل شأنا وأضيق مساحة من اطلاعه على علم الفقه أو الاصول أو الحديث أو غيرها من العلوم الأخرى وان كان بروزه واشتهاره في علمي الفقه والحديث أكثر من اشتهاره في سواهما ، وهذا هو السبب في توهم جماعة من غير المحققين في زعمهم أنه في علم الفقه والحديث أرسخ قدما من غيرهما كعلم الكلام والحكمة الالهية والطبيعية ، ثم أحالونا على كتبه كشاهد على هذه الدعوى الزائفة وقد راجعنا كتبه فألفياه على نقيض ما زعم هؤلاء ، فشرح التجريد وحده يكفي في رد تلك الدعوى الدائمة المغرضة وتفنيدها وان هذا القول يشبه المتناقض فهو صريح بأنه كان من أعظم الفقهاء والحفاظ وعلماء الكلام ، وهذا لا يصح مع القول بأنه في علم الكلام والحكمة دون مقامه في علم الفقه والحديث فقد جمع المدح والذم فاعتبره من أعظم علماء الكلام كما اعتبره من أعظم الفقهاء فساوى بينهما في ادراكه العلمي ثم زعم هذا القائل انه فيهما أقل شأوا كأنه بدرجة

العلامة أو أعلى منه فنظر في أوراق امتحانه وأعطاه الدرجة الامتحانية ولا نعلم هل ان العلامة رسب في هذين الدرسين ؟ أم كان مكملًا ؟ أم نجح نجاحًا بسيطًا ؟ ان مثل هذه الاقوال يجب أن يتدبرها قائلها ورحم الله امرء عرف حده ووقف عنده ولا يجعل من نفسه حكما بين علوم العلامة وهو لم يستوعب تلك العلوم ولم يبلغ تلك الدرجة فكل ما ادعاه شيخ الشيعيين المحترم لم يعضده دليل بل أرسل القول ارسال المسلمات وهدفه الخط من كرامة العلامة الحلي كما فعل مع المحقق الحلي في قصة الشعر ولكنه لم يفلح ولم يبلغ قصده فمؤلفات العلامة وآثاره كلها درر نفيسة من بحر خضم تشهد بعظمته وان كره المغرضون الذين حاولوا أن يتفلسفوا فزعموا ما أرادوا من الزعم الباطل وهم صنفان من الناس ، فصنف يدفعهم الجهل المطبق الى هذه العناية ، وصنف يقودهم الحق الى متاهة الآراء ، وما جهد الحيلة مع الحق ؟ وما هو أثر البرهان مع الجهل ؟

وقد قال العالم الفاضل السيد محسن الامين العاملي في كتابه - أعيان الشيعة - [ أما في الحكمة فقد كان بارزا فناقش الحكماء في زمانه وغير زمانه وأورد عليهم اشكالات ، وناقش النصير الطوسي والرئيس ابن سينا وخطأه ، وألف في علم اصول الدين وفن المناظرة والجدل وعلم الكلام ومن الطبيعيات والالهييات والحكمة العقلية والمنطق ، كما ألف في الرد على الخصوم والاحتجاج ] الخ . . وهذا يكفي صفة للمتمرتين الجهلة ، ويكفينا في الرد عليهم اعتراف الفيلسوف الاسلامي الكبير نصير الدين الطوسي الذي وصف العلامة وهو لم يتخط دور الشباب ، بالمهارة في العلوم العقلية والتحقيق في علم الحكمة فهل لقول المغرضين من قيمة بعد شهادة نصير الدين الطوسي والعاملي وأمثالهما من أساطين العلماء ؟

وقد ألف في علم الحكمة وحدها سبعة عشر مجلدا منها شرح الشفاء لأبن سينا وشرح اشاراته وغيرها واذا نظرنا في نتاج عالم الشيعيين لم

نجده سوى جمع آراء من تقدمه ، ثم يعمد الى نشرها دون تحقيق وتمحيص  
وليس له رأى بينها اما كتابه فى الاحوال الشخصية فليس له وانما أخذ  
من الرسائل العملية ولم يبدل الا كلمة واحدة فجعل بدل كلمة ( المسألة )  
( المادة ) وحتى بعضها أخذ به عين الفاظه كما سنوضحه فى كتابنا - الحلة  
بين الحاضر والماضى - ولا أدرى كيف سها فى كتابة ما هو منشور فى  
التوحيد عدد ٤ ص ٦ الصادر فى ٣٠ نيسان ١٩٤٦ فقال ( من الغريب أن  
بعض الاصوليين قد خرجوا على صاحب الترجمة - العلامة - ما يعين  
الاجباريين فى ادعائهم عليه الاستعجال فى التصانيف ، واما تصانيفه كلها  
جمعت من كتب من تقدم عليه من علماء الشيعة من دون تحقيق [ فهذا  
الكلام هو الذى ورد من دون تحقيق فلم نجد أحدا من العقلاء قال هذا  
القول سوى أهل العقائد المعروفة ولو كان هناك قائل لأسرع هذا الرجل  
المريض الى ذكر اسمه والكتاب الذى ورد فيه القول تعظيذا لهذه الدعوى  
الزائفة ♦

## رأى صاحب الرياض :

لقد اندهش المترجمون بسيرة العلامة المعطرة وما حواه من غزارة  
العلم والفهم والسجيا الفاضلة ، ومن هؤلاء صاحب كتاب - رياض العلماء -  
فقد قال أثناء ترجمته ان العلامة هو ( الامام الهمام العالم العامل الفاضل  
الكامل الشاعر الماهر علامة العلماء وفهامة الفضلاء استاذ الدنيا المعروف فيما  
بين الاصحاب بالعلامة عند الاطلاق والموصوف بغاية العلم ونهاية الفهم  
والكمال فى الآفاق وكان ابن أخت المحقق وكان رحمه الله آية الله لأهل  
الارض وله حقوق عظيمة على زمرة الامامية ، والطائفة الحقة الشيعة الاثني  
عشرية ، لسانا وبيانا وتديسا وتأليفا ، وقد كان رضى الله عنه جامعا لانواع  
العلوم مصنفا فى أقسامها ، حكيما متكلما فقيها محدثا اصوليا أدبيا شاعرا



بما هرا وقد رأيت بعض أشعاره ببلدة - أربيل - وهي تدل على جودة طبعه  
 في أنواع النظم أيضا ، وكان وافر التصنيف كثير التأليف ، أخذ واستفاد  
 عن جم غفير من علماء عصره ، من العامة والخاصة وأفاد وأجاد على جمع  
 كثير من فضلاء دهره الخاصة والعامة أيضا ، كما يظهر من اجازات علماء  
 الطرفين ، قد قرأ في مبدأ حاله على والده سديد الدين يوسف ثم على  
 خاله المحقق الحلي صاحب الشرائع ، وعلى المحقق الطوسي في العقليات  
 والرياضة ونحوها ، وعلى كمال الدين ميثم بن علي البحراني وعلى السيد  
 جمال الدين أحمد بن طاووس وعلى جماعة آخرين أيضا ، مات رحمه الله  
 وهو ابن ثمان وسبعين سنة - الى أن قال - ومن الغرائب ما نقل انه كان  
 في عصر العلامة أو غيره - ٤٤٠ - مجتهداً في عصر واحد ، وقد كان  
 العلامة هو الباعث القوي لتشيع السلطان - محمد اولجايو خان - بن -  
 ابا قاخان - بن - هلاكوخان - بن تونى خان - بن جنكيز خان وقد غير  
 السلطان محمد المذكور بسبب العلامة ، السكة والخطبة وذلك سنة ٧٠٨ هـ  
 بعد أن مضى من سلطنته خمس سنين فأدخل أسامي الأئمة عليهم السلام في  
 الخطبة والسكة ، وهو فريد عصره ونابغة الدهر له من الكتب المصنفة في  
 العلوم المختلفة ما لم يشتهر عن غيره سيما في الاصول الالهية فانه قد نال  
 فيها الغاية وتجاوز النهاية <sup>(١)</sup> وله في الفقه والتدريس كل كتاب نفيس  
 اكبرها التذكرة ، وأصغرها التبصرة ، وما بين ذلك كالتخليص ، والارشاد ،  
 والتحرير ، والقواعد ، ومنتهى المطلب ، ومختلف الشيعة وله في معرفة  
 الرجال كتابان ، وله في الحديث واصول الفقه وسائر العلوم كتب - الى ان

(١) أظنه أراد أن يقول العلوم الالهية كما لا أرى من معنى لقوله  
 - تجاوز النهاية - الا بالتأويلات البعيدة فمعنى النهاية عدم وجود شيء  
 بعدها .

قال - وكانت وفاة العلامة ووفاة السلطان محمد - خدابنده - الملقب  
- اوجتايو خان - في سنة واحدة ، فالسلطان مات في رمضان نهار الخميس  
ببلدة سلطانية سنة ٧١٦ هـ وتوفي العلامة سنة ٧٢٦ هـ [ انتهى :-

وارى سهواً فاحتسا في قوله بأن العلامة وخابنده ماتا في سنة واحدة  
بعد أن قال ان الاول مات سنة ٧٢٦ هـ والثاني مات سنة (٧١٦) هـ فالفرق  
بينهما عشر سنين فلا بد من خطأ في التاريخ فان وفاة السلطان كانت سنة  
٧٢٦ وليس في سنة ٧١٦ هـ ولعله من غلط الطبع لا الطبع وقد أورد صاحب  
النخبة بيتين في تاريخ ولادته المباركة مع بيان مقدار عمره الميمون وهما :-  
وآية الله أبو يوسف الحسن سبط مطهر فريدة الزمن  
علامة العصر جليل قدره ولد - رحمة - و (عز) عمره  
وفيها سهو في بيان عمره وهو نقصانه سنة واحدة حيث انه بلغ  
٧٨ سنة من العمر وهو حاصل طرح تاريخ سني ولادته ٦٤٨ من سني  
وفاته - ٧٢٦ - ويمكن تدارك هذا السهو بأن نقول - عزاً - بالألف نصباً  
على التمييز .

## بعض آثاره :

لقد ذكر المؤرخون من مؤلفات العلامة عدداً ضخماً هائلاً ومن هذه  
المؤلفات العظيمة النفيسة كتاب منهاج الصلاح ومن أجزاء هذا الكتاب ،  
الباب الحادى عشر - وموضوعه علم الكلام وقد شرح هذا الكتاب - الباب  
الحادى عشر - جمهرة كبيرة من العلماء كأبى الفتح الشريف المتوفى سنة  
٩٧٦ هـ والشيخ خضر والغراوى والقطفى والكاشانى والاحسائى  
والسيورى الحلى وسماه النافع كما شرحه المجتهد السيد فاضل الحلى قدس  
سره جعل الشرح خاتمة لكتابه الخطي - نشر الخزامى - ومن مؤلفات

العلامة كتاب مختلف الشيعة فى أحكام الشريعة أنجزه فى سنة (٦٩٩) هـ  
وله كتاب بسط الاشارات وهو شرح مهم لكتاب الاشارات والتسنيات  
لابن سينا ناقشه فيه مناقشة عنفة وخالفه فى بعض آرائه فى المنطق والحكمة،  
وله كتاب الدر والمرجان ، فى الاحاديث الصحاح والحسان ، فى نحو عشرة  
اجزاء ، وكتاب ارشاد الانهان وهو كتاب نافع نقله الى الفارسية الشيخ  
مهدي بن الشيخ محمد علي الاصفهاني ، وكتاب خلاصة الاقوال فى معرفة  
الرجال وهو على قسمين كما ذكر فى مقدمته تصدى الى طبعة ثانية  
الاخ العلامة الجليل السيد محمد صادق بحر العلوم حفظه الله مؤلف كتاب  
دليل القضاء الشرعى وكان طبعه سنة ١٣٨١ هـ فى المطبعة الحيدرية بالنجف  
الاشرف ولفضيلته مقدمة رائعة لهذا الكتاب اشغلت نحو اربعين صفحة من  
القطع المتوسط فكشفت عن نواحي لامعة من هذه الشخصية العالمية الفذة  
وقد اظرى جهوده هذه سماحة آية الله الشيخ جواد البلاغى بلغه الله مرامه  
وجعل الجنة مقامه حيث قال فى تقرير الكتاب ( بسمه تعالى شأنه تم بحمد  
الله تعالى تصحيحا على نسخة العلامة المحقق السيد محمد صادق آل بحر  
العلوم الخ ) وللعلامة الحلي كتب اخرى نفيسة ككتاب نهاية الاحكام فى  
معرفة الاحكام ، وكتاب بسط الكافية فى علم النحو وكتاب شرح التجريد  
فى علم الكلام والحكمة وكتاب التحرير وكتاب القواعد وكتاب التذكرة  
الجماعة لاقوال فقهاء أهل السنة ، وكتاب المختلف الجامع لاقوال فقهاء  
الشيعة واقوال أهل السنة وكتاب النهج الواضح فى الاحاديث الصحاح ،  
وكتاب تسليك الافهام فى معرفة الاحكام ، وكتاب منهاج الكرامة الذى ردّ  
عليه ابن تيمية بكتابه الريك التافه الموسوم - بمنهاج السنة النبوية - وهو  
فى الحقيقة منهاج الكذب والتعامل المكذوب ، وقد ردّ على كتاب ابن تيمية  
جماعة من أهل العلم والفضل منهم سماحة العالم المجاهد المرجوم السيد  
مهدي القزويني البصري المعاصر فى مجلدين طبعوا بالمطبعة العلوية فى النجف

الأشرف فند فيهما هذه المقتريات وقد وفقني الله الى الرد على هذا الكتاب  
 بكتابي - ما وراء الستار - أو - الصواعق الصواعق - المخطوط فضحت به  
 تلك الاكاذيب والمقتريات التي شجعه عليها ضيق دائرة النشر في عصره وعدم  
 سهولة المواصلات كما شجع الكذبة من الرحالين على خيالهم المحموم في  
 وصف - جزيرة واق واق - والشجرة التي تحمل الحسناوات من الكواعب  
 الاتراب فاذا انطلت أكاذيب هؤلاء على أبناء عصورهم فليس تنظلي هذه  
 المقتريات على أبناء هذا العصر عصر الطباعة وتوفر وسائط النقل وسرعتها  
 ومن أراد الاطلاع على الفرق بين ما كتبه هذا الرجل وبين رد السيد مهدي  
 القزويني البصري عليه فليطالع الكتابين فقد أنصف القارة من رامها • ومما  
 يحز في النفوس أن يأتي أمثال هذا الرجل فيفتح ثغرة بين المسلمين مخالفا  
 قوله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ) فيقطع ما أمر الله به أن  
 يوصل وما أحوج الامة الى الالفه وورص الصفوف ونبذ الخلافات لولا سموم  
 هؤلاء المخربين الموتورين اذ يمكن النظر في هذه الخلافات اذا اقتضاها البحث  
 العلمي بالحسنى والتجرد التام عن العاطفة وعرض الواقع كما هو دون اللجوء  
 الى الكذب والافتراء والدس اللئيم كما فعل المتعصبون من الحملة الفاشلة  
 وها أنا واضع بين يديك أيها القارئ المنصف بعض الشواهد لتقف بنفسك  
 على مبلغ عناد هذا الرجل وتجافيه عن الواقع فاقرأ ص ١٥ ج ٤ من كتابه  
 - منهاج السنة - فستراه حين أعجزه تكذيب الرواية والراوى في مدح  
 أهل البيت قال كما في هذه الصفحة ( قد يكون صاحبها كذابا في الباطن  
 ليس مشهورا في الكذب ) فهل في قوله - قد يكون - دليل علمي ولم اذا  
 لا يقول ( قد يكون صادقا ) والاصل الحمل على الصحة • وما معنى قوله  
 كذابا في الباطن والكذب لا يكون الا في الكلام والاختبار فاذا طابق الخبر  
 الواقع فهو الصدق والا فهو الكذب فليس الكذب من الصفات النفسانية  
 كالكفر والحقد والحب والايمان فيمكننا أن نقول فلان مؤمن بالباطن كافر في

الظاهر كمؤمن آل فرعون ♦

٢ - نراه كلما عجز عن تنفيذ قول العلامة الحلي لم يقابله الا بالرد التافه كقوله في ص ٢ ج ٣ ( فان هذه الاحاديث التي ذكرها أكثرها كذب أو ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث ) فاذا سلمنا أن أكثرها كذب أو ضعيف فالمفهوم العكسي أن أقلها صحيح لا ريب فيه وفيه الكفاية في صحة الاحتجاج وهذه - الكليشة - ( كذب باتفاق أهل المعرفة ) تجدها في عرض الكتاب وطوله - حرفة العاجز فانظر الصفحات ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ٢٦٩ من الجزء الثالث ♦

٣ - وتلاحظ ضعف استدلاله كقوله ( ثبت في الصحيح ، أو يقول : في النقل الثابت ، أو من المعلوم ) وما شاكل ذلك من التعابير التافهة التي لا يعترف بها خصمه والا لما نازعه أنظر الصحائف ٦ و ٩ و ١٤ و ٥٨ و ١٢٢ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٣٥ ج ٣ والصحائف ٤ و ٩ و ١٧ و ٢١ و ٦٣ و ١٠٥ من الجزء الرابع فهل يتقبل منا اذا روينا له عكس ذلك من مصادرنا ؟

٤ - يقول عند عجزه عن رد الحجة المفحمة ( نحن نعلم بالاضطرار أو بالضرورة : أن الامر كذا وكذا ) فهل يتقبل منا اذا قلنا له في اثبات دعوانا مثل هذه البراهين ؟ لاحظ الصحائف ٢٧٢ و ٢١١ و ٢٦٣ و ١٠٨ و ٢٠٥ و ٢٦٣ من الجزء الثالث والصحائف ٢٤ ج ٤ فليس هذا دليلا علميا فللخصم أن يقول نعلم بالضرورة أو بالاضطرار عكس ذلك ♦

٥ - جاء كتابه مشحونا بالمتناقضات كقوله ص ٢١٣ ج ٣ [ ومن عرف حال ابن عباس علم انه يفضل أبا بكر وعمر على علي ] ويقول ص ٢٩٢ ج ٤ ما فحواه ( ان ابن عباس يميل الى علي حتى كان بينه وبين عائشة سوء تفاهم بسبب ذلك ) وكتناقضه في قوله ص ٢١٢ ج ٣ في قوله - ص - [ التونى بدواة وقرطاس النخ ] بأن الرسول - ص - [ قال لعائشة ادعى لي أباك

وأخاك حتى أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه الناس من بعدى - الى أن قال - يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر - فهذا القول متناقض فاذا المؤمنون يأبون الا أبا بكر فما الحاجة الى ذلك الكتاب ولماذا خالفه علي عليه ولم يبايع مدة حياة فاطمة كما رواه البخارى فهل علي ليس من المؤمنين وهل الزبير وجماعته ليسوا من المؤمنين وقد تضامنوا مع علي على عدم البيعة ومع ذلك فهذا القول لا يجتمع على فرض صحته مع قوله ص ٢١٣ ج ٣ ( فان كان قد نص على خلافه فقد أغنى عن الكتاب وان كان الذين سمعوا منه لا يطعمون الكتاب فأى فائدة لهم فى الكتاب لو كان كما زعموا ؟ ) ثم ترى هذا الحديث يكذب آخره أوله ففيه ان الكتاب اذا تمت كتابته لا يختلف عليه الناس وهذا القول لا يجتمع مع قوله فأى فائدة لهم فى الكتاب ؟ فهل يريد فائدة أكبر من عدم اختلاف الناس ؟ كما انه لا يجتمع مع قوله يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر فلا حاجة اذن بالكتاب فلماذا قال لعائشة ادعى لي أباك وأخاك الخ ؟ وكتناضه ص ٢١٤ ج ٣ ( المهاجرين والانصار ليس فيهم من يبغض عليا ) وكقوله ص ٢١٧ ج ٣ ( كل الامة معترفين بفضل علي وسابقته ) فنسأل المنصفين هل يجتمع هذا مع قوله ص ٢٨ ج ٤ سطر ١١ ( فان كثيرا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونونه ويقاتلونه ) وهل يجتمع مع قوله ص ١٦ ج ٤ ( أكثر السابقين الاولين قعدوا عن نصرة علي وقد قيل أن بعض السابقين الاولين قاتلوه ) ومن هذه التناقضات ما أورده ص ١٢٧ ج ٣ من اعترافه بصحة الرواية عن علي - ع - فى قوله - سلونى قبل أن تفقدونى - الخ وعالمها بوجوده ولكنه بعد تسعة أسطر غلبه طبعه فعاد الى تكذيب الرواية فقال ( والحديث المذكور عن علي كذب ظاهر لا تجوز نسبة مثله الى علي ) ثم جاء بوجوده يؤيد بها هذا الرأى الجديد فهو فى خطأ أما أولا وأما آخرها • وكتناضه ص ٢٩٢ ج ٤ س ١٣ ( ان ابن عباس يميل الى علي ولا يتهم عليه ) فلا يجتمع هذا مع قوله ص ٧١ ج ٤ ما فحواه ( من المعلوم المتواتر

ان ابن عباس كان يوالي غير شيعة علي حتى الخوارج كان يجالسهم ويفتيهم حتى بنى امية ) ومن التناقض ما أورده ص ١٣٠ ج ٣ اعترافه باسلام مالك ابن نويرة وان عدم قتل الخليفة خالد بن الوليد كان بسبب اجتهاده واذا به يتناقض فيروي بنفس الصفحة اختلاف فقهاءه في عدة الوفاة هل تجب للكافر والذمي ، فاعتبره كافرا بعد حكمه باسلامه فاذا كان كافرا فكيف أراد الخليفة الثاني رجم خالد وكيف اعتذر عنه الخليفة الاول بأنه تأوّل فأخطأ ؟

٦ - تجاهله أو جهله للحقائق الناصعة حتى يتجرأ على مخالفة كتاب الله تعالى بوقاحة فالله تعالى يقول في معرّض مدح أهل البيت عليهم السلام ( يوفون بالندى ويخافون يوما كان شره مستطيرا ) فجعل ايفاء النذر كالخوف من الله تعالى في الفضل ولكن ان تسمية يقول كما في ص ٤٩ ج ٤ [ الوجه الخامس : ان في الصحيحين عن النبي - ص - انه نهى عن النذر وقال لا يأتي بخير النخ ] فهل نصدق القرآن الكريم ؟ في ايراده الوفاء بالنذر مورد الثناء أم نصدق هذا المعارض للقرآن ؟ تترك الجواب للمصنف شريف الوجدان حتى الضمير • ولا شك ان مخالفة القرآن بدعة وصاحبها مبدع ولكن الحمقى يقولون انه محارب للبدع فاذا كان النذر محرما أو مكروها فهل الوفاء بالمحرم أو المكروه يستوجب تنزيل سورة من القرآن الكريم في مدح من وفى بهذا النذر تنلى الى يوم القيامة ؟ ثم انظر قوله بعين الانصاف ص ٢٠٩ ج ٤ في تفنيده دعوى العلامة الحلي من وجود النص على امامة علي - ع - فقال ابن تسمية ( الثالث : أن يقال علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص ولا ذكره في كتاب - الى أن قال - فعلم أن هذا من اختلاق المتأخرين ، وانما اختلقه لما مات الحسن بن علي العسكري [ عليه السلام وهذا يتناقض تماما وما قاله ص ٢١٠ ج ٤ ) ( قد علم أهل العلم أن أول ما ظهرت الشيعة الامامية المدّعية للنص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين النخ ) فهذا النموذج من ورعه واجتهاده في طلب الحق وعلمه وكياسته ومجاراته للبدع

يستحق أن يكون بسببها - شيخ الاسلام بجدارة - وفي كتابه طائفة كبيرة من المغالطات ولهذا السبب قد استتفك العلامة الحلي من الرد على كتابه هذا. فما قيمة هذا الكتاب اذا قيس بكتب العلامة الحلي التي منها ما ذكرناها سالفاً ومنها تهذيب طريق الوصول الى علم الاصول الفقه بالتماس من الشيخ تقي الدين ابراهيم بن محمد البصرى وعليه شروح منها شرح السيد مجد الدين عباد بن أحمد بن اسماعيل باقتراح من مجد الاكابر الشيخ محمود بن محمد ابن علي بن يوسف الطبرى الحلي من تلامذة السيد مجد الدين المذكور ومن لامعى رجال القرن الثامن الهجرى وكتاب الاسرار الحفية فى العلوم العقلية هو من جملة كتب العلامة النفيسة وكتاب تهذيب النفس فى معرفة المذاهب الخمس وكتاب استقصاء النظر فى البحث عن القضاء والقدر وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة استهله بعد البسملة بقوله : ( الحمد لله العليم الغفار، القديم القهار ) الفه بالتماس شديد من السلطان - الجايتوخدا بنده - وفى هذا الكتاب استعرض ادلة الفريقيين فى القضاء والقدر وفند أدلة مخالفيه أحسن تنفيذ بأسلوب هادىء محتشم وأورد فيه ادلته على صحة مذهب العدالة فبجاء فى الدليل الثالث منها قوله : ( انه لو كانت الافعال صادرة عن الله قَبَّحَ منه أن يأمرنا وينهانا ويكلفنا ، كما انه يقبح من أحدنا أمر الزمن <sup>(١)</sup> بالطيران الى السماء لانا عاجزون عن الافعال لاستحالة صدورها عنا كما أن الزمِنَ عاجز عن ذلك ، فكما انه يقبح منا أمرُ الواقع من شاهق بالحركة والسكون كذا يقبح أمر المكلف بالطاعة واجتناب المعصية لعجزه عنها ووقوعها لغيره لكن الله قد أمر ونهى وأنذر وحذر ووعد وتوعد ، وكيف يحسن منه أن يقول تعالى الزانى والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة - والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما - وهو الذى فعل الزنا والسرقه تعالى الله عن ذلك

♦ (١) الزمن بكسر الميم المقعد العاجز



علوا كبيرا الخ انتهى ولي على هذا البرهان ملاحظة فأقول : لا أرى ارتباطا  
 بين قوله يقبح أحدنا أمر الزمن الخ وبين تعليقه بكوننا عاجزين عن الأفعال  
 لان العاجز في هذا المثال هو المأمور لا الأمر أولاً ، وثانيا فان هذا البرهان  
 خارج عن موضوع المسألة فانها تتلخص في بيان قبح توجيه الامر والنهي الى  
 غير فاعله سواء كان الفعل ممكن الوقوع أو ممتنع ، وأما البرهان الثاني  
 فيتعلق بقبح توجيه الامر والنهي في غير الممكن كأمرنا للمقعد أن يطير الى  
 السماء وأمرنا للواقع من شاهق بالحركة والسكون ولا شك بوجود فرق كبير  
 بين سلب نسبة الفعل والترك كلياً من المأمور والمنهى وهو موضوع المسألة  
 وبين تكليفه بما لا يطاق فقط وهو خارج عن صدها ، فطيران الزمن وحركة  
 وسكون الواقع من شاهق أفعال منسوبة للزمن وللواقع من شاهق ومفروض  
 المسألة عدم نسبة فعل شيء الى الانسان مطلقاً ممتنعاً كان أو ممكناً وكل ما  
 يصدر من فعل فمن الله وليس من الانسان والمثالان يليقان بقبح الامر بما  
 لا يطاق فكان الاجدر أن يعلل قبح الامر والنهي بالعبث الذي لا يجوز صدوره  
 من الحكيم القادر لا بالعجز لان كثيراً من الأفعال ممكن الوقوع والخلاف  
 لا في امكانها وامتناعها وانما هل هي من الانسان ؟ أو من الخالق تعالى ؟ وأما  
 بقية استدلاله على هذه المسألة فتوى متين حيث لا يحسن أن يقول تعالى (الزاني  
 والزانية فاجلدوا كل واحد منهما) وهو الذي فعل الزنا تعالى عن ذلك علواً  
 كبيراً ، ويكفي في تفنيد هذا الزعم قوله عز من قائل ( فاجلدوا ) وقوله  
 ( فاقطعوا ) فقد طلب منا أن نقوم بعمليتي الجلد والقطع ولم يكن هو الذي  
 جلد أو قطع أما ترى كيف الامر موجه الينا لنمثل أمره بالاتبان في  
 ماهية المأمور به من القطع والجلد ولو كان الفعل منه لقطع وجلد ولاصبح  
 الامر عبثاً لعدم ارادته منا القيام بتنفيذه ♦

وأما البرهان السادس فقد قال فيه ( انه يلزم منه أن يكون الكافر  
 مطيعاً لله تعالى بكفره لانه قد فعل ما هو مراد الله وهو الكفر ، ولم يفعل

ما يكرهه الله وهو الايمان لان الايمان عندهم غير مراد الله من الكافر بل هو مما يكرهه تعالى ، وأى عاقل يرضى لنفسه اعتقاد أن الكفر طاعة وان الايمان معصية نعوذ بالله من ذلك ) • انتهى قول العلامة أعلى الله مقامه ولنا على هذا البرهان ملاحظة فنقول : بأنه لا يلزم أن يكون الكافر مطيعا لله بكفره النج لان هذا اللزوم انما اورده بناء على عدم صدور الافعال من الانسان ونسبتها الى الله وأن الانسان مسلوب الارادة والاختيار وهو صلب المسألة التي أورد العلامة براهينه لتفنيدها فحيث نقول لا يلزم أن يكون الكافر مطيعا لله بكفره ، لان هذا الكفر أيضا لم يكن بإرادة الكافر واختياره فان الكفر فعل وموضوع المسألة عدم نسبة الفعل للانسان فالكفر ليس من الكافر فكيف جعله من عمل الانسان ثم افترضه طاعة معللا ذلك بكونه قد فعل ما هو مراد الله أليس هذا الكفر ليس بإرادة الكافر والمفروض أن الله أجبره عليه والذي ارجحه أن نقول انه يلزم من قولهم بالجبر ونسبة الافعال الى الله أن يكون المؤمن غير مطيع لله لانه مجبور ويتنفي مسمى الطاعة مع الجبر وسلب الاختيار كقوله تعالى - أتينا طوعا أو كرها - فجعل الطاعة قسما مغايرا الى الكره والجبر وقد أورد العلامة الحلبي بقية حججه القوية لتزيف ما ذهب اليه القائلون بالجبر ، ومن أراد الاطلاع عليه فليطالع هذا الكتاب المفيد •

وللعلامة كتب اخرى كشرح مختصر ابن الحاجب الذي قال فيه ابن حجر انه في غاية الحسن وكفى بشهادة الاعداء على صحة الادعاء وله كتاب الألفين الذي يقال انه قال فيه - لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصمت ظهري الفتيان نصفين - واسمه الكامل كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين - الفه بالتماس ولده فخر المحققين يحتوى على ١٤٥ صفحة من القطع الكبير مطبوع بالمطبعة الحجرية سنة ١٢٩٦ هـ وجعله جزئين أولهما الف دليل عقلي على امامة أمير المؤمنين وثانيهما الف دليل نقلي في الموضوع ذاته وهو من الكتب الجليلة ولا يقوم بتأليف مثل هذه

الكتب حتى احدى الجمعيات الكبيرة ولكن

( ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد )

وصح في العلامة قول الفاضل السيد محسن العاملي ( هو العلامة على الاطلاق الذي طاز ذكر صيته في الآفاق ، ولم يتفق لاحد من علماء الامامية أن لقب بالعلامة على الاطلاق غيره أما في هذا الزمان فقد ابتدل لقب العلامة حتى أن بعض المعاصرين ألف كتابا وطبعة ولقب بالعلامة من هو من العوام في الحقيقة ) فليت السيد محسن يطلع عن ابتدال لقب العلامة في هذا الوقت حتى أن أحد السفلة من عوام الناس يطبع كنه العامية ويلقب نفسه بالعلامة وبالفيلسوف وبعمدة الاخيار ويكتب مقدمتها بتوقيع - الناشر - وهو الناشر الى هذه الخزعبلات دون سواء ثم يزعم ان الكتب تواردت عليه من جهات شتى يطلبون كتابه بينما هو يهديه بلا ثمن فلا يقبله منه أحد ولو بالمجان فانا لله وأنا اليه راجعون . وقد ذكر السيد محسن في كتابه أعيان الشيعة ص ٢٨١ ج ٢ بأنه لما سئل نصير الدين الطوسي عما شاهدته أثناء زيارته الحلة فقال : رأيت خريتا ماهرا وعالما ان جاهد فاق ، عني بالخرية المحقق ، وبالعالم المترجم ، وهذا التفسير محض تحكم لا دليل عليه لان الوصفين يليقان بكل منهما فلا يعلم السامع باختصاص أحدهما ببعض دون بعض لان ذلك راجع الى قصد المتكلم الذي لم يعينه كما انه يجوز أن تكون جملة (وعالما اذا جاهد فاق ) معطوفة على الجملة الاولى (رأيت خريتا ماهرا) فيكون الوصفان عائدتين على شخص واحد فهو الخريت الماهر وهو العالم الذي اذا جاهد فاق فليس لدينا سند تاريخي على التعيين ولكن المشهور هو ما ذهب اليه صاحب الاعيان وقد ورد في كتب - مختصر تاريخ الحلة - لعبدالكريم الماشطة والذي انتحله يوسف كركوش ص ١١٠ في ترجمة العلامة قوله ( وكان العلامة مع غزارة علمه وتضلعه في العلوم لم تكن له طبيعة شعرية ولم يكن الشعر من ميوله ) الخ ومع غض النظر عن سماجة هذا التعبير فالمؤلف يبذل قصارى

جهوده فى دس السم بالعسل ولكن من عناية الله أن هذا السم لم يقتل الا من دسه فقد نشر المشطة بصحيفتنا - التوحيد - بعض هذه السموم فزعم ان العلامة لم يكن فى علم الكلام والحكمة الالهية والطبيعية مجيدا اجادته فى علمي الفقه والحديث وزعم هنا انه فاقد للميل الشعرى وهذا مخالف للواقع ولا ندري لماذا يصبر بعناد على نسبة الشعر الى المحقق الذى يصرح بنفسه انه ميت القريحة ويصر هنا على عدم وجود الملكة الشعرية الى العلامة وأظن السبب لا يخفى فقد حاول المستحيل لاثبات نظم الشعر الى المحقق لا جبا برفع سمعته ولكن ليظهره بمظهر العاق لامر والده وقد أصر هنا على عدم وجود الملكة الشعرية لدى العلامة ليظهره بمظهر الناقص الجامد الذى لم تكن له ملكة شعرية فى مثل تلك البيئة والعوامل والحق ان العلامة شاعر كما وصفه بذلك مترجموه عدا المشطة الذى لم يستند الى مصدر تاريخى ويؤيد وجهة نظرنا ما ورد فى الاعيان والذريعة وأمل الأمل والتكملة ورياض العلماء وغيرها حتى وصفه صاحب الرياض - بالشاعر الماهر - وكرر هذا الوصف فقال عنه بأنه كان ( فقيها محدثا اصوليا أديبا شاعرا ماهرا ) ثم نقل انه رأى بعض اشعاره ببلدة - اردبيل - وهى تدل على جودة طبعه فى أنواع النظم ) وكذلك صاحب كتاب - أمل الآمل - فقد وصفه بذلك ولاشك انه عند تعارض الشهادات تعتبر شهادة الاثبات دون شهادة النفى فأقصى ما عند النافى انه ما رأى وأما المثبت فقد علم ورأى و ( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ) فكيف اذا كان النافى مغرضا غير ثقة فليس من المعقول أن تكون محفزات الشعر متوفرة لدى العلامة فى تلك البيئة التى جعلت من الكواز والعجان والقطار شعراء ثم لا تكون لديه ملكة شعرية ؟ واذا حصل السبب حصل المسبب دون شك •

ومن الغريب أن يعمد مؤلف هذا الكتيب الى رواية هزيلة متهاقنة فيأخذها بنظر الاعتبار ثم يقفل عينه وعقله عن مات المصادر التاريخية التى

تخالفها فليس سوى كتاب روضات الجنات يزعم هذا الزعم الباطل فتابعه الشيخ على غير هدى فرواية روضات الجنات سقيمة فأنها نفت أن تكون للعلامة سليقة شعرية ثم تناقضت فأعترفت صراحة بالعثور على مجموعة فيها من الأشعار الأبيكار المنسوبة الى العلامة وهذا نص الرواية ( وكان لعدم وجود طبع النظم فيه لم يقل الشعر والا لم يكن بصابر عنه ، وبالاقل في الحقايات ، نعم اتفق لي العثور في هذه الاواخر على مجموعة من ذخائر أهل الاعتبار ولطائف آثار فضلاء الادوار فيها نسبة هذه الأشعار الأبيكار اليه ) فهل يجتمع قول هذه الرواية - لعدم وجود طبع النظم فيه وقولها - اتفق لي العثور على مجموعة النخ ولا أدري لماذا آمن مؤلف كتيب المختصر ببعض هذه الرواية وكفر ببعضها ؟

( من كان فوق محل الشمس رتبته فليس يرفعه شيء ولا يضع )  
ومن شعر العلامة الذي اعترف حتى منكرى شاعريته قوله :-

ليس في كل ساعة أنا محتا ج ، ولا أنت قادر أن تنيلا  
فاغتتم عزتي ويسرك فاحرز فرصة تسترق فيها الخيلا

ونقل صاحب المختصر عن تذكرة الشيخ نورالدين ان ابن تيمية كان معاصرا للعلامة ومنكرا عليه بالحفاء فكتب اليه العلامة هذين البيتين :-

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم  
لكن جهلت فقلت : ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم  
فكتب اليه في جوابه الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم  
الموصلى أبياتا وأرسلها اليه منها :-

يا من يموه في السؤال مسفسطا ان الذى ألزمت ليس بلازم  
هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه كل العالم

انتهت رواية الماشطة وأقول ان فى أبيات الموصلى غباوة وجهلا  
فقد اعتبر بيتي العلامة سؤالا ثم زعم ان ذلك السؤال سفسطة وشعر الموصلى

أجدر أن يوصف بالسفسطة لا سيما البيت الثاني حيث زعم أن رسول الله - ص - يعلم كل ما علم الورى - وقد عاداه كل العالم - فالقضية غير مسلمة فهل عاداه فريق من قريش بعد اسلامهم أم عادته قريش قبل البعثة أم هل عادته الصحابة الاخير هل عاداه الاطفال كل هؤلاء من مصاديق الناس ولم يعاده منهم أحد أما زعمه أن الرسول يعلم كل ما علم الورى فافتراء أيضا فقد ورد عنه - ص - لو كنت مطلعاً على الغيب لاستكثرت من عمل الخير ، وورد في الكتاب المجيد بشأن المناقذين ( انك لا تعلمهم ) فان كانت مؤاخذه على بيتي العلامة فعدم الملازمة بين قوله - لو كنت تعلم كل ما علم الورى - وبين قوله المتفرغ عليه ( لصرت صديق كل العالم ) فالعلم شيء الصداقة شيء آخر فأبليس أعلم الناس وهو موضع لعنتهم ، وقد يصح قوله بالتأويلات البعيدة ، بأن الذى يحصل على مثل تلك الدرجة الكبيرة من العلم يدخل تحت صداقته أحبابه وخصومه أما الاحباب فتحصيل حاصل وأما الخصوم فمن باب المبالاة والمصانعة ، أو نقول انه من باب التعليق على المحال ، لان صداقة كل العالم متوقفة على تحصيله علوم الناس كلها ولما كان الثانى محالاً فالمتعلق عليه مثله فى البطلان والاستحالة • ويختص العلامة الحلى بقابلية كبيرة فى استحضار الاجوبة المفحمة المسكته منها ما نقله صاحب كتاب - لؤلؤة البحرين - أن السيد رشيد الموصلى وهو من أفاضل علماء اخواننا أهل السنة كان من جملة العلماة الذين حضروا لمناظرة العلامة فى البلاط الايرانى وانه اعترض على العلامة حين ابتداء خطبه بعد حمدالله بالصلاة على النبى - ص - وآله فقال الموصلى بعدم جواز الصلاة على غير الانبياء ، فأجابه العلامة ان الدليل على الجواز قوله تعالى ( الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ) فقال السيد الموصلى : وأى مصيبة أصابت علياً وأولاده ليستوجبوا بها الصلاة ؟ فذكر العلامة مصائبهم المشهورة ثم التفت اليه قائلاً : وآية مصيبة أعظم من كونك وأنت من أبنائهم تفضل

عليهم من لا يستحق التفضيل ، فضحك الحاضرون وخجل الموصلي انتهى :  
والاعجب من بلادة السيد الموصلي فإنه شافعي المذهب وان رئيس مذهبه  
محمد بن ادريس يرى بطلان صلاة المصلي حتى يصل على آل محمد وهو  
القاتل : -

يا آل بيت رسول الله حاكموا      فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكموا من عظيم الفخر أنكموا      من لا يصلي عليكم لا صلاة له

رواهما كثيرون من علماء اخواننا أهل السنة ويكفي أن يكون من  
رواهما امامهم العالم الشيخ ابراهيم الراوى الرفاعى فى كتابه - اللعة  
البهية فى الادلة الاجمالية المطبوع فى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر  
تحت اشراف الاستاذين السيد شاكر البدرى والشيخ عمر بن عبدالرحمن  
ابن بكر الماردىنى من علماء الازهر فى سنة ١٣٥٩هـ ص ١٤ فإنه قال  
( وأشرف الأمة المحمدية أهل البيت النبوى مع ما لهم من فضل الصلوة  
لقوله تعالى [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا]  
وهذه الآية تعم الرجال والنساء ، وقوله تعالى [ قل لا أسألكم عليه أجرا الا  
المودة فى القربى ] وبهذه الآية دلالة على افتراض محبة أهل البيت النبوى ،  
والى ذلك أشار الامام الشافعى رحمه الله فى قوله : ثم ذكر البيتين المذكورين ،  
أما جواب العلامة عليه الرحمة ففيه نظر فلا تجوز الصلاة على كل من  
أصابته مصيبة فيجب ملاحظة أسباب النزول فالآية نزلت فى واقعة خاصة  
لان العلامة لا يقول بالصلاة على كل أحد أصابته مصيبة وقال انا لله وانا اليه  
راجعون فالاجدر أن يجاب بما بيناه ، وقد تخرج على العلامة نحو خمسمائة  
من المجتهدين الافاضل سوى من لم يبلغ درجة الاجتهاد .

## وفاته

انتقل الى جوار ربه نهار السبت فى الحادى عشر من محرم الحرام

سنة ٧٢٦ هـ فى الحلة ودفن فى النجف الاشرف وقبره الشريف مزار معروف بجانب قاعدة المنارة الذهبية على يمين الداخل الى الروضة الحيدرية المقدسة فى الايوان الذهبى المقابل الى السوق الكبير ، وقد عاش رحمه الله وجعل الجنة مأواه (٥٨) سنة أنفقها فى خدمة الدين والعلم ومحاربة البدع ، ولا صحة لما زعمه الخاقانى من أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ حسبما نشره على غلاف كتاب - استقصاء النظر فى القضاء والقدر المطبوع سنة ١٣٥٤ هـ بمطبعة الراعى فى النجف الاشرف •

## ٤٩ - الحسن بن داود الرجالى ٦٤٧ - ٧٤٠ هـ

هو تقى الدين أبو محمد الحسن بن على بن داود الحلّى النبلى المعاصر للعلامة الحلّى وشريكه فى الدرس عند استاذهما المحقق كان من حسنات الدهر ، علما وذكاء ، ودربه واسعة ، ودراية شاملة ، ورجولة كاملة ، وشهامة وغيرة ، واصالة رأى ، وأنفة وابهاء ، وشرفا وسموا ، وغيرها من مميزات الرجولة وصفات الكمال ، تفنن فى العلوم الشرعية فحذق الفقه والاصول والكلام والتفسير والحديث والرجال والعلوم اللسانية فاتقن النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والعروض وتبحر بالعلوم العقلية فدرس المنطق والحكمة وزاول العلوم الرياضية فقرأ الحساب والهندسة فهو العالم المشارك فى كثير من العلوم طويل الباع فيها فلو استنتقنا التاريخ عما سجله من مآثر خالدة لأدهشنا بكثرة تلك الآثار الجليلة والابن داود معرفة بأسرار الشعر ومن شعره الذى رثى به الشيخ محفوظ بن وشاح قوله من البحر المتقارب :-

لك الله أى بناء تداعى ؟ وقد كان فوق النجوم ارتفاعا  
وأى علاء دعتة الخطوب ؟ ولولا الردى ما أطاعا  
وأى ضياء ثوى فى الثرى ؟ وقد كان 'يخفى النجوم التماعا



لقد كان ، شمس الهدى ، كاسمه  
فوا أسفا ، أين ذاك اللسان ؟  
وتلك البحوث التي ما تمل ؟  
فمن ذا يجيب سؤال الوفود ؟  
ومن للتمامي ولاين السيل ؟  
ومن للوفاء وحفظ الاخاء ؟  
سقى الله مضجعه رحمة  
تأرخى الحسوف عليه القناعا  
اذا رام معنى أجاب اتباعا  
اذا مل صاحب بحث سماعا  
اذا عرضوا ، أو تعاطوا نزاعا  
اذا قصدوه عُراة جياعا  
ورعي العهود اذا الغدر شاعا  
تروى ثراه وتأبى انقطاعا

ومن شعره يوم عيد الغدير من البحر الكامل :-

أقما نظرت الى كلام محمد ؟  
من كنت مولاه ، فهذا حيدر  
يوم الغدير وقد اقيم المحمل  
مولاه ، لا يرتاب فيه محصل  
نص النبي عليه نصا ظاهرا  
بخلافة غراء لا تتأول

وشعره كثير وفيه لا سيما ما كان منه على نوع الاراجيز تراه متفرقا  
في شتى الكتب وبطون الطوامير والمجاميع ولسهولة الشعر عليه أكثر من  
نظم العلوم والفنون على بحر الرجز الذي يلقبونه - بمطية الشعراء - فمن  
تأليفه - كتاب الرائض في الفرائض منظومة على الرجز ، والدر الثمين في  
اصول الدين ، واللمعة في الفقه وهي غير اللمعة الدمشقية فتلك برزخ بين  
الفقه والاصول من تأليف الشهيد محمد بن مكى العاملى ، ولابن داود  
كتاب الحريرة العذراء في العقيدة الغراء وكتاب عقد الجواهر في الاشباه  
والنظائر مطبوع وله كتاب اللؤلؤة وهو غير لؤلؤة البحرين وللمترجم له ،  
كتاب عدة الناسك في قضاء الناسك ، وكتاب الجوهرة في نظم التبصرة ،  
ومنظومة في موضوع الامامة وكلها درر منظومة واما كتبه الشرية فكثيرة منها  
كتاب البغية في القضايا وكتاب تحصيل المنافع وكتاب التحفة السعدية وكتاب  
خلاف المذاهب الخمسة نحا فيه منحى كتاب تهذيب النفس في معرفة  
المذاهب الخمس للعلامة الحلى ولابن داود ايضا كتاب مقتصر المختصر

وكتاب الكافي وكتاب النكت وكتاب تكملة المعبر وكتاب حل الاشكال فى علم المنطق وكتاب الاكليل فى علم العروض وكتاب قرة عين الخليل فى شرح النظم الجليل والاصل لابن الحاجب فى علم العروض وكتاب مختصر الايضاح فى علم النحو وكتاب حروف المعجم وكتاب مختصر أسرار العربية وغيرها من الكتب النفيسة التى تتجاوز الثلاثين ولكنه لم يشتهر بها وانما اشتهر بكتابه - الرجال - فنسب اليه فقيل ، الحسن بن داود الرجالي ، وقد أبدع وأجاد فى كتابه هذا فجاء فريدا وحيدا فى باب لطيفا فى اسلوبه قال صاحب كتاب - أمل الآمل - ( وسلوكه فى كتاب - الرجال - أنه رتب على الحرف الاول فالاول فى الاسماء واسماء الآباء والاجداد ) الخ •• هكذا كانت الحلة أمس وهكذا حالها اليوم فاننا لله واننا اليه راجعون •

## مولده

ولد هذا العالم الجليل البحاثة المدقق فى اليوم الخامس من جمادى الآخرة سنة ٦٤٧ هـ يوافقها قولي :

لما أتى ، أفق العلا أرخت : مشرق به

واما وفاته فقد وقع فيها اختلاف فقيل انها كانت سنة نيف و٧٤٠ هـ وورد فى بابليات يعقوبى ص ١٠٥ ج ١ ( ان فى التاريخ المذكور نظراً فأنه ان صح يكون عمره نحو المائة فيكون من المعمرين ولو كان لذكروه والله أعلم انتهى ) وهذا ( النظر ) فيه نظر اذ لا مجال لهذا الاعتراض فما هنالك سجلات رسمية بأسماء المعمرين ولا قوائم أهلية تحصى هذه الاسماء حتى اذا رجعنا اليها ولم نجد فيها اسم الشخص المقصود حكما بعدم كونه من المعمرين بل حتى لو كانت أمثال هذه القوائم والسجلات فمن الجائز وقوع السهو بعدم درج الشخص فيها وكم فى الناس من الوفاء المعمرين لم يذكرهم ذاكر ولم أعلم من أين استتج الاديب يعقوبى هذه الملازمة

فبني حكمه عليها كما لا أعرف لمن يعود الضمير في قوله ( لذكروه ) ومن الجائز المقبول أن يكون تاريخ وفاته كما هو مذكور بالرغم من استبعاد صاحب البابليات لأن من تلاميذه الشيخ زين الدين المطار آبادي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ فاذا طرحنا منها سني وفاة ابن داود وهي ٧٤٠ فيكون عمر المطار آبادي في سن ٢٢ عاما وهو السن اللائق بأن يكون فيه من تلامذة ابن داود وفي كتاب رياض العلماء جاء فيه ( انه الفقيه الجليل رئيس أهل الادب - الى أن قال - العالم الفاضل الرجالي النبيل المعروف بابن داود من جهة الاختصار ، وحال هذا الشيخ في الجلالة أشهر من أن يذكر وأكثر من أن يسطر وكان رحمه الله شريك الدرس مع السيد عبد الكريم بن جمال الدين احمد بن طاووس الحلبي وغيره ، وله سبط فاضل هو الشيخ ابو طالب ابن رجب ) الخ •• وهذا غاية ما تيسر لنا من ترجمته وفوق كل ذي علم عليم •

## ٥٠ - الحسن بن سليمان

لقد أكثرت من البحث والتتبع المستمر وقلبت عشرات الكتب والمؤلفات وأنفقت الساعات الطويلة الغالية في التفتيش والتنقيب فوفقت على عدة شخصيات علمية وأدبية كان يغمرها النسيان ، والحسن بن سليمان واحد من هذه الشخصيات المغمورة وهو الحسن بن سليمان بن خالد الحلبي من أفاضل تلامذة الشهيد محمد بن مكى مؤلف كتاب اثبات الرجعة ، وكتاب مختصر بصائر الدرجات ، وبصائر الدرجات هذا من جملة مؤلفات شيخ الطائفة أبي القاسم سعد بن عبد الله ابن ابي خلف الاشعري القمي والحسن بن سليمان - المترجم له - اختصره ووسمه بمختصر البصائر أو منتخب البصائر لا أعرف أيهما الصحيح وهو من الكتاب التي وصفوها بالفيسة والجليلة لم أطلع عليه اختصره دون أن يخل بمادة الكتاب وانما اكتفى بحذف

الفضول منه والمتكرر والحسن بن سليمان من أفضل رجال القرن الثامن الهجري ولا أعرف من أحواله أكثر من هذا وقد أعجزني الاطلاع على تاريخ ولادته ووفاته بالضبط كما جهلت أكثر آثاره حيث مرت بالحلة أدار جديرة بالاعتبار زخرت بالعلماء والادباء والحكماء ورجال السياسة وقادة الفكر وقادة الجيش ولكن الحوادث والنكبات التي تعرضت لها الحلة محت كثيرا من تلك الصفحات الناصعة من تاريخ الفكر العربي فلم يتيسر لنا الاطلاع الكافي على تلك الثروة الفكرية الهائلة ولم يكن بوسعنا سوى الوقوف على أقل من القليل من تاريخ الحلة في تلك الفترة النيرة من الزمن فوصلت لنا معلومات متبورة كما تصل قطرة الماء الى قلب الضمآن فلا تبل الغلة ولا تشفى العلة ولكن وجودها أفضل من عدمها ولولا تلك النكبات المؤسفة لكانت الحلة أعظم مدينة تفخر بكثرة علمائها حتى تخرج على العلامة وحده أكثر من خمسمائة مجتهدا سوى من قصر عن درجة الاجتهاد وسوى تلامذة العلماء الآخرين فليس من المبالغة من قال ان في عصر العلامة (٤٤٠) مجتهدا فأني اذا قلت ان المجتهدين قد يبلغون عدة آلاف في عصر العلامة فلم أكن مسرفا بالمبالغة لذلك لم تستطع أية مدينة في العالم أن تخرج في عصر واحد وعلم واحد هذا العدد الغفير من العلماء حتى أكبر مدن الغرب وحتى في عصر الذرة والكهرباء وعسى أن تيقظ أبناء تلك الهاليل من هذا النوم الطويل ليعيدوا مجد آبائهم الغطاريف بما لديهم من قابلية ورائية لا ينقصها سوى العزم والتوجه والتوجيه ولكن من هو الموجه ومتى ، ان هذا الجواب تتركه الى الزمن فهو الذي يوسع هذا الجواب .

## ٥١ - ابن مظاهر الحلبي

قليل من الناس من تطابق اسماؤهم أفعالهم ، وصاحب هذه الترجمة من اولئك الناس القلائل ، فهو حسن الافعال ، حسن السمعة ، حسن

الفهم والادراك ، حسن السجايا والاخلاق ، يصح فيه قول العلامة السيد  
جعفر كمال الدين الشهير بالحلى :

لفظ اسمه حسن يحيى الفؤاد به كأنما اتخذوه من معانيه

وابن مظاهر هو الشيخ الجليل النبيل الفقيه التقى الورع الصالح  
الزاهد العالم العامل عز الدين الحسن بن احمد بن مظاهر الحلى والد  
الشيخ العالم الثقة زين الدين علي بن الحسن بن مظاهر المجاز من فخر  
المحققين سنة ٧٤١ هـ ووصفه باجازته ( بالشيخ الامام الفقيه العالم السعيد  
عز الدين بن مظاهر ) وحذف احمد ايجازا نسبة الى الجد كما يقال فى  
الرسول محمد بن عدنان وابن فهد وكما يقال للسيد العلوى فى عصرنا ابن  
محمد وكما يقال رضى الدين ابن طاووس ، وطاووس جده وذلك على  
سبيل النسبة الى الجد بقصد الاختصار • وهذه الشهادة على ايجازها كافية  
وافية فى اعطاء فكرة واضحة عن شخصية المترجم له من الناحية الفكرية  
وبيان ما لهذا الرجل الجليل من مكانة سامية ولكنه مع الاسف كأمثاله من  
عظماء أهل الحلة أخنى عليهم الدهر بكلكله ولفهم بسجفه ولم يبق من  
آثارهم سوى جمل مقتضبة ولولا هذه النصف القليلة لنسج عليهم الدهر  
خيوط النسيان وطوى صفحة ذكرهم فى سجل الاضمحلال •

## ٥٢ - النقيب غياث الدين النيلي

هو العالم التحرير والفقيه الشاعر غياث الدين عبد الكريم ابن ابى  
طالب محمد النسابة ابن النسابة جلال الدين عبد الحميد المتوفى سنة  
٦٦٦ نقيب المشهد العلوى المقدس والكوفة الغراء ينتهى شريف نسبه الى  
ابى عاتقة الزاهد العابد الحسين الملقب بذى الدمعة ابن زيد الشهيد المصلوب  
فى كناسة الكوفة ابن الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن  
ابى طالب عليهم السلام • وقد كان النقيب غياث الدين من المعاصرين للشاعر

الحلى صفى الدين ابن ابى السرايا الطائى وهو الذى ذكر النقيب المذكور  
بديوانه وجعل عبد الحميد أباه وهو جده من باب الاختصار وقد تطرقنا  
لجواز هذا الاستعمال عند العرب فى ترجمة ابن مظاهر الحلى ، واما أبوه  
الصلبى فهو محمد ومرثية الصفى الحلى له مثبتة بديوانه المطبوع وقد ذكر  
فى تمهيد الرثاء أن جماعة من العرب خرجت على غياث الدين المذكور وهو  
بشط سوزاء وسلبته ما عنده حتى وصلت أيديها الى سلب سرواله فامتنع  
ومانعها فضربه أحدهم فقتله ، والصفى نظم قصيدته هذه تحريضا للنقيب  
الطاهر شمس الدين الآوي على أخذ ثاره وفى مطلع القصيدة تورية  
وجناس •

هو الدهر مغرى بالكريم وسلبه      فان كنت فى شك بذاك فسل به  
أبعد غياث الدين يطمع صرفه ؟      بصرف خطاب الناس عن ذم خطبه  
وتخطو الى عبد الكريم خطوبه      ويطلب منا اليوم غفران ذنبه ؟

سندكرها عند ترجمة الصفى • والمترجم له ، له كتب وآثار أجودها  
كتاب الانوار المضية فى الحكمة الشرعية وهو كتاب نفيس فى عدة مجلدات ،  
وللنقيب تلاميذ محصلون منهم الشيخ حسن بن سليمان الحلى ، اما تحصيل  
غياث الدين العلمى فأكثره كان على يد استاذه ابن فهد وفخر المحققين بن  
العلامة وكلاهما من علماء الحلقة الذين ضربوا بسهم وافر فى شتى العلوم  
ولا بد لمن يعتنى بالدراسات الاسلامية أن يقف على عبقرية هؤلاء الفحول  
بكل اجلال واحترام •

## ٥٣ - النقيب رشيد الدين الآوي

أريحية الشاعر ، ورسانة تفكير العالم ، ومدارك الفيلسوف وحنكة  
القائد ، وتجاريب الحكيم ، وورع العابد ، ونفحات عالم القدس ، واشرافة  
العقل المناضل للتصورات الوهمية ، وافاضات الملائكة ووقار الملوك كل ذلك

هو غير ذلك من مميزات النقيب رشيد الدين علي بن محمد الرشيدى الأوى  
الذى ظفر بالنقابة وناهيك بالنقابة يوم ذاك ولم يظفر بها جزافا ولم تعط  
له كما تعطى الوظائف المهمة فى عصرنا لمحبوبة أو منسوية ولا اعتبارات  
سخيفة بل حازها عن جدارة تامة واستحقاق كانت له مع صفى الدين  
الحلى السنيسى الطائى الشاعر الشهير مودة وثيقة والفة وصحة و - شبيه  
الشيء منجذب اليه - فكانا صديقين حميمين تجمعهما روابط العلم والادب  
ووحدة العقيدة ، وتقارب الروح والفكر ، ووحدة الوطن والبلد ، وهو  
الذى طلب من الصفى الحلى معارضة قصيدة ابن المعتز البائية التى يفخر  
بها على العلويين افتخار الجنادل على الدر والظلام على النور والباطل على  
الحق ، القصيدة الحمقاء التى يقول فيها :-

ونحن ورثنا ثياب النبى      فكم تجذبون بأهدابها ؟  
لكم رحم يا بنى بنته      ولكن بنى العم اولى بها  
قتلنا امية فى دارها      ونحن أحق بأسلابها

فأجابه الصفى بآئته على البديهة بقصيدة جاء فيها :-

ألا قل لشرّ عييد الاله      وطاغى قريش وكذابها  
وباغى العباد وباغى العناد      وهاجى الكرام ومقتابها  
أأنت تفاخر آل النبى ؟      وتجدها فضل أحسابها  
يكم باهل المصطفى ؟ أم بهم ؟      فردّ العداة بأوصابها  
أعنكم نفى الرجس ؟ أم عنهما ؟      لظهر النفوس وألبابها  
أما الرجس والحمير من دابكم ؟      وفرط العبادة من دابها  
وقلتم : ورثنا ثياب النبى      فكم تجذبون بأهدابها ؟  
وعندك لا تورث الانبياء      فكيف حظيتم بأثوابها ؟  
فكذبت نفسك فى الحالتين      ولم تعلم الشهد ، من صابها  
أجدك يرضى بما قتلته ؟      وما كان يوما بمرتابها

وكان ( بصفين ) من حزبهم  
وقد شمر الموت عن ساقه  
فأقبل يدعو الى ( حيدر )  
وآثر أن ترتضيه الأنعام  
ليعطى الخلافة أهلا لها  
وصلى مع الناس طول الحياة  
فهلأ تقمصها جدكم ؟  
لذا جعل الامر شورى لهم  
أخامنهم كان ؟ أم سادسا ؟  
وقولك : اتم بنو بنته  
بنو البنت ايضا بنو عمه  
فدع فى الخلافة فضل الخلاف  
وما أنت والفحص عن شأنها  
وما ساورتك سوى ساعة  
وكيف يخصوك يوما بها  
وقلت : بأنكمبوا القاتلون  
كذبت ، وأسرفت فيما ادعت  
فكم حاولتها سراة لكم  
ولولا سيوف ( أبى مسلم )  
وذلك عبد لهم ، لا لكم  
وكنتم أسارى بطن الجبوس  
فأخرجكم ، وحباكم بها  
فجازيتموه بشر الجزاء  
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف

لحرب الطغاة وأحزابها  
وكشرت الحرب عن نابها  
بأرغابها ، وبأرهايها  
من ( الحكامين ) لأسبابها  
فلم يرتضوه لأجبابها  
و ( حيدر ) فى صدر محرابها  
اذا كان اذ ذلك أحرى بها  
فهل كان من بعض أربابها  
وقد جليت بين خطابها  
ولكن بنى العم اولى بها  
وذلك أدنى لأسبابها  
فليست ذلولا لركابها  
وما قمصوك بأثوابها  
فما كنت أهلا لأسبابها  
ولم تتأدب بأدابها ؟  
أسود أمية فى غابها  
ولم تنه نفسك عن غابها  
فردت على نكص أعقابها  
لعزت على جهد طلابها  
رعى فيكموا قرب أسابها  
وقد شفكم لثم أعقابها  
وقمصكم فضل جلبابها  
لطغوى النفوس واعجابها  
وجاءوا الخلافة من بابها



هموا الزاهدون هموا العابدون  
 هموا الصائمون هموا القائمون  
 هموا قطب ملة دين الاله  
 عليك بلهوك بالغانيات  
 ووصف العذار وذات الحمار  
 وشعرك في مدح ترك الصلاة  
 فذلك شأنك ، لا شأنهم  
 هم الساجدون بحرابها  
 هموا العالمون بأدبها  
 ودور الرحي حول أقطابها  
 وخل المعالي لأصحابها  
 ونعت العقار بألقابها  
 وسعي السقاة بأكوابها  
 وجري الجياد بأحسابها

وهذه القصيدة الرصينة الجليلة تدل على قابلية الصفي الحلي الشعرية الشخصية التي أعجبت الباحثين في الدراسات الاسلامية ، فقصيدته هذه الى العلم أقرب منها الى الشعر وكم في الشعر من علم وحكمة ونظرا لانها جاءت على سبيل الارتجال فقوله ( وكيف يخصوك يوما بها ) جاء ملحوظا \* والصواب أن يكون بثوت النون ( يخصونك ) لعدم وجود الناصب والجازم ولعل التحريف من النساخ وهو أقرب الاحتمالات نظرا لتضلع الصفي بالعلم والادب ولعل أصل البيت هكذا ( وكيف تخصص يوما بها ) كما أن محمد علي اليعقوبي أثبت هذا البيت هكذا ( قتلتم أمية في دارها الخ ٠٠ ) وهو خطأ فاحش لا يخفى على أحد من الناس لاختلال المعنى وكيف يقول قتلتم اتم ونحن اولى بالاسلاب فالاسلاب للقاتل كما يدركه أقل الناس انظر ص ١١٠ ج ١ من بالياته ، وقول الصفي في تفنيد مزاعم ابن المعتز - وعندك لا تورث الانبياء - لجواب مسكت مفحم فإن مسألة تورث الانبياء من جملة المسائل الخلافية بين الشيعة واخواننا أهل السنة الذين لا يقولون بتورث الانبياء لرواية رواها أبو بكر - رض - منفردا ( نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ) والشيعة ترى صحة تورث الانبياء وتستدل بأدلة جليلة منها عموم آية الميراث وبما رواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى زيد ابن ابى أوفى قال دخلت على رسول الله - ص - مسجده

- الى أن قال - قال رسول الله ( والذي بعثنى بالحق نبيا ما اخترتك الا  
 لنفسى فأتت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي من بعدى وانت  
 أخى ووارثى وانت معى فى قصرى فى الجنة ) أورده العلامة الحلى فى  
 كتابه المنهاج فرد عليه ابن تيمية فى كتابه - المنهاج - ص ٧٦ ج ٤ بوجوه  
 ضعيفة قال فى الوجه الرابع منها [ ان قوله فى هذا الحديث أنت أخى  
 ووارثى باطل على قول أهل السنة والشيعفة فأنه ان أراد ميراث المال بطل  
 قولهم ان فاطمة ورثته وكيف يرث ابن العم مع وجود العم ؟ وهو العباس  
 - الى أن قال - وان أراد ارث العلم والولاية بطل احتجاجهم بقوله  
 ( وورث سليمان داود ) الخ [ ] وهذه مغالطة وسفسطة فقوله - أخى  
 ووارثى يراد به ارث العلم والولاية هنا ، واما قوله بطل قولهم - وورث  
 سليمان داود ، فلا يبطل هذا القول لعدم وجود الملازمة فنحن لا نقول ان  
 كل لفظه الارث يراد بها العلم والولاية ليصح استدلاله فالارث فى - وورث  
 سليمان الخ [ ] كان استعماله على سبيل الحقيقة واستعملت هذه اللفظة فى  
 هذا الحديث مجازا وليس من نص يمنع استعمال اللفظ مرة حقيقة واخرى  
 مجازا ولو قلنا أن المراد بالارث ارث المال فعندنا أن البنت تحجب العم  
 بحيث يكون الميراث لفاطمة - ع - ولزوجات الرسول - ص - ولعلم  
 النبي ان ابنته تموت قبل زوجها فما تناله من ميراث يرجع الى زوجها ميراثا  
 فيصح انه وارثه وهو من علم الغيب ولو فرضنا جدلا صحة حديث - نحن  
 معاشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة - فيجوز أن يكون معناه ان  
 ما تركناه صدقة لا تجرى عليه احكام الارث ويبقى صدقة كما كان فهو  
 خاص بالمتروك على سبيل الصدقة وما سواه يورث فتكون ( ما ) مفعولا الى  
 ( نورث ) ولذلك استأذن عمر - رض - السيد عائشة أن يدفن فى غرفتها  
 فما معنى الاستئذان اذا كان ما تركه النبي صدقة وامره بيده بصفته خليفة  
 المسلمين وما معنى قول السيدة عائشة - البيت بيتى - فلا بد أن يكون

الوجه الصحيح هو ما ذهبنا اليه وقد أحسن صنى الدين الحلبي في رده على ابن المعتز حيث قال :-

وعندك لا تورث الانبياء فكيف حظيتم بأثوابها ؟

وكان صديقه الآوي - صاحب هذه الترجمة - عالما مثله فقيها فاضلا ورعا صالحا أديبا وقد اجازته العلامة الحلبي وكان تاريخ هذه الاجازة في شهر رجب الاصم من شهور سنة ٧٠٥ هـ أى قبل وفاة العلامة اعلى الله مقامه - ب ( ٢١ ) عاما وهو من تلامذة العلامة وقد وصفه باجازته هذه بأوصاف جليلة كقوله ( الشيخ الاجل الاوحد الفقيه الكبير العالم الفاضل الزاهد الورع العلامة أفضل المتأخرين ولسان المتقدمين المحقق المدقق مفخر الافاضل خواجه رشيد الملة والحق والدين علي بن محمد رشيد الآوي الخ ) وهذه الشهادة تستشف من ورائها قيمة - الآوي العلمية والادبية والدينية - وهو لا شك من افضل فضلاء عصره معاصر للشيخ جمال الدين احمد بن الشهاب محمد ابن أبي عبدالله الاسدى الحلبي أحد أئمة الفقه وكوكب منير من كواكب العلم كما عاصر الآوي فخر المحققين وشاركه فى فضيلة العلم ولكننا مع الاسف لم نقف على مصادر موسّعة لتحيط بنواحي هذه الشخصية الفذة احاطة السوار بالمعصم وكل ما هنالك عبارات وجيزة غير مترابطة اشبه برؤوس أقلام وتنف من احواله بقيت تصارع حوادث الدهر ومع هذا الشح الشديد من جانب نرى التراجم تجود بسخاء بل بتبذير واسراف من جانب آخر بحيث تعنى بتوافه الامور وتلتقطها على علاقتها .

## ٥٤ - الشفهيني الحلبي

من الاهمية بمكان دراسة العالم الاسلامى القديم والحديث دراسة فاحصة مستفيضة ومقارنة حالته امس بحالته اليوم والعكوف على دراسة أسباب هذا التباين الشديد ومن ثم العمل المجدى المتواصل لازالة تلك

الاسباب للرجوع بالاسلام الى سيرته الاولى وتنقية جوهره مما طرأ عليه من صداً والاهابة برجال الفكر المصلحين الى توحيد الكلمة ومعالجة أمراضه الباطنية قبل كل اصلاح خارجي للمحافظة على التراث الاسلامي في وسط هذه العواصف القواصف والا فان أقل تهاون قد يعرض الاسلام وأقداسه الى الخطر المحقق الماحق •

ومن هذه الدراسات الملمذة المفيدة دراسة رجال الفكر من سلفنا الصالح لاستعراض انتاجاتهم العقلية واخذ الصالح منها والاهتداء بهديهم لانقاذ هذا التراث الغالي من أفاعيل تيار الاحاد الجارف والدعوة المادية الهدامة ومن جملة هذه الدراسات - كتاب فقهاء الفيحاء - الذي عنى بتراجم فحول العلماء امثال ابي الحسن علاء الدين الشيخ علي الشفهي الحلبي من المع رجالات القرن الثامن الهجري ، كان شديد الحساسية دقيق الملاحظة مرهف الحس خصب الشاعرية عالماً حكيماً مدققاً فاضلاً فقيهاً صالحاً شاعراً مجيداً ، وعند البحث في هذه الشخصية ومميزاتها يفتح لنا موضوعان ، علمي ويشمل ما لصاحب هذه الترجمة من مكانة مرموقة في علم الفقه والاصول والحكمة والمنطق وما شاكلها من علوم ذلك العصر ، وموضوع أدبي ويتناول ملكة الشفهي الادبية النادرة وقدرته العجيبة على قرض الشعر وملكة راسخة في النظم ، وهذان الموضوعان يدلان بمجموعهما على عظمة هذا الرجل الجليل قال بعض مؤرخيه فيه ( الشيخ علي ابن الشفهيية الحلبي فاضل عالم شاعر ولعله معاصراً لابن فهد رثي الحسين - ع - سبع قصائد مجموعة من شعره ) الخ وعبر عنه صاحب كتاب - رياض العلماء - ( بالشيخ ابن الشفهيية من العلماء العقلاء معاصر للشهيد ومن الشعراء وأصله من جبل عامل ) وفي كتاب تزيين الاسواق معنون - بالشاهيني - وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني دعاء - بالشفهيني وذكر ذلك غيره كما ذكره آخرون باسم علي بن الحسين الشفهيية ولا شك أن هذا الاختلاف

من خبط النساخ وعدم ضبطهم كما يجوز ان تكون صحيحة كلها ولعل من  
 الراجح ما ذهب اليه صاحب كتاب - تزيين الاسواق - ففي الحلة اليوم  
 بيت معروف بيت حاج شاهين ولعله هو فحرف فلم يوجد بيت في الحلة  
 يقاربه في الاشتقاق ولعله من ذرية صاحب هذه الترجمة فييت حاج شاهين  
 من البيوتات القديمة في الحلة • وأرى في تعبير صاحب كتاب - رياض  
 العلماء - بأنه من العلماء العقلاء بعض الغضاضة والسماجة في التعبير  
 فكلمة العقلاء جاءت نشازا بعد وصفه بأنه من العلماء ولو قال من العلماء  
 راسخي العقول الصح التعبير لانه ليس كل العلماء كذلك للتفاوت في درجات  
 العقل • والشفهيني ممن طغت سمعته الشعرية فأخفت سمعته العلمية او  
 كادت مع انه من زعماء الحركة العلمية وقد جلى في الشعر حتى كان من  
 عباقرته وقصيدته الكافية شاهدة بطول باعه وتفننه ومطلعها :-

يا عين ما سفحت غروب دماك      الا بما ألهمت حب دماك  
 ولطول الفك بالطول أراك      أقمار تم في غصون أراك  
 ومنها :-

لك ناظر في كل حسن ناظر      منك تسويفا بلوغ منك  
 كم نظرة أسلفت نحو سواف      سأمت اساك بها علاج أساك  
 ويقول مستطردا في غزله :-

شمس تبوّأت القلوب منازلها      مأنوسة عوضا عن الأفلاك  
 سكنت بها ، فسكونها متحرك      وجسومها ضعفت بغير حراك  
 ومنها :-

ماذا يضرك يا طيبة بابل      لو أن حسنك مثله حسنك  
 أنكرت قتل متيّم شهدت له      خذاك ما صنعت به عينك  
 وخضبت من دمه بنانك عنوة      وكفأك ما فتكت به كفأك

ومنها :-

حجبوك عن نظرى فيا لله ما أدناك من قلبى ، وما أقصاك

ويأتى من تخلصه بقوله :-

وشكرت منته علىّ وحسن ما أولاك من نعمائه مولاك

أولاك حب محمد ووصيه خير الانام ، فنعيم ما أولاك

ويسترسل الشاعر فى اسلوبه الجميل فيأتى من المدح ما يشبه قلائد

الدر ، وله قصيدة اخرى لامية قد احتوت على صنوف من أنواع البديع

والصناعة اللفظية ورغم ما فيها من صناعة بديعية جاءت خالية من التكلف

وقد استهلها بقوله :

نمّ العذار بعارضيّه وسلسلا وتضمّنت تلك المراشف سلسلا

قمر أباح دمي الحرام محللا اذ مر يخطر فى قباه محللا

رشأ تردى بالجمال فلم يدع لآخ الصباة فى هواه تجمّلا

كتب الجمال على صحيفة خده بيراع معناه البهيج ومثّلا

فبدا بنونى حاجيه معرّفا من فوق صادى مقلتيه وأفضلا

منها قوله :-

حلو الشمائل لا يزيد على الرضا الا علىّ قساوة وتدلا

ومنها هذا الحوار الروائى الجميل :-

أبكي فيسم ضاحكا ويقول لى لاغرو ان شاهدت وجهي مقبلا

أنا روضة، والروض يبسم نوره بشرأ اذا دمع السحاب تهملأ

ومنها :-

لا شيء أجمل من عفاف زانه وورع ومن لبس العفاف تجمّلا

الى أن يأتى الى التخلص فيقول :-

لى فيه مزدجر بما أخلصته فى المصطفى وأخيه من عقد الولا

فهما لعمر كعلة الاشياء فى الـ علل الحقيقة ان عرفت الأمثلاً  
الزاهدان العابدان الراكعا ن الساجدان الشاهدان على الملا  
ثم يمضى فى مدح أمير المؤمنين علي - ع - فيقول :-  
ان يحسدوك على علاك فانما متسافل الدرجات يحسد من علا

والقصيدة على طولها وتكرارها لا يمل أحد سماعها وكفى هذه  
القصيدة أن تُشغل العلماء فضلا عن الادباء بالعناية بها حتى أن الشهيد  
- رحمه الله - على جلالة قدره ورسوخ قدمه فى العلم عمد الى شرحها وهى  
قصيدة طويلة رائعة كسائر شعره ، أما قوله ( يا نور قدس من الله  
البدىء بدا ) الخ فليس كما توهمه بعضهم بأنه يشير فيها الى قضية - البداء -  
الذى هو لغة ، ظهور رأى لم يكن واستصواب شىء 'علم بعد أن لم يُعلم  
وهذا جائز فى حق الناس ومستحيل على الله تعالى لاستلزامه الجهل والله  
منزه عنه ، وقد اشبه البلخي فى تفسيره ومن حذا حذوه فى نسبة هذا القول  
الى الشيعة اللهم الا اذا كان المراد منه معارضة اليهود فى زعمهم أن الله فرغ  
من الامر وانه لا يبدو منه شىء - يد الله مغلوطة - والصحيح من البداء كما  
حققه العلماء ، البداء - منه بأحداث ما لم يكن واطهار ما خفى فى التكوينات ،  
وكذا نسخه لبعض الاحكام الشرعية حسب الحكمة فى محو شىء واثبات  
شىء آخر وانه - يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب - وليس منه قوله  
تعالى - والله غالب على أمره - فهذا نحو أمره بالصوم واسقاط الايتان  
بالمأمورية لعذر يمنع المتكلف من الايتان بالمأمور •

قال اليعقوبى التبريزى حفظه الله فى بابلياته تحت عنوان - حنينه الى  
وطنه - ( ويؤكد ما رجحناه من عدم كونه حليا بالاصل حنينه الى بلد كان  
قد نشأ فيه واستوطنه قبل الحلة فتراه دائما يتذمر من غربته فى قصائده التى  
قالها فى الحلة ويبكى لئلاى أحبابه ويندب فيها عصر شبابه ومن ذلك قوله :-  
أبكي اشتياقا كلما ذكروا وأخو الغرام يهيجه الذكر

ورجوتهم في منتهى أجلى خلفا فأخلف ظني الدهر  
وأنا الغريب الدار في وطني وعلى اغترابي ينقضى العمر  
انتهى موضع الحاجة من كلام اليعقوبى ولكنه لم يصب كبد انواق وقد  
اشتبه اشتباها كثيرا فيما ذهب اليه فانه صرح بأنه غريب الدار في وطنه فلماذا  
اعتبر اليعقوبى لفظة - الغربية - ولم يعتبر - الوطن - وقول الشاعر لا يختلف  
عن قول الخطابي القائل :

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل  
وانى غريب بين ( بست ) وأهلها وان كان فيها اسرتى وبها أهلى  
وقد قال الشاعر أنا غريب الدار في وطنى ولم يقل انى غريب الدار  
عن وطنى ليستدل (بعن) معنى تجاوزه حدود وطنه ولكنه عبر (بفى)  
الظرفية وحتى لو افترضنا تصريح الشاعر بغرته لجواز انه نظم الشعر في  
بعض أسفاره وتشوق الى بلده الحلة والغريب عدم التفاته الى هذا المعنى  
من قول الشاعر نفسه :

اذا غيموا عن ربيع حلة بابل فلا سحبت لسحب فيه ذيول  
وما النفع فيها وهى غير أوأهل ومعهدها ممن عهدت محيل  
تنكر منها عرفها فأهلها غريب ، وفيها الاجنبى أهيل

وقد فصلت هذا فى كتابى ( مناقشات ومداعبات ) الخطى على ان  
اليعقوبى قد أحسن فى كتابته عن الشفهينى فى كتابه - البابلات - لاجياء  
ذكر هذا الجهد وان كانت بحوثه تحتاج الى روية ففيها مواضع كثيرة  
خالفت الصواب ولم ينصف الكثيرين ممن ترجم لهم وقليل من الناس من  
ينصف النوابغ ويعرف لهم منزلتهم ولست أرى جناية أضع ولا أقسى من  
اهمال هؤلاء النوابغ أو ترجمتهم ترجمة مغلوطه ومشوهة فان مقياس ثقافة  
الامة وقد ترمى الحلة ببعض هذا العقوق فانها مع الاسف قد تجتت على



نوابغها فلم تحتفظ بقسم كبير من التراث الماضى كما لم تشجع النابهين وأهل الرأى فى هذا العصر لتدفعهم الى اتمام رسالتهم الثقافية بنوع من التشجيع والتقدير اللهم سوى ثلة من ذوى الاحساس الرقيق دفعها حرصها على سمعة بلدها وحبها لخدمة الثقافة الى تشجيع الطبقة المثقفة ولكن وجود هذه الفئة يكاد يكون بحكم المعدم وبسبب قلة التشجيع أصابت الحلة انتكاسة ثقافية آخرتها أشواطاً عن مستواها الثقافى الذى يجب أن تكون فيه فضاعت بسبب هذه الانتكاسة المؤسفة جوانب مهمة من تاريخ الحلة المجيد .

## ٥٥ - عميد الدين الاعرجي ٦٨١ - ٧٥٤هـ

السادة الأعرجية من الأسر الحلية الشريفة يتصلون بجدهم الأعلى - عبدالله - الملقب بالاعرج ابن الحسين الأصغر . والحسين هذا هو وأخوه زيد الشهيد الذى يتصل به نسبنا ، كلاهما نسل الامام زين العابدين ابن الامام الحسين شهيد المبدأ والآباء . ولما كان رجوع انتساب الأعرجيين الى جدهم الأعلى - عميد الله الاعرج - وهو من القرن الرابع الهجرى كان من البديهي كثرة أبنائه ووفرة أغصان شجرته حتى أصبحت هذه الاسرة من أضخم الاسر عدداً كثيرة الفنون طيبة الثمر كريمة المغرس وشيخة العروق ممتدة أغصانها الوافرة الوارفة الظلال الى أنحاء الدنيا وكل هذه الفروع تلتقى بجدها الأعلى - عبدالله - المعدد من الطبقة الثالثة بعد الامام - ع - والمعاصر للسفاح العباسى ، وقد نبغ من هذه الاسرة نوابغ أفذاذ فى العلم والادب ، فى علوم الدين والدنيا ، ما خلدها ورفع شأنها وبوأها المكانة المرموقة التى تستحقها حتى تقلد بعض أعلام هذه الاسرة نقابة الطالبين ، وامارة الحج ، واضطلع بعضهم بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية ، ومن فروع هذه الاسرة آل زوين وآل شكاره ، وآل فخرى زادة وآل العميدى وآل الفحام وآل السيد مرتضى ، وبيت الأعرجى فى الحلة ، الذى ينقسم الى عدة بيوتات

منها آل السيد عبد الحسين السيد منصور ويتفرع منهم آل السيد أحمد العطار  
وآل السيد حميد وآل السيد حسن وآل السيد محمد كما ينتسب الى  
أعرجية الحلة السادة آل الشلاه وآل الفحام وآل حديد وآل شوكة ومنهم  
بيت سبع الدرج وجد هؤلاء سميت المحاويل باسمه فقيل - محاويل الامام -  
وتتصل الاسرة الأعرجية بالقاضي - سنان - قاضي المدينة المنورة وقد أعقب  
القاضي سنان المذكور ولدين نشأ بكفه ولأمر سياسي فنيا من الحجاز الى  
العراق وهما - هاشم ، وقاسم - فسكن الاول قرية (جناجة) على وزن  
- نعامه وسحابة - وتسمى قديما - قنانيا ، وسكن الثاني بلدة الموصل ولا  
أعرف سبب تفرقهما وعدم اجتماعهما في بلد واحد مع وحدة النسب والبلد  
والمصيبة وكان مجيئهما الى العراق في سنة ٥٨٧ هـ قبل تمصير الحلة ثم لما  
تم تمصيرها وسكنتها الدولة الزيدية هاجر هاشم بن سنان من جناجة  
المذكورة الى قرية - الحصين - تصغير حصن واسمها القديم - حصن  
سامة - ومكث بها برهة من الزمن ثم تركها وسكن الحلة فيمن سكنها منذ  
أول تأسيسها سنة ٥٩٤ هـ والهاشم هذا تنتسب أعرجية الحلة ، أما اسرة آل  
الشلاه فتفرق عن أعرجية الموصل من جدّها - ضياء الدين المكنى بأبي  
البركات وبقي فرع في الحلة من بيت الاعرجي محافظا على هذه النسبة  
فيقال لكل فرد منه فلان الاعرجي ومن نبهائهم صديقنا المحامي البارع السيد  
سعيد الاعرجي وأخوه المغفور له موسى الاعرجي والمرحوم الشاعر السيد  
مهدى الاعرجي ومن بهاليل هذه الاسرة في القرن الرابع الهجري ابراهيم  
محمد الاشر ابن عبيد الله الثالث الذي كان له من الاولاد نيف وعشرون ،  
سقطوا نفوذهم على الكوفة وامتد ملكهم وقوت شوكتهم حتى قيل ( السماء  
لله ، والارض لبنى عبيد الله ) وهذا الرجل من مشاهير عصره مدحه  
جماعة من الشعراء ، وممن مدحه أبو طيب المتنبى بقصيدة طويلة من البحر  
المنسرح مطلعها :-

أهلاً بدار سباك أعيدها      أبعد ما بان عنك خردها ؟  
ومن مديحها قوله :-

خير قریش أباً وأمجدها      أكثرها نائلاً وأجودها

وفى هذه القصيدة أشار المتنبي الى ما فى وجه المدح من أثر ضربة سيف أصابه بها بعض مرده العرب بظاهر الكوفة فزادته هذه الضربة جمالا على جمال فقال فيها المتنبي :

يا ليت لي ضربة أتیح لها      كما أتیح له ( محمدها )  
أثرٌ فيها ، وفى الحديد وما      أثرٌ فى وجهه مهندها

وهذه القصيدة مثبتة برمتها فى ديوان المتنبي \* وان من مشاهير هذه الاسرة فى القرن الثامن الهجرى المترجم له السيد الجليل عميد الدين عبد المطلب ابن أبى الفوارس محمد ابن فخر الدين علي الاعرجى الحسينى الذى - يطاول نور الشمس نور كماله ، ولد هذا السيد الجليل ليلة النصف من شهر شعبان من سنة ٦٨١ هـ وأدركه الاجل المحتوم ليلة الاثنين العاشرة من شعبان سنة ٧٥٤ هـ وكانت وفاته فى الحلة وصلى عليه فى مقام مشهد الشمس ثم حملوه الى مشهد امير المؤمنين علي - ع - ودفن فيه وافتقد الناس بموته ركنا من أركان العلم ونجما مضيئاً من نجوم الفكر كان قد تلقى أكثر ثقافته على خاله آية الله العلامة الحلى فاشتهر بغزارة العلم وجلالة القدر ، وله آثار محمودة منها رسالة نافعة فى مناسخات الميراث سميت ( المسألة النافعة للمباحث الجامعة ) وهى تكميل لمسألة المناسخات التى أوردتها الحواجة نصير الدين الطوسى فى رسالة القرائض ، وتصدى الى تقيض ، المسألة النافعة ، الشيخ احمد بن الحداد بقصيدة وقع فى ذيلها - مملوكة احمد بن الحداد الحلى فى سنة ٧٢٠ هـ ، ومن الذين قرظوها خاله العلامة وجاء من جملة التقريظ قوله ( أحسنت ايها الولد العزيز العزى العزى الحبيب النسب العظيم الفقيه المدقق عميد الملة والدين جعلت فداك فيما أودعته

فى هذه الاوراق الدالة على التمييز عن الأقران ، والتبريز على أكثر  
 اشخاص نوع الانسان ، وقد أتيت فيها بالمعاني اللطيفة ، والمسائل الشريفة ،  
 أحسن الله اليك ، وأفاض نعمته عليك ، ولا استبعاد فى ذلك منك ، وأنت  
 من نسل شجرة النبوة ، وفقك الله لكل خير ، ودفع عنك كل ضر ، بمنه  
 وكرمه ) وهذا تقرير اشتمل على جهات من المدح والايوصاف فقوله ،  
 الولد العزيز فيه اشارة الى رابطة الدم حيث ان الحال والد ثان كما يقولون  
 واطارة اخرى الى شرف اتصاله بشجرة النبوة الزاكية وهاتان الاشارتان  
 خاصتان بالنسب وليس له فيه قدرة اختيار وانما هي منحة الهية يهبها لمن  
 يشاء . وثالث الاشارات تتعلق بصفة الكتاب وأن المؤلف أحسن فى تأليفه  
 بما أودعه فى الكتاب من المعاني اللطيفة والمسائل الشريفة ، وهناك اشارة  
 الى شخصية المؤلف الثقافية فوصفها العلامة بأن عميد الدين بتميزه على  
 الأقران والتبريز على كثير من اشخاص نوع الانسان ، ومن مجموع هذه  
 الاشارات ، والحر تكفيه الاشارة ، نعرف ما كان للسيد عميد الدين من مرتبة  
 سامية وقرب منزلة من خاله العلامة ووثوقه به واعتماده عليه وجه له حتى  
 نمنى أن يفديه بروحه بقوله - جعلت فداك - تعبيراً عن فرط اعجابه  
 بالكتاب واستجاب الله من العلامة فتوفى قبل عميد الدين ب ( ٢٨ ) سنة ،  
 ونرى اصحاب التراجم والمعنيين بالسير من المصنفين المنصفين قد أجمعوا  
 على مدح عميد الدين لا تقليداً للعلامة واتباعاً لرأيه فيه وانما لشهادة آثاره  
 ومدح أساطين العلماء ومن هؤلاء الافاضل صاحب كتاب - الكنى واللقاب -  
 فإنه ترجم له وقال ص ٤٥٢ ج ٢ فيه ما يلي ( السيد عبد المطلب بن السيد  
 مجد الدين ابن أبى الحسن علي فخر الدين العالم الفاضل الجليل الاديب  
 الشاعر النسابة ابن محمد بن احمد بن علي الاعرج المنتهى نسبه الى عبيدالله  
 الاعرج بن الامام زين العابدين ) الخ . . . وأمه أخت العلامة بنت الشيخ

سديد الدين فالعلم لم يجهه طارئاً وانما تورثه من أبيه وخاله وجده فبرز بالعلوم العربية ووالرياضية والفقهية والاصولية وعلم الانساب والعروض واللغة والتاريخ ومن مؤلفاته ومصنفاته وهي كثيرة ، رسالة الموايـث المـار ذكرها آنفا وله كثير من الشروح والتعليقات والتعقيبات على كتب خاله العلامة منها كتاب مُنِيَّةُ الاديب في شرح التهذيب ، في علم الاصول وكتاب كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد في مجلدين والقواعد من تصانيف العلامة ايضاً وله كتاب تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين ، وكتاب شرح أنوار الملكوت في علم أصول الكلام، يروى عن جماعة منهم والده مجد الدين ابو الفوارس محمد وقد بالغ بالثناء عليه صاحب كتاب الازهار وقال ان اسمه مرقوم في حائر الحسين - عليه السلام - ومن ذرية عميد الدين من معاصرنا المرحوم السيد حكيم العميدى وكان من أئمة الجماعة في محلة - الكليج - من محال الحلة وابنه صديقنا الشاعر الظريف السيد رحيم العميدى الذى له أكثر قصائد ديوان سيخيف ورحيم من الشعراء المحافظين ينظم الشعر على الطريقة القديمة بالاوزان والمعانى انتحل شعره متطفل حصل فيما بعد على شهادة الدكتوراه بطريقة - خدمة الجبال - أو اللعب على الجبال - وهو ممن ارتد عن الاسلام والعياذ بالله وتتعجب من أبيه الذى يزعم التقوى لم يتبرأ منه بالصحف وسوف يرث من أبيه تلك الثروة الطائلة فيكون هذا الاب قد أعان ولده الكافر ونفعه فاللوم يعود بطبيعة الحال على الوالد الذى تعلم منه ولده هذه الاخلاق وشجعه ضمنا على الكفر والاحاد و ( لا تجد قوما يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان آباؤهم أو أخوانهم أو عشيرتهم ) ولنعد الى التحدث عن الفاضل سيد رحيم فهو من المسلمين الثابتين على الايمان ولا ندرى لأى باعث أهمل ترجمته محمد علي اليعقوبى وتجاهله الحاقانى وترجما لبعض العوام ولقباهم بالشعراء والادباء • ومن اسرة السيد رحيم العميدية الشاعر

الشعبي السيد محسن نجل المرحوم الخطيب السيد احمد ( قيم عمران )  
والسيد محسن يجيد الشعر الشعبي وله أمثلة مطبوعة منه ينتهي نسبه  
الشريف الى عميد الدين الذي لقبه الشهيد ، بعلم الهدى ، وبشيخ أهل  
البيت في زمانه ، كما فصلنا قبل قليل بعض احواله .

## ٥٦ - نظام الدين العميدي - ٦٨٣هـ

السيد نظام الدين عبد الحميد بن مجد الدين أبي الفوارس محمد بن  
فخر الدين علي بن عز الدين بن محمد بن أحمد بن علي الاعرجي هو  
اخو عميد الدين عبدالمطلب الذي ترجمنا له في رقم (٥٥) من هذا الكتاب  
وقد تمتع نظام الدين بمركز علمي ديني رفيع ولكنه لم يبلغ المستوى الذي  
بلغه أخوه عميد الدين وانه يأتي بالدرجة الثانية بعد أخيه في العلم والادب  
والزعامة والرآسة ، كان من أفاضل فقهاء عصره حين كان للعلم والادب دوي .  
وضجة لا تستقر ساعة كأنها ضجة برج بابل

واتجه نظام الدين اتجاهه الثقافي السديد فاعتنى كما اعتنى أخوه من  
قبله بشرح كتب خاله العلامة الحلبي ومن هذه الشروح ، شرحه لكتاب  
- نهج المسترشدين - وسمى الشرح - بتذكرة الواصلين في شرح نهج  
المسترشدين - وهو الكتاب الذي شرحه أخوه ودعاه بكتاب تبصرة الطالبين  
في شرح نهج المسترشدين ، وقد تعرضت مجموعة جدنا حجة الاسلام  
المسماة - نثر الحزامي - الى ذكره ولكن الترجمة أتلّفها العث والضياع  
والباقى منها لم يكن شيئاً ذا بال سوى ان السيد المذكور شرح كتاب نهج  
المسترشدين وهو ابن تسعة عشرة عاما وهذه الجملة لم تنفرد بذكرها هذه  
المجموعة بل ذكرتها كافة كتب التراجم وقد نسب بعض الادباء للسيد نظام  
الدين هذيم البيتين :

إذا اختلفت في الدين سبعون فرقة . ونيّف ، كما قد صح عن سيد الرسل  
أفئ الفرقة الهلاك آل محمد ؟ أم الفرقة الناجين؟ ماذا ترى قل لي؟  
وروى المرحوم الشيخ محمد السماوي ص ٣٠ من كتابه ( ظرافة  
الاحلام ) في الفصل السابع نقلا عن الشيخ محمد حسين النوري في كتابه  
- دار السلام - أن بعض علماء خوارزم قد نذر أن يحج ف جاء حتى وصل  
قنطرة في شط النيل من الحلة ، وكانت له زمن بنتي العباس قنطرة عليها  
طريق الحاج وبقيت بعدهم مدة ، فرأى الشيخ الفقيه ابن نما الحلبي ، أمير  
المؤمنين - ع - في المنام فقال عليه السلام له - ان عالم خوارزم قد ورد الى  
هذه البلدة وقد أشرف أن يعبر فأرسل اليه أحد اصحابك بهذين البيتين  
يسأله فيهما ويعزم عليه حتى يجيبه عنهما - وتلا له البيتين فاتبه الشيخ  
وهو يحفظهما وأرسل أحد تلامذته بالبيتين اليه وسأله أن لا يعبر الا بعد  
الجواب ، فرجع الى بغداد ولم يعبر ، هكذا رواها صاحب كتاب ظرافة  
الاحلام فإن أردت التفصيل فراجع ذلك الكتاب . والظاهر أن البيتين ليسا  
من نظم نظام الدين وأنها من جملة مقطوعة شعرية لشرف الدولة مسلم  
ابن قريش العقيلي المسيبي ملك الموصل المقتول سنة ٤٧٨ هـ والله العالم  
بحقائق الامور .

## ٥٧ - صفى الدين الحلبي ٦٧٧ - ٧٥٠ هـ

إذا استشرت المصادر التاريخية عن شخصية صفى الدين فانى أتلقى  
جوابها الاجماعى بما لهذا الرجل العبقرى من أثر بارز في تاريخ الفكر  
الاسلامى سواء من الناحية العلمية أو الادبية ، أو السياسية أو الاجتماعية  
وقد ساهم هذا الرجل مساهمة فعليه وذات نتائج باهرة في كل هذه النواحي  
حتى كان رئيس مدرسة فكرية في المجتمع الاسلامى في عصره فمن الناحية  
العلمية نقول واثقين انه كان من أساطين علماء الامامية ومقدميهم يتفجر

علما ومعرفة ، ومن الناحية الشعرية يكفى ديوانه المطبوع أن يعطينا فكرة واضحة عن نبوغه الشعري وابداعه ، وأما ناحيته السياسية فقد خاض الحروب وشجع على اشعال أوارها لانتصار فكرة سياسية معينة وتكفى بآيته التي انتقد بها عبد الله بن المعتز مثالا وان أمكن تفسيرها بالبعث الدينى ولكن الدين الاسلامى لم يتصل من الامور السياسية فيمكن تفسيرها بهذين السببين ولا تناقض ، وأما الناحية الاجتماعية فى ديوانه وكتبه من دعوة حارة الى الاصلاح الاجتماعى ومحاربة رذائل الاخلاق وايفاظ الضمير وقد اتصلت هذه الحلقات بعضها ببعض فكانت شخصية الصفى العالم الاديب السياسى المصلح الاجتماعى الذى أحدثت شخصيته التى أبت الانطواء على نفسها أعنف الهزات فى عالم الفكر تبلورت عن تقدم الثقافة واتساع الوعى فى مجتمعه حين تفاعلت محاولاته الاصلاحية ومحاولات المصلحين الآخرين من أنداده وكان لشعره أثر أكثر بروزا من وسائل اصلاحاته الاخرى وشعر الصفى الحلى يقوم على ثلاث ركائز ، العقل الواعى ، والشعور الفياض ، والحيال الحصيب • والشعر اذا كانت هذه ركائزه فهو النبوغ بعينه أو ابن عمه •

لقد نظم الصفى فى كافة المواضيع الشعرية المعروفة فى عهده وطرق كافة أبواب الشعر وولج منها الى الابداع والامتاع والاجادة ولا عجب فقد كان مرهف الحس يتحسس كل شىء حوله فيميز خيره من شره وجيده من رديئه فينظم فيه من شعره الرنان وكأنه ينقل ما هو مسطور فى نسخة وجدانه • ثم نظر شاعرنا قضية الحياة المعقدة فحاكمها بأحاسسه العميق وخرج منها بنتائج صحيحة ، فيها الحكمة وفيها العبرة ، وقليل هذا النوع من الشعراء الذين يتصل شعرهم بشعورهم ويتلاقى خيالهم وحقائق الامور ، فأكثر من نعرف من هذه المجموعات الكبيرة من الشعراء لم يزيدوا عن كونهم شعراء ألفاظ جوفاء لا تكاد تمتاز عن النثر المتبدل الرخيص الا بما



فيها من موسيقى الشعر وجرس القافية والوزن ، ولكن شعر الصفي وهو من فحول الشعراء لم يكن في مثل هذا المستوى المنحط وانما هو أزهار موقنة وأسفار خالدة ، فيها المعجب المطرب من بدائع الشعر وروائع الفن تتبارى في مضمار الجودة ناحيته اللفظية وناحية المعنى فكلاهما بلغ من حسن الاختيار ما جعله مترابط الحلقات في سلسلة الابداع فحسن اللفظ متصل بحسن المعنى الذي هو شديد الاتصال بالعلوم ، المعاني ، والبيان ، والبديع • وقد تناول شعره شتى المواضيع الشعرية من مديح وثناء ، وهجاء ، ووصف وغزل وحكمة وسياسة وعرفانيات وردود حتى في الاحماض والمجون من الادب المكشوف وأجاد فيها كلها فينما هو من عرفانياته في صومعة راهب واذا به من المجون والغزل في صالة رقص ومجلس طرب بين الغيد والكاس والغلمان واذا تمس وافتخر جعلك واقفا في ساحة قتال فيها الكر والفر ولمع السيوف ورشق السهام هذا هو الوصف الصادق لديوان - الصفي - الذي هو عبارة عن خلاصة فلسفته ومعرفته لهذه الحياة التي درسها وتوفق الى حل الكثير من ألغازها وأسرارها متوصلا الى حل تلك الرموز بما لديه من وسائل المعرفة المشرقة والادراك الواعي ما أهله لأن يصبح علما من أعلام الفكر العربي يشار اليه بالبنان ويكفي الصفي دليلا على نضوجه الفكري أن يكون من تلامذته مثل السيد تاج الدين بن معية وقد أعطانا ابن حجر العسقلاني في كتابه - الدرر الكامنة - فكرة غير واضحة وفيها من التحامل الطائفي البغيض ما يفسر لنا سبب الاجمال في ترجمته للصفي فقد جاء في كتاب - الدرر الكامنة - أن الصفي [ تعانى في الادب ومهر في فنون الشعر كلها ، وتعلم المعاني والبيان والبديع وصنف فيهما ، وتعانى التجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ، ثم يرجع الى بلاده ، وفي غضون ذلك يمدح الملوك والاعيان وانقطع مدة الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر ، وامتحح الناصر محمد

ابن قلاوون والمؤيد اسماعيل بحماسة وكان يتهم بالرفض [ والمراد بالرفض  
حب أهل البيت عليهم السلام لأننا قد أوضحنا فيما مر من مواضع هذا  
الكتاب افتعال هذه الفرقة من المسلمين وعدم وجودها الا في العقول المريضة  
وقد أحسن محمد بن ادريس الشافعي - رض - في قوله :-

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وقد ذهبت - والحمد لله - تلك العداوات التي لا طائل تحتها كما  
ذهب كثير من الخرافات الدينية التي اختلقتها الاوضاع الشاذة التي أثرت  
تأثيراً سيئاً في سلوك الناس في تلك الحقبة المظلمة من الزمن والآن نرى  
- من حسن الحظ - الرغبة الصادقة في التفاهم وازالة تلك الخلافات والعمل  
على وحدة كلمة المسلمين - الشيعة والسنة - فقد مضى أمس بما فيه -  
ونحن ابناء اليوم وقد لمسنا الضرر الكبير الناتج عن تلك الانقسامات المخالفة  
الى روح الاسلام حتى كادت أن تودي بالاسلام والمسلمين دون تفريق بين  
شيعة وسني ومتى كثرت الثقافة وانتشر الوعي زاد التفاهم وتقاربت الآراء  
وسوف لا يمضي زمن طويل حتى نرى زوال آخر ظلمة من ظلمات الماضي  
السحيق فلم يجد فريق من المبتدعة سلاحاً أمضى من سلاح الطائفية يشهرونه  
لقتل الاسلام باسم - تحت راية الاسلام - ناسين أن الاسلام هو دين السلام  
لا دين المهاترات والبغضاء وقد دعا حتى مخالفيه في العقيدة الى نبذ  
الخلافات ، والى الوحدة فقال تعالى - قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة  
سواء بيننا وبينكم - الآية ، اذن فمن الباب الاولى والاحرى دعوته المسلمين  
- وهم أهله - الى اتفاق الكلمة وكم في القرآن الكريم من شواهد ناصحة  
على هذه الدعوة الكريمة كقوله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا  
تفرقوا ) فالتهاثرون والمفرقون يخالفون القرآن المجيد بغناد واصرار ومن  
يخالف القرآن ليس لنا أن نجعله في حظيرة المسلمين وان صام ، وان صلى

وان تظاهر بأنه من علماء الدين فإنه داعية الفوضى والشقاق ، وصنعة  
الاحلاد عن قصد أو دون قصد •

## ولادة الصفي

ولد عبد العزيز بن محاسن بن سرايا بن علي ابن ابي القاسم النسبى  
الطائى ، فى مدينة الحلة نهار الجمعة الموافق ٥ ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ  
بعد وفاة المحقق الحلى بعام واحد وتعهد تربيته أبوان صالحان كريمان ولما  
استوى عوده تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم ثم تدرج فى السلم العلمى  
حتى وصل الى الدرجة العالية فأتقن العلوم العربية ، والعلوم العقلية ،  
والعلوم الدينية ، وساعده عقله الراجح وفهمه الغزير وطبعه الشفاف ومزايه  
النادرة ، أن يكون نادرة زمانه علما وادبا ، وكانت أسفاره العامل المساعد  
الى نبوغه ، فقد سافر الى مصر ، وفى مصر يوم ذاك ثورة ثقافية طاغية فى  
نتى نواحي الثقافة والعلم ، وكانت مصر فى العصر الذى زارها فيه الصفى  
الحلى فى عصر هو أزهى العصور فاختلف بعلماءها وأدباءها واستفاد منهم  
واستفادوا منه فأصبح فى وقت قصير موضع حبه وتقديرهم وحفاوتهم ولم  
يزل يعلو نجم سعوده حتى فاجأه القدر المحتوم فى بغداد سنة ٧٥٠ هـ وقد  
وقع اختلاف فى تاريخ وفاته فبعضهم يزيد سنة وبعضهم يزيد سنتين على  
ما ذكرناه ولعل اختيارنا هو الاصح •

## شعره

كانت فى الحلة فى عصر الصفى نهضة علمية وأدبية بلغت القمة ،  
كالثورة العلمية والادبية فى مصر وقد قَدَّرَ للصفى أن يقف بنفسه على  
ما وصلت اليه الثورتان فى الحلة ومصر فكان فى شعره أثر ظاهر من لهيب  
الثورتين وشرهما وليس بالامر الغريب لمثل الصفى فى رجاحة عقله

وتفهمه للامور وذكائه المفرط أن يأخذ من كنوز الثروة الثقافية أعلى ما تصل إليه يده من لثلى الشعر ودرر العلم ومن هذا وذاك تهيأ للصفى ما لم يتهيأ للكثيرين سواء من سعة الفكر فأصبح بجدارة ، من أبرز شعراء العلماء وعلماء الشعراء ، له المكانة الممتازة والمكان المرموق ، يقابل بالحفاوة أينما ذهب ، وبالاحترام والتقدير أينما سار ، ولاقى من حسن الوفادة فى مصر وماردين وغيرهما من المدن والاقطار التى زارها ما هو خليق به ، ولكنه فى مصر غيره فى ماردين نظرا لما أسداه الازهر من صنيع مشكور فى الرقى الثقافى والازهر يوم ذاك جامعة علمية ومركز مهم للثقافة عرف للصفى علمه وأدبه فكان موضع عناية العلماء الازهريين وادبائهم ثم توسعت دائرة الاحتفاء به فقربه البلاط الناصرى حتى كان من حاشيته ولما قفل راجعا الى العراق نظم ما بذهنه من انطباعات عميقة عن مصر وعبر عن تلك الانطباعات بشعره الرصين أحسن تعبير ، اما الثقافة فى مصر فكان زعماءها جديرين برفع رايها فزعامة العلوم العقلية والفقهاء والاصول وما شاكلها كانت للازهر والكتابة والانشاء قد عهد بهما الى علاء الدين بن الاثير ، والشعر والحطب ، فلجمال الدين ابن نباتة وكانت لصفى مع كل هؤلاء صداقة وثيقة لم تنقطع حتى بعد رجوعه الى وطنه فقامت المراسلة مقام المقابلة وناب القلم عن القدم فى مساجلات ادبية ممتعة كانت ثروة أدبية لا يستهان بها بما فيها من روائع الوصف ومبتكر الشعر ورائق المديح والتى تنسف عما فى نفوس الحليين من طبيعة الوفاء الاصيله كما تنم عن حسن تواضع هذا الشاعر العالم وحسن عشرته فى شعره حى لانه وليد شعور حى وضمير حى وعصر حى ، هو القرن الثامن الهجرى الذى بلغ فيه النضوج الفكرى الذروة فحلّق الصفي فى سماء الشعر بجناحين قويين من موهبته الفنية وثقافته الواسعة فما تكاد تعثر فى شعره على غناء أو سقط الا نادرا وليس النادر موضعا للقياس ♦

وان صلته الشعرية بأبي تمام والبحترى وهم ثلاثهم من عشيرة واحدة كانت أقرب من صلته بهما من ناحية النسب والقربى ، فأصبح الصفي وريثهما في زعامة الشعر العربي ، ووريثهما في العبقرية والحلود . وكانت جولاته وتعدد سفراته وضربه في عرض البلاد وطولها السبب المهم لاصطباغ شعره بالصبغة الطبيعية او سببا مباشرا الهيامه بالطبيعة وبما اودع الله فيها من جمال ملك عليه مشاعره ولبه فوصف وأبدع في الوصف ولم يسس وصف الطبيعة حتى في مدائحه فتراه حين يمدح السلطان الملك المنصور مثلا لا ينسى الوصف فيقول :-

من نفخة الصور ؟ ام من نفخة الصور ؟

أحييت يا ريح ميمتاً غير مقبور

منها :-

والريح ترقم في امواجه شبكا  
والنرجس الغضلم تغضض نواظره  
كأنه ذهب من فوق أعمدة  
ومن الحائية الساكنة الملحقة بقاء يقول :-  
والغيم يرسم انواع التصاوير  
فزهره بين منغض ومزورور  
من الزمرّد في أوراق كافور

يا نسمة لأحاديث الحمى شرحت  
والقافية التي مطلعها :-  
كم من صدور لارباب الهوى شرحت

في فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق  
والنونية التي استهلها بقوله :-  
بدت فتهيّجت الورقاء في الورق

خلع الربيع على غصون البان  
ففيها من الوصف الرائع صور تأسر القلوب وتأخذ بالالباب كأن  
فريحة الشعرية ريشة رسام فنان تجيد رسم المناظر وتبدع في التصوير ،  
وليس ديوانه سوى لوحات رائعة من التصوير الشعري الفني المسرحي  
من دقة الملاحظة والمشاهدة ، هي حصيلة ثقافة الشاعر العبقري ونتاج

## قريحته الفيضة ♦

ان الصفي الحلبي من أساتذة السيد تاج الدين بن معية المتوفى سنة ٧٧٦ هـ كما انه من تلامذة فخر المحققين وقد وقع خلاف بين المؤرخين فمنهم من زعم انه من تلامذة المحقق كصاحب كتاب أمل الآمل مع انه ولد بعد وفاة المحقق بسنة واحدة فأنكروا أن يكون ابن سنة من تلامذة المحقق واذا علمنا انه من تلامذة فخر المحققين لا المحقق ارتفع الاشكال وعندى انه يجوز ان يكون المراد بقولهم الصفي هو سميّه الشيخ صفي الدين محمد بن يحيى بن سعيد الهذلي ابن عم المحقق الحلبي المذكور ومن معاصريه ♦  
واما ما ذكره الفاضل السيد حسن الصدر في كتابه تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٠٥ من أن وفاة الصفي الحلبي سنة ٦٩٦ هـ فهو سهو والصواب انه توفي سنة ٧٥٠ هـ ♦

## نماذج من غزله ونسيبه

أسبلن من فوق النهود ذوائبا  
فجعلن جبات القلوب ذوائبا  
وجلون من صبح الوجوه أشعة  
غادرن فوَدَ الليل منها شائبا  
بيض دعاهن الغبي كواعبا  
ولو استبان الرشيد قال : كواكبا  
سفهن رأى المانوية عندما  
اسبلن من ظلم الشعور غياها  
ومن غزله :-

لا تخشى يا ربع الحبيب همودا  
فلقد أخذت على العهد عهدا  
كم غادرت بغناك يوم وداعنا  
صوب المدامع ان طلبت مزيدا  
ولكم سكت عليك هائل ادمعى  
فى ذلك اليوم الطويل مريدا  
ولقد عهدت بك الطباء سوانحا  
بظلال شعبك والحسان الغيدا  
حورا اذا غوزلن كن جا ذرا  
واذا أردن الفتك كن أسودا  
أخجلن زهر الاقحوان مباسما  
زهرا وضاهين الشقيق خدودا

وله من اخرى :-

كيف الضلال ونور وجهك مشرق؟  
يا من اذا سفرت محاسن وجهه  
أوضحت عذرى فى هواك بواضح  
فاذا العذول رأى جمالك قال لى :  
أغيتنى بالفكر فيك عن الكرى  
لولاك ما نافقت أهل مودتى  
وصحبت قوما لست من نظرائهم  
وشذاك فى الاكوان مسك يعبق  
ظلت به حدق الخلائق تحدق  
ماء الحيا بأديمه يترقرق  
عجبا لقلبك كيف لا يتمزق ؟  
يا آسرى ، فأنا الغني الملق  
وظللت فيك نفيس عمرى انفق  
فكأننى فى الطرس سطر محلق

### صور من حماسته

ولقد أسير على الضلال ولم أقل  
وأعاف تسأل الدليل ترفعا  
ويقول أيضا وفيه اللف والنشر المرتب :-  
أين الطريق ؟ وان كرهت ضلالى  
عن أن يفوه فمى بلفظ سؤالى

سوابقنا والنقع والسمر والطبا  
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا  
وأحسابنا والحلم والبأس والبير  
وشمس الضحى والطود والنار والبحر  
ومن حماسته هذه القصيدة الرائعة وقد خمستها وأذيعت من دار  
الاذاعة العراقية مرتين أولها فى ١١-١٢-١٩٤٧ وقد التقطتها الصحف  
البغدادية فنشرتها ، واتخذتها بعض المدارس الرسمية نشيدا وطنيا يتلى  
صبيحة كل يوم ومن هذه المدارس مدرسة الوثبة فى الحلة واليك الاصل  
والتخيس :-

أَلْحَقُ أَنْ الْعَلا مِنْ أَيْدِينَا  
فَأَنْ شَكَّكَ ، فَعَايِن عَز مَاضِينَا  
وَلَا تَسْلُنَا ، إِذَا حَاوَلْتَ تَبِينَا  
سَلِّ الرِّمَاحِ الْعِوَالِي عَنِ مَعَالِينَا  
وَاسْتَشْهَدِ الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرِّجَالِينَا

فسوف تنيك تفصيلا صوارمنا

بأننا معشر شاعت مكارمنا

وطالما بآء في خسر مخاصمنا

لما سعيانا ، فمارقت عزائمنا عما نروم ، ولا خابت مساعينا

على عدانا العلى كانت محرمة

تأبى العلى فئة رعناء مجرمة

صنا فلسطين - كي تبقى مكرمة

بضمر ما ربطناها مسومة الا لتغزو بها من بات يغزونا

ان العدى لم تل منا مطامعهم

وان أعدوا ظباهم ، أو مدافعهم

فبيضا أخذت منهم مواضعهم

وفتية أن نقل أصغوا مسامعهم لقولنا ، أودعوناهم ، أجاونا

قد عاينوا غرر العلياء معاينة

لا يعرفون نفاقا ، أو مداينة

ولم يهابوا - انجليزاً أو صهاينة

قوم اذا استخصموا كانوا فراغنة يوما ، وان حكموا كانوا موازيننا

أحسابهم ، وظباهم ، لحن مشرقة

وأحرزوا غرر العلياء باسقة

وما مفاخرهم كانت ملفقة

اذا ادعوا ، جاءت الدنيا مصدقة وان دعوا ، قالت الايام : آمينا

هذى هي العرب ، لم تجهل مكارمها

ليست تسالم الا من يسالمها

عجبت ! من آل صهيون تخاصمها

ان الزراير لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا



هموا الكلاب أرادت ذلة السبع  
وذلك امر محال قط لم يقع  
بل كالبغاث التي للجهل ، والطمع  
ظنت تأتي البزاة الشهب عن جزع      وما درت أنه قد كان تهوينا  
نحن الحماة ، ففينا ان دهيت فلذ  
ومن يدينا اذا شئت النوال فخذ  
أما العداة فعنا بالعلاء تشذ  
ذلتوا بأسيافنا طول الزمان فمذ      تحكّموا أظهروا أحقادهم فينا  
فانظر عدانا تجدهم قد بغوا وطفوا  
وكم هموا نهقوا من جهلهم وورغوا  
جاروا علينا وما هم للضمير صغوا  
أخلوا مساجد من أشياخنا وبغوا      حتى حملنا فأخلىنا الدواوينا  
فالنصر عن أوجه الاعداء منغلق  
والذل شاع بهم ، والرعب والفرق  
والسمر مياسة ، والسيف ممتشق  
وللدماء على أثوابنا علق      بنشره عن عبير المسك يغينا  
فأن رأى الحضم منا الموت والتلفا  
فلا يلتم قط الا نفسه أسفا  
فما اعتدينا ، ولكن نطلب النصفا  
انا لقوم أبت أخلاقنا شرفا      أن نتدى بالأذى من ليس يؤذينا  
هذى السجايا عليها ظلّ طابعا  
هيهات من أحد فيها ينازعنا  
بأربع قد سبقنا من يضارعنا  
بيض صنائعا ، سود وقائعا      خضر مرابعا حمر مواضينا

يا أيها العرب هيا واحرسوا الوطننا  
وعن عيونكمموا فلتتفضوا الوسنا  
صونوا البلاد جميعا في ظبا ، وقنا  
لا يظهر العجز منا دون نيل مني ولو رأينا المنايا في أمانينا

## أمثلة من حكمياته

بنو الدنيا فرأس للمنايا  
ومن يقتري في الدنيا يعيش  
وناب الموت عنها غير ناب  
فقد طلب الشراب من الشراب  
\* \* \*

قناعة المرء بما عنده  
فارضوا بما قد جاء عفواً ولا  
مملكة ما مثلها مملكة  
تلقوا بأيديكم الى التهلكة  
\* \* \*

لعمرك لا يغني الفتى طيب أصله  
فقد صحَّ أن الحمر رجس محرم  
وقد خالف الآباء في القول والفعل  
وما شك قوم أنه طيب الأصل  
\* \* \*

تحمل من حبيك كل ذنب  
ولا تعتب على ذنب حيبا  
وعُدَّ خطاه في وفق الضواب  
فكم هجر تولد من عتاب  
\* \* \*

بقدر لغات المرء يكثر نفعه  
فسارع الى حفظ اللغات مجاهداً  
فتلك له عند الملمات أعوان  
فكل لسان في الحقيقة انسان

## الوان من هجائه :

قال النبي مقال صدق لم يزل  
من غاب عنكم أصله ، ففعاله  
يجرى على الأسماع والأفواه  
تنيكموا عن أصله المتساهي  
بين الأنام قليلة الأشباه  
وسفرت عن أفعال سوء أصبحت

وتقول : أنك من سلالة حيدر أفأنت أصدق ؟ أم رسول الله ؟  
 وفي الآيات الأخيرة مغالطة منطقية فأنها تصح فيمن غاب أصله ولم  
 تظهر سيادته فعند هذه الجهالة التامة أمر الرسول - ص - أن ننظر الى  
 الأفعال اما السيد المعروف نسبه وحسبه فلا ينطبق عليه هذا الحديث الشريف  
 فأبو لهب جاءت منه أفعال سوء مع انه من شجرة النبوة وجعفر الكذاب  
 ظهرت منه أفعال سوء وهو من ذرية الرسول بلا شبهة •

### من اسلوبه الهجائي أيضا :-

( طفيل ) تقاد بأذنايها وقود الجياد بأرسانها  
 اذا افتخرت فتية بالرجال ففخر - طفيل - بسوانها  
 \* \* \*

سُميت عيسى ولم تظفر بمعجزة ولم تشابهه في علم ولا حسب  
 ولا آتت بشيء من فضائله الا بأنك من أم بغير أب  
 \* \* \*

لما اغتنى أفقدنا نفعه وتلك من شيمة بيت الخلا  
 يسعى اليه ان غدا فارغا وما به نفع اذا ما امتلأ

### صور من وصفه :

في الشمع أوصاف كوصفي أوجبت حبي له ، والبعد عن أضداده  
 جريان أدمعه وصفرة لونه وسهاد مقلته وذوب فؤاده  
 \* \* \*

بحر من الحسن لا ينجو الغريق به اذا تلاطم أعطاف بأعطاف  
 ما حركته نسيم الرقص من مرح الا وماجت به أمواج أرداف  
 \* \* \*

خلع الربيع على غصون البان حلالاً فواضلها على الكبان

وهي مطبوعة بديوانه وكذلك قصيدته في وصف الربيع :

ورد الربيع ، فمرحبا بوروده      وبنور بهجته ونور وروده  
وبحسن منظره وطيب نسيمه      وأنيق مبسمه ووشي بروده

وقال يصف الحمرة :

سلاف تमित العقل في حالة شربها      وتنعش منا الروح والجسم والقلبا  
محجبة وسط الدنان ، ونورها      يمزق من لألاء غرتها الحجبا  
إذا مسها وقع المزاج تألت      وأزبد منها الثغر وامتلاأت رعبا  
وأعجب من بكر لها الماء والد      وترجع أتى رام تقييلها غضبي  
هي الشمس الا أنها في شروقها      إذا امتزجت في كأسها أطلعت شهبا  
يغض عليها التائبون بنانهم      ويندب كل منهموا عقله ندبا  
إذا ما حسوناها أقروا بأنهم      قد ارتكبوا في تركها مركباً صعبا

وفي الباب الثالث من ديوانه شواهد كثيرة فليراجعها القارئ إذا

رام المزيد •

## طرائف من مدائحه :

فو الله ما اختار الاله محمداً      حبيبا ، وبين العالمين له مثل  
كذلك ما اختار النبي لنفسه      علياً وصياً وهو لابنته بعل  
وصيره دون الانام أخاً له      وضواً ، وفيهم من له دونه الفضل  
وشاهد عقل المرء حسن اختياره      فما حال من يختاره الله والرسول ؟

★ ★ ★

يا عترة المختار يامن بهم      بفوز عبد يتولاهموا  
أعرف في الناس بجبي لهم      اذ يعرف الناس بسماهموا

★ ★ ★

أمير المؤمنين أراك أمّا      ذكرتك عند ذى حسب صغى لي

وان كررت ذكرك عند نغسل  
فصرت اذا شككت بأصل مرء  
فليس يطيق سمع ثناك الا  
فها أنا قد خبرت بك البرايا

\* \* \*

تكدرّ باله وبغى قتالي  
ذكرتك بالجميل من المقال  
كريم الأصل محمود الحلال  
فأنت محك أولاد الحلال

ملك يرى تعب المكارم راحة  
بمكارم تذر السباب أبحراً  
لم تخل ارض من ثناء ، وان خلت  
ترجى مواهبه ، ويرهب بطشه  
فاذا سطا ملاً القلوب مهابة  
كالغيث يعث من عطاء وابلأ  
كالليث يحمي غابه بزئيره  
كالسيل يحمل منه عذبا واصلاً  
كالبحر يهدي للنفوس نفأسا  
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه

\* \* \*

ويعدّ راحات الحياة متاعبا  
وعزائم تذر البحار سبابا  
من ذكره ملئت قناً وقواضبا  
مثل الزمان ، مسلماً ومحاربا  
واذا سخا ملاً العيون مواهباً  
سبطاً ، ويرسل من سطاء حاصبا  
طوراً ، وينشب فى القيص مخالبا  
ويعده قوم عذاب واصبا  
منه ، ويبدى للعيون عجائباً  
لم تلف الا صائباً ، أو صائباً

لله ملاحك الليب وقد  
قد حمل البحر فى سفيته

ابدى لنا من فعاله حسنا  
وعادة البحر يحمل السفنا

نبذة من رثائه وهى من القصيدة التى رثى بها النقيب غياث الدين  
عبد الكريم الينبلى المترجم برقم (٥٢) مثبتة بديوانه :

هو الدهر مغرىً (بالكريم) وسلبه  
أرانا المعالي كيف ينهد ركنها ؟  
أبعد ( غياث الدين ) يطمع صرفه  
وتخطو الى (عبدالكريم) خطوبه ؟  
سليل النبى المصطفى وابن عمه

فأن كت فى شك بذاك فسل به  
وكيف يغور البدر من بين شهبه  
بصرف خطاب الناس عن ذم خطبه ؟  
ويطلب منا اليوم غفران ذنبه ؟  
ونجل الوصي الهاشمى لصلبه

فتى كان مثل الغيث يخشى وباله  
 رقيق حواشي العيش فى يوم سلمه  
 فلا يتقي الأسياف الا بوجهه  
 ولا ينظر الا بقلبه  
 اذا جال فى يوم الردى، قيل: من له؟  
 أمن بعد ما تمت محاسن بدره  
 دهنه المنايا وهى فى حد سيفه  
 كأن لم يقدها كالأجادل شزياً  
 ولم يقرع الاسماع وقع خطابه  
 ولا كان يوم الدست صاحب صدره  
 ولم أر مثل اليوم ليث عريكة  
 ولو كان ما بين الصوارم والقنا  
 لكان جميل الذكر عن حسن فعله

والتصيدة كلها خالية من التعقيد اللغوى والمعنوى تفيض سلاسة

وسهولة تعبير اكتفينا بهذا القدر منها لوجودها فى ديوانه ♦

## آثاره :

من آثاره المهمة ديوانه فى ثلاثة مجلدات ، ودرر النحور فى مدائح  
 الملك منصور ، وكتاب الانوار المضية فى الحكمة الشرعية ، وهو كتاب جليل  
 القدر فى عدة مجلدات ، له تلامذة منهم السيد تاج الدين ابن معة والشيخ  
 حسن بن سليمان الحلى ، ولولا ان الفاضل جواد احمد علوش قد كتب عن  
 الصفى الحلى كتابه - شعر الصفى - والكتاب مطبوع لتوسعت  
 فى ترجمة الصفى الا انه لم ينصف الصفى وقد ناقشناه فى كتابنا الخطى  
 - مناقشات ومداعات - الذى عزمنا على طبعه قريباً انشاء الله ♦

## ٥٨ - أبو القاسم علي الحلبي

فرع زاك من شجرة - آل المطهر - المطهرة التي فاح عطر ذكرها عند ترجمتنا لسديد الدين برقم (٤٣) وتطرقنا لقبسة منيرة من تاريخها المشرق وجدير بتاريخ هذه الاسرة الكريمة أن يحتل الصفحة الاولى من سفر المجد والحلود ، ولاجل توقي ملل التكرار لم نعد الى الاطالة في هذا المبحث فنقول :-

ان أبا القاسم المفيد الملقب بالامام شمس الدين علي بن السعيد الهمام محمد بن الحسين بن علي بن المطهر من اكابر تلامذة العلامة الحلبي وشريك سديد الدين والد العلامة في قراءة - ما لا يحضره الفقيه - وما لا يحضره



صورت مدرسة الرشاد الابتدائية للبنين في الحلة وقد حازت الاولى في مدارس اللواء في امتحانات هذه السنة وهي من معالم الثقافة في الحلة ومديرها الاستاذ السيد أحمد عباس ومعلمها فضل كبير في خدمة الحقل الثقافي .

الفقيه من كتب الامامية الجليلة ويعتبرونه من الصحاح الاربعة التي عليها مدار مباحث الفقه الجعفرى لمصنفه ابن بابويه الشهير بالشيخ الصدوق قدس سره توفي بالرى سنة ٣٨١ هـ كما انه قد زامل نحو (٥٠٠) مجتهدا من شركائه فى الدرس عند العلامة الحلي كرضى الدين علي بن احمد وفخر المحققين وأحمد بن محمد بن الحداد وقد وصفه صاحب كتاب - رياض العلماء - بقوله ( وقد كان هذا الشيخ ووالده الشيخ محمد بن حسين المذكور أيضا من أفاضل العلماء كما يظهر من مطاوى اجازة الشيخ فخر الدين المذكور للشيخ زين الدين علي بن الشيخ عز الدين حسن بن أحمد بن مظاهر ) ولعله كما يظهر لبعض المترجمين انه من أسباط العلامة الحلي ، وعلى كل حال فهو فرع نضر من تلك الشجرة الطيبة التي اصلها فى الارض وفرعها فى السماء •

## ٥٩ - الشيخ رضى الدين

هنالك قرائن كثيرة تدل على تفوق صاحب الترجمة على كثيرين من رجال الفكر الاسلامى وانه قد ساهم فعلا بقسط وفير من الحقل الثقافى وخدم الدين من طريق العلم خدمة مشكورة وبسبب جهاده العلمى وجهوده الاصلاحية احتل مكانه الاجتماعى اللائق وقد وجد له فى الحلة تربة خصبة لبذر بذور الاصلاح فشمس عن ساعد الجد قائما بواجبه الدينى خير قيام •

ان هذا الشيخ الجليل هو رضى الدين علي بن الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن محمد بن المطهر اخو العلامة الحلي علما وأدبا وحسبا ونسبا ، كان - رحمه الله - من علماء الحلة الافاضل والفقهاء الذين ساروا فى المقدمة حتى اشتهر ذكره وذاع صيته فى البلاد وأصبح موضع احترام الناس واكبارهم فخضعت لأوامره الرؤساء والزعماء فان كان مركزه المالى



متواضعا فقد كان نفوذه واسع النطاق ولا ينكر أحد جميل مساهمته الفعلية بترقية الشؤون الاجتماعية في نشاط كبير ملحوظ ولولا وجود أخيه - العلامة الحلي - لاحتل مكانة أرفع بحيث لا ينافسه عليها أحد وهكذا سنة الله في خلقه فترى الشمس تحجب أشعة القمر وان كان للقمر نور وهاج وشعاع هادىء بهيج ♦

يكنى الشيخ رضى الدين صاحب هذه الترجمة بأبى القاسم حينا وبأبى الحسن تارة اخرى الا أن كنيته الثانية أشهر ، له مؤلفات وتصانيف جديرة بالاهتمام ضاع مع الاسف اكثرها ، ومن مصنفاته المطبوعة كتاب العُدَد القوية لدفع المخاوف اليومية ، يروي عنه ابن أخيه فخر الدين محمد ابن الحسن بن يوسف ، كما يروي عنه ابن اخته السيد عميدالدين عبدالمطلب الذى اشتهرت به السادة العميديون ، ورضى الدين موضوع بحثنا هذا هو غير رضى الدين علي بن المطهر ، فقد كان هذا الاخير أيضا من مشاهير علماء الحلة ومن بيت المطهر نفسه ذلك البيت العريق فى المجد والسؤدد والشرف ، وقد سبق لنا أن تحدثنا لك عن هذا البيت الجليل والاسرة الكريمة ونظن ان فى ذلك ما يكفى عن العودة فى الموضوع مرة اخرى ♦

## ٦٠ - العتايقي

قد تحسب من نوع الخيال الشعري ما سأحدثك به عن كفاءات هذه الشخصية العلمية الفذة ولكننى لم أكن مسرفا أبدا عند تقديري للواقع التاريخي ولذلك سيكون تحدثي عنها بما لا يقبل اللبس والمكابرة ♦ فالعتايقي أو شكت أعماله الجليلة أن تنطق قبلى باكباره واجلاله ، وأعماله وحدها هى التى فتحت له منافذ الشهرة ومهدت له طريق الخلود ♦ وهى وحدها التى جعلت العبقرية تفتح له مسالكها ، وهى وحدها التى جعلت اللسان تنطق بتمجيده والكتب التاريخية تزدان باسمه ، وتشيد بذكره ♦ ورجل كالعتايقي

ممتاز بكفاءاته المتعددة والخصوبة الذهنية خليق بالاكبار والتعظيم فهو من  
الرؤساء الاجلة والعلماء الافاضل والشعراء الالباء ، ارتدف ظهر النجم فى  
علو الهمة ، وأزرى بالمسك فى طيب الاخلاق ، هو باقة ندية شذية من  
روضة الكمال يأسرك منظرها ورواؤها ، ويعجبك شذاها وأريجها ، أخذ  
من كل نوع من الكمالات بنصيب ، قوى العقيدة والشخصية والاخلاق  
والهمة ، قوى القلب والعصل ، قوى الحججة والعبارة والبيان ، قوى الايمان  
والاسلام ، وثيق العزم صبوح الوجه ، مهذب الطبع رضى النفس تجسم  
فيه الكمال بأكمل معانيه •

من هذه الاصفات النبيلة تكونت شخصية - العتايقى - المعروف بالشيخ  
كمال عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف ابن العتايقى  
الحلى نسبة الى العتايقى وهى من القرى الملاصقة الى الحلة التى لا زالت معروفة  
بهذا الاسم حتى اليوم الا أن العامة حرفوا - القاف الى جيم - فيقولون  
- العتايج - تقع شرق الحلة على جانب الفرات الايسر وهى لشدة قربها من  
الحلة تُحسب أحيانا من بعض محلاتها أكثر أبنيتها من الطين وجذوع النخل  
وأكثر أهلها يشتغلون بالفلاحة وهم أهل قوة ونشاط واستقامة فى المعاملة •  
نشأ - العتايقى - نشأة صالحة فى بيئة صالحة وبيت صالح فتحلى بحلية  
العلم والادب فكانت له معرفة تامة بعلم الفقه واطلاع واسع بأصوله ، متضلع  
بالعلوم اللسانية ، متقن للعلوم العقلية والكلام المعبر عنه بعلم التوحيد وقد  
سجل علومه هذه بمؤلفاته ومصنفاته النفيسة التى يجيىء فى مقدمتها كتابة  
- صفوة الصفوة - فرغ من تأليفه سنة ٧٨٧هـ ويأتى بعده - مصباح  
الارواح - الفه سنة ٧٣٢هـ كما تصدى الى شرح ديوان المتنبى وفرغ منه سنة  
٧٨١هـ وصف كتابه - تجريد النية من الرسالة الصخرية ، وله كتاب  
المنتخب فى لباب الادب - ألفه سنة ٧٧٦هـ وهو كتاب أدبى جليل وله أيضا  
كتاب - مختصر أوائل أبى هلال العسكري - فرغ منه سنة ٧٥٣هـ وهو

كتاب جيد يحتوى على فنون غالية من علم الكلام والحكمة والرياضيات والطب والادب والفقه والاصول فهو موسوعة نفيسة ودائرة معارف قليلة النظير أما كتابه شرح الشمسية ، فبديع الاسلوب ، ومثله كتابه - شرح الكافية - لمصنف حكمة الاشراق ، وكتاب تسليك الافهام وشرح معرب الزبدة ، وشرح نهج البلاغة فرغ منه سنة ٧٨٠هـ وقد اتهمه المغرضون فزعموا انه أغار فى كثير من أبواب كتابه - شرح النهج - على أبواب شرح النهج لابن ميثم ، وانا نستبعد ذلك غاية الاستبعاد ولعدم وقوفى على الشرحين للمضاهاة والمقارنة لم أستطع أن أعطي حكما فى السلب أو الايجاب حول هذه التهمة التى لم يعضدها صاحبها ببرهان والذى أظنه فى العتايقى عدم هذه الاغارة لاكتفائه الذاتى ورسوخ قدمه عى العلم والادب ، وللعتايقى رسالة فى الدلالة لابي الحسن على بن محمد البندهى استنسخها سنة ٧٧٨هـ قد حدثناك عنها ص ٧٤ من هذا الكتاب • ومن آثاره كتاب الايضاح والتبيين فى شرح منهاج اليقين للعلامة الحلي أعلى الله مقامه وللعتايقى كتب كثيرة اخرى منها الشروح الثمينة ككتاب التشريح ومن أجل ثروته العلمية والثقافية الطائلة لا يستطيع المنصفون الا أن يضعوه فى رأس قائمة المفكرين ورسل الثقافة فى القرن الثامن •

ان العتايقى معاصر للشهيد ولبعض تلامذة العلامة كانت له ميول شديدة الى تفهم الحكمة ودراسة التصوف الذى هو نوع خاص ليس على النحو الشائع المعروف وقد جعله البجائة أعا بزرك الطهرانى النجفى فى ج ٤ ص ١٨٤ من ذريعتيه من بعض تلامذة العلامة الحلي وليس ذلك بالامر الغريب فقد توفى العلامة سنة ٧٢٦هـ وقد الف العتايقى كتابه المصباح سنة ٧٣٢هـ أى بعد وفاة العلامة بست سنوات ومثل هذا الكتاب لا يقوم بتأليفه صبي ابن ست سنين فلا بد أن يكون الفه وهو فى سن تؤهله لان يكون من تلاميذ العلامة وهناك - عتايقى آخر هو الشيخ محمد بن على بن أحمد ابن

أبى الحسن العتائقي من جملة شيوخ السيد بهاء الدين عبد الحميد النجفي وأما المترجم له ، فهو الشيخ عبدالرحمن بن ابراهيم والمنقول عنه أنه قال ( قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى عبدالرحمن بن ابراهيم العتائقي بأبي كنت أسمع في الحلة السيفية حماها الله تعالى بأن المولى - الزهدري - كان به فلج فعالجته جدته لابييه ) ثم ذكر السيد بهاء الدين المذكور في عرض الحكاية انه ( حصل بيني وبينه صحبة - أي بينه وبين - الزهدري ) حتى كنا لم نفرق ) مما يدل انه من مستوى الزهدري ونظرائه .

## ٦١ - الكاشاني

الكاشاني ، أو القاشاني ، من علماء الحلة ومجتهديهما مجاز من العلامة الحلي أعلى الله مقامه سنة ٧١٣هـ وبقي يصاحب العلامة بعد اجازته ثلاثة عشر عاما ثم كانت فجيحة الاسلام بوفاة العلامة قدس سره وبقي الكاشاني نجما يستضاء بهديه وهو المكنى بأبي الحسين أو بأبي يوسف على القاشاني الحلي قال فيه بعض من تصدى الي تراجم الاكابر من الناس ( انه من أجلة متأخرى المتكلمين وكبار الفقهاء معاصر للقطب الرازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ ونقل عنه القاضي نور الله التستري في كتابه الموسوم - بمجالس المؤمنين - ما فحواه أن ولادة هذا العالم الجليل كانت بمدينة كاشان من مدن ايران الا انه هاجر الى العراق واختار الحلة الفيحاء دار اقامته فاستوطنها ، وكان تثقيفه من البداية الى النهاية فيها انتهى . كان متوقدا للذهن صافي السريرة كبير النفس على الهمة له آثار فكرية ومصنفات من أجودها كتابه الحاشية ، على شرح التجريد للاصفهاني وله شرح طوابع القاضي البيضاوي وحاشية شرح الشمسية وغيرها . والكاشاني ساهم في النهضة الفكرية في عصره وكان في طليعة رواد العلم كان كتابه - الحاشية على التجريد - بمثابة طلقة نارية في قلب الجهالة والضلالة وهو من ناحية الحزم والعلم وعلو الهمة كبير

الشبّه بسميه السيد أبو القاسم الكاشاني المعاصر ممن حضر الدرس على حجة الاسلام السيد صالح السيد حمد الحلّي فكان فاضلا مبرزاً بين تلامذته ثم دفعه طموحه وكفاءاته الى خوض ميادين السياسة فكان صوته مدوياً في حقل السياسة العراقية في ثورة العشرين ، والايرانية في قضية اسيلاء ايران على شركة النفط الايراني وطرده الانجليز وشركات النفط من أكبر الركائز الاستعمارية وكانت هذه الخطوة الجريئة أعنف صدمة للمستعمرين في وزارة مصدق التي كان الدكتور فاطمي وزير خارجيتها ثم وقف بينه وبين مصدق خلاف لتقارب مصدق من الجهة اليسارية ومهادنته حزب - تودة - العميل وقد توفي أبو القاسم الكاشاني قريباً فخسرت ايران والعالم الاسلامي في موته مصححاً من أكبر المصلحين قام بواجباته الدينية والوطنية أفضل قيام أسكنه الله فرايس جنازه وجزاه عن جهوده الجبارة خير جزاء .

## ٦٢ - ابن البقال ٧٠٨ - ٧٨٨ هـ

ان من عرف في حياته حرية العقل وحرية الروح ليس يعجزه النجاح في حياته العملية فان أكثر من نجحوا في حياتهم هم من نشأوا على هذه الحرية فدخلوا دائرة أعمالهم بهمة عالية وصراحة ونشاط وتقدموا في أعمالهم وأحرزوا فيها النجاح المطلوب وشمس الدين محمد بن الحسين الحلّي المشهور - بابن البقال - واحد من هؤلاء الافئذ الذين قدروا الحرية العقل والضمير والروح حق قدرها كان مولده في الحلة الفيحاء وعاش تحت سمائها الضاحكة ونشأ وترعرع في انديتها العلمية ومحافلها الادبية حتى أصبح من عداد شخصياتها البارزة تعلم الادب وفنونه ومهره ونظم الشعر وعالجه فأجاد فيه ثم سافر الى حلب الشهباء ومدح أهلها كان معاصراً لمجد الدين أحمد بن علي بن الحسن بن خليفة البغدادي الاصل ، الحلّي المسكن والدراسة والتحصيل المولود سنة ٦٩١ هـ وكان من تلاميذ العلامة

الحلى الناجحين فى العلوم والمعرفة وقد ذهب الى دمشق كما ذهب سميّه الى حلب فانتفع به خلق كثير وتوفى سنة ٧٦٥هـ ويعرف بابن البقال الحلى أيضا اقتبسنا ترجمته بايجاز وتصرف من كتاب - تاريخ العراق بين احتلالين - للبحانة الفاضل عباس الغزاوى ص ١٢٠ ج ٢ ومن مصادر اخرى • أما ابن البقال المترجم له ، فقد ولد سنة ٧٠٨هـ وتوفى سنة ٧٨٨هـ وهو القائل فى ذكر نيل الحلة :-

يا صاحبيّ بأرض النيل لي قمرٌ جمال بهجته أبهى من القمر  
وردُ الحدود ، ورمّان النهود على بانِ القدود ، به قد عيل مُصطبرى  
وعند اثبات هذين البيتين بدا لى تشطيرهما فقلت :-

(يا صاحبيّ بأرض النيل لي قمر)      الناس تعزوه من جهل الى البشر  
(جمال طلعه أبهى من القمر)      ما قلت ذا قمر لما رأى بصرى  
(وردُ الحدود ورمّان النهود على)      قتلي تظافرنَ حتى صرتُ فى خطر  
(بانِ القدود به قد عيل مصطبرى)      كيف السلو ورمّان النهود على

## ٦٣ - محمود بن سالم الشيبانى

كما أن الجبال أوتاد للارض وخزانات للماء فالعلماء فى كل عصر، هم أوتاد الامّة وخزانات شرفها وسؤدها يحفظونها من الضعة ويصونون كرامتها ، وكما أن الكواكب زينة السماء وأمان لاهل الارض فالعلماء زينة العصر وأمان الامّة من مهاوى الجهل والضلال ومزالق الرأى يقدمون للبشرية ثمرات جهودهم العقلية وباقات شذية من السمو الروحى والتقدم والارتقاء • ومهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد بن سالم الشيبانى الحلى من أشهر هؤلاء العلماء الذين أفنوا زهرة حياتهم فى الحقل الفكرى والتبع العلمى قد بذل جهودا جبارة فى خدمة الثقافة سواء من ناحية التدريس أو التأليف والتصنيف فقد كان استاذا ناجحا فذا وهو من مشايخ أبى عبدالله السنيّد تاج

الدين محمد بن القاسم بن معية الحسيني الديباجي استاذ الشيخ الشهيد والمتوفى سنة ٧٧٦ هـ قال فى وصفه صاحب كتاب روضات الجنات ( بالفقيه الصالح الاديب النحوى ) ووصفه مصنف كتاب - الفوائد الرضوية - ( بالشيخ العالم الفقيه الصالح الشاعر الاديب المشيى البليغ ) وأخبر أنه يروى عنه ابن معية وقال فيه صاحب كتاب أمل الآمل انه ( كان فقيها عالما صالحا شاعرا اديبا منشئا بليغا يروى عنه ابن معية ) والاعجوبة التى تستلقت الافكار ان يبرز أمثال الشيباني والصفى الحلى بالادب الجيد والشعر المقبول والآثار العلمية والادبية بأسلوب رائع بليغ فى عصر كانت فيه اللغة العربية تعاني الفساد قد زاحمتها اللغة التركية فآثرت فى تراكييها ومفرداتها الأثر السيىء وكان الله أرسل هذه الفئة من الناس لحفظ تراثنا العربى والاسلامى والا لضاعت تلك الكنوز .

فالشيباني من أئمة الادب كما أجمعت التراجم على ذلك ونعته بالأحاطة والاجادة فى علم النحو واللغة والفقه . أما فى الشعر فإنه ينحط عن درجة شعراء الطبقة الاولى بل والثانية ولذلك لا يمكننى أن أوافق صاحب كتاب - روضات الجنات - فى مبالغاته المفرطة التى قد يكون باعثها عدم معرفته بالشعر وعدم ممارسته لفنونه والا فاية مصلحة له بهذه المبالغة التى تعرضه الى النقد ؟ فالرجل حين ارتضى القصيدة الهمزية التى سذكرها قريبا اما لموافقة موضوعها لرغبة فى نفسه أو لاشتباهه بأنها من الشعر الجيد أفرط فى مدحها والقصيدة المقصودة هى التى نظمها - الشيباني - فى رثاء شمس الدين ابن وشاح فرعم - عفا الله عنه - أنها خريدة فريدة ( قلما يوجد مثلها فى المراثى ) ولعل قوله هذا بوافق الواقع فإنه لا يوجد مثلها فى الركة وضعف التعبير وقد يكون نظمها ارتجالا دون معاودة الفكرة فيها فجاءت معبرة عن شعوره دون أن تعبر عن شعره وليس كل الساعات مؤاتية المنظم الجيد فقد تنبو قريحة الشاعر الفحل فلا يستطيع النظم أصلا أو يجيىء بالشعر

الريك فكانت هذه الجملة - قلما يوجد مثلها في المراثى - من باب ليت  
عينه سواء ، لو لم تكن القرائن الاخرى تقتضي ارادة المدح ودونك  
ما وجدناه من هذه القصيدة :-

عز العزاء ، فلات حين عزاء  
العالم الجبر الامام المرتضى  
أكذا المنون تهد أطواد الحجى ؟  
ما للفتاوى لا يرَدُ جوابها ؟  
ما ذاك الا حين مات فقيهننا  
ذهب الذي كنا نصول بعزه  
من للفتاوى المشكلات يحلها ؟  
من للكلام يبين من أسراره  
من ذا لعلم النحو واللغة التى  
من للعروض يبين من أسراره الـ  
ما حلت قبل يُحَطَّ في قعر الثرى  
أي موت (محفوظ) ؟ وأبقى بعده ؟  
مولاي - شمس الدين - يافخر الملا

من بعد فرقة سيد الشعراء  
علم الشريعة قدوة العلماء  
ويغض منها بحر كل عطاء  
ما للدعاوى غطيت بغطاء ؟  
( شمس ) المعالى أوحده الفضلاء  
ولسانه الماضى على الاعضاء  
وبينها بالكشف والأمضاء  
معنى الحقيقة خالق الاشياء ؟  
جئت غرائبها عن الفصحاء ؟  
خافى ؟ ومن للشعر والشعراء ؟  
أن البدور تغيب فى الغبراء  
عذر لعمر ك موته وبقائى  
ما لي أنادى ؟ لا تجيب ندائى

هذا نموذج من القصيدة التى زعم صاحب الروضات قلة وجود مثلها  
فى الشعر كأنه لم يطلع على مراثى فحول الشعراء كالصفي مثلا وهو من  
أصدقائه حتى كانا يتبادلان الرسائل الادبية ومن هذه الرسائل قصيدة  
الشيخانى الزائفة التى مطلعها :-

عبد العزيز ، عليَّ أنت عزيز  
ولجديك التعظيم والتعزير  
وهذه ترتفع عن مستوى الهمزية ولكنها لم تتخط متوسط الشعر  
ايضا وقد انبرى الصفى الحلى الى اجابته بقوله :-



من لي بقربك؟ والمزار عزيز  
 فلو استطعت رفعت حالي نحوكم  
 يا أيها الشيخ الذي آراؤه  
 عرض العروض فلم ترعك دوائر  
 وكذا اقتفت من القوافي أثرها  
 وضربت نحو (النحو) همّة أوحد  
 طوبى لمن يحظى به ويفوز  
 لكن رفع الحال ليس يجوز  
 حرز لنا، في النائبات حريز  
 منه ولم تشكل عليك رموز  
 فأطاعك المقصور والمهموز  
 اضحى له في ( حاله ) ( تمييز )

وترى في البيت الثاني تورية بارعة تشبه التورية البارعة في آخر  
 الأبيات وهذه الأبيات نظمها الصفي وهو في ( ماردين ) وأرسلها جوابا على  
 أبيات صديقه الشيباني الذي نحن الآن بصدد ترجمته ، كما أرسل  
 الصفي قصيدة أخرى رائية للشيباني يصف له بها حالته في ماردين وما نال  
 في ظل حكمها من عز ووجاهة ويتشوق بها الى وطنه ومسقط رأسه  
 - الحلة - ويتودد بها الى اخوانه فيها ويقول في بعضها من البحر الطويل :  
 أخلاى بالفيحاء ان طال بعدكم  
 فأنتم الى قلبي كسحري من نحري  
 وان يخل من تكرار ذكرى حديثكم  
 فلم يخل يوما من مديحكوا شعري  
 ومنها :-

اطالب نفسي بالتصبر عنكموا  
 وأوّل ما أفقدت بعدكموا صبري  
 ومن مديحها :-

فيا أيها المولى الذي وصف فضله  
 أبشك بالاشعار فرط تشوقي  
 يجعل عن التعداد والحد والحصر  
 ولا أتعاطى حصر وصفك في شعري  
 ومنها :-

أسوق الى البحر الخضم جواهرى  
 وأهدي الى ابناء بابل من سحري

## ٦٤ - محمد بن كحيل

نشأ ابن كحيل وموكب النهضة الفكرية قد ألقى رحاله في الحلة

الفيحاء واستقرت في ربوعها قافلة الثقافة تغذي ذلك المجتمع البشرى الواعى بمقومات التطور الرشيد فمضى كما شئت العناية الالهية فى هذه النهضة الفكرية الى أبعد الحدود • فلو مثلت هذه النهضة الفكرية جسماً لكان العلم عقلها الواعى والشعر قلبها الحساس والفن الكتابى أصلب أعصابها ولكان التطور الاجتماعى ما تبقى منها من اعضاء • فلأجل ادراك حقيقة تلك النهضة يجب أن تدرك ذلك كله ادراكاً تاماً وحينئذ تستطيع أن تعرف فضل ما وصلت اليه الحلة فى ذلك العهد المضى من المدينة واسهامها فى ذلك التراث الانسانى العظيم من ابداع تارة ومن تنقيح وتشذيب تارة أخرى يمكن أن يعبر عنه بكلمة واحدة هى - الجبروت - • أما العلم فقد عرفت تصعيده وتطوره من وفرة العلماء المجتهدين اللامعين حتى كان للعلامة الحلى وحده نحو (٥٠٠) تلميذا كلهم بلغ رتبة الاجتهاد • واما الشعر فقد اتججت تلك الحقبة الزمنية امثال الصفى والشفهينى وابن حميدة والسبسى والحمصى وشميم النحوى والحيمى وابن الدرېبى والشيسانى وابن عقيل التاجر وابن بطريق وسالم بن محفوظ وابن البقال ذلك الموكب الشعرى الطويل الذى يتدىء مسيرته الكبرى من نقطة مبدأ تأسيس الحلة واستمر عنفاً وشدة حتى القرن الثامن وحقبة من القرن التاسع ثم أدركه عناء السفر الطويل فتباطأ حيناً واشتد حيناً فى مسيرته التطورية وكان الفن الخطابى والكتابى يواكبه ويسايره فى هذا الطريق الطويل •

وُلد الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن كحيل ابن الشيخ سلطان العارفين - جاكير - بن - ناكير - الكردى الأدرزى الحلى المعروف بأبن نعيم ولما فتح عينه رأى الثقافة فى الحلة فى كل ناحية من نواحيها وبكل جهة من جهاتها لانها جزء من مفهوم الحلة كالكهربائية سارية فى كل أوصال الكون لأنها جزء من طبيعة الكون فلم يضع بصره على أية جماعة فى الحلة الا ويرى العلم والشعر والادب يدور على ألسنتها وهو

محور حديثها على الدوام في طابع استطرادي متقدم في نمو وارتقاء فصهرته  
تلك المجالس الفكرية الراقية ببوتقتها وطبعته العروبة بطابعها فأصبح أبو  
نعيم الكردي وكأنه من أبناء يعرب وقحطان فتلقن في الحلة علومه ومعارفه  
حتى أصبح معدودا من فقهاءها وأكابر شعرائها المجيدين وهو صاحب ديوان  
المدائح الكبير الذي رتبته على جميع الحروف الهجائية وسماه ( شرف المزية  
في المدائح العززية ) والديوان كله عبارة عن مجموعة مدائح في الصاحب  
الصدر عز الدين ابي محمد الحسن بن الحسين ابن نجم الدين مظفر ابن  
ابي المعالي بن العروى بن قيصر الاسدى الحلبي وقد دعاه في أول خطبته  
بـ ( نزهة الجليس وفرحة الأنيس ) فرغ منه سنة ٦٩٥هـ وهذا الديوان قد  
مدحه العلامة الحلبي وقرظه فقال في جملة تقريره ( لقد أحسنت ايها الشيخ  
العالم الفاضل البارع التحرير اللقن الفصيح العلامة المحقق ملك العلماء  
شمس الملة والدين فيما نظمته ) الخ ♦♦ ولا يعسر على القارئ الفطن ادراك  
قيمة هذا الرجل الفكرية من خلال هذه الكلمات القليلة التي جرى بها  
يراع العلامة في حق ابن كحيل لأنه يدرك بنفسه ما لأبن كحيل من منزلة  
ثقافية ادراك مشاهدة واختبار ومثل العلامة الحلبي يعني ما يقول ولا يرسل  
الشهادات العلمية جزافا كما تعطى في عصرنا لمن يستحق ولمن لا يستحق  
فكانت جناية من يعطي هذه الشهادات من العلماء المتساهلين أكبر جناية  
تاريخية ودينية فقد قللوا بتلك الشهادات المزيفة من قيمة العلماء الحقيقيين  
حتى اقتضى لأحد العلماء الافاضل أن يبرز شهادته العلمية الى وجيه فأجابه  
الوجيه متهمكا ( شهادتك هذه من فابريقة الشهادة التي أعطاها الشيخ فلان  
الى فلان الحلبي المرابي العامي ) فذهب العالم وقلبه يكاد يتقطر من شدة  
أسفه على هذا التدهور الخلقى الوبيل ♦ ولا زالت أمثال هذه الشهادات  
المزيفة تعطى للعوام وأشباه العوام رغم انكار المجتهدين المصلحين على هذه  
البدعة كما فعل المرحوم السيد محسن الامين العاملي في التنديد بهؤلاء

المساهلين في كتابه أعيان الشيعة ولكن ♦♦  
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي  
فانا لله وانا اليه راجعون والعاقبة للمتقين ♦

## ٦٥ - فخر المحققين ٦٨٢ - ٧٧١ هـ

لقب ضخم فخم ولكنه يلتحم التحاما عريقا وثيقا بشخصية صاحبه  
ويتصل اتصالا وطيدا بعلمه وثقافته وهما الفيض الفكري العظيم الذي تفجر  
فارتوت بمعينه رجال العلم وأقطاب الفكر ♦

انه لقب عظيم ، الى شخصية عظيمة لا يسع المنصف أن يقف منها الا  
موقف الاجلال والاكبار أمام هيبتها وعظمتها لما لها من أثر بليغ في سير  
موكب الحياة العلمية الهادر بطريق النور طريق الكواكب والشهب ♦

نقول ذلك واثقين من صحة هذا القول دون أن نلاحظ من الآخرين  
مقاومة تتحدانا أو تدفعنا الى شيء من الشك والارتياب فقد وصفه بالتبوغ  
العلمي وسعة الفكر كل من ترجمه وكتب عنه والآن بين أيدينا كتاب - أمل  
الأمل - وهو يحدثك عن هذا النابغة الجليل بما تتأكد منه صحة ما قلناه  
فيه من مديح فقد جاء في هذا الكتاب انه ( محمد أبو طالب ابن الحسن  
ابن يوسف بن علي بن المطهر ، كان فاضلا محققا مدققا فقيها ثقة جليلا ،  
يروى عن أبيه العلامة وغيره ) كلمات على وجازتها كافية أن تعطينا فكرة  
صادقة عن عظمة شخصية - فخر المحققين - النادرة الالامة فوصفته بالفضل  
بمدلوله الواسع وبالتحقيق الشامل وبالتدقيق العلمي الدقيق ووصفته بالورع  
والتقوى فقالت انه - ثقة - ثم وصفته بالجلالة الاجتماعية وهي من أرفع القاب  
الملوك ♦

وصاحب - روضات الجنات - في ترجمة - المحقق قال ( ونقل  
بعض علماء الشافعية انه رآه مع أبيه في مجلس السلطان - خدابنده -

فوجده شابا عالما فطنا مستعدا للعلوم ، ذا أخلاق رضية ربي في حجر أبيه ) الخ •• وقد أكد لنا كثير من المترجمين ومن هؤلاء الفاضل القمي في كتابه - الكنى والألقاب - بأن فخر المحققين قد فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف ، ولعل هذا من المبالغات فنفسى لا تكاد تطمئن الى صحة الرواية ولكن لا نجزم بعدم امكانها فإلله تعالى قد أودع في بعض الناس قوى روحية طاغية لتضعف الماديين الملاحدة كالطفل عادل شعلان في الصف الخامس الابتدائي وقد منحه الله قوة لا ارادية تظهر بها له حلول أعوص المسائل الحسابية التي لا يستوعبها عقله بحيث اخطأت الآلة الحاسبة وهو لم يخطيء وقد سبقها بالجواب ولما سئل أجاب بأنى أرى جواب المسألة يمثل أمام عيني وقضيته مشهورة فلعل فخر المحققين أعطي موهبة لتفهم القضايا العلمية الدقيقة وهو في سن مبكر كما أعطي عادل شعلان موهبته الحسابية العجيبة وهذا الامر ممكن الوقوع ، ومعنى الممكن ما جاز حصوله واسعادنا لا ينفي وقوع الأمر ولكننا نقول حسب العادة لا حسب شواذ الامور ان هذا السن لا يمكن لأحاطة المرء لدراسة علم النحو وحده لو فرضنا انه بدأ يتعلم من يوم ولادته وهناك احتمال ان الناسخ أضع في محبرته لفظة ( تسعة ) سهواً وكان الاصل ( تسعة عشرة ) والله العالم بواقع الامور •

فخر المحققين ، فخر المحققين عمل جاهدا على تطور الوعي الثقافى مقتديا بسيرة أبيه وجده وبالمحقق الحلى خال أبيه ومتأثرا بتلك الموجة الثقافية العارمة فى عصره حتى أصبح أبوه العلامة الحلى فخوراً بتحصيله العلمى معجبا بفكره المستير ونضوجه العقلى المبكر ولم يكن يكتف هذا الاعجاب فطالما حدث عنه ونوه عنه وأطراه وكفاك شاهدا على ثقة أبيه بكفائته الممتازة انه أمره فى وصيته التى ختم بها كتابه - القواعد - بآتمام ما بقى ناقصا من كتبه بعد وفاته ثقة منه بأن لولده تلك الرتبة العلمية التى

تنسجم ورتبة العلامة بحيث يعتمد عليه بآتمام نواقص تلك الكتب • فغير عجيب أن يكون لفخر المحققين تلامذة كثيرون حرص كثيرا على تثقيفهم وتعليمهم منهم الشيخ نظام الدين علي بن محمد بن عبد الحميد النيلي والشيخ موسى بن جعفر بن عيسى بن مبارك الحلبي وعشرات من أمثال هؤلاء الفحول •

## وفاته :

لقد استقبلت الحلة نبأ وفاته بموجة طاغية من الأسى والأسف وكانت هذه النكبة يوم ٢٥ جمادى الآخرة من سنة ٧٧١ هـ وأرخت وفاته بقولي :-  
فبعده آثاره ان مات أرخت عاشت  
أما ولادته المباركة فكانت ليلة ٢٠ جمادى الأولى من سنة ٦٨٢ هـ  
فعمره الشريف ٨٩ عاما رحمه الله تعالى •

## ٦٦ - ابن معية - ٧٧٦ هـ

أمامي الآن دويوين أضخم من واقعه فهو لا يجاوز ٥١٩ بيتا من الشعر الركيك المتبدل بل والمسروق عدد صفحاته (١٠٣) تشمل المقدمة والتمايز التي استجدها صاحبها استجداء وضع مقدمته محامى يريد نشر اسمه بكل نمن وبكل مكان هو المرحوم عبد المحسن القصاب فوصف حركة الشعر واستقراره على شاطئ العصر الحديث ، شاطئ الحياة المسادية ثم صاحب المقدمة استمر بخياله وتصوراته ووصف الشعر القديم واستهجنه ثم وصف الشعر فى العصر المادى عصر الكهرباء وما للشعر المتجدد من رفعة - حسب زعمه - ( فلا وحدة القافية تتحكم فيه ولا المعنى المهم يسانده ولا زخرف القول يشابعه يريدونه واقعا بسيطا يصف حياتهم كما هي بقول مشرق واسلوب سهل ومعنى رائع بسيط ينسجم وعصرهم ) ثم أعطى - القصاب -

برهاننا ما بين لديه ( أول نسمة من سمات ابناء ذلك القديم هذه السمات التي تمرر صاحبها على قديمه المحافظ ) كلام لا أفهمه ، كلام متناقض لا أدري في أية ساعة كتبه فقد جعل أهم عيب الشعر القديم وحدة القافية فما باله لا يرى وحدة القافية في هذا الديويين ، أما رأى قصيدة ( ايها الشباب ) و ( فلسطين ) و ( زفرة ) و ( الشاعر ) و ( ايها العربي ) و ( العيد ) و ( لوطن المضطهد ) وهكذا أغلب نظم هذا الديويين الذي اربأ بنفسى أن أسميه شعرا فهل هذا النظم الركيك أفضل من شعر الأخطل والفرزدق وجريير وأبى تمام لا لشيء الا لأن عبد المحسن يحب التجدد وهذا شعر جديد فان أجاب بالايجاب فقد فزت أنا والسيد رحيم العميدى بهذا الفخر العظيم • ولتقدم للقارئ الكريم نموذجا من هذا الديويين ص ٢١ :

واخدم بلادك ما استطعت وكن لها  
عالي البناء رصينه متماسكا  
كن يا فتى الوطن المجيد كحارس  
وخذ شاهدا آخر ص ٣٧ :

هذا العراق بسهله وحزونه  
ابتهجت مياه الرافدين ورحبت  
بالله حدثنا عن الوطن الذي  
يكي فيجهش بالبكاء ويقول قد  
وشاهدا ثالثا ص ٤٢

وكم قائل لم لا تكن ذا وظيفة  
ويسطع في الآفاق نجمك زاهرا  
وشاهدا رابعا ص ٥٢

لو اعتقدت بأن الله اودعها  
وشاهدا خامسا ص ٥٦

نهر الفرات المؤنس الفضّي  
فلقد سئنا العيش في الارض

هيا للركب زورقا ونسير في  
فلعلنا في النهر ندرك راحة

وشاهدا سادسا ص ٥٨

نمشى الهوينا تحت جنح الظلام  
علي ضفاف الجدول الجاري  
كأنه ترجيع اوتار  
ما بين اغصان وازهار  
في الحقل يا جلوة افكارى  
ما الناس الافنة آمنة

هيا الى الروض أيا سلوتى  
هناك نستلهم وحى الجمال  
هناك يا ليلي خريبر النهر  
فلنحس في الروض خمر الوصال  
هيا فقد هب نسيم السحر  
هيا معى نهجر كل الملام

وشاهدا سابعا ص ٦٥

وارفقوا بى ولا تسيروا بجد  
عش فوق الثرى الى جنب لحد  
ان تركى خير من الدفن عندى  
كيف بى لو تركت في اللحد وحدى

انا ان مت فاحملونى رويدا  
واذا جئتموا المقابر حطوا النع  
واتركونى ملقى ولا تدفنونى  
انا ما بينكم وقد ذبت خوفا

وشاهدا ثامنا ص ٦٦ في رثاء الملك غازى \*

وجعلتهم فى احسن الاحوال  
قد كنت سورا محكم الاقفال

وأقمت للشعراء سوق عكاظهم  
قد كنت حصنا للعراق مشيدا

\* \* \*

وفراسة الآساد فى الاشبال

شبل ترعرع فى عرين جدوده

\* \* \*

ومنها فى عبدالاله :

ء العرب أنت الكوكب المتعالى  
بعزائم فيهن اى صقال

أأميرنا المحبوب يا من فى سما  
حقق امانينا فأنت المرتجى

وشاهدا تاسعا فى الرحوم السيد محمد علي القزوينى



وَتَتَك البرايا في العويل وفي البكا  
يؤنبك الجمع الشجي بصمته  
ويا قمرا قد اوحش الكون والسما  
فهل يسمح الدهر الحؤون بأوبة !  
كذلك يرثي العبقري المجهد  
وفي الصمت معنى لم تنله القصائد  
وفي ضوئه امست تنار المراقد  
وهل أنت للافق المروع عائد

### وشاهدا عاشرا ص ٧٦

كم من شباب تسر العين نظرته  
قد كان يرضع من ندى الرفاهة والع  
والدويوين كله شواهد على تفاهته ولا اريد ان احداثك عن ناظمه  
الحقيقي الذي تعمد هذه التفاهة فهذا الموضوع موضع آخر ولكننا نعتب  
على المقرطين وصاحب المقدمة لماذا يقفلون عيونهم ويكتبون ما يشاؤون فهل  
مثل هذا النظم السخيف يستحق التقريظ ؟

اما ترى كيف الناظم اختطف معاني قصيدته وبعض الفاظها من  
الرصافي ثم كباها جواده ولم يقدر ان يحسن حتى في الاخذ والرصافي  
هو القائل :

ان العراق بعرضه وبطوليه  
يهتز مبتهجا بمقدم ضيفه  
وبرافديه وباسقات نخيله  
ومرحبا والشكر في ترحيبه  
وكيف تعمد الناظم أن يدس شطرا غير موزون ليختبر به نباهة  
صاحب الدويوين ( ابتهجت مياه الرافدين ورحبت ) فلم ينتبه ونشره على  
علاته كما نشر ( قد طال واويلاه عهد شجونه ) و ( ذبح العدو فتاي في  
سكينه ) وكيف في الشاهد الثالث قد جزم الناظم - فعل المضارع - بلا  
جازم فقال ( وكم قائل لم لا تكن ذا وظيفة ) والصواب عربية ( تكون )  
لتجردها عن الناصب والجازم وكيف رفع ( ذو ) وحققها النصب وكيف اذا

كان ذا وظيفة يصبح دون الورى رجلا مشرى فهل معناه انه يبقى وحده فى الوظيفة فاذا شاركه غيره فى السبب فكيف لا يشاركه فى المسبب ؟ وفى الشاهد الرابع لم يعرف كيف الغزل فقال ( لو اعتقدت بأن الله اودعها الخ ولو للامتناع ومعنى البيت انه لم يعتقد بأن الله اودعها سر الجمال فضلا عن كونه معنى مبتذلا فانه يتنافى والغزل لتمخضه عن ذم وهو مناقض لبقية الابيات ، وترى فى الشاهد الخامس سداجة التفكير حتى أن الناظم تعمد سطحية الفكرة فأخذها صاحب الدويوين وهو لا يعلم ما وراءها الاكمه فشرها بالدويوين المنسوب اليه فطلاب الرابع الابتدائى يعلمون جيدا ان الارض قسمان ماء وبابسة ولكن البيتين يظهران ان النهر غير الارض ولعل المراد بهما نهر المجرة فى السماء •

فلعلنا فى النهر ندرك راحة فلقد سئنا العيش فى الارض

وفى الشاهد السادس تعمد الناظم التناقض ولسم يظن له صاحب الدويوين فقد دعا سلوته الى الروض فى جنح الظلام ثم زعم ان هناك الاستمتاع بمناظر الطبيعة فهل يصح هذا فى الظلام الذى يحجب رؤية كل شىء ؟ ثم كيف انقلب ذلك الظلام الى ( السحر ) وانظر الى ( فلنحسى ) لماذا لم تجزم بلام الطلب ؟ فتخذف الياء لتذهب هذه المسكينة من سجنها الى بعض شأنها ؟ وكيف حكم حكمه القاسى على كل الناس وفيهم أبوه وأقرباؤه فدعا حبيته الى هجر الناس لان الناس كلها آثمة والشاهد السابع ما هو الا صورة هزيلة 'ضحك' التكللى صورة على انها لا تتجاوز أربعة أبيات فقط جاءت تفيض بالتناقض فالبيت الاول يدل على انه حى لأنه يقول ( اذا أنامت ) والبيت الرابع يصرح انه ميت وقد ذاب من خوف القبر وهو بينهم فكيف اذا بقى وحده فى قبره ثم ان وصيته تقتضى أن يحملوه الى قبره وأن يسيروا بنعشه رويدا واذا به يطلب منهم أن يتقوه ملقى بلا دفن وهذا تناقض آخر وتعليله فى ابقائه بلا دفن لانه يخاف من

وحدة القبر فهل اذا بقي ملقى فى المقابر بلا دفن يضعون عليه حراسا الى يوم يعثون؟ والشاهد الثامن لا يحتاج الى تعليق فسخافة الشعر واضحة لكل أحد حتى انه يجهل معنى فراسة فحسبها من الافتراس فقال ( وفراسة الآساد فى الاشبال ) وما معنى صقال العزائم وما معنى أفعال السور كل ذلك وأكثر منه فى هذه القصيدة المناققة والشاهد التاسع لم يخل من هذا التناقض الذى أصبح من صفات هذا النظم الخاصة ( فالرثاء بالعويل والبكاء ) يتنافى وقوله ( يؤبئك الجمع الشجى بصمته ) وما معنى قوله ( فيا قمرأ قد أوحش الكون والسما ) سلمنا انه لم يعرف ان النهر قسم من الارض فهل يجهل ان السماء جزء من الكون فما معنى هذا العطف فهل هو عطف تفسير فليس السماء هى الكون فلا بد أن يكون قصده ما ذكرناه ثم هل أن المرثي كان فى السماء فأوحشها فقده؟ واذا قلت لك ان تفكيره عامى لا تصدق ولكن هذه الشواهد كافية لاثبات ذلك ، فالعوام يطلقون لفظة الارض ويريدون منها اليابسة وقد فكر الناظم مثل تفكيرهم والعوام يطلقون لفظ ( شباب ) وهو جمع شاب على المفرد والناظم فكّر أيضا مثل تفكيرهم فقال ( كم من شباب تسر العين نظرته ) الخ ••

وسطحية التفكير فى كافة الدويوين أصدق شاهد ومع كل هذه التفاهة يأتي المقرضون فيصفون هذه التفاهة ( بالادب الناضج ) الذى كاد ينشر ابن سرايا كما زعم الشاب أحمد رضا الهندي وانها سحر حلال وان المقرض لا يعلم ( أهى معانى زهت أم الروض زاهر؟ ) كل ذلك لشدة الاحاح بطلب التقرىظ ولوفرة الوسائط وقد قدمت هذه المقدمة تمهيدا للمقارنة بين مدائح عصر ابن معية التى تجيء معبرة عن واقع المدوح وبين مدائح عصرنا التى تأتي جزايفا لاعتبارات خاصة ودوافع معلومة ولكننا اذا أفرطنا بالثناء على ( ابن معية ) موضوع بحثنا هذا فقد اعتمدنا على أقوال مترجميه ونظرتهم الى هذه الشخصية المحبوبة التى تستحق الاكبار والاجلال • فإنه

عالم فاضل نحري وشاعر أديب وكاتب بليغ وفقه متضلع ومؤلف متقن ونقيب جليل كان مفخرة من مفاخر الحلة عالماً صالحاً لودعياً واسع الذكاء كثير الرواية جيد الحفظ عارفاً بالأنساب متقناً للعروض هو أبو عبد الله تاج الدين جعفر بن محمد بن أبي جعفر القاسم بن الحسين بن معية الديباجي الحسني الحلبي ، اشتهر بابن معية وهي أم جده الثاني عشر وهي معية بنت محمد بن جارية بن معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الكوفية الانصارية ، اما ابن معية فينتهي نسبه الشريف الى اسماعيل الديباج وقد أتى على صاحب هذه الترجمة كل من كتب عن حياته ووصفوه بما يستحقه من أوصاف المدح والثناء وفي مقدمتهم تلميذه البار جمال الدين احمد بن علي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ صاحب كتاب عمدة الطالب فقد تحدث عن الديباجي ونقل لنا حديثه عن نفسه حيث يقول الديباجي ( لهجت بقول الشعر وأنا صبي فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال يا جعفر قد سمعت انك تهذى بالشعر فقل في هذه الشجرة حتى أسمع وكانت هناك شجرة نارنج فقلت ارتجالاً :-

ودوحة تدهش الابصار ناضرة      تريك في كل غصن جذوة النار  
كانما فصلت بالتبر في حلال      خضر تميمس بها قامات أبكار

فاستدعاني وقبل ما بين عيني وأمر لي بفرس وثياب ودراهم أمر بأحضارها في الحال ووهب لي ضيعة من ضياعه وقال يا بني استكثر من هذا فأنما نقصد دار الخلافة ومعنا من الحيل وغيرها وأنواع التكاليف والهدايا ومما لا يتمكن من مثله ، ويجيء ابن عامر بدواته وقلمه فتقضى حوائجه قبلنا ويرجع الى الكوفة ونحن مقيمون ولم تقص لنا بعد حاجة ) وبمثل هذه التشجيعات والتلطيفات تنمو الملكات العلمية والادبية وأصبح بتشجيع من أبيه من الشعراء المعدودين ولكن لم تشغله مزاوله الشعر عن تحصيله العلمي فقد كان من العلماء المتقنين الا انه كثير المشائخ والاساتيد وهذه حالتى انا ايضا فعند مكثي في مدرسة الشرايبي في النجف الاشرف كنت

أدرس عند استاذ فاذا لم أستفد منه أذهب الى آخر وقد لاحظ هذه الظاهرة  
الاديب السيد مسلم السيد حمود ابن بنت العالم فمازحني بقوله :-  
يا جامعا دروسه أحرفا      قد عاد فيها ليس بالمستفيد  
أراك يا رب النهى والعملا      في كل يوم لك شيخ جديد  
فأجبت على سبيل المزاح ايضا :-

حفظت درسى ثم حررته      كى لا أساويك فسلم أستفد  
وهل بترك الشيخ عاب اذا      لم يك شيخى فاضلا مجتهد  
يا ايها البحر الذى قد طمى      لكنما أعني به ( المنجمد )  
هجوتهى ولم أكن مذمبا      فصح فيك القول : حرك تجد

والديباجى كما كان كثير الاساتيد فإنه كان كثير الطلبة والتلاميذ له  
فضائل ومحاسن وآثار جديرة بالاعتبار وقد انتهى اليه علم النسب فى زمانه  
بحيث تفوق على كل من مارسه •

## آثاره :

آثار ابن معية كثيرة منها كتاب نهاية الطالب فى نسب آل ابى طالب ،  
وكتاب الفلک المشحون فى انساب القبائل والبطون ، وكتاب معرفة  
الرجال ، وكتاب اخبار الامم فى ( ٢١ ) مجلدا وكتاب كشف الالتباس فى  
نسب بنى العباس ، وكل هذه الكتب فى علم النسب وله كتاب الابتهاج فى  
علم الحساب ، وكتاب منهاج العمال وضبط الاعمال ، وقد أضر آخر حياته  
وكفَّ بصره ولكن بصيرته بقيت متوقدة نيرة ففقد نعمة البصر ولم يفقد  
نعمة البصيرة • قال فيه صاحب كتاب عمدة الطالب ( شيخى المولى السيد  
العالم الفاضل الحاسب النسابة اليه انتهى علم النسب فى زمانه واليه الاسانيد  
العالية والسماعات الشريفة أدركته قدس سره شيخا وخدمته قريبا من  
اثنى عشرة سنة ، قرأت عليه ما أمكن حديثا ونسبا وفقها وحسابا وأدبا

وتاريخها وشعرا الى غير ذلك ) أما شعره فهذه بعض نماذجه :-

يعز على أسلافكم يا بنى العـلا  
اذا نال من أعراضكم شتم شاتم  
بنوا لكموا مجد الحياة ، فما لكم  
أسأتم الى تلك العظام الرمام ؟  
أرى الف بان لا تقوم بها دم  
فكيف بان خلفه الف هادم ؟

وقد أعجبنى الساعة تشطير هذه الابيات فقلت :-

( يعز على أسلافكم يا بنى العـلا )  
اذا لم تكونوا مثلهم فى المكارم  
ويحزنهم جدا وهم فى قبورهم  
( اذا نال من أعراضكم شتم شاتم )  
بنوا لكموا مجد الحياة، فما لكم؟  
فأن لم تنالوا طارفا بعد تالـد  
قنتم بمجد تالـد متقدام  
( أسأتم الى تلك العظام الرمام )  
الى أسس من مجدكم ودعائم  
( أرى الف بان لا يقوم بها دم )  
اذا الف بان سعيهم دون هادم  
( فكيف بان خلفه الف هادم ) ؟

ومن شعر الديباجى فى الفخر والحماسة :

ملكـتُ عـان الفضل حتى أطاعني  
وذلت منه الجامح المتصعبا  
وضاربتُ عن نيل المعالي وحوزها  
بسيـفي أبطال الرجال فما نبا  
وأجريتُ فى مضمار كل بلاغة  
جوادى ، فحاز السبق فيها وما كبا  
ولكنَّ دهرى جامح عن ما ربى  
ونجمى فى برج السعادة قد خبا  
ومن غالب الايام فيما يرومه  
تيقن أن الدهر أمسى مُغلباً

ويترجم ابن مية فى أبياته هذه عن أحاسيسه وما يشعر به من سمو  
فى النفس وعمالديه من همة وطموح واعتداد كبير فهو يتشكى من معاكسة  
الدهر لآماله ورغائبه شأنه فى ذلك شأن كل شريف فهو يقرر حصوله على  
المقدمات ويأسف لفوات النتيجة وكأنه لا يعلم أن النتيجة تتبع أخس  
المقدمات ولا شىء يمكن وصفه بالحسنة من صفات هذا السيد الشريف النيل  
وقد صرح انه ملك عان الفضل وذلك منه كل جامح وانه ضارب بسيفه

ابطال الرجال فما نبا سيفه على طول الضراب عن نيل معاليه وحوزها ، وأنه أجرى جواده فى مضمار كل بلاغة فما كبا جواده فى تلك المضامير ومن كان هذا حاله فلا بد أن يحظى بالسعادة نتيجة لهذا العناء الطويل المضى فكيف كانت النتيجة انه يحدثنا عنها بأنها جاءت معاكسة تماماً لآماله وان الدهر لم يسعفه بما يريد لأنه كان جامحا عن ما ربه ، وأن نجم حظه كان خابياً ويعلل ذلك بقوله :-

ومن غالب الايام فيما يرومه      تيقن أن الدهر أمسى مغلباً

تعليلاً يريح به نفسه القلقة فهو أقرب الى التعلل منه الى التعليل ، ثم نراه بعد صراعه هذا مع الايام يستسلم استسلام البطل الذى لا أمل له بنفع المقاومة يأكل قلبه الحزن ومرارة الهزيمة والحذلان ويعلم هذا الاستسلام على الملأ بقوله ( ونجمى فى برج السعادة قد خبا ) وقوله ( ولكن دهرى جامح عن ما ربى ) وما أجدر أن يكون هذا الشعر من الشعر الوجدانى المتترع من صميم الحياة والواقع ، ان ابن معية شاعر وابن شاعر نشأ فى بيئة شعرية فلا عجب اذا أصبح من مبرزى الشعراء وقد أورد الباحثون من شعر أبيه قوله :-

وأهيف فاتر الاجفان أضحى      يفوق الغصن لينا واعتدالا  
حكى قمر السماء بلا لثام      وان عطف اللثام حكى الهلالا

ومن شعر والده ايضا :-

ومن العجائب أن قلبى يشتكى      ألم الفراق واتموا بمكانه

ولكننا نود أن نقف عد قوله لأبنه ( يا بني استكتر من هذا فأنا نقصد دار الخلافة ) الى آخر الحديث فقد صرح ان اشغاله لا تنقضي فى دار الخلافة مع ما جلبه معه من نفائس الهدايا ويتقدمه ابن عامر بدواته وقلمه لأنه شاعر فاذا كان سبب تقديم ابن عامر هو الشعر فقد شاركه فيه أبو السيد تاج الدين وزاد عليه بما يقدمه من هدايا فلا بد أن يكون هناك سبب آخر لتعظيمه فى

دار الخلافة وتقديم ابن عامر عليه ولعل هذا التعطيل وثيق الصلة بالسياسة ولكن ظاهر الرواية تدل على أن أبا السيد تاج الدين لا يعرف الشعر فطلب من ولده تعلم الشعر ليتقدم في دار الخلافة ولعله من باب التشجيع • وقد امثل صاحب هذه الترجمة أمر أبيه فأكثر من نظم الشعر حيث كان سمح القريحة خصب الشاعرية ذا ملكة مؤاتية ولكن الحوادث لم تبق لنا من شعره الا القليل النادر أشبه بقوت الارملة ، ومن شعره الذى تسمرد على الحوادث قوله فى الحكمة وفيه الاقتباس :-

أحسن الفعل لا تَمَّتْ بِأصل ان بالفعل خسة الاصل توسى  
نسب المرء وحده ليس يجدى ان قارون كان من قوم موسى

## النابهون من آل معية :

آل معية أسرة حسنية شريفة النسب كريمة الحسب نبغ منها عدة نوابغ فى العلم الدينى فقها واصولا وحديثا وفى الادب شعرا وكتابة ، تحلى بعض أفرادها بحلية النقابة والرآسة ومن هؤلاء النابهين أبو محمد اسماعيل بن جعفر وكان معدودا من الشعراء المتفوقين فى عصره توفى سنة ٦٨٠ هـ وهو القائل :-

أسرت قلبى الأسيرة لما صرت فى ذكرها بغير خلاف  
ليس بالشعر يا معية تحظى بوصال من الغوانى اللطاف

ومنهم أبوه ، عبد الله بن جعفر بن محمد النقيب الذى وصفه صاحب كتاب - أمل الآمل - بقوله ( عالم جليل ، يروى عنه ابن أخيه القاسم بن معية القائل :-

ألم يبلغك شأن بني حسين وفرهموا ، وما فعل ( الحرون ) ؟  
فيا لله فعل ( أبي نمي ) وبعض الفعل يشبهه الجنون  
يصول بأربعين على مئين وكم من كثرة طلبت تهون



قالها فى مدح ( أبى ندى ) فى حادثة رواها المؤرخون ومنهم صاحب كتاب ( أعيان الشيعة ) وصاحب كتاب عمدة الطالب فحواها أن شريف مكة راجح ابن قتادة ذهب الى المدينة ليستجد أخواله من بنى الحسين على ابن أخيه الحسن بن علي بن قتادة فأوجدوه لغرض استعادة أمارته وذلك عام ٦٣٩ هـ فلم يخرج من المدينة الا وقد صحبه سبعمائة فارسا قصدوا مكة ومعهام الامير عيسى الملقب ( بالحرور ) وكان أشهر فارس فى بنى الحسين فى يومه فلما بلغ الأمر أبا سعيد الحسن بن علي بن قتادة المذكور وكان ابنه ( أبو ندى ) الذى توفى سنة ٧٠١ هـ فى ينبع يتراوح سنه بين ( ١٨ ) عاما و ( ١٧ ) عاما ارسل اليه أبوه يطلب حضوره فخرج اليه فى اربعين رجلا ولما التقوا برجال الحملة انهزم جيش بنى الحسين المؤلف من سبعمائة فارسا كما ذكرنا ورجع الى المدينة ، وهذه الحادثة هى التى أثار ت قريحة عبد الله بن جعفر والد صاحب هذه الترجمة فنظم الايات النونية المذكورة على سبيل الفخر والحماسة متعصبا لقومه متباها بعشيرته لأن المادح والمدوح ينتمى الى قبيلة واحدة ، واذا تأمل المتأمل فى هذه الحادثة فليس تعجزه معرفة الاسباب الواقعية للهزيمة هى غير قوة الاربعين فارسا وشدة بطشهم وانما هناك أمور أهم تكمن وراء الهزيمة فأن المستجد والمستجد عليه كلاهما من أسرة واحدة والخلاف لا يتجاوز الخلافات العائلية الموقته ، خلاف بين عم ، وابن أخيه على رأسه زمنية ايهما يحظى بها بقي فخرها فى نفس الاسرة لم يخرج منها الى أسرة غيرها فاذا فرضنا أن بنى الحسين قرروا الثبات والصدق فى القتال فالحسارة خسارتهم أينما كانت سواء كانت فى أصحاب راجح بن قتادة أو فى اصحاب ابن أخيه الحسن بن علي بن قتادة فكان خروج السبعمائة فارسا من باب تطيب النفس وجبر خاطر ورعاية المصاهرة لأمكان تسوية هذا الخلاف العائلى تسوية سلمية دون اراقة الدماء ولأجل ذلك لم تر الحملة مبررا للاستماتة فى الحرب فانسحب أفرادها بزى

منكسرين منخذهين بعد اقامة العذر في استجابتهم الى نداء المستنجد ، ولهذا لم تذكر الرواية أن قتيلًا واحدًا قد قتل في هذه المعركة الصورية لا سيما وعلى رأس الحملة بطل عظيم هو - الحرون - الذي حاز هذا اللقب لكثرة ما يحرن اذا استحرَّ الحرب وحمى الوطيس ولكنه هذه المرة لم يحرن كعادته الأمر الذي يفضح هذه الحرب الصورية ويؤيد السبب الذي أوضناه. وكما أن الحرب قد وقعت بين عم وابن أخيه فالجنود المتقاتلون أبناء الحسن وأبناء الحسين هم أيضا أبناء عمومة فاذا جدوا في الحرب فالحسارة لا تنال أجنيا غريبا ولهذا لم تدر رحى الحرب على قطب من الجدية والواقعية ، والا فليس من المعقول ابدا أن يبرز لكل حسني من الاربعين رجلا نحو سبعة عشر رجلا حسيني من السبعمئة فارسا وفيهم مثل الحرون ثم لا تقع اصابة واحدة من الجانيين وكلهم فوارس شجعان ، والمعروف عن شجاعة آل الحسين أكثر مما هو معروف من شجاعة آل الحسن حتى أن الثورات ضد الدولة الاموية والعباسية كلها أو أكثرها لم تؤجج لظاها سوى السيف الحسينية منذ استشهاد الامام الثائر الحسين بن علي - ع - وما أجدرنى بقولي الذي أقوله الآن :-

ولكن دون أبناء الحسين	بنى الحسن الكرام لكم فخار
اذا فكرتموا في الأسرتين	فلم تكن الأمامة في بنيكم
بدون تعسف وبدون مين	لقد كانت لنا حقا صريحا
فلم أره صحيح الناظرين	فمن ساواكموا يا قوم فينا
ولكن دون ضوء النيرين	نعم ، للنجم ضوء ليس يخفى
نصول على الكمات بصارمين	فمن عزم وضمصام صنيع
شهادات المهند والرديني	ومن ينكر شجاعتنا كفتنا
وشان' خصومنا قصر' اليديني	نمد الى العلا باعا طويلا
وقد ملأت فضاء المشرقين	وهل تخفى على أحد علانا؟

لقد ولى منافسنا بغبن  
 رويداً يا بنى عمى رويداً  
 فإن كنتم الهذى الناس عيناً  
 وإن الله طهرنا جميعاً  
 لنا فى المصطفى فخر عظيم  
 وينمينا (علي) للمعالي  
 ولو أمسى يفاخرنا سواكم  
 ولستم تجهلون علاء قومى  
 كما نقلوه عن 'خفي' حنين  
 مخافة أن أقاضيكم بدين  
 فأبناء الحسين ضياء عين  
 من الرجس الذميم وكل شين  
 وهل كالمصطفى فى الخافقين؟  
 ويكفيها علاءً بأبى الحسين  
 لأرجعناه دامى المقتلين  
 وقد شادوه فوق الفرقدين

وعن تاج الدين بن معية الديباجى يروى الشيخ زين الدين جعفر بن  
 علي بن يوسف بن عروة الحلبي المنعوت فى كتاب - أمل الآمل - بالفاضل  
 الفقيه الصالح ، كما يروى عن ابن معية الشيخ الشهيد الذى لم يكتف اعجابه  
 به فلقبه بأعجوبة الزمان ويروى عنه تلميذه صاحب كتاب عمدة الطالب  
 ويروى هو عن العلامة الحلبي وابنه فخر المحققين والعميدى والسيد رضى  
 الدين الآوى والسيد علي بن عبد الحميد الحسينى النسابة كما يروى عن ابيه  
 السيد جلال الدين أبى جعفر القاسم ابن الحسين وغيرهم •

## وفاته :

توفى رحمه الله فى الحلة سنة ٧٧٦ هـ ثم نقل جثمانه الطاهر الى  
 النجف الأشرف ومن المحتمل انه عمر نحو من سبعين سنة حمل خلالها  
 مشعل الهداية والاصلاح فأثار درب المجد للسالكين ولا شك ان تاج الدين  
 كان من أعلام النهضة الفكرية فى عصره اما اليوم فقد استحالت تلك الجدوة العلمية  
 فى الحلة الى حفنة من رماد وذهبت تلك المدارس العلمية الكثيرة لتقوم مقامها  
 أو كاز الرذيلة من حانات الخمر وأندية القمار ، والامل ويطيد بالمصلحين  
 وبالشباب الغيور على أمجادهم وتراثه الانسانى أن يكافح فى سبيل اعادة ذلك  
 المجد التليد •

## ٦٧ - النديم الصوفى

هو عفيف الدين ابو المعالى محمد بن حسان العطاوى الشهير بالنديم الصوفى من أعيان الحلة ووجوهها ، رقيق الطبع حسن السجايا خفيف الدم حسن المعاشرة ، واذا صح القول بوجود نوع علاقة بين اخلاق الانسان وخلقه فبإمكاننا على ضوء هذه الصفات الحسنة أن نتصور صاحب هذه الترجمة رجلا معتدل القامة ، أفنى الأنف ، ادعج العين ، قرمزى الشفتين ، أسيل الحدين ، ازج الحاجبين ، لدن القوام مفلج الثغر بهى الطلعة كامل الرجولة ساحر الجمال •

هو من اولئك الافئدة القلائل الذين ماتوا بعد أن أحيوا مجد الحلة وذكرها ، ولم يكن تاريخ هذا الرجل الجليل سوى سجل حافل بالحنكة والذكاء النادر وجلائل الاعمال نادم الاعيان والامراء والاكابر ، فكان موضع احترامهم وتقديرهم ، يكاد يقطر رقة وظرافة ، وقد داعبه السيد النقيب الفاضل صفى الدين ابو عبد الله الطقطقي سنة ٦٨٧ هـ بابيات من البحر المتقارب منها :-

ألا ما اقل وفاء العفيف      واكثر هجرانه والصدودا  
لقد كان فى الود خلاً ودودا      فصار وحاشاه - خلاً ودودا  
وكنا نرى أن لقيناه      قريبا ، فصرنا نراه بعيدا

وبهذه المناسبة حدثت لي مداعبة شبيهة بهذه فقد كان لي صديق بمديرية معارف الحلة يكنى بأبى ودود وكنى اداعبه فأقول له أن واو - ودود - واو عطف فكان يقول لي لو كنت اعلم هذا التحريف لما سميت ولدى بودود ، وذلك قبل ان اطلع على مازحة النقيب لصاحب هذه الترجمة الذى كان بحق نادرة زمانه وقد مال عفيف الدين الى التصوف وما يستلزمه من رياضة نفسية وخلوة ووقار وانزواء وزهد ومثل هذه

الصفات تتجافى وظرافة عفيف الدين وخفة ظله وما تتطلبه الظرافة في أغلب الأحيان من اللهو والبطالة وقول الباطل ولكنه جمع بين هذين المتناقضين ولله خرق العادات •

يعرف - عفيف الدين - بالعطاوي الحلى - او - بالعطاوى - بدون اضافة - الحلى - ويشارك معه بهذه النسبة رجل آخر فيقال له العطاوي أيضا وهو الشيخ خلف بن محمد بن حردان العطاوى الحلى قيل انه عالم فاضل من تلامذة الشيخ الاكبر اغا محمد باقر بن محمد اكمل الوحيد البهبهاني المولود سنة ١١١٨ هـ في - اجان - والمنتقل الى كربلا المشرفة حتى توفي فيها سنة ١٢٠٨ وبها دفن وقد حصل على لقب - مجدد المذهب في القرن الثاني عشر - وكان من تلامذته الشيخ خلف المذكور والعطاوى نسبة الى - ابو عطا - ومن ماثر المترجم له كتاب - تسليمة العالم في شرح المعالم - يعنى شرح كتاب معالم الاصول وهو كتاب منهجى لطلبة العلوم الدينية لا يستغنى عنه طالب العلم الدينى تأتي قراءته بعد دراسة المنطق وهو كتاب قيم جليل وتعبيره عربى لم تشنه التراكيب الاعجمية التى نجدها فى مثل كتاب - كفاية الاصول - للآخذ - قل نظيره فى سلسلة المنهج الدراسى الدينى •

## ٦٨ - مفيد الدين ابن جهم - ٧٢٦ هـ

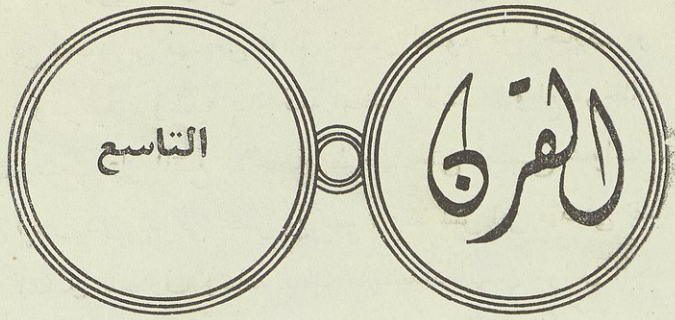
محمد بن علي بن محمد بن جهم الاسدى الحلى لقبه مفيد الدين وكنيته أبو القاسم ويُعبّر عنه بكتب الاجازات وغيرها - بالمفيد ابن جهم - من تلامذة المحقق الحلى • وهو أحد الرجلين اللذين عناهما نجم الدين المحقق الحلى حين سئل عن أعلم علماء الحلة فقال (وهذان اعلم الجماعة بعلم الكلام واصول الفقه) كان مفيد الدين من اشهر مشاهير علماء عصره واعلمهم بعد استاذه المحقق وتلميذه العلامة الحلى وولده فخر المحققين

تبحر بعلم النحو حتى كان من أساطينه ودرس علم الصرف والمعاني والبيان  
والبديع والعروض حتى أتقنها واتقن علم الحديث والتفسير وتخصص بعلم الكلام  
واصول الفقه وتفوق فيهما حتى كان من شرف القدر وجلالة المنزلة ما جعله  
في الصف الاول من فقهاء الحلة حتى يميزه المحقق بعلم الكلام واصول الفقه  
على كافة علماء الحلة الذين يفوق عددهم الحصر ، وكفاه فخرا ورفعة شأن  
أن يكون العلامة الحلي أعلى الله مقامه من جملة طلبته ومثل غياث الدين أبي  
المظفر عبدالكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس من بعض تلاميذه  
قال فيه صاحب كتاب - الفوائد الرضوية - ( الشيخ مفيد الدين عالم فاضل  
جليل شاعر وجيه أديب عسّامة شيخ فقهاء الحلة ، وواحد المشايخ الاجلّة )  
يروى رحمه الله عن السيد فيخار وعن استاذه المحقق وعن بعض أشياخ  
المحقق كعماد الدين بن معد الموسوي كما يروى عن مفيد الدين جماعة منهم  
العلامة الحلي أعلى الله مقامه • يقال أن مفيد الدين توفي سنة ٧٢٦هـ فاذا صح  
ذلك فيكون هو وتلميذه العلامة الحلي قد توفيا في عام واحد والله أعلم



واجهة بلدية الحلة ويظهر في الصورة المؤلف والوجيه الحاج عبدالرزاق

مرجان والوجيه المرحوم عبدالمنعم العلوش •



## ٦٩ - ابن فهد الحلي ٧٥٧ - ٨٤١ هـ

ابن فهد وتسميه العامة - أبو فهد - وهو تحريف كما حرفوا ابن حماد الحلي المدفون خلف السجن المركزي في الحلة فقالوا - أبو حماد - ولا زالوا يحرفون لقب السادة فيقولون للسيد - أبو هاشم - والصواب - ابن هاشم - وابن فهد هذا - هو أبو العباس جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الاسدي الحلي وبنو أسد أول من أسس الحلة من الناحية العمرانية كما عرفت فيما مضى من أول الكتاب عن قيام الامير العربي سيف الدولة صدقة ابن منصور وانهم في الوقت ذاته أول من أسس الثقافة فيها فقد يلاحظ الباحث المتبع أن أكثر الاسر الحلية العلمية والادبية التي رفعت الكيان الثقافي الى الاوج هي الاسر العلوية ومن أعلامها ابن اسامة وأبناء معية وأبناء طاووس والشريف أبو الفتح محمد وآل الاعرجي لا سيما السيد عميد الدين ابن اخت العلامة والسيد فخار الدين بن معد الموسوي والنقيب غياث الدين النبيلي وعشرات غير هؤلاء وتنافس الاسر العلوية في هذا المضمار قبيلة بني أسد فقد قدمت نماذج جليلة من أعلام العلماء كيجيى ابن بطريق وولده علي وأبو الوفاء راجح وابن العلقمي الوزير وابن العود وآل المطهر لا سيما العلامة وابنه فخر المحققين ورضي الدين عم فخر المحققين ومفيد الدين ابن جهم وكثيرين أمثالهم كأبن فهد صاحب هذه الترجمة فقد ظهرت

شخصيته بمظهرها العالى فى سن مبكر حتى أصبح أبو العباس جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد من أوائل التقنين للعلوم على اختلاف مواضعها عربية ، وشرعية ، وعقلية فبلغ قمة المجد والاشتهار وبلغ مرحلة من ذبوع الصيت يصعب على المتبع الاحاطة بطرفيها حتى أصبح عنوانا لفترة من الزمن فيقال كان كذا فى عصر بن فهد ، وقد لمس ابن فهد فى نفسه الكفاءة ومملكة التقبل للمعارف وساعد ذلك الاستعداد الهائل عوامل البيئية فتكونت من هذا وذاك شخصيته الفذة متعددة الجوانب فأهله لان يكون من عداد العظماء الذين صنعوا تاريخ الحلة والبسوها نياب السؤدد والفخر والشرف العظيم .

لقد نال ابن فهد بعمق تفكيره ونسوج آرائه وفلسفته وبعده نظره ، وعلو كعبه فى العلوم والآداب ، منزلة رفيعة يحسده عليها كثير من النابهين ، وقد كان شكل التفاعل بينه وبين الطبقة الروحانية التى اندمج بها وعاشرها قويا جدا ، وكان التجاوب شديدا ، ومن هنا يمكننا معرفة سر عظمة الحلة فى عهده وتقدمها الثقافى ذلك التقدم الزاهر الرائع فلم يكن المتقفون يوم ذاك بالحالة المرزية التى نراهم عليها اليوم من الانزواء والانطواء وفسح المجال للوضعاء وأدعاء العلم ان يظهر وا بمظهر العلماء حتى تشجع حقير من أسفل الناس فى الحلة على ادعاء العلم وهو عامى مرابى وضع بمراى منهم ومسمع ولم يتفوه أحدهم بنت شفة ولم ينكر هذا المنكر الذى شان سمعة الحلة وحط من كرامتها ولا زال حتى الآن ينشر الكتب العامية الحقيرة ويكتب عليها ما شاء من القاب فخمة تتبرأ منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب وكلها كفريات والحاد .

وهناك ناحية اخرى قد تكون من أبرز النواحي فى شخصية ابن فهد وهى زهده ومسلكه العرفانى ذلك المسلك الشاق ففضلا عن تضلعه بالعلوم التى مر ذكرها كان يميل الى الناحية التصوفية وقد وصفه صاحب كتاب



- أمل الآمل - بقوله (عالم فاضل ثقة صالح زاهد عابد ورع جليل القدر) وزاد على هذه الاوصاف صاحب كتاب - رياض العلماء - فقال انه (العالم الفاضل العلامة الفهامة الثقة الجليل الزاهد العابد الورع العظيم القدر ، وله قدس سره ميل الى مذهب الصوفية) الخ وفي التعبير ركة وتهافت . كقوله (العالم الفاضل العلامة) فالعلامة تغنى عن العالم لانها من صيغ المبالغة فالعلامة أكثر من عالم وكذلك قوله الثقة الصالح الزاهد العابد الورع ، فانها أشبه بالفضول لكونها كالترادفات وكذلك قوله ، الجليل ، العظيم القدر وقد يعتقر بعضها لاحتمالها على سبيل التوضيح كقولك الفاضل الجليل ، أو كقولك الشاعر المجيد الماهر ونحو ذلك أما أن تجيء الترجمة مليئة بالترادفات فمما يمجج الذوق السليم ، وقد وصفه الفاضل صاحب كتاب لؤلؤة البحرين فقال انه (فاضل عالم فقيه مجتهد زاهد عابد ورع تقى نقى الا أن له ميلا الى مذهب الصوفية ، بل تقوه به فى بعض مصنفاته) الخ ولا محل لهذا الاستثناء قطعا لانه يتنافى وسياق أوصاف المدح ومن أجل ذلك وقعوا بالتناقض فان كان ذهابه الى مذهب الصوفية مما يقدر بالدين ويخل بالعقيدة والصلاح فكيف صح لهم وصفه بأنه صالح عابد ورع تقى نقى زاهد فالوصفان متناقضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فلا بد من ثبوت أحدهما ونفى الآخر ، وان لم يكن ميله الى مذهب الصوفية مما يقدر بالتقوى فما وجه هذا الاستثناء؟

ولأمارة الحجاب عن الصوفية التي اشتهر بها بعض علماء الشيعة نقول أن هذه الصوفية ليست من معدن طريقة الصوفية المعروفة وان شاركها بالاسم وانما هي عبارة عن شدة المبالغة بالتقشف والزهد ورياضة النفس وشدة التعلق بحبة الله تعالى وهذا لا يتنافى والاصناف السابقة ولهذا وصفه السيد النقيب بهاء الدين أبو القاسم علي بن عبد الحميد الحلبي النيلي النسابة بكتابه - تمة الرجال - بأنه (أحد المدرسين فى المدرسة الزعنية فى الحلة

السيفية من أهل العلم والخير والصلاح والبذل والسماح ) وجاء في كتاب  
تكملة الرجال للفاضل الشيخ عبد النبي الكاظمي نزيل جبل عامل قال :  
( احمد بن فهد ، قال المجلسي فيما علقه بخطه على الكتاب - الشيخ العالم  
الزاهد ابو العباس احمد بن فهد الحلبي يروي عن الشيخ ابي الحسن علي  
ابن الحازن تسليماً الشهيد السعيد محمد بن مكى وكان زاهداً مرتاضاً عابداً  
يميل الى التصوف وقد ناظر في زمان ، ميرزا اسبند ، التركمانى والى العراق  
جماعة ممن يخالفه في المذهب في موضوع الامامة فأعجزهم فصار ذلك  
سبباً لتشيع الوالى وزين الخطبة والسكة باسماء الائمة المعصومين عليهم  
السلام - ) الخ وميرزا اسبند المذكور كان والياً على العراق من قبل دولة  
الحروف الابيض وهذه القصة تشبه قصة العلامة الحلبي مع - خدابنده - من  
بعض الوجوه ، والحادثان لا مرأى في صحتها ولا مانع من تكرار الحوادث  
وقد نقل هذه الحادثة غير واحد منهم صاحب كتاب مجالس المؤمنين ، وقال  
ما معناه انه غلب جميع علماء العراق في مناظرته \* ولم يكن ما وخزه به من  
التصوف قادحاً بعدالته وورعه للاجماع على توفرهما فيه فتصوفه شبيه  
بتصوف الخواجه نصير الدين الطوسى والبهاى وابن طاووس والبرسى  
واضرابهم ولكن العوام يتطيرون من لفظة التصوف ويحسبونها من نوع  
تصوف اخواننا اهل السنة بما فيه من شدوذ وزعقات وشطحات وما فيه من  
انفول بالحلول ووحدۃ الوجود وامثال ذلك من الكفريات ، ولكن تصوف  
اصحابنا يباين هذا مباينة ظاهرة كما بيناه آنفاً \*

أخذ ابن فهد عن الفاضل السيورى وتلمذ لتلامذة الشهيد ، ويروى  
عنهم وهو غير ابن فهد الاحسائى الذى شاركه بالاسم والكنية واللقب وفى  
شرحهما لكتاب الارشاد وروايتهما عن ابن المتوج البحرانى وكلاهما دفن  
غريباً عن بلده وهذا من غرائب الاتفاق فابن فهد الحلبي مدفون فى كربلا  
وابن فهد الاحسائى مدفون بالحلة فى المرقد المعروف الآن بمقام أبو فهد \*

## مصنفاته

من مصنفاته الجليلة - المذهب البارع في شرح المختصر النافع وكتاب الموجز الحاوي ، والتحرير ، والمقتصر ، وشرح الالفية للشهيد وكتاب شرح الارشاد ، وعدة الداعي في علم الاخلاق ، وكتاب اللعة الجليلة ، والمحزر ، والدر الفريد في التوحيد وكتاب استخراج الحوادث المستقبلية من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام وفي هذا الكتاب جملة من أسرار العلوم الغريبة ، وله رسالة في معاني افعال الصلاة وترجمة أذكارها قيل بوصفه انه جم الفوائد ، وله رسالة كفاية المحتاج في مناسك الحجاج ، ورسالة موجزة في منافع الحج ، ورسالة اخرى في واجبات الصلاة ورسالة في تعقيباتها وأدعتها وآدابها ، وكتاب الدر النضيد ، وهداية المهتدي ومصباح المبتدى ، وله تاريخ الائمة عليهم السلام بخط تلميذه الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلبي وقد اخبرني المحقق البحثة الشيخ اغا بزرك الطهراني النجفي أن هذا الكتاب موجود في خزانة السيد حسن الصدر ، ولابن فهد كتاب تعيين ساعات الليل وتشخيصها بمنازل القمر ، ورسالة في المسائل الشاميات ورسالة اخرى في المسائل البحرانيات ، وكتاب التحصين وصفات العارفين ، وغيرها من الكتب المهمة والآثار الحميدة . وكان لابن فهد جملة من التلاميذ المحصلين كابن هيكل والشيخ مفلح بن حسن بن رشيد الصيمري ولعله الصعبري مؤلف كتاب جواهر الكلمات والتنبيهات على الفقه .

## وفاته

انظفاً مصباح حياته سنة ١٨٤١هـ وقد بلغ من عمره الشريف ٨٥ عاماً بعد أن اشتغل في خدمة الثقافة ردحا من الزمن وضع خلال تلك المدة عدة لبنات سميكة في اساس مجد الحلة . وقد ورد في كتاب تاريخ العراق بين

احتلالين للفاضل المتبع عباس العزاوي المحامي ص ١٥٠ ج ٤ انه ( توفي سنة ٨٤١ هـ وهو ابن ٥٨ سنة وقال آخرون ولد سنة ٧٥٧ هـ ) الخ ولا شك ان هذا القول موضع نظر وتأمل ، اولا لا موضع لقوله ( وقال آخرون انه ولد الخ ) حيث المؤلف المحترم لم ينقل قولا سابقا لولادته ولقظة ( آخريين ) تخالف ذلك القول اذ لا يجوز العطف الا على معطوف عليه ولما لم يكن هناك قول سابق فلا يصح العطف ، وثانيا لا صحة لقوله انه ابن ٥٨ سنة فبمقتضى ذلك تكون ولادته سنة ٧٨٣ هـ ولا يوجد قائل بذلك ، أما موضع قبره ففي كربلاء المشرفة بالقرب من المخيم الحسيني في بستان مشهور ببستان ابو فهد حينا وفي - باغ ابو فهد حينا آخر و - باغ - بالفارسية يقولون معناها البستان ولا زال قبره من المزارات المحترمة •  
• رحمه الله •

## ٧٠ - تاج الدين الحسن بن راشد

الحسن بن راشد ، اسم مشترك بين جماعة من النابيين الفضلاء الا ان السيد الجليل السيد محسن الامين العامل قد توسع في كتابه - اعيان الشيعة - في بيان تعدد هذا الاسم ولكنه سها فظن ان الحسن بن راشد موضوع هذا البحث شخصا آخر هو غير صاحب هذه الترجمة وكم اوقع الاشتراك بالاسماء من اشتباهات بين المحققين وميَّزه بان ذلك قد وازن لامية الشفهني ، والحق انهما شخص واحد وان وجد الحسن ابن راشد متعددا على سبيل الاشتراك كما ذكرنا وقد وقعت بلبلة في هذا الاسم كالبلبة التي تعرض لها المؤرخون في ابن نما وابن طاووس وصفى الدين والاشتباه الذي وقع في اسم المحقق وفخر المحققين فكان من الصعب جدا على الباحث تشخيص المقصود دون عناء طويل لما يحيطه من حيرة وشكوك ولكن هذا الاسم الذي اعتنينا بترجمة صاحبه هو الذي اشتهر بصاحب

الجمانة فامتاز عن - الرواشد الآخرين بكتابه هذا كما امتاز بجودة شعره كان حيا سنة ٨٣٦ هـ وقال المرحوم السيد محسن العاملى فى تعليق ذلك انه قد قابل فى هذه السنة نسخة مصباح الطوسى ، ولهذا استبعد أن تصح رواية - الطليعة - من أن وفاته كانت هذه السنة • وهذا استنتاج غريب ليس له ما يبرره ، فماذا يمنع من مقابلته نسخة المصباح اول تلك السنة ثم انه مات فى نصفها او آخرها بل وحتى بعد انتهاء المقابلة بساعة واحدة مثلا، ان السيد محسن قد توسع فى الجزء - ٢١ - من اعيانه فى بحثه عن هؤلاء الرواشد وقرر رأيه الخاص فيما رآه صوابا لا سيما فى صدد صاحب هذه الترجمة حيث اسهب فى ترجمته ثم حكم بالتالى على انه غير الحسن بن راشد بن عبدالكريم المخزومى الذى وازن لامية الشفهنى المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠ هـ والغريب أن يحتمل السيد فى اعيانه كونه حليا للمجرد معارضته قصيدة الشفنى الحلى ولا ادرى كيف غاب عنه رحمه الله مع علمه وفضله وسعة اطلاعه ان المعارضة وحدها لا تقتضى قرابة رحم ولا قرب دار ولا وحدة وطن او عصر فقصيدة - يا ليل الصب متى غده ! - مثلا وهى من نظم القيروانى قد عارضها المصرى من معاصرينا كأحمد شوقى ، وعارضها العراقى كجميل الزهاوى وكلاهما لم يكن فى بلدة القيروانى ولا من ابناء عصره كما وازنها القمراوى وأبو سعيد الصاجى ، بل وحتى لو فرضنا اقتضاءها وحدة البلد فالشفهنى قد وقع خلاف فى حليته وان كانت نسبتة الى الحلة هى الارجح عندى والمظنون لا يصح ان يكون سندا •

اما كون صاحب هذه الترجمة هو غير الحسن بن راشد الموازن للامية الشفهنى فدليل هؤلاء ومنهم محمد علي يعقوبى التبريزى كما ورد فى بابلياته ص ١٠٠ ج ١ هو وجود فرق كبير بين طبقة كل منهما فالمرجم له ، قال يعقوبى انه من اهل المائة التاسعة وذلك من اهل المائة الثامنة ، اما ما حشره يعقوبى من بعض اسباب التفريق بين الرجلين فلا يطمئن اليه

العقل السليم ككون القصيدة منحطة عن شعر الحسن بن راشد ، والغريب ان هذا السبب نفسه اعتبره سببا ثالثا وسببا رابعا والحمد لله حيث اكتفى ولم يجعله سببا خامسا، وسادسا وهلم جرا . فالسبب الثالث عنده هو انحطاط القصيدة عن شعر ابن راشد ، والسبب الرابع هو زعمه أن ناظمها من العوام ومعنى ذلك انها تنحط عن مستوى قصيدة ابن راشد العالم المثقف . فالنتيجة واحدة وان اختلف التعبير فلا معنى لجعله سببا رابعا اما زعم اليعقوبى أن ناظمها من العوام لقوله فيها :-

لها حسنُ المخزوم عبدكموا أبُ لآلِ ابي عبد الكريم سليلُ  
فقال اليعقوبى - فان تعيره عن المخزومى ، فى المخزوم يدل على أنه الى العامة أقرب الخ وهذا خطأ فاضح فان اليعقوبى نفسه هو الذى أتى على شاعرية السببى ص ١٨ ج ١ من بابلياته وأورد له آياتا قال انه يتغزل فيها بمباركة زوجة سيف الدولة وقد جعل اسمها - البريك - فاذا كان مثل هذا التحريف يخرج الشاعر من حظيرة الشعراء ويجعله من العوام فلماذا لم يكن هذا التحريف سببا لحطة السببى وجعله من العوام وكيف صح لليعقوبى منحه لقب - شاعر آل مزيد - ويصفه بكونه برع فى نظم الشعر فاذا التمس عذرا للسببى فلماذا بخل على الحسن ابن راشد المسكين بمثل هذا العذر على أن ترجمة اليعقوبى للسببى مسروقة مع الاسف معنى وفى أغلب الفاظها من كتاب شعراء العراق فى القرن السادس لسيادة البحائة الجليل الجواد المصطفى الدكتور مصطفى جواد كما فصلناه بكتابنا الحظى - مناقشات ومداعات - فلا حاجة الى التكرار والاعادة سوى اننا نريد أن نزيد فى الرد فنقول ليس دليلا على تعدد الشخص لاختلاف فى شعره . فاننا اذا درسنا اتاج أى شاعر من الشعراء نجد ان قصائده تختلف قوة وضعفا حسب قوة الدواعى وضعفها ولهذا يعنونون بعض قصائد الشاعر بقولهم - من عيون شعره - أو بقولهم - من سواحه - أو بقولهم - من غرر

قصائده - فلو كان شعره كله عيوناً وسواحر وغرراً فلا حاجة الى هذه  
العناوين وهذا يدل على اختلاف كبير بين قصائد الشاعر الواحد من حيث  
السمو والانحطاط ، فشعر المبتدىء لم يكن كشعره بعد الاتقان والنبوغ ،  
بل القصيدة الواحدة لم تكن أبياتها على وتيرة واحدة فقد يكون فيها التبر  
والتبن ولهذا يقال للبيت الجيد المبكر منها - بيت القصيد - فهل يصح منا  
أن ننفي نسبة قصيدة الشاعر اليه لان أبياتها تنحط عن بيت القصيد الذي تحلت  
به ؟ ولذلك لا يمكننا بهذه الحجج التهافتة أن ننفي أو نشك بأن المترجم له ،  
هو غير الشيخ تاج الدين الذي كان من أعيان علماء وادباء القرن التاسع  
وفضلائه حتى وصفه مترجموه بأنه عالم فاضل جليل من طبقة تلاميذ العلامة  
الحلى معاصر للشيخ محمد بن علي بن محمد الجرجاني الغروي تلميذ العلامة  
أعلى الله مقامه وأنه شارح كتابه - مبادئ الاصول - ولاين راشد هذا  
قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ، ولهذه القصيدة شروح ومن  
شروحها - غرر الفرائد في شرح قصيدة الحسن بن راشد - مدحه صاحب  
كتاب أمل الآمل فقال ( الحسن بن راشد فاضل فقيه ، وشاعر أديب ، له  
شعر كثير في مدح المهدي وسائر الائمة عليهم السلام ، ومرثية في الحسين  
عليه السلام ، وارجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء ، وارجوزة  
في تاريخ القاهرة ، وارجوزة في نظم الفيّة الشهيد ) الخ  
اما صاحب كتاب رياض العلماء - فقد قال ( الشيخ تاج الدين  
الحسن بن راشد الحلى الفاضل العالم الشاعر من أكابر الفقهاء وهو من  
المتأخرين عن الشهيد بمرتين ، والظاهر انه معاصر لابن فهد ، ورأيت بعض  
أشعاره في مدح الأئمة - ع - في بلدة - أردبيل - ورأيت أيضا قصيدة له  
في الرد على من ذكر في تاريخ له مدح معاوية وملوك بني امية وكانت بخط  
الشيخ محمد الجباعي جد البهائي ) وقد استنتجنا من تراجمه انه متكلم فقيه  
مؤرخ نحوي اصولي شاعر مؤلف مشارك في علوم شتى ومن آثاره ومصنفاته

كتاب - مصباح المهتمين في اصول الدين - أما ( 'جماته ) فقد ذكرها  
اليقوبى ص ١٢٥ ج ١ من البابليات فقال ( وفي الفوائد الرضوية أن تاريخ  
نظم الجمانة سنة ٨٢٥هـ وعدد أبياتها - ٦٥٣ - كما يدل عليه قوله :

وهذه الرسالة الألفية      نظمتها بالحلة السيفية  
في عام خمس بعد عشرين مضت      ثم ثمان من مآتٍ انقضت  
ست مآتٍ وثلاث ضبّطاً      وبعدها خمسون تحكى سطلا

انتهت رواية اليقوبى ، وأقول لا أدري كيف سماها الالفية وهي لم  
تتجاوز (٦٥٣) بيتا كما صرح هو بذلك وكما ذكره اليقوبى ولعله أراد أول  
الامر أن يجعلها الفية ثم شغلته الشواغل عن اتمامها ولحقها الاسم ، اما شعر  
ابن راشد فمتباين الطبقات فمنه الجيد الجيد ومنه الوسط ومنه ما يجوز أن  
نلحقه بالواطىء حسب اختلاف بواعث الشعر ودوافعه وحسب التفاوت في  
زمن نظمه فليس شعره في صباه عند أول ممارسته لفن الشعر نفس الشعر  
بعد اتقانه وتفننه زمن الكهولة ومن شعره الذى نسبه اليه - الجباجى - قوله :

نعم يا سيدى أذنتُ ذنباً      حملت بفعله عبثاً ثقيلاً  
وها أنا تأب عنه 'مقر'      به لك فاصح الصبح الجميلاً

وابن راشد هذا من المعاصرين للشيخ زين الدين علي بن فضل الله ابن  
هيكل الحلي ، وزين الدين هذا هو الذى استنسخ كتاب بغية الراغبين ،  
في حكم كثير الشك لمؤلفه واستاذه ابن فهد الحلي ، كما استنسخ كتاب  
تاريخ الائمة لابن فهد أيضا .

## ٧١ - المهلبى الحلى - ٨٤٠هـ

هو الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن زين الدين  
على المهلبى الصيرفى الحلى ، صاحب كتاب الانوار البدرية فى شُبّه القدرية ،  
ألفه فى الحلة سنة ٨٤٠هـ وله غير هذا الكتاب من المصنفات . كان صيرفيا



ماهرًا للذهب ، وللدب ، إلا أن معرفته بالأدب أشد اتقانًا وأكثر عمقًا ، فهو من الشعراء المحيدين الذين يمتازون بموهبتهم الشعرية عن قالة الشعر الذين ديدنهم التلاعب بالصيغ والعبارات دون أن يكون لهم في إيراد المعنى الجيد نصيب فهم كنفحات التمثال يستطيع أن يجعله شبيهاً بالإنسان ولكنه يعجز عن نفيح الروح فيه • وقد أثنى على المهلبى كل من عنى بترجمته فوصفوه بالعلم والأدب وكثرة التبصير وسعة الإطلاع الأدبى الشامل •

تلمذ على كثيرين من رجال العلم ، وشيوخ الأدب فى الحلة ، ومن أبرز أساتذته العالم الفقيه الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١هـ الذى سبقت ترجمته برقم (٦٩) من هذا الكتاب فهو الذى طلب إليه أن يرد على كتاب يوسف بن المخزوم الأعور المنصورى الواسطى الذى فرغ من تأليفه سنة ٧٠٠هـ وهو كتاب غاية فى الحماسة والوضع والطعون الباردة دون دليل من عقل أو نقل ضد المذهب الامامى مذهب أهل البيت عليهم السلام وكان رد المهلبى عليه ردًّا مفحماً فضح مفترياته وفند إيرادات الأعور أحسن تفنيد فى كتاب أسماء - الأنوار البدرية فى رد شبه القدرية - وكان يستند فى رده على ما هو ثابت عند خصمه زيادة فى الإلزام والأفحام وهناك كتاب آخر فى الرد على هذا (الأعور الدجال) يسمى - التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور - تم تأليفه سنة ٨٣٩هـ ومؤلفه الشيخ نجم الدين خضر ابن شمس الدين الرازى أو الراوى الجلودى وكان المجلسى رحمه الله قد فضل فى بحاره هذا الكتاب على كتاب صاحب الترجمة دون بخس لقيمة كتابه ، وقد سها من حسب - الحلبي - بدلا عن الحلبي فان كافة أصحاب التراجم تسالموا على أن التأليف قد تم فى الحلة ، وبقي الدليل على من يدعى انه حلبي ، وقد نص صاحب كتاب الرياض بأنه من ذرية المهلب بن أبى صفرة • وضبط صاحب كتاب - أعيان الشيعة - وفاته بسنة ٨٤٠هـ وليس

هناك دليل سوى انه الف كتابه - الانوار - يوم السبت ٦ جمادى الثانية من سنة ١٨٤٠هـ بالحلة وهذا ليس بالدليل المقنع فيجوز استمرار حياته بعد تأليف هذا الكتاب ولم أجد في كتاب - نشر الخزامى - مجموعة جدنا السيد فاضل قدس سره له ذكرا ، ولعل ترجمته كانت في القسم المفقود ، أو أن سماحة الجد لم يتصدّ الى ترجمته أصلا والله أعلم •

قال صاحب كتاب - رياض العلماء - في وصفه انه ( العالم الفاضل المتكلم الجليل الشاعر المحقق المعروف بالمهلبى وهو ليس بالمهلبى الشاعر ولا بالمهلبى الوزير لتقدمهما وتأخره وهو صاحب كتاب الانوار البدرية في رد شبه القدريّة رأيت في الخزانة الموقوفة الرضوية ) الخ وقوله ( ليس بالمهلبى الشاعر ) ظاهره مناقض لوصفه بالشاعر ولكنه أراد بالمهلبى الشاعر أى الشاعر وليس بالشاعر العالم وهو صاحب هذه الترجمة الذى اجتمع به الوصفان •

## ٧٢ - الشيخ رجب البرسى

نقل بعض علماء الآثار والمؤرخين أن ( برس نمرود ) أو ( برج البلبلة ) حيث بلبل الله الالسنة يبلغ طول قاعدته ميلين فى عرض مائتين وأربعين ذراعا وارتفاعه مائة قصبه وبين كل عشرة أذرع صعودا يوجد درب ملتوى تعرج بالصاعد الى الاعلى بحيث يستطيع بعد استقراره على قمة البرج أن يرى مسافة عشرين ميلا ويقول أهل المنطقة من الاعراب وهم من عشيرة الجنايين أن هذا المكان هو المكان الذى أعده النمرود الى حرق ابراهيم الخليل (ع) فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ولا زالت الارض القريبة من البرج والممتدة الى مساحة كبيرة تسمى ( حَرَّگَة ) واذا حفر الرجل يسيرا يظهر له ما يشبه الرماد وهذه القصة يتناقلونها خلفا عن سلف وتقع - برس - أو - برسيا - على مسافة نصف ساعة عن الحلة لراكب السيارة على يمين

الذاهب الى النجف الاشرف ويقال أنها من آثار بابل وأطلالها وحول  
(الزقورة) المتهدمة أنقاض هيكل (نبو) الذى يقولون انه اله العلوم والآداب  
فكان موضع الحلة منذ قديم الزمان مهبط العلوم والآداب وفي معجم البلدان  
[ برس ] موضع بأرض بابل به آثار لبختنصر وتل مفرط العلو يسمى  
صرح البرسى ، واليه يُنسب عبدالله بن الحسن البرسى كان من أجلة الكتاب  
وعظمائهم قد ولى ديوان ( باددريا ) فى أيام المعتضد وغيره وعاش الى صدر  
أيام المقتدر انتهت رواية معجم البلدان ♦

والى برسى هذه ينسب صاحب هذه الترجمة وهو الشيخ الحافظ رضى  
الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى الحلى كان حيا سنة ٨١٣هـ وتوفى  
قرىبا من هذا التاريخ يلقب - بالحافظ - و - بالمحدث الصوفى - وهو من  
الادباء اللامعين رقيق الاحساس سامى الشعور له اليد الطولى فى كثير من  
العلوم اللسانية والعقلية والفقهية ، وله مهارة تامة فى بعض العلوم الغربية  
كعلم - السيمياء - الذى هو علم أسرار الحروف والاعداد ، وله مهارة فائقة  
بالادب حتى أبدع فى تصانيفه غاية الابداع ، وله مدائح جليلة فى أئمة أهل  
البيت عليهم السلام أثارت ضده حفيظة المخالفين وسخطهم فوصمه بعضهم  
بغلوه فى تلك المدائح واعتذر عنه صاحب كتاب - رياض العلماء - بأن  
ما يؤاخذ عليه من الغلو لم يكن بالقدر الذى يخرج به عن صحة الاعتقاد  
ولا يعجنى هذا الاعتذار ، فانه اذا ثبت الغلو فهو خروج عن صحة الاعتقاد  
لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( يا على يهلك فيك اثنان ، محب غال  
وعدو قال ) ولم تكن للغلو درجات بعضها مغفور وبعضها غير مغفور بل  
كل مسمى الغلو يصدق عليه مخالفة صحة الاعتقاد فلم يقل الرسول من  
غالى فيك الى درجة كذا من الغلو فهو هالك وانما أطلق لفظ الغلو اطلاقا  
فكل غلو موجب للهلكة والعام يشمل جميع مصاديقه ولا يُخصص الا بدليل ،  
أما الواقع فليس هنالك غلو وكل ما يُشعر الغلو فبالامكان حملة على محمل

صحيح والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فبعد ثبوت علمه وصلاحه وورعه فلا تصح مغالاته لقدحها بورعه والقول بهما جامع للنقيضين وهو لا يكون وكيف يغالى وقد نشأ فى بيئة شيعية هى الحلة التى لا تسمح للغلو أن يعشعش فيها ، ومن هذه الثغرة هاجمه العلامة المجلسى بعدم الاعتماد على ما ينفرد البرسى بنقله فى كتابه المسمى - مشارق الانوار - وكتابه المسمى - بالافين - بحجة أن هذين الكتابين قد اشتملا على ما يوهم الحبط والحلط ، ونستنتج من كلام المجلسى رحمه الله عدم وجود الحبط والحلط فى هذين الكتابين اللذين حصر عدم الاعتماد عليهما فكل ما يتمخض عنه الطعن بالكتابين المذكورين هو أن عبارتهما توهم الغلو فيحملها السامع على غير المقصود فالمجلسى لم يصرح بجزمه بوجود الحبط والحلط وهذا ظلم قد أصاب البرسى فما ذنبه اذا كان السامع قد قصر عن فهم المراد ، وتوهم فى ادراك المقصود فهل هو مسؤول عن تقصير غيره ؟ وقد حصل من الوهم للناس فى القرآن المجيد فى مثل قوله جل شأنه ( يد الله فوق أيديهم ) فتوهم بعضهم انها العضو المعروف وكقوله تعالى ( واصنع الفلك بأعيننا ) فظن أن لله عينا باصرة وكقوله ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) فظنه جسما وكقوله ( واستوى على العرش ) فظنوه جالسا فوقه كجلوس أحدنا على الكرسي وقد حصلت لهم هذه التوهيمات وغيرها مع التنبيه لهم بأنه سبحانه ليس كمثله شئ فهل يجوز أن نهجر القرآن الكريم لمجرد حصول مثل تلك التوهيمات لبعض الناس كما نصحوا بترك الكتابين المذكورين والحق ما ذهب اليه المرحوم السيد محسن الامين العاملى فى كتابه - أعيان الشيعة - حيث قال بإمكان حمل ما يفيد الغلو على محمل صحيح ، وهو وجه وجه لثلا تضع ما فى الكتابين من الفوائد المجردة عن الغلو فليس كل ما فيهما مُشعرا بالغلو وكيف يغالى ؟ وقد وصفه كل من ترجمه بحسن الصفات ومنهم صاحب رياض العلماء فقد قال انه ( الفقيه المُحدث الصوفى المعروف

صاحب كتاب - مشارق الانوار والاعداد - ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته وقد أبدع في كتبه حيث استخرج أسامي النبي - ص - والائمة - ع - من الآيات ونحو ذلك من غرائب القرائة وأسرار الحروف ودقائق الالفاظ والمعيمات ) ولم يبين لنا صاحب الرياض مشائخه أما صاحب كتاب أمل الآمل فقد وصفه بقوله ( كان فاضلا محدثا شاعرا منشئا أدبيا له كتاب - مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين - ورسائل في التوحيد وغيره وفي كتابه افراط ربما نسب الى الغلو وأورد لنفسه فيه أشعارا جيدة وذكر فيه أن بين ولادة المهدي عليه السلام وبين تأليف ذلك الكتاب ٥١٨ سنة ومن شعره المذكور فيه :-

فرضى ونفلي وحديثى اتموا	وكل كلى منكموا وعنكموا
وأتموا عند الصلاة قبلى	اذا وقفت نحوكم أيمنم
خيالكم نصب لعينى أبدا	وحبكم فى خاطرى مخيم
يا سادتى ، وقادتى ، أعتابكم	بجفنى عينى لثراها ألثم
وقفنا على حديثكم ومدحكم	جعلت عمرى فأقبلوه وارحموا
منوا على - الحافظ - من فضلكموا	واستتقذوه فى غد وأنعموا

فظن المشطة فى كتيبه - مختصر تاريخ الحلة - الذى خرج عند طبعه يحمل اسم - يوسف كركوش - ، ان هذه الايات جاءت على الطريقة الصوفية تشبه اسلوب ابن الفارض فى عرفانياته ، والحق خلاف ذلك فليس هذا الشعر من نوع الشعر الصوفى ولا يشبه عرفانيات ابن الفارض وانما هو مجرد مدح لا صلة له بالشعر الصوفى كما هو ظاهر وليته استطاع ايراد بعض الايات من شعر ابن الفارض للمقارنة والتدليل • ومن شعر البرسى قوله من مجزوء الرمل :-

أيها اللائم دعني	واستمع من وصف حالى
أنا عبد لعلى الـ	مرضى مولى الموالي

كلما ازددت مديحا  
 واذا أبصرت في الحق  
 آية الله التي في  
 كم الى كم أيها العا  
 يا عدولى في غرامى  
 رُح اذا ما كنت ناج  
 ان حبى لعلى ال  
 وهو زادى فى معادي  
 وبه أكملت دينى  
 فيه قالوا : لا تُغالِ  
 يقيناً لا أبالي  
 وصفها القولُ حلالي  
 ذل أكثرت جدالي  
 خلنى عنك وحوالي  
 واطرحني وضلالي  
 مرتضى ، عين الكمال  
 ومعاذى فى مآلى  
 وبه ختم مقالي

ولعل هذه الايات السمحة قالها جوابا لاولئك المترمتين الذين يرمونه  
 بالغلو فهو يعلل ما يحسبه السامع غلوا بأن ذلك وجه الحق اليقين فلهذا لا يبالي  
 بنقدم بعد تيقنه وجه الحق :-

واذا أبصرت في الحق يقيناً لا ابالي

ويظهر أن البرسى لم يستهدف سهام النقد من المتأخرين كالمجلسى الا  
 من هذه الزاوية الضيقة ولكنه كان يضيق بالناقدين حيناً فيقول معاتباً :-  
 كم الى كم أيها العا ذل أكثرت جدالي  
 وقد يتجلد فلا يعبأ بهم فيقول :-

واذا أبصرت في الحق يقيناً لا ابالي

ثم انه يصطنع ملايتهم فيلتمس من مضايقيه ترك جداله على حد قوله  
 تعالى ( لكم دينكم ولي دينى ) فيقول :-

يا عدولى فى غرامى خلنى عنك وحوالي

ثم يزداد امعانا فى الملاطفة والملاينة فيقول :-

رح اذا ما كنت ناج واطرحني وضلالي

ولكنه يشعر بأنه قد أسرف في الملاطفة فيعود للتبرير رأيه بعنف  
فيقول :-

ان حبي لعلي ال سمرضى ، عين الكمال  
وهو زادي في معادي ومعادي في مالي  
وبه أكملت ديني وبه ختم مقالي

وهنا تسكن ثورته النفسية كما تسكن العاصفة ويرمي قلمه كالفارس  
يغمد سيفه بعد فوزه وانتهاء المعركة • وفي قلبه راحة وفي نفسه آمال •

### مؤلفاته :

لهذا الشيخ الوقور مؤلفات كثيرة نقل عنها الكفعمي صاحب المصباح  
ومنها ما يرجع تاريخها الى سنة ٨١٣ هـ ومن هذه المصنفات رسالة وصفوها  
بالجودة والنفاسة في ذكر الصلوات على الرسول والائمة عليهم السلام من  
انشائه ، كما ان له زيارة لأمير المؤمنين سلام الله عليه طويلة قالوا انها في  
غاية الحسن من الفصاحة والبلاغة ، وله رسالة اللعة ( وقد كشف فيها  
أسرار الاسماء والصفات والحروف والآيات ، وما يناسبها من الدعوات ، وما  
يقاربها من الكلمات ، رتبها على ترتيب الساعات ، وتعاقب الاوقات ، في  
الليالي والايام ، لاختلاف الامور والاحكام ، وفيها فوائد وهي لا تخلو من  
غرابة ) وله كتاب مشارق الانوار مطبوع في بمبي سنة ١٣٠٣ هـ بمطبعة  
حجرية ، وطبع أيضا في الآونة الاخيرة في مصر طبعة متقنة ، وله تفاسير  
غريبة كقوله في هذا الكتاب ( والألف اول المخترعات ومنه سائر مراتب  
العالم ، وجميع الحروف محتاجة اليه ، وهو في غنى عنها لأن سائر الاعداد  
لا يستغني عنه ، وهو لا يحتاج اليها ، ومن عرف ظاهر الألف وباطنه  
وصل الى درجة الصديقين ، ومرتبة المقربين ، لان له ظهر وبطن وظاهره  
ثلاثة، العرش • واللوح • والقلم ، وهو مركب من ثلاث نقط ، الواحدة ،

والواحدة ، والواحدة ، وبحثها يأتي فيما بعد ، وباطنه الاول ثلاثة وهى  
العقل • والروح • والنفس ، وباطنه الثانى ( ١١١ ) وهو عدد بسايطه وهو  
عدد الاسم الاعظم فاذا أخذ منه ( ١٢ ) وهو موضع الاسماء والاعداد بقى  
( ٩٩ ) وهى عدد الاسماء الحسنى ( الخ انتهى ما اردنا نقله على سبيل المثال  
وقد وجدت فى مكتبة الشسترية فى النجف الاشرف تحت رقم - ٥٤٦ -  
كتابا لمؤلفه شيخ محمد بن محمد ابن ابى سعيد الهروى كثير الشبه بكتاب  
مشارك الانوار للبرسى الا أنه فى اللغة الفارسية التى لم أفقها فاستغنت على  
تفهمه بمأمور المكتبة المذكورة فألفت أكثره تفسيرا لاسماء الله تعالى ، والعهد  
على المترجم ولكنى لاحظت عناوين مواضع هذا الكتاب تساعد على قبول  
تفسير أمين المكتبة كالعناوين الآتية ( در شرح كلمة مباركة الرحمن ) و  
( در شرح كلمة مباركة الرحيم ) و ( در شرح كلمة مباركة الفتح )  
وكذلك باقى اسمائه المقدسة كالعليم والمُعزِّز والحفيظ والمبدي والمعيد الخ  
فهذه عناوين عربية سوى زيادة كلمة واحدة وهى لفظة - در - وقد قال  
أمين المكتبة ان معناها ( فى ) الظرفية ، وللبرسى أبيات من قصيدة خمسها  
الشيخ فخر الدين احمد بن محمد السبعى الاحسائى الموفى سنة ٩٦٠ هـ  
وهو من فضلاء العلماء تقتطف منها هذه الابيات مخمسة فى مدح أمير المؤمنين  
عليه السلام وهى من البحر البسيط :-

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر

وأوردتهم حياض العجز والحصر

انت الذى دق معناه لمعتبر

يا آية الله ، بل يا فتنة البشر

يا حجة الله ، بل يا منتهى القدر

ففى حدوثك قوم فى هواك غووا

اذ أبصروا منك أمرا معجزا فغلوا



حيرت اذهانهم يا ذا العلى فغلوا (١)

هيمنت افكار ذى الافكار حين رووا

آيات شأنك فى الايام والعصر

ادركت مرتبة ، ما الوهم مدركها

وخذت من غمرات الموت مهلكها

مولاي يا مالك الدنيا وتاركها

ان السفينة من صدقا تمسكها

نجا ، ومن حاد عنها ، خاض فى شرر (٢)

جئت بتعظيمك الآيات والسور

فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا

والبعض قد وقفوا جهلا وما اختبروا

وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا

والحق يظهر من بادٍ ومستتر

وقال المؤرخون أن البرسى كان صوفيا عميق التصوف ولا شك انهم

يقصدون به التصوف الشيعى لا غيره •

## الصوفية :

زعموا أن اشتقاق هذه اللفظة من الصفاء ويراد به صفاء الروح ، أو من الصوف ويراد به شدة الزهد والتقشف ، ولكن الحق يعضد القائلين باشتقاقها من لفظة الصوف ويؤيد ذلك نفس الصيغة اللفظية فان النسبة الى الصفاء صفوى ، لا صوفى ، وقد ذهب بعض الصوفيين الى الاخذ بالرأى

(١) هذا ايطاء فلو قال : فهووا لتخلص منه •

(٢) لو قال فى سقر لكان أجود من قوله فى شرر •

الاول لما فى هذه النسبة من عدوية الصفاء ولينه وآثرها على لفظة الصوف  
لما فى الصوف من خشونة ، ومن المستغرب جدا استدلال بعض هؤلاء بقول  
الصوفى - جنيد البغدائى - ( ان الصوفى من يحفظ قلبه صافيا لله ) فهذا  
لا يمنع أن يكون اشتقاق الاسم من الصوف الذى يدل لبسه على التقشف  
والزهد وهما مظهران من مظاهر صفاء القلب لله بدليل جواز استبدال كلمة  
الصوفى الواردة فى كلام الجنيد بلفظة المؤمن فنقول - ان المؤمن من يحفظ  
قلبه صافيا لله - فليس هذا الجناس اللفظى - من صوفى وصفاء - من لوازم  
التفسير بالصفاء أما اعتراض بعضهم بأن القوم لم يختصوا بلبس الصوف  
لتكون النسبة اليه ، فان هذا القول مردود لان النسبة تلحق الشخص أو  
الجماعة لمناسبات تافهة فقد لبس أحدهم ثوبا أبيض فداعبه أحدهم بقوله ،  
ان ثوبك مثل دقيق العيد ، فلزمته هذه النسبة وذريته فقيل لهم آل دقيق  
العيد ينتسبون الى قاضى القضاة الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن على بن  
وهب المنقلوطى ابن دقيق العيد ولم يكن كل أفراد عائلته قد لبسوا الثوب  
الابيض ، ولما كان أغلب الصوفية يلبسون الصوف نسبوهم اليه وان وجد  
منهم من يلبس الحرير والاستبرق ، وهل بنو ماء السماء كانوا بنى ماء السماء  
حقيقة ؟ والمؤسف حقا أننا وجدنا بعض هؤلاء الصوفية من المدجلة المشعوذة  
الذين لم يجد الاسلام الصحيح الى قلوبهم سيلا ، ووجدنا لهم ضمائر لينة  
وجباها صلبة لا يتخرجون عن كل اثم ، والمرونة فى الضمير والدين غيرها  
فى الاخلاق والتفكير ، فهؤلاء باسم الدين نكبوا الدين كما تظهر الحمير على  
المرسح أو كما تظهر النساء متنكرة بزى الرجال ، فان كانت لهن صورة  
الرجل فليس لهن قلبه وعقله ولسالته وما أطف ما قاله فيهم المغفور له السيد  
عبدالباقي العمري الشاعر المجيد المشهور من البحر الوافر :-

أقال الله ، صفق لي وغنّ      وقل كفرا ، وسَمّ الكفر ذكرا  
فلو أن السيادة باخضرار      لكان السلق أشرف منك قدرا

وقد سبقه محمد بن ادريس الشافعي أحد المذاهب الاربعة على رأى  
اخواننا أهل السنة فى ذمهم من البحر المتقارب :-

متى سمع الناس فى دينهم ؟      بأن الغناء سُنَّةٌ تُتَّبَعُ  
وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْبَعِيرِ      ويرقص فى الجمع حتى يقع  
وقالوا : سكرنا بحب الاله      وما أسكر القوم الا القِصَعُ  
وأخذه أبو العلاء المعرى فقال من البحر الوافر :-

أرى جيل التصوف شر جيل      لقد جئتم بشيء مستحيل  
أقال الله حين عشقتموه ؟      كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

والصوفيون يزعمون باطلا أنهم أولياء الله المرسلون الى معرفة النفس  
بواسطة الرياضات النفسية والتعسف فى الزهد وتعذيب الجسد قد بدأها  
حسن البصرى الذى لم توثقه الامامية ، وللناس فى الصوفية والتصوف آراء  
مختلفة متعارضة فمنهم من وضعهم حتى نزل بهم الى درجة الكفر والاحاد  
ومن القائلين بهذا القول العلامة التفتازانى والسخاوى والقارىء والشافعي  
والعمرى وكثير غيرهم ، ومنهم من رفعهم فصعد بهم الى درجة الولاية  
والمعرفة بالحقيقة الالهية مع أنهم يجهلون كنه أنفسهم ومن القائلين بهذا  
القول الفيروزآبادى والشعرانى ، ومن الناس من وقف منهم الموقف الجيادى  
فهو لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويميل الى هذا الموقف كل من يجهل  
حقيقتهم ، والحقيقة التى لا غبار عليها ان الصوفية دجل وشعوذة وتضليل  
وليس من هذا الوادى صوفية الشيعة لاننا قد بينا انها رياضة نفسية وزهد  
فحسب وان اشتركت مع الصوفية بالاسم فانها تختلف معها بالمفهوم فليس  
فيها شطحات ولا كفر ولا همهمات ولا رقص ولا طبول ولا دفوف ولا غناء  
ولا درباش ولا أكل النار ولا الضرب بالسكاكين فهذه الشعوذة يوجد مثلها  
عند الكفرة كما يراه الناس - بالسركس - من الاعمال السحرية ، وقد  
انبرى للرد عليهم وفضح مفترياتهم جملة من العلماء المحققين كالمولى صدر

الدين الشيرازى صاحب كتاب - الاسفار - فسمى كتابه - كسر الاصنام  
الجاهلية وكفر جماعة الصوفية - وصاحب هذه الترجمة وابن فهد وابن  
طاووس والبهائى وان اتسبوا الى الصوفية ولكنها صوفية الشيعة بالمفهوم  
الذى أوضحناه لا تقدح بالاسلام ولا تضر بالايمان \*

## شعر البرسى :

للحافظ البرسى سليقة شعرية مؤاتية وطبيعة أدبية خصبة منتجة وأكثر  
شعره فى مدح الرسول الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفى أهل بيته  
الطاهرين ومما قاله فى مدح النبى - ص - من المتقارب :-

أضاء بك الافق المشرق	ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كاتنا	لانك من كونه أسبق
ولولاك لم تُخلق الكائنات	ولا بان غرب ولا مشرق
تجلت يا خاتم المرسلين	بشأؤ ، من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول ، آخر	وباطن ظاهر ك الاسبق
تعاليت عن صفة المادحين	وان أظنوا فيك أو عمقوا
فمعناك حول الورى دارة	على غيب أسرارها تحدى
وروحك من ملكوت السماء	تنزّل بالامر ما يخلق
ونشرك يسرى على الكائنات	فكل على قدره يعبق
اليك قلوب جميع الانام	تحن وأعناقها تغنق
وفيض أياديك فى العالمين	بأنهار أسرارها يدفق
وآثر آياتك الينيات	على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته	يدلان عنك اذا استنطقوا
وعيسى وانجيله بشرا	بأنك (أحمد) من يُخلق
فيا رحمة الله فى العالمين	ومن كان لولاه لم يخلقوا

لأنك وجه الجلال المنير      ووجه الجمال الذي يشرق  
وأنت الأمين وأنت الامان      وانك ترتق ما يفتق  
أتى ( رجب ) لك فى عاتق      ثقل الذنوب فهل يُعتق ؟

وهذا نموذج من شعره الجيد المقبول حلو الجرس لطيف القافية  
سامى المعانى شريف القصد يدل على طول باع ومهارة فائقة لا يقدر على  
مثله الاقزام المتعلقون لولا فيه من الايطاء وهو من عيوب القافية ولعل ذلك  
نتيجة فقدان جملة من أبيات هذه القصيدة الرائعة التى أخذ من موضوعها  
ومعانيها وبحرها ورويها المغفور له عبدالباقي العمرى المتوفى سنة ١٢٧٨هـ  
فراجع قصيدته فى مدح الرسول - ص - التى يقول فيها :-

تخيرك الله من آدم      ولولاك آدم لم يخلق  
فهو من قول البرسى :

ولولاك لم تخلق الكائنات      ولا بان غرب ولا مشرق  
الى عدة أبيات جاءت كشرح لقصيدة البرسى ، وقصيدة العمرى عامرة  
بديعة ولكن للبرسى فضل السبق •

## ما معنى تلقبه بالحافظ ؟

يستعمل لقب - الحافظ - فى عدة مواضع مختلفة المواضيع ، فلفحة يطلق  
على المواظبة والمراقبة كقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوات الوسطى)  
والحفيظ الرقيب وحفظ الشيء الاطلاع عليه عن ظهر قلب ، ويراد به أحيانا  
ما يقابل النسيان ، أما استعماله بين علماء الحديث لا سيما عند العامة فيراد به  
من كان حائرا على الدرجة الثالثة من درجات حملة الحديث حيث انهم  
قسّموا مراتب هؤلاء الى خمسة أقسام ، أولها الطالب ، فالاستاذ الذى تناط  
به مهمة تعليم الحديث وتلقينه الى الطالب وثالثها الحافظ ، وهو من تحت  
ضبطه مائة الف حديث متنا واسنادا ، ورابعها الحجة وهو من حصل تحت

ضبطه ثلثمائة الف حديث متنا واسنادا ، وخامسها ، الحاكم وهو من أحاط بجميع الحديث وعندى أن هذه الرتبة الاخيرة لم تيسر والاصح أن يقال في تعريفه انه من زاد ضبطه على ضبط الحجة أو أن المراد بالاحاديث الاحاديث المروية في كتب معينة معروفة ، أما معنى الحافظ في عرف القراء فانهم يريدون به من يحفظ القرآن المجيد عن ظهر قلب مع الوقوف على دقائق علم التجويد واتقان القراءات السبعة وقد يُطلق هذا اللقب جزافا كما أطلقوه على الحافظ الشيرازي كمجرد لقب دون رعاية لصحة مصداقه ، أما بالنسبة الى صاحب هذه الترجمة فانه لُقّب بالحافظ لانه من وعاء الحديث النبوي الشريف ولانه من القراء الممتازين فجمع بين الحُسنيين من الاصطلاحين رحمه الله تعالى وأسكنه رياض جنانه وسقاه شآبيب عفوه •

بحمد الله انتهى الجزء الاول

والى . . . . .

الجزء الثاني

## تنبيه واعتذار

مع الاسف وقعت أغلاط نرجو تصحيحها قبل قراءة الكتاب واخرى  
سيظن اليها القارىء النبيه \*

### الصواب

### الغلط

الصواب	الغلط
	ص : س
شأنها	شأنها ٢٠ : ١٢
عن	من ٢٩ : ٢٤
وهذه	وهذ ٣٣ : ٣
شأنك	شأنك ٤٥ : ١٨
استبعدنا	استعدنا ٤٦ : ٦
منهم	منه ٤٦ : ١٧
وضعت	وضعت ٤٩ : ٤
التقليد	القليد ٥٥ : ١٤
من	من من ٧٥ : ١٨
جمال الدين	رضى الدين ١٠٣ : ١٣
والاحنف	ولاحنف ١٠٩ : ٢٢
جهول	جهوسول ١١٣ : ١٤
بينها	بينه ١٢٣ : ٤
صحائف	صائف ١٢٥ : ٢
الآباء	الابا ١٢٧ : ٣
المتأججة	المتججة ١٢٨ : ١٥
ابن	ان ١٢٨ : ١٩
بأبلياته	بألياته ١٦٦ : ٢٠
السنبسى	١٦٦ : ١١ ، ٢٣ العنبسى

الغلط	الصواب
ص : س	
١٧٢ : ٧	لا يقرون يقرون
١٩٨ : ١١	عبدالكريم الشامطة عبدالكريم المشطة
٢٠٠ : ٩	مبرز مبرز
٢٠٤ : ١٩	فقد أوضح قد أوضح
٢٠٥ : ١٢ (٦٠٢)	كانت فاذا اضيفت حروف نكد كانت
٢٠٨ : ١٨	فألفياه فألفياه
٢٠٩ : ١١	الحق الحق
٢١٧ : ١٠	ان تيمية ابن تيمية
٢٢٠ : ٢١	كتب كتيب
٢٢٣ : ١٢	اعترف به اعترف به
٢٢٤ : ٢٢	الصداقة والصداقة
٢٢٩ : ٢٢	الكتاب الكتيب
٢٤١ : ١٩	بالمأمورية بالمأمور به
٢٤٢ : ٢٢	فان فأنها
٢٨٤ : ٧	ما وراثها ما وراء الاكمة
٢٨٤ : ١٠	ولعل المراد بها ولعل المراد بالنهر



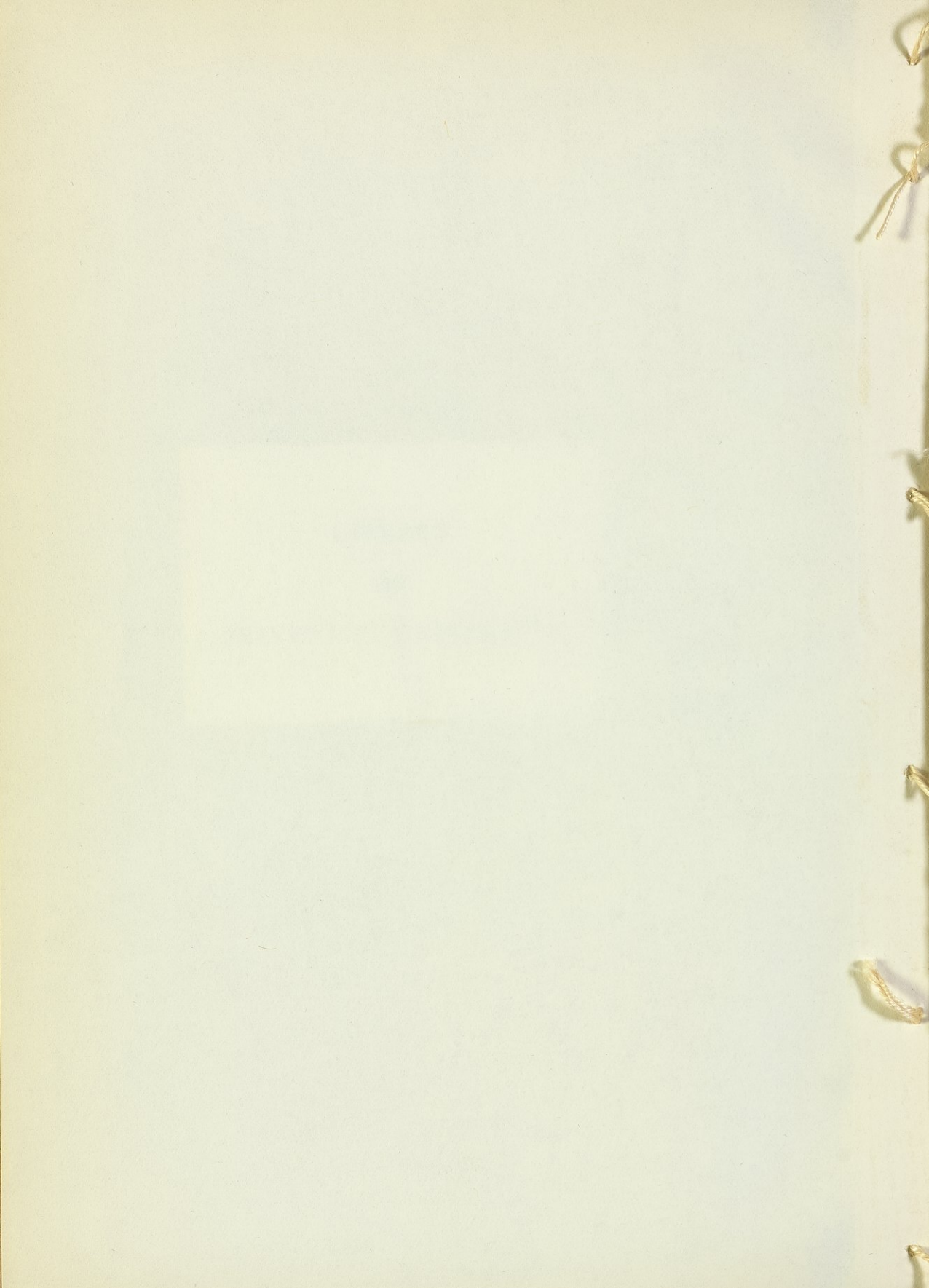
# الفهرست

الصفحة		الصفحة
٥٦	النهاية عكس البداية	٥
٥٨	مناقشة	بحر العلوم
٦٢	حب الاستقلال والادراك	٩
	السياسي	المقدمة
٦٣	الاجازة	١٦
٦٣	كتاب نشر الخزامي	١٧
٦٤	صورة الصفحة الأولى من	الى النيل
	نشر الخزامي	١٩
٦٥	ملاحظة وتبنيه	٢٢
٦٥	الحائك	٢٣
٧٠	(القرن السادس) جمال الدين	٢٣
٧٠	الحسين بن عقيل	٢٤
٧١	الجامعاني	٢٥
٧٢	عبدالمطلب بادشاه	٢٦
٧٣	البندهي الحلبي	٢٨
٧٥	السيد ابن عرقه	٣١
٧٦	محمد بن الكيال	هل تأثر الاسلام بالفقه الروماني؟
٧٨	الفرضى الحلبي	٣٨
٧٩	ابن ادريس	٤١
٩٠	الشيخ سديد الدين الحمصي	أهل السنة
٩٣	الشيخ ابن حميده	٤١
٤٩	شرف الكتاب ابن جيا	الاحكام الفرعية
٩٦	أبو سعيد بن حمدان	٤٧
٩٧	العبادي الحلبي	تاريخ تأسيس علم اصول الفقه
٩٩	نجيب الدين ابن زكريا	٥٢
١٠٠	(القرن السابع) الشامي الحلبي	٥٣
١٠١	أحمد بن الخطاب	٥٤
		٥٥

الصفحة	الصفحة
١٨٩ ( القرن الثامن ) احمد بن يحيى	١٠٣ أبو الفضائل
١٩٠ احمد ابن الحداد	١٠٦ ابن ردة اخلى النيلى
١٩١ المحقق اخلى	١٠٧ ابو عبدالله الحسين المهنا
٢٠٥ اية الله العلامة اخلى	١٠٨ ابن الباطلانى
٢٢٦ احسن بن داود الراجى	١٢١ ابو يحيى احسن بن نجيب الدين
٢٢٩ احسن بن سليمان	١٢٣ القزوينى الخلى
٢٣٠ ابن مظاهر الخلى	١٢٥ سيد الدين سالم بن محفوظ
٢٣١ النقيب غياث الدين النيلى	١٢٧ شميم الخلى
٢٣٢ النقيب رشيد الدين الاوى	١٣١ ابن السكونى الخلى
٢٣٧ الشفهيلى الخلى	١٣٢ ابن بطريق
٢٤٣ عميد الدين الاعرجى	١٣٧ الحملة الصليبية
٢٤٨ نظام الدين العميدى	١٤١ رضى الدين ابن طاووس
١٤٩ صفى الدين اخلى	١٤٩ عبدالكريم غياث الدين ابن طاووس
٢٦٥ ابو القاسم علي الخلى	١٥٤ ابن الحسن علي القاضى
٢٦٦ الشيخ رضى الدين	١٥٧ ابن العلقمى
٢٦٧ العتايقى	١٦٢ مهذب الدين الخيمى
٢٧٠ الكاشانى	١٦٥ محفوظ بن وشاح
٢٧١ ابن البقال	١٦٧ الهرقلى الخلى
٢٧٢ محمود بن سالم الشيبانى	١٦٩ ابو الفتح
٢٧٥ محمد بن كحيل	١٧١ الرافضى الفقيه
٢٧٨ فخر المحققين	١٧٣ ابن العود
٢٨٠ ابن معية	١٧٤ نجم الدين ابن الدربرى
٢٩٠ النابهنون من آل معية	١٧٦ المشيخ ورام
٢٩٤ النديم الصوفى	١٨٠ الرئيس ابو البقاء ابن نما
٢٩٥ مفيد الدين ابن الجهم	١٨٤ يوسف بن علوان الفقيه
٢٩٧ (القرن التاسع) ابن فهد الخلى	١٨٥ سيد الدين ابن المطهر
٣٠٢ تاج الدين احسن بن راشد	١٨٨ ابن سعيد الخلى
٣٠٦ المهلبى الخلى	
٣٠٨ الشيخ رجب البرسى	









LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074454719

